

الكتاب: تاريخ الطبري

المؤلف: الطبري

الجزء: ١

الوفاء: ٣١٠

المجموعة: مصادر التاريخ

تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط : نخبة من العلماء الأجلاء

الطبعة: الرابعة

سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

المطبعة:

الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات: قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة

لندن في سنة ١٨٧٩ م)

تاريخ الأمم والملوك
للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
الجزء الأول
[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة " بريل " بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]
راجعه و صححه و ضبطه
نخبة من العلماء الاجلاء

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، والقادر على كل شيء بغير
انتقال، والخالق خلقه من غير شكل ولا مثال، وهو الفرد الواحد من غير
عدد، وهو الباقي بعد كل أحد، إلى غير نهاية ولا أمد، له الكبرياء والعظمة،
والبهاء والعزة، والسلطان والقدرة، تعالى عن أن يكون له شريك في سلطانه
وفي وحدانيته نديد، أو في تدبيره معين أو ظهير، أو أن يكون له ولد، أو صاحبة
أو كفؤاً أحد، لا تحيط به الأوهام ولا تحويه الأقطار، ولا تدركه الابصار،
وهو اللطيف الخبير. أحمدته على آلائه، وأشكره على نعمائه. حمد من أفردته
بالحمد وشكر من رجا بالشكر منه المزيد، وأشهديه من القول والعمل ما يقربني
منه ويرضيه وأو من به إيمان مخلص له التوحيد، ومفرد له التمجيد، وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده النجيب ورسوله
الأمين اصطفاه لرسالته، وابتعثه بوحيه، داعيا خلقه إلى عبادته، فصدع بأمره،
وجاهد في سبيله ونصح لامته، وعبده حتى أتاه اليقين من عنده، غير مقصر في
بلاغ ولا وان في جهاد صلى الله عليه أفضل صلاة وأزكاها وسلم (أما بعد)
فإن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه خلق خلقه من غير ضرورة كانت به إلى
خلقهم، وأنشأهم من غير حاجة كانت به إلى إنشائهم، بل خلق من خصه منهم بأمره
ونهيهم وامتحنه لعبادته ليعبدوه وليحمدوه على نعمه فيزيدهم من فضله ومننه ويسبغ
عليهم فضله وطوله كما قال عز وجل (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة
المتين) فلم يزد خلقه إياهم إذ خلقهم في سلطانه على ما لم يزل قبل خلقه إياهم مثقال
ذرة
ولا هو إن أفناهم وأعدمهم ينقصه إفناؤه إياهم مثقال ذرة لأنه لا تغيره الأحوال،

ولا يدخله الملل، ولا ينقص سلطانه الأيام والليال لأنه خالق الدهر والأزمان، فعم جميعهم في العاجل فضله وجوده وشملهم كرمه وطوله فجعل لهم أسماعا وأبصارا وأفئدة وخصهم بعقول يعقلون بها التمييز بين الحق والباطل ويعرفون بها المنافع والمضار وجعل لهم الأرض بساطا ليسلكوا منها سبلا فجاجا والسماء سقفا محفوظا كما قال وأنزل لهم منها الغيث بالادرار والأرزاق بالمقدار وأجرى لهم قمر الليل وشمس النهار يتعاقبان بمصالحهم دائبين فجعل لهم الليل لباسا والنهار معاشا وخالف منا منه عليهم وتطولا بين قمر الليل وشمس النهار فمحا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة كما قال جل جلاله وتقدست أسماؤه (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا) ليصلوا بذلك إلى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم في ساعات الليل والنهار والشهور والسنين من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغير ذلك من فروضهم وحين حد ديونهم وحقوقهم كما قال عز وجل (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) وقال (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون)* إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون) إنعاما منه بكل ذلك على خلقه وتفضلا منه به عليهم وتطولا فشكره على نعمه التي أنعمها عليهم من خلقه خلق عظيم فزاد كثيرا منهم من آلائه وأياديه على ما ابتدأهم به من فضله وطوله كما وعدهم جل جلاله بقوله (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) وجمع لهم بين الزيادة التي زادهم في عاجل دنياهم والفوز بالنعيم المقيم والخلود في جنات النعيم في آجل آخرتهم وأخر لكثير منهم الزيادة التي وعدهم فمدهم إلى حين مصيرهم ووقت قدومهم عليه توفيراً منه كرامته عليهم يوم تبلى السرائر؛ وكفر نعمه خلق منهم عظيم فجحدوا آلاءه

وعبدوا سواء فسلبهم ما ابتدأهم به من الفضل والاحسان وأحل بهم النعمة المهلكة في العاجل، وذخر لهم العقوبة المخزية في الآجل. ومتع كثيرا منهم بنعمه أيام حياتهم استدراجا منه لهم وتوفيرا منه عليهم أوزارهم ليستحقوا من عقوبته في الآجل ما قد أعد لهم، نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه ونسأله التوفيق لما يدنى من رضاه ومحبته

(قال أبو جعفر) وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كل زمان من ابتداء ربنا جل جلاله خلق خلقه إلى حال قيامهم من انتهى إلينا خبره ممن ابتدأه الله تعالى بآلائه ونعمه فشكر نعمه من رسول له مرسل أو ملك مسلط أو خليفة مستخلف فزاده إلى ما ابتدأه به من نعمه في العاجل نعما وإلى ما تفضل به عليه فضلا ومن آخر ذلك له منهم وجعله له عنده ذخرا. ومن كفر منهم نعمه فسلبه ما ابتدأه به من نعمه وعجل له نقمه، ومن كفر منهم نعمه فمتعه بما أنعم به عليه إلى حين وفاته وهلاكه مقرونا ذكر كل من أنا ذاكره منهم في كتابي هذا بذكر نعمائه وجمل ما كان من حوادث الأمور في عصره وأيامه إذ كان الاستقصاء في ذلك يقصر عنه العمر وتطول به الكتب مع ذكرى مع ذلك مبلغ مدة أكله وحين أجله بعد تقديمي أمام ذلك ما تقديمه بنا أولى والابتداء به قبله أحجى من البيان عن الزمان ما هو وكم قدر جميعه وابتداء أوله وانتهاء آخره، وهل كان قبل خلق الله تعالى إياه شئ غيره وهل هو فان وهل بعد فنائه شئ غير وجه المسبح الخلاق تعالى ذكره وما الذي كان قبل خلق الله إياه وما هو كائن بعد فنائه وانقضائه وكيف كان ابتداء خلق الله تعالى إياه وكيف يكون فنائه والدلالة على أن لا قديم إلا الله الواحد القهار الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى بوجيز من الدلالة غير طويل إذ لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج لذلك بل لما ذكرنا من تاريخ الملوك الماضين وجمل من أخبارهم وأزمان الرسل والأنبياء ومقادير أعمارهم وأيام الخلفاء والسالفين وبعض سيرهم ومبالغ ولاياتهم والكائن الذي كان من الاحداث في

أعصارهم ثم أنا متبع آخر ذلك كله إن شاء الله وأيد منه بعون وقوة ذكر صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأسمائهم وكناهم ومبالغ أنسابهم ومبالغ أعمارهم ووقت وفاة كل إنسان منهم والموضع الذي كانت به وفاته ثم متبعهم ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم بإحسان على نحو ما شرطنا من ذكرهم ثم ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الخلف لهم كذلك وزائد في أمورهم للإبانة عن حمدت منهم روايته ونقلت أخباره ومن رفضت منهم روايته ونبذت أخباره ومن وهن منهم نقله وضعف خبره والسبب الذي من أجله نبذ من نبذ منهم خبره والعلة التي من أجلها وهن من وهن منهم نقل وإلى الله عز وجل أنا راغب في العون على ما أقصده وأنويه والتوفيق لما ألتمسه وأبغيه فإنه ولي الحول والقوة وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم تسليما (وليعلم الناظر) في كتابنا هذا أن اعتمادنا في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه والآثار التي أنا مسندها إلى رواياتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول وأستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحداثين غير واصل إلى من لم يشاهدتهم ولم يدرك زمانهم إلا بأخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا القول في الزمان ما هو؟

قال فالزمان هو ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها والعرب تقول أتيتك زمان الحجاج أمير وزمن الحجاج أمير تعنى

به إذا الحجاج أمير وتقول أتيتك زمان الصرام تعنى به وقت الصرام ويقولون أيضا أتيتك أزمان الحجاج أمير فيجمعون الزمان يريدون بذلك أن يجعلوا كل وقت من أوقات إمارته زمانا من الأزمنة كما قال الراجز.
جاء الشتاء وقميصي أخلاق * شرادم يضحك منه التواق
فجعل القميص أخلاقا يريد بذلك وصف كل قطعة منه بالأخلاق كما يقولون أرض سباسب ونحو ذلك * ومن قولهم للزمان زمن قول أعشى بنى قيس ابن ثعلبة.

وكنت امرأ زما بالعراق * عفيف المناخ طويل الثفن
يريد بقوله زما زمانا فالزمان اسم لما ذكرت من ساعات الليل والنهار على ما بينت ووصفت.

القول في كم قدر جميع الزمان
من ابتدائه إلى انتهائه وأوله إلى آخره
اختلف السلف قبلنا من أهل العلم في ذلك فقال بعضهم قدر جميع ذلك سبعة آلاف سنة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يحيى بن يعقوب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة ومئو سنة وليأتين عليها مئو سنين ليس لها موحد. وقال آخرون قدر جميع ذلك ستة آلاف سنة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح قال قال كعب الدنيا ستة آلاف سنة،
حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال

حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول وقد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة إني لا عرف كل زمان منها ما كان فيه من الملوك والأنبياء قلنا لوهب بن منبه كم الدنيا قال ستة آلاف سنة * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ما دل على صحته الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار وعلي بن سهل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس.

حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثني عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري أبو اليقظان عن ليث بن أبي سليم عن مغيرة بن حكيم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى لامتي من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صليت العصر.

حدثني محمد بن عوف قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك قال سمعت سلمة ابن كهيل عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس مرتفعة على قعيقعان بعد العصر فقال ما أعماركم في أعمار. من مضى إلا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه.

حدثنا ابن بشار ومحمد بن المثنى قال ابن بشار حدثني خلف بن موسى وقال ابن المثنى حدثنا خلف بن موسى قال حدثني أبي عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم خطب أصحابه يوما وقد كادت الشمس أن تغيب ولم يبق منها إلا شق يسير قال والذي نفس محمد بيده ما بقى من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقى من يومكم

هذا فيما مضى منه وما ترون من الشمس إلا اليسير.

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن

أبي سعيد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس إنما مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه * حدثنا هناد بن السرى وأبو هشام الرفاعي قالا حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى * حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي بنحوه * حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين * حدثنا أبو كبير قال حدثنا عثمان بن علي عن الأعمش عن أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة قال كآني أنظر إلى أصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بالمسبحة التي تليها وهو يقول بعثت أنا والساعة كهذه من هذه * حدثنا ابن حميد قال حدثني يحيى بن واضح قال حدثنا قطن عن أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من الساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث قال حدثنا أنس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين قال شعبة سمعت قتادة يقول في قصصه كفضل إحداهما على الأخرى قال لا أدرى أذكره عن أنس أو قاله قتادة * حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال حدثنا شعبة عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين * حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد في حديثه وأشار بالوسطى والسبابة * حدثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا أيوب بن سويد عن الأوزاعي قال حدثنا إسماعيل بن عبيد الله قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد ماذا

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنتم والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه * حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني إسماعيل بن عبيد الله قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد ماذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنتم والساعة كتين * حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي حدثني إسماعيل بن عبيد الله قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فذكر مثله * حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال حدثني معبد حدث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت أنا والساعة كهاتين وقال بأصبعيه هكذا * حدثنا ابن المشنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن أبي التياح عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين السبابة والوسطى قال أبو موسى وأشار وهب بالسبابة والوسطى * حدثني عبد الله بن أبي زياد قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن أبي التياح وقتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه * حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم قال حدثنا سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بأصبعيه هكذا الوسطى والتي تلي الابهام بعثت أنا الساعة كهاتين * حدثنا محمد بن يزيد الآدمي قال حدثنا أبو ضمرة عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت والساعة كهاتين وضم بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة إلا كفرسي رهان ثم قال ما مثلي ومثل الساعة إلا كمثل رجل بعثه قوم طليعة فلما خشى أن يسبق ألاح بثوبه أتيتم أتيتم. أنا ذلك أنا ذاك * حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد عن محمد بن جعفر عن

أبي حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا
والساعة

كهاتين وجمع بين أصبعيه * حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد قال حدثنا
سليمان بن بلال قال حدثني أبو سالم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة هكذا وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي
الابهام * حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه
* حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم عن بشير بن المهاجر قال حدثني عبد الله
ابن بريدة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت أنا
والساعة جميعا إن كادت لتسبقني * حدثني محمد بن عمر بن هياج قال حدثنا
يحيى بن عبد الرحمن قال حدثني عبيدة بن الأسود عن مجالد عن قيس بن أبي
حازم عن المستورد بن شداد الفهري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه لأصبعيه السبابة والوسطى
ووصف لنا أبو عبد الله جمعهما * حدثني أحمد بن محمد بن حبيب قال حدثنا
أبو نصر قال حدثنا المسعودي عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أبي
حبيرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت مع الساعة كهاتين وأشار
بأصبعيه الوسطى والسبابة كفضل هذه على هذه * حدثنا تميم بن المنتصر
قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا إسماعيل عن شبيل بن عوف عن أبي حبيرة عن
أشياخ من الأنصار قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا
والساعة هكذا قال الطبراني وأرانا تميم وضم السبابة والوسطى وقال لنا أشار
يزيد بأصبعيه السبابة والوسطى وضمهما وقال سبقتها هذه هذه في نفس
الساعة أو نفس الساعة فمعلوم إذ كان اليوم أوله طلوع الفجر وآخره غروب
الشمس وكان صحيحا عن نبينا صلى الله عليه وسلم ما روينا عنه قيل إنه قال بعد
ما صلى العصر ما بقى من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى

منه وأنه قال لأصحابه بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى سبقتها بقدر هذه من هذه يعنى الوسطى من السبابة وكان قدر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر وذلك إذا صار ظل كل شئ مثليه على التحرى إنما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا أو ينقص قليلا وكذلك فصل ما بين الوسطى والسبابة إنما يكون نحواً من ذلك وقريبا منه وكان صحيحا مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمى عبد الله بن وهب قال حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه جبير بن نفيير أنه سمع أبا ثعلبة الخشني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم وكان معنى قول النبي ذلك أن لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم الذي مقداره ألف سنة كان بينا أن أولى القولين اللذين ذكرت في مبلغ قدر مدة جميع الزمان اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر منهما عن كعب بالصواب وأشبههما بما دلت عليه الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابن عباس الذي روينا عنه أنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وإذا كان ذلك كذلك وكان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا أنه أخبر عن الباقي من ذلك في حياته أنه نصف يوم وذلك خمسمائة عام إذا كان ذلك نصف يوم من الأيام الذي قدر اليوم الواحد منها ألف عام كان معلوما أن الماضي من الدنيا إلى وقت قول النبي صلى الله عليه وسلم ما روينا عن أبي ثعلبة الخشني عنه وكان قدر ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة أو نحواً من ذلك وقريبا منه والله أعلم

فهذا الذي قلنا في قدر مدة أزمان الدنيا من مبدأ أولها إلى منتهى آخرها من أثبت ما قيل في ذلك عندنا من القول للشواهد الدالة التي بينها على صحة ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يدل على صحة قول من قال إن الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيحا عنده لم نعد القول به إلى غيره

وذلك ما حدثني به محمد بن سنان القزاز قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا زبان عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فبين في هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أن اليوم الذي هو من أيام الآخرة إذا كان مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوما بذلك أن جميعها ستة أيام من أيام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة. وقد تزعم اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة مما بين فيها من لدن خلق الله آدم إلى وقت الهجرة وذلك التوراة التي هي في أيديهم اليوم أربعة آلاف سنة وستمائة سنة واثنان وأربعون سنة وقد ذكروا تفصيل ذلك بولادة رجل رجل ونبي نبي وموته من عهد آدم إلى هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسأذكر تفصيلهم ذلك إن شاء الله وتفصيل غيرهم ممن فصله من علماء أهل الكتاب وغيرهم من أهل العلم بالسير وأخبار الناس إذا انتهت إليه إن شاء الله وأما اليونانية من النصارى فإنها تزعم أن الذي ادعته اليهود من ذلك باطل وأن الصحيح من القول في قدر مدة أيام الدنيا من لدن خلق الله آدم إلى وقت هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سياق ما عندهم في التوراة التي هي في أيديهم خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنان وتسعون سنة وأشهر وذكروا تفصيل ما ادعوه من ذلك بولادة نبي نبي وملك ملك ووفاته من عهد آدم إلى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعموا أن اليهود إنما نقصوا ما نقصوا من عدد سنى ما بين تاريخهم وتاريخ النصارى دفعا منهم لنبوة عيسى بن مريم عليه السلام إذ كانت صفته ووقت مبعثه مثبتة في التوراة وقالوا لم يأت الوقت الذي وقت لنا في التوراة أن الذي صفته صفة عيسى يكون فيه وهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته فأحسب أن الذي ينتظرونه ويدعون أن صفته في التوراة مثبتة هو الدجال الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته وذكر لهم أن عامة أتباعه اليهود فإن كان ذلك هو عبد الله بن صياد فهو من نسل اليهود. وأما المحجوس

فإنهم يزعمون أن قدر مدة الزمان من لدن ملك جيومرت إلى وقت هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك نسبا يعرف فوق جيومرت ويزعمون أنه آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبياء الله ورسله. ثم أهل الأخبار بعد في أمره مختلفون فمن قائل منهم فيه مثل قول المجوس ومن قائل منهم إنه تسمى بآدم بعد أن ملك الأقاليم السبعة وأنه إنما هو جامر بن يافث بن نوح كان بنوح عليه السلام برا ولخدمته ملازما وعليه حدبا شقيقا فدعا الله له ولذريته لذلك من بره به ولخدمته له بطول العمر والتمكين في البلاد والنصر على من ناوأه وإياهم واتصال الملك له ولذريته ودوامه له ولهم فاستجيب له فيه فأعطى جيومرت ذلك وولده فهو أبو الفرس ولم يزل الملك فيه وفي ولده إلى أن زال عنهم بدخول المسلمين مدائن كسرى وغلبة أهل الاسلام إياهم على ملكهم، ومن قائل غير ذلك، وسنذكر إن شاء الله ما انتهى إلينا من القول فيه إذا انتهينا إلى ذكرنا تاريخ الملوك ومبالغ أعمارهم وأنسابهم وأسباب ملكهم القول في الدلالة

على حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار قد قلنا قبل إن الزمان إنما هو اسم لساعات الليل والنهار وساعات الليل والنهار إنما هي مقادير من جرى الشمس والقمر في الفلك كما قال الله عز وجل (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون). والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) فإذا كان الزمان ما ذكرنا من ساعات الليل والنهار وكانت ساعات الليل والنهار إنما هي قطع الشمس والقمر درجات الفلك كان بيقين معلوما أن الزمان يحدث والليل والنهار محدثان وأن يحدث ذلك الله عز وجل الذي تفرد بإحداث

جميع خلقه كما قال جل جلاله (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) ومن جهل حدوث ذلك من خلق الله فإنه لن يجهل اختلاف أحوال الليل والنهار بأن أحدهما يرد على الخلق وهو الليل بسواد وظلمة وأن الآخر منهما يرد عليهم بنور وضياء نسخ لسواد الليل وظلمته وهو النهار فإذا كان ذلك كذلك وكان من المحال اجتماعهما مع اختلاف أحوالهما في وقت واحد في جزء واحد كان معلوما يقينا أنه لا بد أن يكون أحدهما كان قبل الآخر منهما، وأيهما كان منهما قبل صاحبه فإن الآخر منهما كان لا شك بعده وذلك إبانة ودليل على حدوثهما وأنهما خلقتان لخالقهما أو من الدلالة أيضا على حدوث الأيام والليالي أنه لا يوم إلا وهو بعد يوم كان قبله وقبل يوم كائن بعده فمعلوم أن ما لم يكن ثم كان أنه محدث مخلوق وأن له خالقا ومحدثا والآخرى أن الأيام والليالي معدودة وما عد من الأشياء فغير خارج من أحد العددين شفع أو وتر فإن لم يكن شفعا فإن أولها اثنان وذلك تصحيح القول بأن لها ابتداء وأولا وإن كان وترا فإن أولها واحد وذلك دليل على أن لها ابتداء وأولا وما كان له ابتداء فإن لا بد له من مبتدئ وهو خالقه

القول في: هل كان الله عز وجل خلق قبل خلقه الزمان والليل والنهار شيئا غير ذلك من الخلق؟

قد قلنا إن الزمان إنما هو ساعات الليل والنهار وإن الساعات إنما هي قطع الشمس والقمر درجات الفلك فإذا كان ذلك كذلك وكان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد وقرأت في سائر الحديث أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن

والعمران والخراب فهذه أربعة قال (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين* وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) لمن سأل، قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال من يحيا ومن يموت وفي الثانية ألقى الآفة على كل شئ مما ينتفع به الناس. في الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة ثم قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزلت (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون)* حدثني القاسم ابن بشر بن معروف والحسين بن علي الصدائي قال حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلق خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل* حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد قال حدثنا الفضل بن سليمان قال حدثني محمد بن زيد قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال أخبرني ابن سلام وأبو هريرة فذكرا عن النبي صلى الله عليه وسلم الساعة التي في يوم الجمعة وذكرا أنه قالها فقال عبد الله بن سلام أنا أعلم أي ساعة هي: بدأ الله في خلق السماوات والأرض يوم الأحد وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فهي آخر ساعة من يوم الجمعة* حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عكرمة أن اليهود قالوا للنبي

صلى الله عليه وسلم ما يوم الأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله فيه الأرض وكبسها قالوا فالإثنين قال خلق الله فيه آدم قالوا فالثلاثاء قال خلق فيه الجبال والماء وكذا وكذا وما شاء الله قالوا فيوم الأربعاء قال الأقوات قالوا فيوم الخميس قال خلق السماوات قالوا فيوم الجمعة قال خلق الله في ساعتين الليل والنهار ثم قالوا السبت وذكروا الراحة قال سبحان الله فأنزل الله تبارك وتعالى (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) فقد بين هذان الخبران اللذان رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس والقمر خلقا بعد خلق الله أشياء كثيرة من خلقه وذلك أن حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بأن الله خلق الشمس والقمر يوم الجمعة فإن كان ذلك كذلك فقد كانت الأرض والسماوات وما فيهما سوى الملائكة وآدم مخلوقة قبل خلق الله الشمس والقمر وكان ذلك كله ولا ليل ولا نهار إذ كان الليل والنهار إنما هو اسم لساعات معلومة من قطع الشمس والقمر درج الفلك وإذا كان صحيحا أن الأرض والسماوات وما فيهما سوى ما ذكرنا قد كانت ولا شمس ولا قمر كان معلوما أن ذلك كله كان ولا ليل ولا نهار وكذلك حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عنه أنه قال خلق الله النور يوم الأربعاء يعنى بالنور الشمس إن شاء الله * فإن قال لنا قائل قد زعمت أن اليوم إنما هو اسم لميقات ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس ثم زعمت الآن أن الله خلق الشمس والقمر بعد أيام من أول ابتدائه خلق الأشياء التي خلقها فأثبت مواقيت وسميتها بالأيام ولا شمس ولا قمر وهذا أن لم تأت ببرهان على صحته فهو كلام ينقض بعضه بعضا * قيل إن الله سمى ما ذكرته أياما فسميته بالاسم الذي سماه به وكان وجه تسمية ذلك أياما ولا شمس ولا قمر نظير قول عز وجل (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) ولا بكرة ولا عشى هنا لك إذا كان لا ليل في الآخرة ولا شمس ولا قمر كما قال جل وعز (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو

يأتيهم عذاب يوم عقيم) فسمى تعالى ذكره يوم القيامة يوما عقيما إذ كان يوما لا ليل بعد مجيئه وإنما أريد بتسمية ما سمي أياما قبل خلق الشمس والقمر قدر مدة الف عام من أعوام الدنيا التي العام منها اثنا عشر شهرا من شهور أهل الدنيا التي تعد ساعاتها وأيامها بقطع الشمس والقمر درج الفلك كما سمي بكرة وعشيا لما يرزقه أهل الجنة في قدر المدة التي كانوا يعرفون ذلك من الزمان في الدنيا بالشمس ومجراها في الفلك ولا شمس عندهم ولا ليل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال السلف من أهل العلم
ذكر بعض من حضرنا ذكره ممن قال ذلك

* حدثني القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه قال يقضى الله عز وجل أمر كل شيء ألف سنة إلى الملائكة ثم كذلك حتى يمضي ألف سنة ثم يقضى أمر كل شيء ألفا ثم كذلك أبدا قال (يوم كان مقداره ألف سنة) قال اليوم أن يقول لما يقضى إلى الملائكة ألف سنة كن فيكون ولكن سماه يوما سماه كما شاء كل ذلك عن مجاهد قال وقوله تعالى (وإن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) قال هو هو سواء وبنحو الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر بأن الله جل جلاله خلق الشمس والقمر بعد خلقه السماوات والأرض وأشياء غير ذلك ورد الخبر عن جماعة من السلف أنهم قالوه

ذكر الخبر عن ذلك منهم

* حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا ابن يمان حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس (فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) قال قال الله عز وجل للسماوات أطلعي شمسي وقمري ونجومى وقال الأرض شققي أنهارك وأخرجي ثمارك فقالتا أتينا طائعين * حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة (وأوحى في كل سماء أمرها) خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحتها فقد بينت هذه

الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمن ذكرناها عنه
أن الله عز وجل خلق السماوات والأرض قبل خلقه الزمان والأيام والليالي
وقبل الشمس والقمر والله أعلم
القول في الإبانة عن فناء الزمان والليل والنهار
وأن لا شيء يبقى غير الله تعالى ذكره
والدلالة على صحة ذلك قول الله تعالى ذكره (كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقوله تعالى (لا إله إلا هو كل شيء
هالك إلا وجهه) فإن كان كل شيء هالك غير وجهه كما قال عز وجل وكان الليل
والنهار ظلمة أو نورا خلقهما لمصالح خلقه فلا شك أنهما فانيان هالكان كما أخبر
جل ثناؤه وكما قال عز وجل (إذ الشمس كورت) يعنى بذلك أنها عميت فذهب
ضوءها

وذلك عند قيام الساعة وهذا ما لا يحتاج إلى الاكثار فيه إذ كان مما يدين
بالاقرار به جميع أهل التوحيد من أهل الاسلام وأهل التوراة والإنجيل والمجوس
وإنما ينكره قوم من غير أهل التوحيد لم نقصد بهذا الكتاب قصد الإبانة
عن خطأ قولهم وكل الذي ذكرنا عنهم أنهم مقرون بفناء جميع العالم حتى لا يبقى
غير القديم الواحد مقرون بأن الله عز وجل محيهم بعد فنائهم وباعثهم بعد هلاكهم
خلا قوم من عبدة الأوثان فإنهم يقرون بالفناء وينكرون البعث.
القول في الدلالة على أن الله عز وجل القديم الأول قبل كل شيء
وأنه هو المحدث كل شيء بقدرته تعالى ذكره

فمن الدلالة على ذلك أن لا شيء في العالم مشاهد إلا جسم أو قائم بجسم وأنه
لا جسم الا مفترق أو مجتمع وأنه لا مفترق منه إلا وهو موهوم فيه الائتلاف
إلى غيره من اشكاله ولا مجتمع منه الا وهو موهوم فيه الافتراق وأنه متى عدم
أحدهما عدم الآخر معه وأنه إذا اجتمع الجزآن منه بعد الافتراق فمعلوم أن
اجتماعهما حادث فيهما بعد أن لم يكن وأن الافتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع

فمعلوم أن الافتراق فيهما حادث بعد أن لم يكن وإذا كان الامر فيما في العالم من شيء كذلك وكان حكم ما لم يشاهد وما هو من جنس ما شاهدنا في معنى جسم أو قائم بجسم وكان ما لم يخل من الحدث لا شك أنه محدث بتأليف مؤلف له إن كان مجتمعاً

وتفريق مفرق له إن كان مفترقا وكان معلوماً بذلك أن جامع ذلك إن كان مجتمعاً ومفرقه إن كان مفترقا من لا يشبهه ومن لا يجوز عليه الاجتماع والافتراق وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات الذي لا يشبهه شيء وهو على كل شيء قدير فبين بما وصفنا أن بارئ الأشياء ومحدثها كان قبل كل شيء وأن الليل والنهار والزمان والساعات محدثات وأن محدثها الذي يدبرها ويصرفها قبلها إذ كان من المحال أن يكون شيء يحدث شيئاً إلا ومحدثه قبله وأن في قوله تعالى ذكره (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) لا بلغ الحجج وأدل الدلائل لمن فكر بعقل واعتبر بفهم على قدم بارئها وحدوث كل ما جانسها وأن لها خالقاً لا يشبهها وذلك أن كلما ذكر ربنا تبارك وتعالى في هذه الآية من الجبال والأرض والإبل فإن ابن آدم يعالجه ويدبره بتحويل وتصريف وحفر ونحت وهدم غير ممتنع عليه شيء من ذلك ثم إن ابن آدم مع ذلك غير قادر على إيجاد شيء من ذلك من غير أصل فمعلوم أن العاجز عن إيجاد ذلك لم يحدث نفسه وأن الذي هو غير ممتنع ممن أراد تصريفه وتقليبه لم يوجد من هو مثله ولا هو أوجد نفسه وأن الذي أنشأه وأوجد عينه هو الذي لا يعجزه شيء أرادته ولا يمتنع على إحداث شيء شاء إحداثه وهو الله الواحد القهار* فإن قال قائل فما ينكر أن تكون الأشياء التي ذكرت من فعل قديمين قيل أنكرنا ذلك لوجودنا اتصال التدبير وتمام الخلق* فقلنا لو كان المدبر اثنين لم يخلو من اتفاق أو اختلاف فإن كانا متفقين فمعناهما

واحد وإنما جعل الواحد اثنين من قال بالاثنيين وإن كانا مختلفين كان محالاً وجود الخلق على التمام والتدبير على الاتصال لأن المختلفين فعل كل واحد منهما خلاف فعل صاحبه بأن أحدهما إذا أحيا أمات الآخر وإذا أوجد أحدهما أفنى الآخر

فكان محالا وجود شئ من الخلق على ما وجد عليه من التمام والاتصال وفي قول الله عز وجل ذكره (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) وقوله عز وجل (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون. عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) أبلغ حجة وأوجز بيان وأدل دليل على بطول ما قاله المبطلون من أهل الشرك بالله وذلك أن السماوات والأرض لو كان فيهما إله غير الله لم يخل أمرهما مما وصفت من اتفاق واختلاف وفي القول باتفاقهما فساد القول بالثنوية وإقرار بالتوحيد وإحالة في الكلام بأن قائله سمى الواحد اثنين وفي القول باختلافهما القول بفساد السماوات والأرض كما قال ربنا عز وجل " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " لان أحدهما

كان إذا أحدث شيئا وخلقه كان من شأن الآخر إعدامه وإبطاله وذلك أن كل مختلفين فأفعالهما مختلفة كالنار التي تسخن والتلج الذي يبرد ما أسخنته النار وأخرى أن ذلك لو كان كما قاله المشركون بالله لم يخل كل واحد من الاثنين اللذين أثبتوهما قديمين من أن يكونا قويين أو عاجزين فإن كانا عاجزين فالعاجز مقهور وغير كائن إليها وإن كانا قويين فإن كل واحد منهما يعجزه عن صاحبه عاجز والعاجز لا يكون إليها فإن كان كل واحد منهما قويا على صاحبه فهو بقوة صاحبه عليه عاجز، تعالى ذكره عما يشرك المشركون * فتبين إذا أن القديم باري الأشياء وصانعها هو الواحد الذي كان قبل كل شئ * وهو الكائن بعد كل شئ والأول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ وأنه كان ولا وقت ولا زمان * ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا نور إلا نور وجهه الكريم ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا نجوم وأن كل شئ سواه محدث مدبر مصنوع انفرد بخلق جميعه بغير شريك ولا معين ولا ظهير سبحانه من قادر قاهر * وقد حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء عن جعفر عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: انكم تسألون بعدي عن كل شئ حتى يقول القائل هذا

الله خلق كل شيء فمن ذا خلقه * حدثني علي حدثنا زيد عن جعفر قال قال يزيد ابن الأصم حدثني نجية بن صبيغ قال كنت عند أبي هريرة فسأله عن هذا فكبر وقال ما حدثني خليل بشيء، إلا قد رأيته وأنا أنتظره قال جعفر فبلغني أنه قال إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا: الله خالق كل شيء الله كان قبل كل شيء والله كائن بعد كل شيء فإذا كان معلوما أن خالق الأشياء وبارئها كان ولا شيء غيره وأنه أحدث الأشياء فدبرها وأنه قد خلق صنوفا من خلقه قبل خلق الأزمنة والأوقات وقبل خلق الشمس والقمر اللذين يجريهما في أفلاكهما وبهما عرفت الأوقات والساعات وأرخت التاريخات وفصل بين الليل والنهار فلنقل في ما ذلك الخلق الذي خلق قبل ذلك وما كان أوله:
القول في ابتداء الخلق ما كان أوله

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني معاوية بن صالح وحدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال حدثنا أبي قال حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أيوب ابن زياد قال حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال أخبرني أبي قال قال أبي عبادة بن الصامت يا بنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن * حدثني أحمد ابن محمد بن حبيب قال حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال أخبرنا عبد الله بن المبارك

قال أخبرنا رياح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول شيء خلق الله القلم وأمره أن يكتب كل شيء * حدثني موسى بن سهل الرملي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا رياح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه * حدثني محمد بن معاوية الأنماطي حدثنا عباد بن العوام حدثنا

عبد الواحد بن سليم قال سمعت عطاء قال سألت الوليد بن عباد بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت؟ قال دعاني فقال أي بني اتق الله واعلم أنك لن تتقى الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره وشره انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ما خلق الله عز وجل خلق القلم فقال له اكتب قال يا رب وما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وبما هو كائن إلى الأبد * وقد اختلف السلف قبلنا في ذلك فنذكر أقوالهم ثم نتبع البيان عن ذلك إن شاء الله تعالى. فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر من قال ذلك

* حدثني واصل بن عبد الاعلى الأسدي قال حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يا رب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السماوات * حدثنا واصل ابن عبد الاعلى قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس نحوه * حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدى عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فجرى بما هو كائن * حدثنا تميم ابن المنتصر أخبرنا إسحاق عن شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس بنحوه * حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور قال حدثنا معمر حدثنا الأعمش أن ابن عباس قال إن أول شئ خلق القلم * حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن عطاء عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال إن أول شئ خلق ربي عز وجل القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. وقال آخرون بل أول شئ خلق الله عز وجل من خلقه: النور والظلمة ذكر من قال ذلك * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال ابن إسحاق كان أول ما خلق

خلق السماوات والأرض فلما فرغ من السماء قبل أن يخلق أقوات الأرض بث أقوات الأرض فيها بعد خلق السماء وأرسي الجبال يعني بذلك دحاها ولم تكن تصلح أقوات الأرض ونباتها إلا بالليل والنهار فذلك قوله عز وجل " والأرض بعد ذلك دحاها " ألم تسمع أنه قال " أخرج منها ماءها ومرعاها " قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله الذين قالوا إن الله خلق الأرض يوم الأحد وخلق السماء يوم الخميس وخلق النجوم والشمس والقمر يوم الجمعة لصحة الخبر الذي ذكرنا قبل عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وغير مستحيل ما روينا في ذلك عن ابن عباس من القول وهو أن يكون الله تعالى ذكره خلق الأرض ولم يدحها ثم خلق السماوات فسواهن ثم دحا الأرض بعد ذلك فأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها بل ذلك عندي هو الصواب من القول في ذلك وذلك أن معنى الدحو غير معنى الخلق وقال الله عز وجل (أنتم أشد خلقا أم السماء بناها. رفع سمكها فسواها. وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها. والجبال أرساها) * فان قال قائل فإنك قد علمت أن جماعة من أهل التأويل قد وجهت قول الله " والأرض بعد ذلك دحاها " إلى معنى مع ذلك دحاها فما برهانك على صحة ما قلت من أن ذلك بمعنى بعد التي هي خلاف قبل؟ * قيل والمعروف من معنى بعد في كلام العرب هو الذي قلنا من أنها بخلاف معنى قبل لا بمعنى مع وإنما توجه معاني الكلام إلى الأغلب عليه من معانيه المعروفة في أهله لا إلى غير ذلك * وقد قيل إن الله خلق البيت العتيق على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الأرض من تحته

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم

قد فرغ منه، وكذلك قول ابن إسحاق الذي ذكرناه عنه معناه أن الله خلق النور والظلمة بعد خلقه عرشه والماء الذي عليه عرشه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي روينا عنه أولى قول في ذلك بالصواب لأنه كان أعلم قائل في ذلك قولاً يحققه وصحته وقد روينا عنه عليه السلام أنه قال: أول شيء خلقه الله عز وجل القلم من غير استثناء منه شيئاً من الأشياء أنه تقدم خلق الله إياه خلق القلم بل عم بقوله صلى الله عليه وسلم أن أول شيء خلقه الله القلم قبل كل شيء إن القلم مخلوق قبله من غير استثناءه من ذلك عرشاً ولا ماء ولا شيئاً غير ذلك* فالرواية التي رويناها عن أبي ظبيان وأبي الضحى عن ابن عباس أولى بالصحة عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذي رواه عنه أبو هاشم إذ كان أبو هاشم قد اختلف في رواية ذلك عنه شعبة وسفيان على ما قد ذكرت من اختلافهما فيها وأما ابن إسحاق فإنه لم يسند قوله الذي قاله في ذلك إلى أحد وذلك من الأمور التي لا يدرك علمها إلا بخبر من الله عز وجل أو خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت الرواية فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

القول في الذي ثنى خلق القلم
ثم إن الله جل جلاله خلق بعد القلم وبعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة سحاباً رقيقاً وهو الغمام الذي ذكره عز وجل ذكره في محكم كتابه فقال (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وذلك قبل أن يخلق عرشه وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم* حدثنا ابن وكيع ومحمد بن هارون القطان قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال كان في عمام ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء* حدثني المشنى بن إبراهيم قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد

عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حذس عن عمه أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال في عماء فوقه هواء وتحتة هواء ثم خلق عرشه على الماء * حدثنا خلاد بن أسلم حدثنا النضر ابن شميل قال حدثنا المسعودي أخبرنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم ويقولون إعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه فقالوا جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفقه في الدين ونسأله عن بدء هذا الامر قال فاقبلوا البشرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا قالوا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان الله عز وجل لا شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر قبل كل شئ ثم خلق سبع سماوات ثم أتاني آت فقال تلك ناقتك قد ذهبت فخرجت ينقطع دونها السراب ولوددت أنى تركتها * حدثني أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بنى تميم فقالوا قد بشرتنا فأعطنا فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن فقالوا قد قبلنا فأخبرنا عن هذا الامر كيف كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله عز وجل على العرش وكان قبل كل شئ وكتب في اللوح كل شئ يكون قال فأتاني آت فقال يا عمران هذه ناقتك قد حلت عقالها فقامت فإذا السراب ينقطع بيني وبينها فلا أدري ما كان بعد ذلك. ثم اختلف في الذي خلق تعالى ذكره بعد العماء * فقال بعضهم خلق بعد ذلك عرشه ذكر من قال ذلك

* حدثني محمد بن سنان حدثنا أبو سلمة قال حدثنا حيان عن عبيد الله عن الضحاك ابن مزاحم قال: قال ابن عباس إن الله عز وجل خلق العرش أول ما خلق فاستوى

عليه وقال آخرون خلق الله عز وجل الماء قبل العرش ثم خلق عرشه فوضعه على الماء.

ذكر من قال ذلك

* حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا إن الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء * حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول: إن العرش كان قبل أن يخلق السماوات والأرض على الماء فلما أراد أن يخلق السماوات والأرض قبض من صفاة الماء قبضة ثم فتح القبضة فارتفعت دخاناً ثم قضاهن سبع سماوات في يومين ودحا الأرض في يومين وفرغ من الخلق اليوم السابع * وقد قيل إن الذي خلق ربنا عز وجل بعد القلم الكرسي ثم خلق بعد الكرسي العرش ثم بعد ذلك خلق الهواء والظلمات ثم خلق الماء فوضع عرشه عليه * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال إن الله تبارك وتعالى خلق الماء قبل العرش لصحة الخبر الذي ذكرت قبل عن أبي رزين العقيلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حين سئل أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته وهواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء. فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله خلق عرشه على الماء ومحال إذا كان خلقه على الماء أن يكون خلقه عليه والذي خلقه عليه غير موجود إما قبله أو معه فإذا كان ذلك كذلك فالعرش لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون خلق بعد خلق الله الماء وإما أن يكون خلق هو والماء معا وإما أن يكون خلقه قبل خلق الماء فذلك غير جائز صحته على ما روى عن أبي رزين عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقد قيل إن الماء كان على متن الريح حين خلق عرشه عليه فإن

كان ذلك كذلك فقد كان الماء والريح خلقا قبل العرش
ذكر من قال كان الماء على متن الريح
* حدثني ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن
سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قوله عز وجل (وكان عرشه على الماء)
على أي شيء كان الماء؟ قال على متن الريح * حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن
قوله عز وجل (وكان عرشه على الماء) على أي شيء كان الماء قال على متن
الريح * حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود حدثني حجاج عن
ابن جريج عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله * قال والسموات والأرض
وكل ما فيهن من شيء يحيط بها البحار ويحيط بذلك كله الهيكل ويحيط بالهيكل
- فيما قيل - الكرسي

ذكر من قال ذلك

* حدثني محمد بن سهل بن عسكر حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني
عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول وذكر من عظمته فقال إن السموات والأرض
والبحار لفي الهيكل وإن الهيكل لفي الكرسي وإن قدميه عز وجل لعلى الكرسي
وهو يحمل الكرسي وعاد الكرسي كالنعل في قدميه، وسئل وهب ما الهيكل؟
قال شيء من أطراف السموات محدد بالأرضين والبحار كأطناب الفسطاط.
وسئل وهب عن الأرضين كيف هي قال هي سبع أرضين ممهدة جزائر بين كل
أرضين بحر والبحر محيط بذلك كله والهيكل من وراء البحر وقد قيل إنه كان
بين خلقه القلم وخلقته سائر خلقه ألف عام

ذكر من قال ذلك

* حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا مبشر الحلبي
عن أرطاة بن المنذر قال سمعت ضمرة يقول: إن الله خلق القلم فكتب به ما هو

خالق وما هو كائن من خلقه ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق فلما أراد جل جلاله خلق السماوات والأرض خلق فيما ذكر أياماً ستة فسمى كل يوم منهن باسم غير الذي سمي به الآخر* وقيل إن اسم أحد تلك الأيام الستة أبجد واسم الآخر منهن هوز واسم الثالث منهن حطي واسم الرابع كلمن واسم الخامس سعفص واسم السادس منهن قرشت ذكر من قال ذلك

* حدثني الحضرمي قال حدثنا مصرف بن عمرو الأيامي حدثنا حفص بن غياث عن العلاء بن المسيب عن رجل من كندة قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام ليس منها يوم إلا له اسم أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت* وقد حدث به عن حفص غير مصرف وقال عنه عن العلاء بن المسيب قال حدثني شيخ من كندة قال لقيت الضحاك بن مزاحم فحدثني قال سمعت زيد بن أرقم قال إن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام لكل يوم منها اسم أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت* وقال آخرون بل خلق الله واحداً فسماه الاحد وخلق ثانياً فسماه الاثنين وخلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ورابعاً فسماه الأربعاء وخامساً فسماه الخميس ذكر من قال ذلك

* حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الاحد ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ثم خلق خامساً فسماه الخميس وهذان القولان غير مختلفين إذ كان ذلك جائزاً أن يكون أسماء ذلك بلسان العرب على ما قاله عطاء وبلسان آخرين على ما قاله الضحاك بن مزاحم* وقد قيل إن الأيام سبعة لا ستة ذكر من قال ذلك

* حدثني محمد بن سهل بن عسكر حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثني

عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول الأيام سبعة * وكلا القولين اللذين روينا أحدهما عن الضحاك وعطاء من أن الله خلق الأيام الستة والآخر منهما عن وهب بن منبه من أن الأيام سبعة صحيح مؤتلف غير مختلف وذلك أن معنى قول عطاء والضحاك في ذلك كان أن الأيام التي خلق الله فيهن الخلق من حين ابتدائه في خلق السماء والأرض وما فيهن إلى أن فرغ من جميعه ستة أيام كما قال جل ثناؤه (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام) وأن معنى قول وهب بن منبه في ذلك كان أن عدد الأيام التي هي أيام الجمعة سبعة أيام لا ستة * واختلف السلف في اليوم الذي ابتداء الله عز وجل فيه في خلق السماوات والأرض فقال بعضهم ابتداء في ذلك يوم الأحد
ذكر من قال ذلك

* حدثنا إسحاق بن شاهين حدثنا خالد بن عبد الله عن الشيباني عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال عبد الله بن سلام إن الله تبارك وتعالى ابتداء الخلق فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين * حدثني المثنى بن إبراهيم حدثني عبد الله بن صالح حدثني أبو معشر عن سعيد ابن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام أنه قال إن الله عز وجل بدأ الخلق يوم الأحد فخلق الأرضين في الأحد والاثنين * حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن كعب قال بدأ الله بخلق السماوات والأرض يوم الأحد والاثنين * حدثني محمد بن أبي منصور الأملي حدثنا علي بن الهيثم عن المسيب ابن أبي شريك عن أبي روق عن الضحاك في قوله تعالى " وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام " قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتداء الخلق يوم الأحد * حدثني المثنى حدثنا الحجاج حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدأ الخلق يوم الأحد * وقال آخرون اليوم الذي ابتداء الله فيه في ذلك يوم السبت

ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق قال يقول
أهل التوراة ابتداء الله الخلق يوم الأحد وقال أهل الإنجيل ابتداء الله الخلق يوم
الاثنين ونقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابتداء الله الخلق يوم السبت * وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
قال كل فريق من هذين الفريقين اللذين قال أحدهما ابتداء الله الخلق في يوم الأحد
وقال الآخر منهما ابتداء في يوم السبت وقد مضى ذكرنا الخبرين غير أنا نعيد
من ذلك في هذا الموضع بعض ما فيه من الدلالة على صحة قول كل فريق منهما *
فأما الخبر عنه بتحقيق ما قال القائلون كان ابتداء الخلق يوم الأحد فما حدثنا به
هناد بن السرى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعد البقال عن عكرمة
عن ابن عباس قال هناد وقرأت سائر الحديث أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه
وسلم فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد
والاثنين * وأما الخبر عنه بتحقيق ما قاله القائلون من أن ابتداء الخلق كان يوم
السبت فما حدثني القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي الصدائي قالا
حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرنا إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن
عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله
تعالى عليه وعلى آله وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق
الجبال يوم الأحد وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال اليوم
الذي ابتداء الله تعالى ذكره فيه خلق السماوات والأرض يوم الأحد لاجتماع
السلف من أهل العلم على ذلك فأما ما قال ابن إسحاق في ذلك فإنه إنما استدل بزعمه
على أن ذلك كذلك لأن الله عز ذكره فرغ من خلق جميع خلقه يوم الجمعة
وذلك اليوم السابع وفيه استوى على العرش وجعل ذلك اليوم عيداً للمسلمين
ودليله على ما زعم أنه استدل به على صحة قوله فيما حكينا عنه من ذلك هو الدليل
على خطأه فيه وذلك أن الله تعالى أخبر عباده في غير موضع من تنزيله أنه خلق

السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فقال (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون) وقال تعالى ذكره (قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى) الآية ولا خلاف عند جميع أهل العلم أن اليومين اللذين ذكرهما الله تبارك وتعالى في قوله " فقضاهن سبع سماوات في يومين " داخلان في الأيام الستة اللاتي ذكرهن قبل ذلك فمعلوم إذ كان الله عز وجل إنما خلق السموات والأرضين وما فيهن من ستة أيام وكانت الاخبار مع ذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن آخر ما خلق الله من خلقه آدم وأن خلقه إياه كان في يوم الجمعة * إن يوم الجمعة الذي فرغ فيه من خلق خلقه داخل في الأيام الستة التي أخبر الله تعالى ذكره أنه خلق خلقه فيهن لأن ذلك لو لم يكن داخلا في الأيام الستة كان إنما خلق خلقه في سبعة أيام لا في ستة وذلك خلاف ما جاء به التنزل، فتبين إذا إذ كان الأمر كالذي وصفنا في ذلك أن أول الأيام التي ابتداء الله فيها خلق السموات والأرض وما فيهن من خلقه يوم الأحد إذ كان الآخر يوم الجمعة وذلك ستة أيام كما قال ربنا جل جلاله * فأما الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه بأن الفراغ من الخلق كان يوم الجمعة فسنذكرها

في مواضعها إن شاء الله تعالى
القول فيما خلق الله في كل يوم من الأيام الستة التي ذكر الله عز وجل في كتابه أنه خلق فيهن السموات والأرض وما بينهما
اختلف السلف من أهل العلم في ذلك فقال بعضهم ما حدثني به المشنى بن إبراهيم

قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله ابن سلام أنه قال إن الله بدأ بالخلق يوم الأحد فخلق الأرضين في الأحد والاثنين وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء وخلق السماوات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة * حدثني موسى بن هارون حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا جعل يعنون ربنا تبارك وتعالى سبع أرضين في يومين الأحد والاثنين وجعل فيها رواسي أن تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء ثم استوى إلى السماء وهي دخان فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين الخميس والجمعة * حدثنا تميم ابن المنتصر قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن غالب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال خلق الله الأرض في يومين الأحد والاثنين * ففي قول هؤلاء خلقت الأرض قبل السماء لأنها خلقت عندهم في الأحد والاثنين * وقال آخرون خلق الله عز وجل الأرض قبل السماء بأقواتها من غير أن يدحوها ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ثم دحا الأرض بعد ذلك ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله عز وجل حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الأرض وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) * حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس (والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها. والجبال أرساها) يعني أنه

الله عز وجل النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً* قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول ابن عباس للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أول شيء خلق الله القلم* فإن قال لنا قائل فإنك قلت أولى القولين اللذين أحدهما أن أول شيء خلق الله من خلقه القلم والآخر أنه النور والظلمة قول من قال إن أول شيء خلق الله من خلقه القلم فما وجه الرواية عن ابن عباس التي حدثكموها ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس إن ناساً يكذبون بالقدر فقال إنهم يكذبون بكتاب الله لآخذن بشعر أحدهم فلا نفضن به إن الله تعالى ذكره كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة وإنما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه وعن ابن إسحاق التي حدثكموها ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق

قال يقول الله عز وجل (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) فكان كما وصف نفسه عز وجل إذ ليس إلا الماء عليه العرش وعلى العرش ذو الجلال والإكرام فكان أول ما خلق الله النور والظلمة* قيل أما قول ابن عباس إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم إن كان صحيحاً عنه أنه قاله فهو خبر منه أن الله خلق القلم بعد خلقه عرشه وقد روى عن أبي هاشم هذا الخبر شعبة ولم يقل فيه ما قال سفيان من أن الله عز وجل كان على عرشه فكان أول ما خلق القلم بل روى ذلك كالذي رواه سائر من ذكرنا من الرواة عن ابن عباس أنه قال أول ما خلق الله عز وجل القلم ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو هاشم سمع مجاهداً قال سمعت عبد الله لا يدرى ابن عمر أو ابن عباس قال إن أول ما خلق الله القلم فقال له اجر فجرى القلم بما هو كائن وإنما يعمل الناس اليوم فيما

دحيت الأرض من تحت البيت * حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهرا عن سفيان عن الأعمش عن بكير بن الأحنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة ومنه دحيت الأرض * وإذا كان الامر كذلك كان خلق الأرض قبل خلق السماوات ودحو الأرض وهو بسطها بأقواتها ومراعيها ونباتها بعد خلق السماوات كما ذكرنا عن ابن عباس وقد حدثنا ابن حميد قال حدثني مهرا عن أبي سنان عن أبي بكر قال جاء اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة؟ فقال خلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء وخلق السماوات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة وخلق في أول الثلاث ساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا صدقت إن أتممت، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون فغضب فأنزل الله تعالى (وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون) * فان قال قائل فإن كان الامر كما وصفت من أن الله تعالى خلق الأرض قبل السماء فما معنى قول ابن عباس الذي حدثكموه واصل بن عبد الاعلى الأسدي قال حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله تعالى من شئ القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يا رب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السماوات ثم خلق النون فدحيت الأرض على ظهره فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فإنها لتفخر على الأرض * حدثني واصل قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس نحوه * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدى عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كائن ثم رفع بخار الماء فخلقت منه السماوات ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون فتحرك النون فمادت الأرض

فأثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الأرض قال وقرأ " ن والقلم وما يسطرون " *
حدثني تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن الأعمش عن أبي
ظبيان عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه إلا أنه قال ففتقت منه السماوات
* حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثني سليمان عن أبي
ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب فقال ما أكتب قال
اكتب القدر قال فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع
بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت
الأرض فأثبتت بالجبال قال فإنها لتفخر على الأرض * حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس
قال أول شيء خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم
الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه * قيل ذلك صحيح على
ما روى عنه وعن غيره من معنى ذلك مشروحا مفسرا غير مخالف شيئا مما روي
عنه في ذلك * فان قال وما الذي روى عنه وعن غيره من شرح ذلك الدال على صحة
كل ما رويت لنا في هذا المعنى عنه * قيل له حدثني موسى بن هارون الهمداني وغيره
قالوا حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي مالك وعن أبي
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (هو الذي خلق لكم ما في الأرض
جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات) قال إن الله تعالى كان عرشه
على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من
الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسماه سماء ثم بيس الماء فجعله أرضا واحدة
ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الاحد والاثنين فخلق الأرض على
حوت والحوت هو النون الذي ذكر الله عز وجل في القرآن (ن والقلم) والحوت
في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة
في الريح وهى الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض فتحرك

الحوث فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسي عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الأرض فذلك قوله تعالى " ألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم " * قال أبو جعفر فقد أنبا قول هؤلاء الذين ذكرت أن الله تعالى أخرج من الماء دخانا حين أراد أن يخلق السماوات والأرض فسمما عليه يعنون بقولهم فسمما عليه علا على الماء وكل شئ كان فوق شئ عاليا فهو له سمما ثم أيس بعد ذلك الماء فجعله أرضا واحدة أن الله خلق السمما غير مسواة قبل الأرض ثم خلق الأرض وإن كان الامر كما قال هؤلاء فغير محال أن يكون الله تعالى أثار من الماء دخانا فعلاه على الماء فكان له سمما ثم ييس الماء فصار للدخان الذي سما عليه أرضا ولم يدحها ولم يقدر فيها أقواتها ولم يخرج منها ماءها ومرعاها حتى استوى إلى السمما التي هي الدخان الثائر من الماء العالي عليه فسواهن سبع سماوات ثم دحا الأرض التي كانت ماء فيبسه ففتقه فجعلها سبع أرضين وقدر فيها أقواتها وأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها كما قال عز وجل فيكون كل الذي روى عن ابن عباس في ذلك على ما رويناه صحيحا معناه * وأما يوم الاثنين فقد ذكرنا اختلاف العلماء فيما خلق فيه وما روى في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل * وأما ما خلق في يوم الثلاثاء والأربعاء فقد ذكرنا أيضا بعض ما روى فيه ونذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكر منه قبل فالذي صح عندنا أنه خلق فيهما ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي

صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق الجبال فيها يعنى في الأرض وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء وذلك حين يقول الله عز وجل (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) يقول من سأل فهكذا الامر ثم استوى إلى السمما وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس

فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين في الخميس والجمعة * حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام قال إن الله تعالى خلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء * حدثني تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن غالب بن غالب عن عطاء

ابن أبي رباح عن ابن عباس قال إن الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول الناس هو يوم ثقيل * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم * قال إن الله تعالى خلق يوم الثلاثاء الجبال وما فيهن من المنافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب * حدثنا بذلك هناد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق الجبال يوم الأحد والشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء * حدثني به القاسم بن بشر بن معروف والحسين ابن علي الصدائي قال حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه

عليه وسلم * والخبر الأول أصح مخرجا وأولى بالحق لأنه قول أكثر السلف وأما يوم الخميس فإنه خلق فيه السماوات ففتقت بعد أن كانت رتقا كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله ابن معسود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم استوى إلى السماء وهي

دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس وجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين في الخميس والجمعة وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق

السماوات والأرض وأوحى في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة

والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لم يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش

فذلك حين يقول (خلق السماوات والأرض في ستة أيام) ويقول (كانتا رتقا ففتقناهما) * حدثني المثنى حدثنا أبو صالح قال حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام قال إن الله تعالى خلق السماوات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة * حدثني تميم قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال إن الله تعالى خلق مواضع الأنهار والشجر يوم الأربعاء وخلق الطير والوحش والهوام والسباع يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة ففرغ من خلق كل شئ يوم الجمعة وهذا الذي قاله من ذكرنا قوله من أن الله عز وجل خلق السماوات والملائكة وآدم في يوم الخميس والجمعة وهو الصحيح عندنا للخبر الذي حدثنا به هناد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هناد وقرأت سائر الحديث قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال من يحيا ومن يموت وفي الثانية ألقى الآفة على كل شئ مما ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود وأخرجه منها في آخر ساعة * حدثني القاسم بن بشر والحسين بن علي الصدائي قالا حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب ابن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال وبث فيها يعني في الأرض الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل * فإذا كان الله تعالى خلق الخلق من لدن ابتداء خلق السماوات والأرض إلى حين فراغه من خلق جميعهم في ستة أيام وكان كل يوم من الأيام الستة التي خلقهم فيهن مقداره ألف سنة من أيام الدنيا وكان بين ابتدائه في خلق ذلك وخلق القلم الذي أمره بكتابة ما هو كائن إلى قيام الساعة ألف عام

وذلك يوم من أيام الآخرة التي قدر اليوم الواحد منها ألف عام من أيام الدنيا كان معلوماً أن قدر مدة ما بين أول ابتداء ربنا عز وجل في خلق ما خلق من خلقه إلى الفراغ من آخرهم سبعة آلاف عام يزيد إن شاء الله شيئاً أو ينقص شيئاً على ما قد روينا من الآثار والأخبار التي ذكرناها وتركنا ذكر كثير منها كراهة إطالة الكتاب بذكرها* وإذا كان ذلك كذلك وكان صحيحاً أن مدة ما بين فراغ ربنا تعالى ذكره من خلق جميع خلقه إلى وقت فناء جميعهم بما قد دللنا قبل واستشهدنا من الشواهد وبما سنشرح فيما بعد سبعة آلاف سنة تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً كان معلوماً بذلك أن مدة ما بين أول خلق خلقه الله تعالى إلى قيام الساعة وفناء جميع العالم أربعة عشر ألف عام من أعوام الدنيا* وذلك أربعة عشر يوماً من أيام الآخرة سبعة أيام من ذلك وهي سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا مدة ما بين أول ابتداء الله جل وتقدس في خلق أول خلقه إلى فراغه من خلق آخرهم وهو آدم أبو البشر صلوات الله عليه وسبعة أيام آخر وهي سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا من ذلك مدة ما بين فراغه جل ثناؤه من خلق آخر خلقه وهو آدم إلى فناء آخرهم وقيام الساعة وعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير القديم الباري الذي له الخلق والأمر الذي كان قبل كل شيء فلا شيء كان قبله والكائن بعد كل شيء فلا شيء يبقى غير وجهه الكريم* فإن قال قائل وما دليلك على أن الأيام الستة التي خلق الله فيهن خلقه كان قدر كل يوم منهن قدر ألف عام من أعوام الدنيا دون أن يكون ذلك كأيام أهل الدنيا التي يتعارفونها بينهم وإنما قال الله عز وجل في كتابه " الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام " فلم يعلمنا أن ذلك كما ذكرت بل أخبرنا أنه خلق ذلك في ستة أيام* والأيام المعروفة عند المخاطبين بهذه المخاطبة هي أيامهم التي أول اليوم منها طلوع الفجر إلى غروب الشمس ومن قولك إن خطاب الله عباده بما خاطبهم به في تنزيله إنما هو موجه إلى الأشهر الأغلب عليه من معانيه وقد وجهت خبر الله في كتابه عن خلقه السماوات والأرض وما بينهما

في ستة أيام إلى غير المعروف من معاني الأيام وأمر الله عز وجل إذا أراد شيئاً أن يكونه أنفذ وأمضى من أن يوصف بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام مقدارهن ستة آلاف عام من أعوام الدنيا وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وذلك كما قال ربنا تبارك وتعالى (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) * قيل له قد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا أنا إنما نعتمد في معظم ما نرسمه في كتابنا هذا على الآثار والاختبار عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالحين قبلنا دون الاستخراج بالعقول والفكر إذ أكثره خبر عما مضى من الأمور عما هو كائن من الأحداث وذلك غير مدرك علمه بالاستنباط والاستخراج بالعقول * فإن قال فهل من حجة على صحة ذلك من جهة الخبر * قيل ذلك ما لا نعلم قائلًا من أئمة الدين قال خلافه * فإن قال فهل من رواية عن أحد منهم بذلك قبل علم ذلك عند أهل العلم من السلف كان أشهر من أن يحتاج فيه إلى رواية منسوبة إلى شخص منهم بعينه وقد روى ذلك عن جماعة منهم مسمين بأعيانهم * فإن قال فاذا ذكرهم لنا * قيل * حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام

عن عيينة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام فكل يوم من هذه الأيام كألف سنة مما تعدون أنتم * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) قال الستة الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض * حدثنا عبدة حدثني الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله " في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون " يعنى هذا اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن السماوات والأرض وما بينهما * حدثني المثنى حدثنا علي عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاک وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتداء في الخلق يوم الأحد واجتمع الخلق يوم الجمعة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن كعب قال

بدأ الله خلق السماوات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وفرغ منها يوم الجمعة قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة * حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال يوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدون * فهذا هذا وبعد فلا وجه لقول قائل وكيف يوصف الله تعالى ذكره بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام قدر مدتها من أيام الدنيا ستة آلاف سنة وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون لأنه لا شيء يتوهمه متوهم في قول قائل ذلك إلا وهو موجود في قول قائل خلق ذلك كله في ستة أيام مدتها مدة ستة أيام من أيام الدنيا لان أمره جل جلاله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون القول في الليل والنهار أيهما خلق قبل صاحبه وفي بدء خلق الشمس والقمر ووصفتها إذ كانت الأزمنة بهما تعرف قد قلنا في خلق الله عز ذكره ما خلق من الأشياء قبل خلقه الأوقات والأزمنة وبيان أن الأوقات والأزمنة إنما هي ساعات الليل والنهار وأن ذلك إنما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنقل الآن بأي ذلك كان الابتداء بالليل أم بالنهار إذ كان الاختلاف في ذلك موجوداً بين ذوي النظر فيه بأن بعضهم يقول فيه خلق الله الليل قبل النهار ويستشهد على حقيقة قوله ذلك بأن الشمس إذا غابت وذهب ضوءها الذي هو نهار هجم الليل بظلامه فكان معلوماً بذلك أن الضياء هو المتورد على الليل وأن الليل إن لم يبطله النهار المتورد عليه هو الثابت فكان بذلك من أمرهما دلالة على أن الليل هو الأول خلقاً وأن الشمس هو الآخر منهما خلقاً وهذا قول يروى عن ابن عباس * حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال سئل هل الليل كان قبل النهار؟ قال أرأيتم حين كانت السماوات والأرض رتقا هل كان بينهما إلا ظلمة؟ ذلك لتعلموا أن الليل كان قبل النهار * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق

أخبرنا الثوري عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال إن الليل قبل النهار ثم قال كانتا رتقا ففتقناهما * حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله الزني قال لم يكن عقبه بن عامر إذا رأى الهلال هلال رمضان يقوم تلك الليلة حتى يصوم يومها ثم يقوم بعد ذلك فذكرت ذلك لابن حجرية فقال الليل قبل النهار أم النهار قبل الليل * وقال آخرون كان النهار قبل الليل واستشهدوا لصحة قولهم هذا بأن الله عز ذكره كان ولا ليل ولا نهار ولا شيء غيره وأن نوره كان يضيء به كل شيء خلقه بعد ما خلقه حتى خلق الليل ذكر من قال ذلك

* حدثنا علي بن سهل حدثنا الحسن بن بلال قال حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهري أن ابن مسعود قال إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماوات من نور وجهه وإن مقدار كل يوم من أيامكم هذه عنده اثنتا عشرة ساعة قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال كان الليل قبل النهار لأن النهار هو ما ذكرت من ضوء الشمس وإنما خلق الله الشمس وأجراها في الفلك بعد ما دحا الأرض فبسطها كما قال عز وجل (أنتم أشد خلقا أم السماء بناها. رفع سمكها فسواها. وأغطش ليلها وأخرج ضحاها). فإذا كانت الشمس خلقت بعد ما سمكت السماء وأغطش ليلها فمعلوم أنها كانت قبل أن تخلق الشمس وقبل أن يخرج الله من السماء ضحاها مظلمة لا مضيئة

وبعد فإن في مشاهدتنا من أمر الليل والنهار ما نشاهده دليلا بينا على أن النهار هو الهاجم على الليل لأن الشمس متى غابت فذهب ضوءها ليلا أظلم الجو فكان معلوما بذلك أن النهار هو الهاجم على الليل بضوئه ونوره والله أعلم * فأما القول في بدء خلقهما

فإن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقت خلق الله الشمس والقمر مختلف *

فأما ابن عباس فروى عنه أنه قال خلق الله يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه * حدثنا بذلك هناد بن السرى قال حدثنا

أبو بكر بن عياش عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم* وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله النور يوم الأربعاء حدثني بذلك القاسم بن بشر والحسين بن علي قالوا حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله ابن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله عز وجل النور يوم الأربعاء* وأي ذلك كان فقد خلق الله قبل خلقه إياهما خلقا كثيرا غيرهما ثم خلقهما عز وجل لما هو أعلم به من مصلحة خلقه فجعلهما دائبي الجري ثم فصل بينهما فجعل أحدهما آية الليل والآخر آية النهار فمحا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب اختلاف حالتني آية الليل وآية النهار أخبار أنا ذاكر منها بعض ما حضرني ذكره وعن جماعة من السلف أيضا نحو ذلك، فمما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثني محمد بن أبي منصور الآملي حدثنا خلف بن واصل قال حدثنا عمر ابن صبيح أبي نعيم البلخي عن مقاتل بن حيان عبد الرحمن بن أبزي عن أبي ذر الغفاري قال كنت آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتماشى جميعا نحو المغرب وقد طفلت الشمس فما زلنا ننظر إليها حتى غابت قال قلت يا رسول الله أين تغرب قال تغرب في السماء ثم ترفع من سماء إلى سماء حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من أين تأمرني أن أطلع أمن مغربي أم من مطلعني؟ قال فذلك قوله عز وجل (والشمس تجري لمستقر لها) حيث تحبس تحت العرش (ذلك تقدير العزيز العليم) قال يعنى ذلك صنع الرب العزيز في ملكه العليم بخلقته* قال فيأتيها جبرائيل عليه السلام بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف أو قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطالعها قال النبي صلى الله عليه وسلم فكأنها قد حبست

مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر أن تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل (إذ الشمس كورت) قال والقمر كذلك في مطلعته ومجراه في أفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة العليا ومحبسه تحت العرش وسجوده واستئذانه ولكن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالحلة من نور الكرسي قال فذلك قوله عز وجل (جعل الشمس ضياء والقمر نورا) قال أبو ذر ثم عدلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا المغرب، فهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينبئ أن سبب اختلاف حالة الشمس والقمر إنما هو أن ضوء الشمس من كسوة كسيته من ضوء العرش وأن نور القمر من كسوة كسيته من نور الكرسي* فاما الخبر الآخر الذي يدل على غير هذا المعنى فما حدثني محمد بن أبي منصور قال حدثنا خلف بن واصل قال حدثنا أبو نعيم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة قال بينا ابن عباس ذات يوم جالس إذ جاءه رجل فقال يا ابن عباس سمعت العجب من كعب الحبر يذكر في الشمس والقمر قال وكان متكئا فاحتفز ثم قال وما ذاك؟ قال زعم أنه يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم قال عكرمة فطارت من ابن عباس شفة ووقعت أخرى غضبا ثم قال كذب كعب كذب كعب ثلاث مرات بل هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام، الله أجل وأكرم من أن يعذب على طاعته، ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) إنما يعنى دؤوبهما في الطاعة فكيف يعذب عبد ين يثنى عليهما إنهما دائبان في طاعته قاتل الله هذا الحبر وقبح حبريته، ما أجرأه على الله وأعظم فريته على هذين العبدین المطيعين لله، قال ثم استرجع مرارا وأخذ عويدا من الأرض فجعل ينكته في الأرض فظل كذلك ما شاء الله ثم إنه رفع رأسه ورمى بالعويد فقال ألا أحدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما؟ فقلنا بلى رحمك الله فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال إن الله تبارك وتعالى لما أبرم خلق إحصاء فلم يبق

من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان في سابق علمه أنه يدعها شمسا فإنه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وأما ما كان في سابق علمه أنه يطمسها ويحولها قمرا فإنه دون الشمس في العظم ولكن إنما يرى صغرهما من شدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض قال فلو ترك الله الشمسين كما كان خلقهما في بدء الامر لم يكن يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وكان لا يدري الأجير إلى متى يعمل ومتى يأخذ أجره ولا يدري الصائم إلى متى يصوم ولا تدرى المرأة كيف تعتد ولا يدري المسلمون متى وقت الحج ولا يدري الديان متى تحل ديونهم ولا يدري الناس متى ينصرفون لمعايشهم ومتى يسكنون لراحة أجسادهم وكان الرب عز وجل أنظر لعباده وأرحم بهم فأرسل جبرائيل عليه السلام فأمر جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله عز وجل (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) قال فالسواد الذي ترونه في القمر شبه الخطوط فيه فهو أثر المحو ثم خلق الله للشمس عجلة من ضوء نور العرش لها ثلثمائة وستون عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستين ملكا من الملائكة من أهل السماء الدنيا قد تعلق كل ملك منهم بعروة من تلك العرى ووكل بالقمر وعجلته ثلثمائة وستين ملكا من الملائكة من أهل السماء قد تعلق بكل عروة من تلك العرى ملك منهم ثم قال وخلق الله لهما مشارق ومغارب في قطري الأرض وكنفي السماء ثمانين ومائة عين في المغرب طينة سوداء فذلك قوله عز وجل (وجدها تغرب في عين حمئة) إنما هي حمئة سوداء من طين وثمانين ومائة عين في المشرق مثل ذلك طينة سوداء تفور غليا كغلي القدر إذا ما اشتد غليها قال فكل يوم وليلة لها مطلع جديد ومغرب جديد ما بين أولها مطلعها وآخرها مغربا أطول ما يكون النهار في الصيف إلى آخرها مطلعها وأولها مغربا أقصر ما يكون النهار في الشتاء فذلك قوله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين) يعني آخرها ههنا وآخرها ثم وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب ثم جمعهما فقال (رب

المشارك والمغرب) فذكر عدة تلك العيون كلها قال وخلق الله بحرا دون السماء مقدار ثلاث فراسخ وهو موج مكفوف قائم في الهواء بأمر الله عز وجل لا يقطر منه قطرة والبحار كلها ساكنة، وذلك البحر جار في سرعة السهم ثم انطلقه في الهواء مستويا كأنه جبل ممدود ما بين المشرق والمغرب فتجرى الشمس والقمر والخنس في لجة غمر ذلك البحر فذلك قوله تعالى (كل في فلك يسبحون) والفلك دوران العجلة في لجة غمر ذلك البحر والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر لا حرقت كل شئ في الأرض حتى الصخور والحجارة ولو بدا القمر من ذلك لأفتتن أهل الأرض حتى يعبدوه من دون الله إلا من شاء الله أن يعصم من أوليائه قال ابن عباس فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله ذكرت مجرى الخنس مع الشمس والقمر وقد أقسم الله بالخنس في القرآن إلى ما كان من ذكرك فما الخنس؟ قال يا علي هن خمسة كواكب البرجيس وزحل وعطارد وبهرام والزهرة فهذه الكواكب الخمس الطالعات الجاريات مثل الشمس والقمر العاديات معهما فاما سائر الكواكب فمعلقات من السماء كتعليق القناديل من المساجد وهي تحوم مع السماء دورانا بالتسييح والتقديس والصلاة لله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فان أحببتم أن تستبينوا ذلك فانظروا إلى دوران الفلك مرة ههنا ومرة ههنا فذلك دوران السماء ودوران الكواكب معها كلها سوى هذه الخمس ودورانها اليوم كما ترون وتلك صلاتها ودورانها إلى يوم القيامة في سرعة دوران الرحا من أهوال يوم القيامة وزلازله فذلك قوله عز وجل (يوم تمور السماء مورا، وتسير الجبال سيرا، فويل يومئذ للمكذبين) قال فإذا طلعت الشمس فإنها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلثمائة وستون ملكا ناشري أجنحتهم يجرونها في الفلك بالتسييح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات الليل وساعات النهار ليلا كان أو نهارا فإذا أحب الله أن يبتلى الشمس والقمر فيرى العباد آية من الآيات فيستعجبهم رجوعا عن معصيته واقبالا على طاعته خرت الشمس من العجلة فتقع في غمر ذلك البحر

وهو الفلك فإذا أحب الله أن يعظم الآية ويشدد تخويف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى منها على العجلة شئ فذلك حين يظلم النهار وتبدوا النجوم وهو المنتهى من كسوفها فإذا أراد أن يجعل آية دون آية وقع منها النصف أو الثلث أو الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك على العجلة فهو كسوف دون كسوف وبلاء للشمس أو للقمر وتخويف للعباد واستعتاب من الرب عز وجل فأى ذلك كان صارت الملائكة الموكلون بعجلتها فرقتين فرقة منها يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة والفرقة الأخرى يقبلون على العجلة فيجرونها نحو الشمس وهم في ذلك يجرونها في الفلك بالتسيح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات النهار أو ساعات الليل ليلا كان أو نهارا في الصيف كان ذلك أو في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع لكيلا يزيد في طولهما شئ ولكن قد ألهمهم الله علم ذلك وجعل لهم تلك القوة والذي ترون من خروج الشمس أو القمر بعد الكسوف قليلا قليلا من غمر ذلك البحر الذي يعلوهما فإذا أخرجوها كلها اجتمعت الملائكة كلهم فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة فيحمدون الله على ما قواهم لذلك ويتعلقون بعري العجلة ويجرونها في الفلك بالتسيح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغوا بها المغرب

فإذا بلغوا بها المغرب أدخلوها تلك العين فتسقط من أفق السماء في العين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وعجب من خلق الله وللعجب من القدرة فيما لم يخلق أعجب من ذلك

وذلك قول جبرائيل عليه السلام لسارة (أتعجبين من أمر الله) وذلك أن الله عز وجل خلق مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عاد من نسل مؤمنهم وأهل التي بالمغرب من بقايا ثمود من نسل الذين آمنوا بصالح، اسم التي بالمشرق بالسريانية مرقيسيا وبالعربية جابلق واسم التي بالمغرب بالسريانية برجيسيا وبالعربية جابرس ولكل مدينة منهما عشرة آلاف باب ما بين كل بابين فرسخ ينوب كل يوم على كل باب من أبو أب هاتين المدينتين عشرة آلاف ألف رجل من الحراسة عليهم السلاح ولما يلحقهم نوبة الحراسة بعد ذلك إلى يوم ينفخ في الصور فوالذي نفس محمد بيده لولا كثرة هؤلاء القوم

وضجيج أصواتهم لسمع الناس من جميع أهل الدنيا هدة وقعة الشمس حين تطلع
وحين تغرب* ومن ورائهم ثلاث أمم منسك وتافيل وتاريس ومن دونهم يأجوج
ومأجوج وإن جبرائيل عليه السلام انطلق بي إليهم ليلة أسرى بي من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى فدعوت يأجوج ومأجوج إلى عبادة الله عز وجل فأبوا
أن يجيبوني ثم انطلق بي إلى أهل المدينتين فدعوتهم إلى دين الله عز وجل وإلى
عبادته فأجابوا وأنابوا فهم في الدين من أحسن منهم فهو مع محسنكم ومن أساء
منهم فأولئك مع المسيئين منكم ثم انطلق بي إلى الأمم الثلاث فدعوتهم إلى دين الله
إلى عبادته فأنكروا ما دعوتهم إليه فكفروا بالله عز وجل وكذبوا رسله فهم
مع يأجوج ومأجوج وسائر من عصى الله في النار فإذا ما غربت الشمس رفع بها
من سماء إلى سماء في سرعة طيران الملائكة حتى يبلغ بها إلى السماء السابعة العليا
حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة ويسجد معها الملائكة الموكلون بها فتحدر
بها من سماء إلى سماء فإذا وصلت إلى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح فإذا
انحدرت من بعض تلك العيون فذاك حين يضيئ الصبح فإذا وصلت إلى هذا
الوجه من السماء فذاك حين يضيئ النهار قال وجعل الله عند المشرق حجابا من
الظلمة على البحر السابع مقدار عدة الليالي منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم تصرم
فإذا كان عند الغروب أقبل ملك قد وكل بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب
ثم يستقبل المغرب فلا يزال يرسل من الظلمة من خلل أصابعه قليلا قليلا وهو يراعى
الشفق فإذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطري الأرض
وكنفي السماء ويجاوزان ما شاء الله عز وجل خارجا في الهواء فيسوق ظلمة الليل
بجناحيه

بالتسييح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغ المغرب فإذا بلغ المغرب انفجر الصبح من
المشرق فضم جناحيه ثم يضم الظلمة بعضها إلى بعض بكفيه ثم يقبض عليها بكف
واحدة نحو قبضته إذا تناولها من الحجاب بالمشرق فيضعها عند المغرب
على البحر السابع من هناك ظلمة الليل فإذا ما نقل ذلك الحجاب من المشرق إلى
المغرب نفخ في الصور وانقضت الدنيا فضوء النهار من قبل المشرق وظلمة

الليل من قبل ذلك الحجاب فلا تزال الشمس والقمر كذلك من مطالعتهما إلى مغاربهما إلى ارتفاعهما إلى السماء السابعة العليا إلى مجلسهما تحت العرش حتى يأتي الوقت الذي ضرب الله لتوبة العباد فتكثر المعاصي في الأرض ويذهب المعروف فلا يأمر به أحد ويفشو المنكر فلا ينهى عنه أحد فإذا كان ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت العرش فكلما سجدت واستأذنت من أين تطلع لم يحر إليها جواب حتى يوافيها القمر ويسجد معها ويستأذن من أين يطلع فلا يحار إليه جواب حتى يحبسهما مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة إلا المتهجدون في الأرض وهم حينئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين في هو ان من الناس وذلة من أنفسهم فينام أحدهم تلك الليلة قدر ما كان ينام قبلها من الليالي ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلاه فيصلى ورده كما كان يصلى قبل ذلك ثم يخرج فلا يرى الصبح فينكر ذلك ويظن فيه الظنون من الشر ثم يقول فلعلي خففت قراءتي أو قصرت صلاتي أو قمت قبل حيني قال ثم يعود أيضا فيصلى ورده كمثل ورده الليلة الثانية ثم يخرج فلا يرى الصبح فيزيده ذلك إنكارا ويخالطه الخوف ويظن في ذلك الظنون من الشر ثم يقول فلعلي خففت قراءتي أو قصرت صلاتي أو قمت من أول الليل ثم يعود أيضا الثالثة وهو وجل مشفق لما يتوقع من هول تلك الليلة فيصلى أيضا مثل ورده الليلة الثالثة ثم يخرج فإذا هو بالليل مكانه والنجوم قد استدارت وصارت إلى مكانها من أول الليل فيشفق عند ذلك شفقة الخائف العارف بما كان يتوقع من هول تلك الليلة فيستلحمه الخوف ويستخفه البكاء ثم ينادى بعضهم بعضا وقبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتهجدون من أهل كل بلدة إلى مسجد من مساجدها ويجأرون إلى الله عز وجل بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة والغافلون في غفلتهم حتى إذا ماتم لهما مقدار ثلاث ليال للشمس وللقمر ليلتين أتاها جبرائيل فيقول إن الرب عز وجل يأمر كما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منها لأنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور قال فيبكيان عند ذلك بكاء يسمعه أهل سبع سماوات من

دونهما وأهل سرادقات العرش وحملة العرش من فوقهما فيكون لبكائهما مع ما يخالطهم من خوف الموت وخوف يوم القيامة قال فبينما الناس ينتظرون طلوعهما من المشرق إذا هما قد طلعا خلف أقفيتهم من الغرب أسودين مكورين كالغرايين ولا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فيتصايح أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها والأحبة عن ثمرة قلوبها فتشتغل كل نفس بما أتاها قال فأما الصالحون والأبرار فإنه ينفعهم بكأؤهم يومئذ ويكتب ذلك لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فإنه لا ينفعهم بكأؤهم يومئذ ويكتب ذلك عليهم حسارة قال فيرتفعان مثل البعيرين القرينين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا حتى إذا بلغا سررة السماء وهو منصفها أتاها جبرائيل فأخذ بقرونهما ثم ردهما إلى المغرب فلا يغربهما في مغاربهما من تلك العيون ولكن يغربهما في باب التوبة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنا وأهلي فداؤك يا رسول الله فما باب التوبة قال يا عمر خلق الله عز وجل بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعين من ذهب مكللا بالدر والجوهر ما بين المصراع إلى المصراع الآخر مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم إلى صبيحة تلك الليلة إلا ولجت تلك التوبة في ذلك الباطن ثم ترفع إلى الله عز وجل قال معاذ بن جبل بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم المذنب على الذنب الذي أصابه فيعتذر إلى الله ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع قال فيرد جبرائيل المصراعين فيلام بينهما ويصيرهما كأنه لم يكن فيما بينهما صدع قط فإذا غلق باب التوبة لم يقبل بعد ذلك توبة ولم ينفع بعد ذلك حسنة يعملها في الإسلام إلا من كان قبل ذلك محسنا فإنه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري قبل ذلك قال فذلك قوله عز وجل (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) قال أبي بن كعب بأبي أنت وأمي يا رسول الله فكيف بالشمس

والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا أبا إن الشمس والقمر بعد ذلك يكسيان النور والضوء ويطلعان على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك وأما الناس فإنهم نظروا إلى ما نظروا إليه من فضاة الآية فيلحون على الدنيا حتى يجروا فيها الأنهار ويغرسوا فيها الشجر ويبنوا فيها البنيان وأما الدنيا فإنه لو أنتج رجل مهرا لم يركبه من لدن طلوع الشمس من مغربها إلى يوم ينفخ في الصور فقال حذيفة بن اليمان أنا وأهلي فداؤك يا رسول الله فكيف هم عند النفخ في الصور فقال يا حذيفة والذي نفس محمد بيده لتقومن الساعة ولينفخن في الصور والرجل قد لط حوضه فلا يسقى منه ولتقومن الساعة والثوب بين الرجلين فلا يطويانه ولا يتبايعانه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته إلى فيه فلا يطعمها ولتقومن الساعة والرجل قد انصرف بلبن لقمته من تحتها فلا يشربه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (و ليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) فإذا نفخ في الصور وقامت الساعة وميز الله بين أهل الجنة وأهل النار ولما يدخلوها بعد إذ يدعو الله عز وجل بالشمس والقمر فيجاء بهما أسودين مكورين قد وقعا في زلزال وبلبال ترعد فرائصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن حتى إذا كانا حيال

العرش خرا لله ساجدين فيقولان إلهنا قد علمت طاعتنا ودؤوبنا في عبادتك وسرعتنا للمضي في أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين إيانا فإننا لم ندع إلى عبادتنا ولم نذهل

عن عبادتك قال فيقول الرب تبارك وتعالى صدقتما وإني قضيت على نفسي أن أبدئ وأعيد وإني معيدكما فيما بدأتكما منه فارجعا إلى ما خلقتما منه قالوا إلهنا ومم خلقتنا قال خلقتكما من نور عرشي فارجعا إليه قال فيلتمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فتختلط بنور العرش فذلك قوله عز وجل (بيدئ ويعيد) قال عكرمة فقامت مع النفر الذين حدثوا به حتى أتينا كعبا فأخبرناه بما كان من وجد ابن عباس من حديثه وما حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام كعب معنا حتى أتينا ابن عباس فقال قد بلغني ما كان من وجدك من حديثي وأستغفر الله وأتوب إليه وإني إنما حدثت عن كتاب دارس قد تداولته

الأيدي ولا أدري ما كان فيه من تبديل اليهود وأنت حدثت عن كتاب جديد
 حديث العهد بالرحمن عز وجل وعن سيد الأنبياء وخير النبيين فأنا أحب أن
 تحدثني الحديث فأحفظه عنك فإذا حدثت به كان مكان حديثي الأول قال عكرمة
 فأعاد عليه ابن عباس الحديث وأنا أستقره في قلبي بابا بابا فما زاد شيئاً ولا
 نقص ولا قدم شيئاً ولا أحر فزادني ذلك في ابن عباس رغبة وللحديث حفظاً
 ومما روى عن السلف في ذلك ما حدثناه ابن حميد قال جرير عن عبد العزيز
 ابن رفيع عن أبي الطفيل قال: قال ابن الكواء لعلي عليه السلام يا أمير
 المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك أما تقرأ القرآن (فمحونا
 آية الليل) فهذه محوه * حدثنا ابن كريب قال حدثنا طلق عن زائدة عن عاصم
 عن علي بن ربيعة قال سألت ابن الكواء علياً عليه السلام فقال ما هذا السواد
 في القمر فقال علي " فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة " هو المحو
 حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبيد
 ابن عمير قال كنت عند علي عليه السلام فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في
 القمر فقال ذلك آية الليل محيت * حدثنا ابن أبي الشوارب قال حدثنا يزيد
 ابن زريع قال حدثنا عمران بن حدير عن رفيع بن أبي كثيرة قال قال علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه سلوا عما شئتم فقال ابن الكواء فقال ما السواد الذي
 في القمر فقال قاتلك الله هلا سألت عن أمر دينك وأخرتك ثم قال ذلك محو
 الليل * حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال حدثنا ابن عفير حدثنا
 ابن لهيعة عن يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص أن رجلاً قال لعلي رضي الله عنه ما السواد الذي في القمر قال إن الله
 يقول " وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة " *
 حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
 عن ابن عباس قوله " وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل " قال هو السواد
 بالليل * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال

قال ابن عباس كان القمر يضيء كما تضيء الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فمحونا آية الليل السواد الذي في القمر * حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة قال ذكر ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين قال الشمس آية النهار والقمر آية الليل فمحونا آية الليل قال السواد الذي في القمر كذلك خلقه الله * حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهارا كذلك خلقهما الله عز وجل * قال ابن جريج وأخبرنا عبد الله بن كثير قال فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسدف النهار حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل كنا نحدث أن محو آية الليل سواد القمر الذي فيه وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم * حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهارا كذلك جعلهما الله عز وجل * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره خلق شمس النهار وقمر الليل آيتين فجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة يبصر بها ومحا آية الليل التي هي القمر بالسواد الذي فيه وجائز أن يكون الله تعالى ذكره خلقهما شمسين من نور عرشه ثم محا نور القمر بالليل على نحو ما قاله من ذكرنا قوله فكان ذلك سبب اختلاف حالتيهما وجائز أن يكون إضاءة الشمس للكسوة التي تكساها من ضوء العرش ونور القمر من الكسوة التي يكساها من نور الكرسي ولو صح سند أحد الخبرين اللذين ذكرتهما لقلنا به ولكن في أسانيدهما نظرا فلم نستجز قطع القول بتصحيح ما فيهما من الخبر عن سبب اختلاف حال الشمس والقمر غير أنا بيقين نعلم أن الله عز وجل خالف بين صفتيهما في الإضاءة لما كان أعلم به من صلاح خلقه باختلاف

أمريهما فخالف بينهما فجعل أحدهما مضيئاً مبصراً به والآخر ممحو الضوء*
وإنما ذكرنا قدر ما ذكرنا من أمر الشمس والقمر في كتابنا هذا وإن كنا قد
أعرضنا عن ذكر كثير من أمرهما وأخبارهما مع إعراضنا عن ذكر بدء خلق
الله السماوات والأرض وصفة ذلك وسائر ما تركنا ذكره من جميع خلق الله
في هذا الكتاب لأن قصدنا في كتابنا هذا ذكر ما قدمنا الخبر عنه أنا ذاكروه
فيه من ذكر الأزمنة وتاريخ الملوك والأنبياء والرسول على ما قد شرطنا في أول
هذا الكتاب وكانت التأريخات والأزمنة إنما توقفت بالليالي والأيام التي إنما
هي مقادير ساعات جرى الشمس والقمر في أفلاكهما على ما قد ذكرنا في
الأخبار التي رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما كان قبل
خلق الله عز ذكره إياهما من خلقه في غير أوقات ولا ساعات ولا ليل ولا
نهار* وإذ كنا قد بينا مقدار مدة ما بين أول ابتداء الله عز وجل في إنشاء ما
أراد إنشاءه من خلقه إلى حين فراغه من إنشاء جميعهم من سنى الدنيا ومدة
زمانها بالشواهد التي استشهدناها من الآثار والأخبار وأتينا على القول في مدة
ما بعد أن فرغ من خلق جميعه إلى فناء الجميع بالأدلة التي دللنا بها على صحة ذلك
من الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وغيرهم من
علماء

الأمة وكان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بينا أنا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة
العاصية ربها عز وجل والمطبعة ربها منهم وأزمان الرسل والأنبياء وكنا قد أتينا
على ذكر ما به تصح التأريخات وتعرف به الأوقات والساعات وذلك الشمس
والقمر اللذان بإحدهما يدرك معرفة ساعات الليل وأوقاته وبالآخر يدرك علم
ساعات النهار وأوقاته فلنقل الآن في أول من أعطاه الله ملكاً وأنعم عليه فكفر
نعمته وجحد ربوبيته وعتا على ربه واستكبر فسلبه الله نعمته وأخزاه وأذله ثم
نتبعه ذكر من استن في ذلك سنته واقتفى فيه أثره فأحل الله به نعمته وجعله من
شيعته وألحقه به في الخزي والذل ونذكر من كان بإزائه أو بعده من الملوك المطبعة
ربها المحمودة آثارها أو من الرسل والأنبياء إن شاء الله عز وجل.

فأولهم وإمامهم في ذلك ورئيسهم وقائدهم فيه إبليس لعنه الله
وكان الله عز وجل قد حسن خلقه وشرفه وكرمه وملكه على السماء الدنيا
والأرض فيما ذكر وجعله مع ذلك من خزان الجنة فاستكبر على ربه وادعى
الربوبية ودعا من كان تحت يده فيما ذكر إلى عبادته فمسخه الله تعالى شيطاناً رجيماً
وشوه خلقه وسلبه ما كان خوله ولعنه وطرده عن سماواته في العاجل ثم جعل
مسكنه ومسكن تبعه وشيعته في الآخرة نار جهنم نعوذ بالله من غضبه ومن عمل
يقرب من غضبه ومن الحور بعد الكور* ونبدأ بذكر جمل من الأخبار الواردة
عن السلف بما كان الله عز وجل أعطاه من الكرامة قبل استكباره عليه وادعائه
ما لم يكن له ادعائه ثم نتبع ذلك ما كان من الأحداث في أيام سلطانه وملكه إلى
حين زوال ذلك عنه والسبب الذي به زال عنه ما كان فيه من نعمة الله عليه وجميل
آلائه وغير ذلك من أمره إن شاء الله مختصراً.
ذكر الأخبار الواردة بأن إبليس كان له ملك السماء
الدنيا والأرض وما بين ذلك

* حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن
ابن جريح قال قال ابن عباس كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة
وكان خازناً على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الأرض
* حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن
صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال إن
من الملائكة قبيلة من الجن وكان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض
* حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط
عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل
إبليس على ملك السماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما
سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازناً* حدثني عبد ان

المروزي حدثني الحسين بن الفرغ قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله عز وجل (فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) قال كان ابن عباس يقول إن إبليس كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الأرض * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا المبارك بن مجاهد أبو الأزهر عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن صالح مولى التوأمة

عن ابن عباس قال إن من الملائكة قبيلة يقال لهم الجن فكان إبليس منهم وكان يسوس ما بين السماء والأرض فعصى فمسحه الله شيطانا رجيمًا. ذكر الخبر عن غمط عدو الله نعمة ربه واستكباره عليه وادعائه الربوبية * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج (ومن يقل منهم إني إله من دونه) قال قال ابن جريج من يقل من الملائكة إني إله من دونه فلم يقله إلا إبليس دعا إلى عبادة نفسه فنزلت هذه الآية في إبليس * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال لعنه الله وجعله رجيمًا فقال فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين * حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة " ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم " قال هي خاصة لإبليس.

القول في الأحداث التي كانت في أيام ملك إبليس - لعنة الله - وسلطانه. والسبب الذي به هلك وادعى الربوبية.

فمن الأحداث التي كانت في ملك عدو الله - إذ كان لله مطيعا - ما ذكر لنا عن ابن عباس في الخبر الذي حدثناه أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال

وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا لهبت قال وخلق الانسان من طين فأول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة فهم هذا الحي الذي يقال لهم الجن فقاتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه وقال قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد قال فاطلع الله على

ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه * حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الأرض ذكر السبب الذي به هلك عدو الله وسولت له نفسه من أجله الاستكبار على ربه عز وجل

اختلف السلف من الصحابة والتابعين في ذلك فقد ذكرنا أحد الأقوال التي روى في ذلك عن ابن عباس وذلك ما ذكر الضحاك عنه أنه لما قاتل الجن الذين عصوا الله وأفسدوا في الأرض وشردهم: أعجبتة نفسه ورأى في نفسه أن له بذلك من الفضيلة ما ليس لغيره (والقول الثاني) من الأقوال المروية في ذلك عن ابن عباس أنه كان ملك سماء الدنيا وسائسها وسائس ما بينها وبين الأرض وخازن الجنة مع اجتهاده في العبادة فأعجب بنفسه ورأى أن له بذلك الفضل فاستكبر على ربه عز وجل

ذكر الرواية عنه بذلك

* حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن

مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره كبر وقال ما أعطاني الله هذا إلا لمزية، هكذا حدثني موسى بن هارون * وحدثني به أحمد بن أبي خيثمة عن عمرو بن حماد قال لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله عز وجل على ذلك منه فقال الله للملائكة " إني جاعل في الأرض خليفة "

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن خلاد بن عطاء عن طاووس عن ابن عباس قال كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فذلك الذي دعاه إلى الكبر وكان من حي يسمون جنا * وحدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن خالد بن عطاء عن طاووس أو مجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس وغيره بنحوه إلا أنه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وعمارها وكان سكان الأرض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا شيان قال حدثنا سلام ابن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا (والقول الثالث) من الأقوال المروية عنه أنه كان يقول السبب في ذلك أنه كان من بقايا خلق خلقهم الله عز وجل فأمرهم بأمر فأبوا طاعته

ذكر الرواية عنه بذلك

* حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس قال إن الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل قال فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق خلقا آخر فقال إني خالق بشرا من طين فاسجدوا لآدم فأبوا فبعث الله عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق هؤلاء فقال ألا تسجدوا لآدم قالوا نعم وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم * وقال آخرون بل

السبب في ذلك أنه كان من بقايا الجن الذين كانوا في الأرض فسفكوا فيها الدماء وأفسدوا فيها وعصوا ربهم فقاتلتهم الملائكة.
ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو سعيد اليماني
إسماعيل بن إبراهيم قال حدثني سوار بن الجعد اليماني عن شهر بن حوشب قوله
(كان من الجن) قال كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة
فذهب به إلى السماء * حدثني علي بن الحسن قال حدثني أبو نصر أحمد بن محمد
الخلال قال حدثني سنيد بن داود قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى
عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة
تقاتل الجن فسبى إبليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة يتعبد معهم
فلما أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى إبليس فلذلك قال الله عز وجل
(إلا إبليس كان من الجن) قال وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن
يقال كما قال الله عز وجل (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا
إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) وجائز أن يكون فسوقه عن أمر
ربه كان من أجل أنه كان من الجن وجائز أن يكون من أجل إعجابه بنفسه لشدة
اجتهاده كان في عبادة ربه وكثرة علمه وما كان أوتي من ملك السماء الدنيا والأرض
وخزن الجنان وجائز أن يكون كان لغير ذلك من الأمور ولا يدرك علم ذلك
إلا بخبر تقوم به الحجة ولا خبر في ذلك عندنا كذلك والاختلاف في أمره على
ما حكينا وروينا * وقد قيل إن سبب هلاكه كان من أجل أن الأرض كان فيها
قبل آدم الجن فبعث الله إبليس قاضيا يقضى بينهم فلم يزل يقضى بينهم بالحق
ألف سنة حتى سمى حكما وسماه الله به وأوحى إليه اسمه فعند ذلك دخله الكبر
فتعظم

وتكبر وألقى بين الذين كان الله بعثه إليهم حكما البأس والعداوة والبغضاء فاقتتلوا عند
ذلك في الأرض ألفى سنة فيما زعموا حتى أن خيولهم تخوض في دمائهم قالوا وذلك
قول

الله تبارك وتعالى (أفعمينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد) وقول الملائكة

(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ نَارًا فَأَحْرَقْتَهُمْ قَالُوا فَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ مَا نَزَلَ بِقَوْمِهِ مِنَ الْعَذَابِ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ فَأَقَامَ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ مَجْتَهِدًا لَمْ يَعْبُدْ شَيْءًا مِنْ خَلْقِهِ مِثْلَ عِبَادَتِهِ فَلَمْ يَزَلْ مَجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ رَبَّهُ مَا كَانَ وَكَانَ مِمَّا حَدَّثَ فِي أَيَّامِ سُلْطَانِهِ وَمُلْكِهِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَبَانَا آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ

وَذَلِكَ لَمَّا أَرَادَ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ يَطَّلِعَ مَلَائِكَتُهُ عَلَى مَا قَدْ عَلِمَ مِنْ انْطِوَاءِ إِبْلِيسَ عَلَى الْكِبَرِ وَلَمْ يَعْلَمْهُ الْمَلَائِكَةُ وَأَرَادَ إِظْهَارَ أَمْرِهِ لَهُمْ حِينَ دَنَا أَمْرُهُ لِلْبُورِ وَمُلْكِهِ وَسُلْطَانَهُ لِلزُّوَالِ فَقَالَ عَزَّ ذَكَرَهُ لَمَّا أَرَادَ ذَلِكَ لِلْمَلَائِكَةِ " إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً " فَأَجَابُوهُ بِأَنْ قَالُوا " أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ " فَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِلَّذِي قَدْ كَانُوا عَاهَدُوا مِنْ أَمْرِ الْجِنِّ الَّذِينَ كَانُوا سَكَّانَ الْأَرْضِ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالُوا لِرَبِّهِمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ " إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ": أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَكُونُ فِيهَا مِثْلَ الْجِنِّ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا فَكَانُوا يَسْفِكُونَ فِيهَا الدِّمَاءَ وَيَفْسُدُونَ فِيهَا وَيَعْصُونَكَ وَنَحْنُ نَسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ فَقَالَ الرَّبُّ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَهُمْ " إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " يَقُولُ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنْ انْطِوَاءِ إِبْلِيسَ عَلَى التَّكْبِيرِ وَعِزْمِهِ عَلَى خِلَافِهِ أَمْرِي وَتَسْوِيلِ نَفْسِهِ لَهُ الْبَاطِلِ وَاغْتِرَارِهِ وَأَنَا مَبْدُ ذَلِكَ لَكُمْ مِنْهُ لَتَرَوْا ذَلِكَ مِنْهُ عَيَانًا * وَقِيلَ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ فِي ذَلِكَ قَدْ حَكَيْنَا مِنْهَا جَمَلًا فِي كِتَابِنَا الْمَسْمُومِ " جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ " فَكْرَهْنَا إِطَالَةَ الْكِتَابِ بِذِكْرِ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرًا بِتَرْبَتِهِ أَنْ تَتَّخِذَ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ عَمَارَةَ عَنْ أَبِي رَوْحٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ثُمَّ أَمْرٌ - يَعْنِي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِتَرْبَةِ آدَمَ فَرَفَعَتْ فَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ وَاللَّازِبُ اللَّزْجُ الطَّيِّبُ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ مَنَّتَنٍ قَالَ وَإِنَّمَا كَانَ حَمِيمًا مَسْنُونًا بَعْدَ التَّرَابِ قَالَ فَخَلَقَ مِنْهُ آدَمَ بِيَدِهِ * حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ

قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون " يعنى من شأن إبليس فبعث الله جبرائيل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض انى أعوذ بالله منك أن تنقص منى شيئاً وتشينني فرجع ولم يأخذ وقال يا رب إنها عاذت بك فأعدتها فبعث ميكائيل فعادت منه فأعادها فرجع فقال كما قال جبرائيل فبعث ملك الموت فعادت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلتزق ببعضه ببعض ثم ترك حتى تغير وأنتن وذلك حين يقول (من حميا مسنون) قال منتن * حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة عز وجل إبليس فأخذ من أديم الأرض من عذبتها وملحها فخلق منه آدم ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض ومن ثم قال إبليس (أسجد لمن خلقت طينا) أي هذه الطينة أنا جئت بها * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال انما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض * حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال خلق آدم من أديم الأرض فسمى آدم * حدثني أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال إن آدم خلق من أديم الأرض فيه الطيب والصالح والردئ فكل ذلك أنت راء في ولده الصالح والردئ * حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عوف * وحدثنا محمد بن بشار وعمر بن شبة قالوا حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عوف * وحدثنا

ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدى ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفي قالوا حدثنا عوف * وحدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا إسماعيل بن أبان قال حدثنا عنبة عن عوف الأعرابي عن قسامة بن زهير عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب ثم بلت طينته حتى صارت طينا لازبا ثم تركت حتى صارت حمئا مسنونا ثم تركت حتى صارت صلصالا كما قال الله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون) وحدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق آدم من ثلاثة من صلصال ومن حمإ ومن طين لازب فأما اللازب فالجيد وأما الحمأ فالحمئة وأما الصلصال فالتراب المدقق ويعنى تعالى ذكره بقوله (من صلصال) من طين يابس له صلصلة والصلصلة الصوت * وذكر أن الله تعالى ذكره لما خمر طينة آدم تركها أربعين ليلة وقيل أربعين عاما جسدا ملقى ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس قال أمر الله تبارك وتعالى بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمإ مسنون قال وإنما كان حما مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله تبارك وتعالى (من صلصال كالفخار) يقول كالشئ المنفرج الذي ليس بمصمت قال ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل في دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة ولشئ ما خلقت ولئن سلطت عليك لأهلكنك ولئن سلطت على لأعصينك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى في خبر

ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للملائكة (إني خالق بشرًا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) فخلقه الله عز وجل بيديه كيلا يتكبر إبليس عنه ليقول حين يتكبر: تكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه؟ فخلقه بشرًا فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم فزعاً إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة وذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فيه وخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكنه وحدثنا عن الحسن بن بلال حدثنا حماد ابن سلمة عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال خمر الله تعالى طينة آدم عليه السلام أربعين يوماً ثم جمعه بيده فخرج طيبه يمينه وخبيثه بشماله ثم مسح يديه إحداهما على الأخرى فخلط بعضه ببعض فمن ثم يخرج الطيب من الخبيث والخبيث من الطيب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال يقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه ينظر إلى أربعين يوماً قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالاً كالفخار، ولم تمسه نار قال فلما مضى له من المدة ما مضى وهو طين صلصال كالفخار وأراد عز وجل أن ينفخ فيه الروح تقدم إلى الملائكة فقال لهم إذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما نفخ فيه الروح أتته الروح من قبل رأسه فيما ذكر عن السلف قبلنا أنهم قالوه ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خير ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الحين الذي أراد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفخت فيه من

روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت
الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله عز وجل رحمك ربك فلما دخل
الروح في

عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه انتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ
الروح رجله عجلان إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول (خلق الانسان من عجل)
" فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين " أبى واستكبر
وكان من الكافرين، فقال الله له ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خلقت بيدي؟
قال أنا خير منه لم أكن لا سجد لبشر خلقته من طين قال الله له (اخرج منها فما يكون
لك - يعنى ما ينبغي لك - أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) والصغار
الذل * حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بسر بن عمارة
عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس قال فلما نفخ الله عز وجل فيه يعنى في
آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجرى شئ منها في جسده
إلا صار لحما ودمًا، فلما انتهت النفخة إلى سرتة نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من
حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله عز وجل " خلق الانسان من عجل " قال
ضجرا لا صبر له على سراء ولا ضراء فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال
الحمد لله رب العالمين بإلهام الله فقال يرحمك الله يا آدم ثم قال للملائكة الذين
كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السماوات اسجدوا لآدم فسجدوا
كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره
فقال لا أسجد وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا (خلقتني من نار وخلقته
من طين). يقول إن النار أقوى من الطين قال فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله
تعالى أيأسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيمًا عقوبة لمعصيته * حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فيقال والله أعلم إنه لما انتهى الروح إلى
رأسه

عطس فقال الحمد لله قال فقال له ربه يرحمك ربك ووقعت الملائكة حين استوى
سجودا له حفظا لعهد الله الذي عهد إليهم وطاعة لامره الذي أمرهم به وقام عدو
الله إبليس من بينهم فلم يسجد متكبيرا متعظما بغيا وحسدا فقال له (يا إبليس ما منعك

أن تسجد لما خلقت بيدي - إلى قوله - لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) قال فلما فرغ الله تعالى من إبليس ومعاتبته وأبى إلا المعصية أوقع الله تعالى عليه اللعنة وأخرجه من الجنة * حدثني محمد بن خلف قال حدثنا آدم بن أبي إياس قال حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان قال حدثني محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم * قال أبو خالد وحدثني داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو خالد وحدثني ابن أبي ذئاب الدوسي قال حدثني سعيد المقبري ويزيد بن هرمز عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملا من الملائكة فسجدوا له فجلس فعطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك أت أولئك الملا من الملائكة فقل لهم السلام عليكم فأتاهم فقال السلام عليكم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه عز وجل فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم فلما أظهر إبليس من نفسه ما كان له مخيفا فيها من الكبر والمعصية لربه وكانت الملائكة قد قالت لربها عز وجل حين قال لهم إني جاعل في الأرض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال لهم ربهم إني أعلم ما لا تعلمون تبين لهم ما كان عنهم مستترا وعلوا أن فيهم من منه المعصية لله عز وجل والخلاف لامره * ثم علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها واختلف السلف من أهل العلم قبلنا في الأسماء التي علمها آدم أخاصا من الأسماء علم أم عاما؟ فقال بعضهم علم اسم كل

شئ

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله تعالى آدم الأسماء كلها وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها * حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعد عن ابن عباس في

قوله " وعلم آدم الأسماء كلها " قال علمه اسم كل شئ حتى الفسوة والفسية
* حدثني علي بن الحسن وحدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس
ابن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله عز وجل
" وعلم آدم الأسماء كلها " قال علمه اسم كل شئ حتى الهنة والهنية والفسوة
والضربة

* حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل " وعلم آدم الأسماء كلها " قال ما خلق الله
تعالى كله * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد
وعلم آدم الأسماء كلها قال علمه اسم كل شئ * حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن
شريك عن سالم الأفيطس عن سعيد بن جبير قال علمه اسم كل شئ حتى البعير
والبقرة والشاة * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله عز وجل وعلم آدم الأسماء كلها قال علمه اسم كل شئ هذا جبل
وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا لكل شئ ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني
بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد بن زريع عن
سعيد عن قتادة قوله عز وجل (وعلم آدم الأسماء كلها - حتى بلغ - إنك أنت العليم
الحكيم) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فأنبأ كل صنف من الخلق باسمه وألجأه إلى
جنسه * حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن جرير بن
حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقاتدة قالوا علمه اسم كل شئ
هذه الخيل وهذه البغال والإبل والجن والوحش وجعل يسمى كل شئ باسمه *
وقال آخرون بل إنما اسما خاصا من الأسماء قالوا والذي علمه أسماء الملائكة
ذكر من قال ذلك

حدثني عبدة المروزي قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها " قال أسماء الملائكة
وقال آخرون مثل قول هؤلاء في أن الذي علم آدم الأسماء خاصا من الأشياء غير
أنهم قالوا الذي علم من ذلك أسماء ذريته

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عز وجل " وعلم آدم الأسماء كلها " قال أسماء ذريته * فلما علم الله آدم الأسماء كلها عرض الله عزو جل أهل الأسماء على الملائكة فقال لهم " أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين "

وإنما قال ذلك عزو جل للملائكة فيما ذكر لقولهم - إذ قال لهم إني جاعل في الأرض خليفة - أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فعرض بعد أن خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح وعلمه أسماء كل شيء ما خلق من الخلق عليهم فقال لهم أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أني إن جعلت منكم خليفتي في الأرض أطعموني وسبحتموني وقدستموني ولم تعصوني وإن جعلته من غيركم أفسد فيها وسفك فإنكم إن لم تعلموا ما أسماؤهم وأنتم مشاهدوهم ومعانيههم فأنتم بأن لا تعلموا ما يكون من أمركم إن جعلت خليفتي في الأرض منكم أو من غيركم إن جعلته من غيركم فهم عن أبصاركم غيب لا ترونهم ولا تعينونهم ولم تخبروا بما هو كائن منكم ومنهم أخرى * وهذا قول روى عن جماعة من السلف ذكر بعض من روى ذلك عنه

حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (إن كنتم صادقين) أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس إن كنتم صادقين إن كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض خليفة * وقد قيل إن الله جل جلاله قال ذلك للملائكة لأنه جل جلاله لما ابتدأ في خلق آدم قالوا فيما بينهم ليخلق ربنا ما شاء أن يخلق فلن يخلق خلقا إلا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلق آدم عليه السلام وعلمه أسماء كل

شئ عرض الأشياء التي علم آدم أسماءها عليهم فقال لهم أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين في قيلكم أن الله لم يخلق خلقا إلا كنتم أعلم منه وأكرم عليه منه ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة فاستشار الملائكة في خلق آدم عليه السلام فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شئ أكره إلى الله عز وجل من سفك الدماء والفساد في الأرض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون وكان في علم الله عز وجل أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسول وقوم صالحون وساكنوا الجنة* قال وذكر لنا أن ابن عباس كان يقول إن الله تعالى لما أخذ في خلق آدم قالت الملائكة ما الله تعالى بخالق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منا فابتلوا بخلق آدم عليه السلام وكل خلق مبتلى كما ابتليت السماوات والأرض بالطاعة فقال الله تعالى (ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك

عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقاتدة قالا قال الله عز وجل للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قال لهم إني فاعل فعرضوا برأيهم فعلمهم علما وطوى منهم علما علمه لا يعلمونه فقالوا بالعلم الذي علمهم (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) وقد كانت الملائكة علمت من علم الله تعالى أنه لا ذنب عند الله تعالى أعظم من سفك الدماء (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) فلما أخذ تعالى في خلق آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم، فقالوا ليخلق ربنا عز وجل ما شاء أن يخلق فلن يخلق خلقا إلا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم أن يسجدوا له لما قالوا ففضله عليهم فعلموا أنهم ليسوا بخير منه فقالوا إن لم نكن خيرا منه فنحن أعلم منه لأننا كنا قبله وخلقنا الأمم قبله فلما أعجبوا

بعلمهم ابتلوا فعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنى لم أخلق خلقا إلا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قال ففرع القوم إلى التوبة واليهما يفرع كل مؤمن فقالوا (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) لقولهم ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منا قال علمه اسم كل شئ هذه الخيل وهذه البغال والإبل والجن والوحش وجعل يسمى كل شئ باسمه وعرضت عليه أمة أمة قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أما ما أبدوا فقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وأما ما كتموا فقولهم بعضهم لبعض نحن خير منه وأعلم * حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس " ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين - إلى قوله - إنك أنت العليم الحكيم " قال وذلك حين قالوا (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء - إلى قوله - ونقدس لك) قال فلما عرفوا أنه جاعل في الأرض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله تعالى خلقا إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم عليه فأراد الله تعالى أن يخبرهم أنه قد فضل عليهم آدم وعلمه الأسماء كلها وقال للملائكة " أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين - إلى - أعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " فكان الذي أبدوا حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذي كتموا بينهم لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم فعرفوا أن الله عز وجل فضل عليهم آدم في العلم والكرم * فلما ظهر للملائكة من استكبار إبليس ما ظهر ومن خلافه أمر ربه ما كان مستترا عنهم من ذلك وعاتبه ربه على ما أظهر من معصيته إياه بتركه السجود لآدم فأصر على معصيته وأقام على غيه وطغيانه - لعنه الله - فأخرجه من الجنة وطرده منها وسلبه ما كان

أتاه من ملك السماء الدنيا والأرض وعزله عن خزن الجنة فقال جل جلاله (اخرج منها) يعنى من الجنة (فإنك رجيم). وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) وهو بعد في السماء لم يهبط إلى الأرض فأسكن الله عز وجل حينئذ آدم جنته كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج إبليس من الجنة حين لعن وأسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها وحشا ليس له زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت؟ قالت امرأة قال ولم خلقت؟ قالت لتسكن إلى قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا آدم؟ قال حواء قالوا لم سميت حواء؟ قال لأنها خلقت من سئ حي فقال الله تعالى (يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما فرغ الله تعالى من معاتبة إبليس أقبل على آدم عليه السلام وقد علمه الأسماء كلها فقال " يا آدم أنبئهم بأسمائهم - إلى - إنك أنت العليم الحكيم "

قال ثم ألقى السنة على آدم فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر ولام مكانها لحما و آدم عليه السلام نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله تعالى من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة يسكن إليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم لحمي ودمي وزوجتي فسكن إليها فلما زوجه الله عز وجل وجعل له سكنا من نفسه قال له قيلا " يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين " حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل (وخلق منها زوجها) قال حواء من فصيرى آدم وهو نائم فاستيقظ فقال (أثا) بالنبطية

امرأة * حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة " وخلق منها زوجها " يعنى حواء خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه القول في ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم عليه السلام وابتلائه إياه بما امتحه به من طاعته وذكر ركوب آدم معصية ربه بعد الذي كان أعطاه من كرامته وشريف المنزلة عنده ومكنه في جنته من رغد العيش وهنيئه وما أزال ذلك عنه فصار من نعيم الجنة ولذيد رغد العيش إلى نكد عيش أهل الأرض وعلاج الحرث والعمل بالمساحي والزراعة فيها * فلما أسكن الله عز وجل آدم عليه السلام وزوجته جنته أطلق لهما أن يأكلا كلما شاء أكله من كل ما فيها من ثمارها غير ثمر شجرة واحدة ابتلاء منه لهما بذلك وليمضي قضاء الله فيهما وفي ذريتهما كما قال عز وجل " ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها

رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما أكل مانها هما ربهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله في ذلك حتى أكلا منها فبدا لهما من سواتهما ما كان موارى عنهما منها فكان وصول عدو الله إبليس إلى تزيين ذلك لهما ما ذكر في الخبر الذي حدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال الله عز وجل لآدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخنزرة فأتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير وهي كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله في فمها حتى تدخل به إلى آدم فأدخلته في فمها فمرت الحية على الخنزرة وهم لا يعلمون

لما أراد الله عز وجل من الامر فكلمه من فمها ولم يبال كلامه فخرج إليه فقال

(يا آدم هل أدلك على الشجرة الخلد وملك لا يبلى) يقول هل أدلك على شجرة
إن أكلت منها كنت ملكا مثل الله تبارك وتعالى أو تكونا من الخالدين
فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله إني لكما لمن الناصحين وإنما أراد بذلك أن يبدي
لهما

ما توارى عنهما من سواتهما بهتك لباسهما وكان قد علم أن لهما سوءة لما كان يقرأ
من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فأبى آدم أن يأكل
منها فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت يا آدم كل فإني قد أكلت فلم يضرني فلما أكل
بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة * حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن ليث بن أبي سليم عن طاووس اليماني عن
ابن عباس قال إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أيها تحمله
حتى يدخل به الجنة حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى
كلم الحية فقال لها أمنعك من بني آدم فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتني الجنة فجعلته
بين نابين من أنيابها ثم دخلت به فكلمهما من فمها وكانت كاسية تمشى على أربع
قوائم فأعراها الله تعالى وجعلها تمشى على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوا حيث
وجدتموها واخفروا ذمة عدو الله فيها * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الرحمن بن مهران قال سمعت وهب بن منبه
يقول لما أسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة
غصونها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر تأكله الملائكة يخلدهم وهي الثمرة
التي نهى الله عنها آدم وزوجته فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية
وكان للحية أربع قوائم كأنها بختية من أحسن دابة خلقها الله تعالى فلما دخلت الجنة
خرج من جوفها إبليس فاخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء بها
إلى حواء فقال انظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن
لونها فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت انظر إلى هذه
الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم فبدت لهما
سواتهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت قال أنا هذا يا رب

قال ألا تخرج قال أستحي منك يا رب قال ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة حتى تتحول ثمارها شوكا قال ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كانت أفضل من الطلح والسدر ثم قال يا حواء أنت التي غررت عبدى فإنك لا تحملين حملا إلا حملته كرها فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مرارا وقال للحية أنت التي دخل الملعون في بطنك حتى غر عبدى ملعونة أنت لعنة حتى تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك * قيل لوهب وما كانت الملائكة تأكل قال يفعل الله ما يشاء * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين ابن داود قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله تعالى آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ويأكلا منها رغدا حيث شاء فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية فكلم حواء ووسوس إلى آدم فقال مانها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين و قاسمهما إني لكما لمن الناصحين قال فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين لم أكلتها وقد نهيتك عنها قال يا رب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمته؟ قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني إبليس قال ملعون مدحور أما أنت يا حواء فكما أدميت الشجرة تدمين في كل هلال وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع، قال حدثني محدث أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم وكان يرى أنه البعير قال فلعن فسقطت قوائمه فصار حية * حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال وحدثني أبو العالية قال إن من الإبل ما كان أولها من الجن قال فأبيحت له الجنة كلها - يعني آدم - إلا

الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فأتى الشيطان حواء فبدأ بها فقال نهيتما عن شئ قالت نعم عن هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين قال فبدت حواء فأكلت منها ثم أمرت آدم فأكل منها قال وكانت شجرة من أكل منها أحدث قال ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال: (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) قال فأخرج آدم من الجنة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن آدم عليه السلام حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أنا خلدنا فاغتمز فيها منه الشيطان لما سمعها منه فأتاه من قبل الخلد * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثت أن أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما أنه ناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال أبكى عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في أنفسهما ثم أتاهما فوسوس إليهما فقال يا آدم هل أدلك عن شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين أي تكونان ملكين أو تخلدان أي إن لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله عز وجل (فدلاهما بغرور) * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سبحانه وتعالى (فوسوس) وسوس الشيطان إلى حواء في الشجرة حتى أتى بها إليها ثم حسنها في عين آدم قال فدعاها آدم لحاجته قالت لا، إلا أن تأتي هاهنا فلما أتى قالت لا إلا أن تأكل من هذه الشجرة قال فأكلا منها فبدت لهما سوأتها قال وذهب آدم هاربا في الجنة فناده ربه يا آدم أمنى تفر؟ قال لا يا رب ولكن حياء منك قال يا آدم أنى أوتيت قال من قبل حواء يا رب قال الله عز وجل فإن لها على أن أدميها في كل شهر مرة كما أدمت هذه الشجرة وأن أجعلها سفيهة وقد كنت خلقتها حليلة وأن أجعلها تحمل كرها وتضع كرها وقد كنت جعلتها تحمل يسرا وتضع يسرا * قال ابن زيد ولولا البلية التي أصابت

حواء لكان نساء أهل الدنيا لا يحضن ولكن حليمات ولكن يحملن يسرا ويضعن يسرا * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما يستثنى ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى إذا سكر قادته إليها فأكل منها فلما وقع آدم وحواء الخطيئة أخرجهما الله تعالى من الجنة وسلبهما ما كانا فيه من النعمة والكرامة وأهبطهما وعدوئهما إبليس والحية إلى الأرض فقال لهم ربهم اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكالذي قلنا في ذلك قال السلف من أهل العلم * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن إسماعيل السدي، قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وإبليس والحية * حدثنا سفيان بن وكيع وموسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلعن الحية فقطع قوائمها وتركها تمشى على بطنها وجعل رزقها من التراب وأهبط إلى الأرض آدم وحواء وإبليس والحية * حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وإبليس والحية القول في قدر مدة مكث آدم في الجنة ووقت خلق الله عز وجل إياه ووقت إهباطه إياه من السماء إلى الأرض قد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وأنه أخرج في من الجنة وأهبطه إلى الأرض فيه وأنه فيه تاب عليه وفيه قبضه

ذكر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا علي بن معبد
قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن
شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة عن سعد بن عبادة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن في الجمعة خمس خلال فيه خلق آدم وفيه أهبط إلى الأرض
وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيئاً إلا أعطاه الله إياه
ما لم يسأل إثمًا أو قطيعة وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا جبل ولا
أرض ولا ريح إلا مشفق من يوم الجمعة * حدثني محمد بن بشار ومحمد بن معمر
قالا

حدثنا أبو عامر حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن
بن يزيد الأنصاري عن أبي لبابة بن عبد المنذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سيد الأيام يوم الجمعة وأعظمها وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم النحر وفيه
خمس خلال خلق الله تعالى فيه آدم وأهبطه فيه إلى الأرض وفيه توفى الله
تعالى آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يكن حراماً
وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا ريح
ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة واللفظ لحديث
ابن بشار * حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا زهير بن محمد
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة
عن أبيه عن جده عن سعد بن عبادة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير؟ فقال فيه خلق آدم
وفيه أهبط آدم وفيه توفى آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه الله
إياه ما لم يسأل مأثمًا أو قطيعة وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء
ولا أرض ولا جبال ولا ريح إلا هن يشفقن من يوم الجمع * حدثني عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زرعة قال أخبرني يونس عن
ابن شهاب عن عبد الرحمن الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وأخرج منها * حدثني بحر بن نصر قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه عن موسى بن أبي عثمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأيام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة * حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تطلع الشمس على يوم مثل يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أخرج من الجنة وفيه أعيد فيها * حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور ومغيرة عن زياد بن كليب أبي معشر عن إبراهيم عن القرثع الضبي وكان القرثع من القراء الأولين قال قال سلمان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان أتدري ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله أعلم يقولها ثلاثا يا سلمان أتدري ما يوم الجمعة؟ فيه جمع أبو ك أو أبو كم * حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا

عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شبيران عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة يحدث أنه سمع كعبا يقول خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه دخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة * حدثني الحسين بن يزيد الآدمي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا زكرياء ابن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال إن أول يوم طلعت فيه شمس يوم الجمعة وهو أفضل الأيام فيه خلق الله تعالى ذكره آدم خلقه على مثل صورته فلما فرغ عطس آدم فألقى الله تعالى عليه الحمد فقال الله يرحمك ربك * حدثنا أبو كريب قال حدثنا إسحاق بن منصور عن أبي كدينة عن مغيرة عن زياد عن إبراهيم عن علقمة عن القرثع عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * أتدري ما يوم الجمعة هو يوم جمع فيه أبو ك أو أبو كم آدم عليه السلام * حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن أبي الأحوص

عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال قال سلمان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان أتدري ما يوم الجمعة مرتين أو ثلاثا قال هو اليوم الذي جمع فيه أبو كم آدم أو جمع فيه أبو كم * حدثنا أبو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا قيس عن الأعمش عن إبراهيم عن القرثع عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري ما يوم الجمعة أو قال كذا فيها جمع أبو كم آدم حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو حمزة عن منصور عن إبراهيم عن القرثع عن سلمان قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري ما يوم الجمعة قلت لا قال فيه جمع أبوك ذكر الوقت الذي فيه خلق آدم عليه السلام من يوم الجمعة والوقت الذي فيه أهبط إلى الأرض

اختلف في ذلك فروى عن عبد الله بن سلام وغيره في ذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أسكن الجنة وفيه أهبط وفيه نقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا إلا آتاه إياه فقال عبد الله ابن سلام قد علمت أي ساعة هي، هي آخر ساعات النهار من يوم الجمعة قال الله عز وجل (خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون) حدثنا أبو كريب قال حدثنا المحاربي وعبد بن سليمان وأسد بن عمرو عن محمد بن عمرو قال حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وذكر فيه كلام عبد الله بن سلام بنحوه * حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل " خلق الانسان من عجل " قال قول آدم حين خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق فلما أحيا الروح عينية ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله قال يا رب استعجل بخلقني

قبل غروب الشمس * حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد خلق الانسان من عجل قال آدم حين خلق بعد كل شيء ثم ذكره نحوه غيره أنه قال في حديثه استعجل بخلقى قد غربت الشمس * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلق الانسان من عجل قال على عجل خلق آدم آخر ذلك اليوم من ذينك اليومين يريد يوم الجمعة وخلقه على عجلة وجعله عجولا * وقد زعم بعضهم أن الله عز وجل أسكن آدم وزوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة وقيل لثلاث ساعات مضين منه، وأهبطه إلى الأرض لسبع ساعات مضين من ذلك اليوم فكان مقدار مكثهما في الجنة خمس ساعات وقيل كان ذلك ثلاث ساعات وقال بعضهم أخرج آدم عليه السلام من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة ذكر من قال ذلك

قال أبو جعفر قرأت على عبد ان بن محمد المروزي قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أنس عن أبي العالية قال أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة فقال لي نعم لخمسة أيام مضين من نيسان * فإن كان قائل هذا القول أراد أن الله تبارك وتعالى أسكن آدم وزوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من أيام أهل الدنيا التي هي على ما به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب في ذلك لان الاخبار إذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم بأن آدم خلق في آخر ساعة من اليوم السادس من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها ألف سنة من سنيننا فمعلوم أن الساعة الواحدة من ساعات ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاما من أعوامنا وقد ذكرنا أن آدم بعد أن خمر ربنا عز وجل طينته بقى قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين عاما وذلك لا شك أنه عنى به من أعوامنا وسنيننا ثم بعد أن نفخ فيه الروح إلى أن تنهى أمره وأسكن الفردوس وأهبط إلى الأرض غير مستنكر أن يكون كان مقداره من سنيننا

قدر خمس وثلاثين سنة فإن كان أراد أنه أسكن الفردوس لساعتين مضتا من
نهار يوم الجمعة من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها ألف سنة من سنيننا فقد
قال غير الحق وذلك أن جميع من حفظ له قول في ذلك من أهل العلم فإنه كان يقول
إن آدم نفخ فيه الروح في آخر النهار من يوم الجمعة قبل غروب الشمس من ذلك
اليوم ثم الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متظاهرة بأن الله تبارك
وتعالى أسكنه الجنة فيه وفيه أهبطه إلى الأرض فإن كان ذلك صحيحا فمعلوم أن
آخر ساعة من نهار يوم من أيام الآخرة ومن الأيام التي اليوم الواحد منها
مقداره ألف سنة من سنيننا إنما هي ساعة بعد مضي إحدى عشرة ساعة وذلك
ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر من سنيننا
فآدم صلوات الله عليه إذ كان الامر كذلك إنما خلق لمضي إحدى عشرة
ساعة من نهار يوم الجمعة من الأيام التي اليوم الواحد منها ألف سنة من سنيننا
فمكثت جسدا ملقى لم ينفخ فيه الروح أربعين عاما من أعوامنا ثم نفخ فيه الروح
فكان مكثه في السماء بعد ذلك ومقامه في الجنة إلى أن أصاب الخطيئة وأهبط
إلى الأرض ثلاثا وأربعين سنة من سنيننا وأربعة أشهر وذلك ساعة من ساعات
يوم من الأيام الستة التي خلق الله تعالى فيها الخلق، وقد حدثني الحارث بن
محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي
صالح

عن ابن عباس قال خرج آدم من الجنة بين الصلاتين صلاة الظهر وصلاة العصر
فأنزل إلى الأرض وكان مكثه في الجنة نصف يوم يوم من أيام الآخرة وهو
خمسمائة سنة من يوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعة واليوم ألف سنة مما يعد
أهل الدنيا وهذا أيضا قول خلاف ما وردت به الاخبار عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعن السلف من علمائنا

القول في الموضع الذي أهبط آدم وحواء إليه

من الأرض حين أهبطا إليها

ثم إن الله عز وجل أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلقه فيه

وذلك يوم الجمعة من السماء مع زوجته وأنزل آدم فيما قال علماء سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم بالهند
ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك منهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال
أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند * حدثنا عمرو
ابن علي قال حدثنا عمران بن بن عيينة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال إن أول ما أهبط الله تعالى آدم أهبطه بدهناء أرض
الهند حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
ابن أنس عن أبي العالية قال أهبط آدم إلى الهند * حدثني ابن سنان قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن
عباس قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام * أطيب أرض في الأرض ريحا
أرض الهند أهبط بها آدم فعلق شجرها من ريح الجنة * حدثني الحارث قال حدثنا
ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال أهبط
آدم بالهند وحواء بجدة فجاء في طلبها حتى اجتمعا فازدلفت إليه حواء فلذلك
سميت المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات واجتمعا بجمع فلذلك سميت
جمعا قال وأهبط آدم على جبل بالهند يقال له بوذ * حدثنا أبو همام قال حدثني أبي
قال حدثنا زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع ألقنت قال قال لي مجاهد لقد حدثنا
عبد الله بن عباس أن آدم نزل حين نزل بالهند * حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق قال وأما أهل التوراة فإنهم قالوا أهبط آدم بالهند على جبل
يقال له واسم عند واد يقال له بهيل بين الدهنج والمندل بلدين بأرض الهند قالوا
وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة * وقال آخرون بل أهبط آدم بسرنديب
على جبل يدعى بوذ وحواء بجدة من أرض مكة وإبليس بميسان والحية بأصبهان
وقد قيل أهبطت الحية بالبرية وإبليس بساحل بحر الأبله * وهذا مما لا يوصل
إلا علم صحته لا بخبر يجيء مجيء الحجة ولا يعلم خبر في ذلك ورد كذلك غير ما
ورد

من خبر هبوط آدم بأرض الهند فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الاسلام وأهل التوراة والإنجيل والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء* وذكر أن الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام ذروته من أقرب ذرى جبال الأرض إلى السماء وأن آدم حين أهبط عليه كانت رجلاه عليه ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسييحهم فكان آدم يأنس بذلك وكانت الملائكة تهابه فنقص من طول آدم لذلك ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان عن سوار ختن عطاء عن عطاء بن أبي رباح قال لما أهبط الله عز وجل آدم من الجنة كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم يأنس إليهم فهابته الملائكة حتى شكت إلى الله تعالى في دعائها وفي صلاتها فخفضه إلى الأرض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك إلى الله عز وجل في دعائه وفي صلاته فوجه إلى مكة فصار موضع قدمه قرية وخطوته مفازة حتى انتهى إلى مكة وأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله تعالى الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله تعالى إبراهيم الخليل عليه السلام فبناه فذلك قوله تعالى (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت)* حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله تعالى البيت مع آدم فكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعا فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسييحهم فشكا ذلك إلى الله فقال الله يا آدم إني أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلى عنده كما يصلى عند عرش فانطلق إليه آدم عليه السلام فخرج فمد له في خطوه فكان بين كل خطوة مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فأتى آدم عليه السلام البيت فطاف به ومن بعده الأنبياء* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما حط من طول آدم عليه السلام

إلى ستين ذراعاً أنشأ يقول رب كنت جارك في دارك ليس لي رب غيرك ولا رقيب دونك أكل فيها رغداً وأسكن حيث أحببت فأهبطتني إلى هذا الجبل المقدس فكنت أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بعرشك وأجد ريح الجنة وطيبها ثم أهبطتني إلى الأرض وحطتني إلى ستين ذراعاً فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني ريح الجنة فأجابه الله عز وجل لمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك فلما رأى الله تعالى عرى آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الأزواج التي أنزل من الجنة فأخذ كبشاً فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه هو وحواء فنسج آدم جبة لنفسه وجعل لحواء درعاً وخماراً فلبسا ذلك فأوحى الله تعالى إلى آدم إن لي حرماً بحيال عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتاً ثم حف به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي فهنالك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال آدم أي رب فكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا اهتدى له فقيض الله له ملكاً فانطلق به نحو مكة فكان آدم إذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك انزل بنا ههنا فيقول له الملك مكانك حتى قدم مكة فكان كل مكان نزل به صار عمراناً وكل مكان تعدها صار مفاوز وقفاراً فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات فأراه المناسك كلها التي تفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة فطاف بالبيت أسبوعاً ثم رجع إلى أرض الهند فمات على بوذ* حدثنا أبو همام قال حدثني أبي قال حدثني زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع ألقنت قال قال لي مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس أن آدم عليه السلام نزل حين نزل بالهند ولقد حج منها أربعين حجة على رجله فقلت له يا أبا الحجاج ألا كان يركب قال فأي شيء كان يحمله فوالله إن خطوه مسيرة ثلاثة أيام وإن كان رأسه ليبلغ السماء فاشتكت الملائكة نفسه فهمزته الرحمن همزة فتطأ مقدار أربعين سنة* حدثني صالح بن حرب أبو معمر مولى بني هاشم قال حدثنا ثمامة ابن عبيدة السلمي قال أخبرنا أبو الزبير قال قال نافع سمعت ابن عمر يقول إن

الله تعالى أوحى إلى آدم عليه السلام وهو ببلاد الهند أن حج هذا البيت فحج آدم من بلاد الهند فكان كل ما وضع قدمه صار قرية وما بين خطوتيهِ مفازة حتى انتهى إلى البيت فطاف به وقضى المناسك كلها ثم أراد الرجوع إلى بلاد الهند فمضى حتى إذا كان بمأزمي عرفات تلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم فدخله من ذلك عجب فلما رأت الملائكة ذلك منه قالوا يا آدم إنا قد حججنا هذا البيت قبل أن تخلق بألفي سنة قال فتقاصرت إلى آدم نفسه * وذكر أن آدم عليه السلام أهبط إلى الأرض وعلى رأسه إكليل من شجر الجنة فلما صار إلى الأرض وييس الإكليل تحات ورقه فنبت منه أنواع الطيب * وقال بعضهم بل كان ذلك ما أخبر الله عنهما أنهما جعلتا يخرصفان عليهما من ورق الجنة فلما ييس ذلك الورق الذي خصرفاه عليهما تحات فنبت من ذلك الورق أنواع الطيب والله أعلم * وقال آخرون لما علم آدم أن الله عز وجل مهبطه إلى الأرض جعل لا يمر بشجرة من شجر الجنة إلا أخذ غصنا من أغصانها فهبط إلى الأرض وتلك الأغصان معه فلما ييس ورقها تحات فكان ذلك أصل الطيب
ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو همام قال حدثنا أبي قال حدثنا زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع ألقنت قال قال مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس أن آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشيء إلا عبث به فقبل للملائكة دعوه فليتزود منها ما شاء فنزل حين نزل بالهند وإن هذا الطيب الذي يجاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنة
ذكر من قال كان على رأس آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة إكليل من شجر الجنة

* حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس عن أبي العالية قال خرج آدم من الجنة فخرج منها ومعه عصا من شجر الجنة وعلى رأسه تاج أو إكليل من شجر الجنة قال فأهبط إلى الهند ومنه كل طيب بالهند

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال هبط آدم عليه يعني على الجبل الذي هبط عليه ومعه ورق من ورق الجنة فبثه في ذلك الجبل فممنه كان أصل الطيب كله وكل فاكهة لا توجد إلا بأرض الهند * وقال آخرون بل زوده الله من ثمار الجنة فثمارنا هذه من تلك الثمار ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة بن زهير عن الأشعري قال إن الله تبارك وتعالى لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شئ فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير * وقال آخرون إنما علق بأشجار الهند طيب ريح آدم عليه السلام

ذكر من قال انما صار الطيب بالهند لان آدم حين أهبط إليها علق بأشجارها طيب ريحه حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال أخبرني أبي

عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزل آدم عليه السلام معه ريح الجنة فعلق بشجرها وأوديتها وامتلا ما هنا لك طيبا فمن ثم يؤتى بالطيب من ريح الجنة وقالوا أنزل معه من طيب الجنة وقال أنزل معه الحجر الأسود وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ومر ولبان ثم أنزل عليه بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان فنظر آدم حين أهبط على الجبل إلى قضيب من حديد نابت على الجبل فقال هذا من هذا فجعل يكسر أشجارا قد عتقت وييست بالمطرقة ثم أو قد على ذلك الغصن حتى ذاب فكان أول شئ ضربه بمدية فكان يعمل بها ثم ضرب التنور وهو الذي ورثه نوح وهو الذي فار بالعذاب بالهند وكان آدم حين هبط يمسح رأسه السماء فمن ثم صلح وأورث ولده الصلح ونفرت من طوله دواب البر فصارت وحشا من يومئذ وكان آدم عليه السلام

وهو على ذلك الجبل قائم يسمع أصوات الملائكة ويجد ريح الجنة فحط من طوله ذلك إلى ستين ذراعا فكان ذلك طوله إلى أن مات ولم يجمع حسن آدم عليه السلام لاحد من ولده إلا ليوسف عليه السلام* وقيل إن من الثمار التي زود الله عز وجل آدم عليه السلام حين أهبط إلى الأرض ثلاثين نوعا عشرة منها في القشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فأما التي في القشور منه فالحوز واللوز والفسق والبندق والخشخاش والبلوط والشاهبلوط والرمان والرمان والموز وأما التي لها نوى منها فالخوخ والمشمش والإجاص والرطب والغبيراء والنبق والزعرور والعناب والمقل والشاهلوج وأما التي لا قشور لها ولا نوى فالتفاح والسفرجل والكمثرى والعنب والتوت والتين والأترج والخرنوب والخيار والبطيخ وقيل كان مما أخرج آدم معه من الجنة صرة من حنطة وقيل أن الحنطة إنما جاء بها جبرائيل عليه السلام بعد أن جاع آدم واستطعم ربه فبعث الله إليه مع جبرائيل عليه السلام بسبع حبات من حنطة فوضعها في يد آدم عليه السلام فقال آدم لجبرائيل ما هذا فقال له جبرائيل هذا الذي أخرجك من الجنة وكان وزن الحبة منها مائة ألف درهم وثمانمائة درهم فقال آدم ما أصنع بهذا قال انثره في الأرض ففعل فأنبته الله عز وجل من ساعته فجرت سنة في ولده البذر في الأرض ثم أمره فحصدته ثم أمره فجمعه وفركه بيده ثم أمره أن يذريه ثم أتاه بحجرين فوضع أحدهما على الآخر فطحنه ثم أمره أن يعجنه ثم أمره أن يخبزه ملة وجمع له جبرائيل عليه السلام الحجر والحديد فقدمه فخرجت منه النار فهو أول من خبز الملة* وهذا الذي حكيناه عن قائل هذا القول خلاف ما جاءت به الروايات عن سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك أن المثنى بن إبراهيم حدثني أن إسحاق حدثه قال حدثنا

عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان بن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبله فلما أكلا منها بدت لهما سواتهما وكان الذي وارى عنهما من سواتهما أظفارهما وطفقا يخرصان عليهما من ورق الجنة ورق التين يلصقان

بعضها إلى بعض فانطلق آدم موليا في الجنة فأخذت برأسه شجرة من الجنة فناده
يا آدم أمني تفر قال لا ولكنني استحييتك يا رب * قال أما كان لك فيما منحتك
من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك
ما حسبت أن أحدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله تبارك وتعالى (وقاسمهما إني
لكما لمن الناصحين) قال فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض فلا تنال العيش إلا كذا
قال اهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فأهبط إلى غير رغد من طعام وشراب
فعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حصده ثم
داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلعه حتى بلغ منه ما شاء الله أن
يبلغ * حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال أهبط إلى آدم
ثور أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فهو الذي قال الله عز وجل
(فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) فكان ذلك شقاه * فهذا الذي قاله هؤلاء
هو أولى بالصواب وأشبه بما دل عليه كتاب ربنا عز وجل وذلك أن الله عز
ذكره لما تقدم إلى آدم وزوجته حواء بالنهي عن طاعة عدوهما قال لآدم
(يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. إن لك
أن لا تجوع فيها ولا تعرى. وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحى) فكان معلوما أن
الشقاء الذي أعلمه أنه يكون إن أطاع عدوه إبليس هو مشقة الوصول إلى
ما يزيل الجوع والعرى عنه وذلك هي الأسباب التي بها تصل أولاده إلى الغذاء
من حراثة وبذر وعلاج وسقى وغير ذلك من الأسباب الشاقة المؤلمة ولو كان
جبرائيل أتاه بالغذاء الذي يصل إليه ببذره دون سائر المؤمن غيره لم يكن هناك
من الشقاء الذي تو عده به ربه على طاعة الشيطان ومعصية الرحمن كبير خطب
ولكن الامر كان والله أعلم على ما روينا عن ابن عباس وغيره * وقد قيل إن
آدم عليه السلام نزل معه السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة
ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن علباء بن

أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام
السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة* ثم إن الله عز ذكره فيما ذكر أنزل
آدم من الجبل الذي أهبطه عليه إلى سفحه وملكه الأرض كلها وجميع ما عليها
من الجن والبهائم والدواب والوحش والطيور وغير ذلك وأن آدم عليه السلام
لما نزل من رأس ذلك الجبل وفقد كلام أهل السماء وغابت عنه أصوات
الملائكة ونظر إلى سعة الأرض وبسطتها ولم ير فيها أحدا غيره استوحش فقال
يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبحك غيري فأجيب بما حدثني المثنى بن إبراهيم
قال أخبرنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني
عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول إن آدم لما أهبط إلى الأرض فرأى
سعتها ولم ير فيها أحدا غيره قال يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبح بحمدك
ويقدس لك غيري قال الله إني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي
ويقدسني وسأجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي
وسأجعل من تلك البيوت بيتا أخصه بكرامتي وأوثره باسمي وأسميه بيت أنطقه
بعظمتي وعليه وضعت جلالتي ثم أنا مع ذلك في كل شيء ومع كل شيء أجعل
ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه
بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فيه فقد أخفر ذمتي وأباح
حرمتي أجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركاً يأتونه شعثاً غيراً على
كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجاً ويشجون بالبكاء ثجيجاً ويعجون
بالتكبير عجيجاً فمن اعتمره ولا يريد غيره فقد وفد إلى وزارني وضافني وحق
على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كلا بحاجته تعمه يا آدم
ما كنت حياً ثم تعمه الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا
بعد قرن ثم أمر آدم عليه السلام فيما ذكر أن يأتي البيت الحرام الذي أهبط
له إلى الأرض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول عرش الله وكان
ذلك ياقوتة واحدة أو درة واحدة كما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن أبان أن البيت أهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقي أساسه فبوأه الله عز وجل لإبراهيم فبناه وقد ذكرت الأخبار الواردة بذلك فيما مضى قبل * فذكر أن آدم عليه السلام بكى واشتد بكاءه على خطيئته وندم عليها وسأل الله عز وجل قبول توبته وغفران خطيئته فقال في مسأله إياه ما سأل من ذلك كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) قال أي رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال أي رب ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال أي رب ألم تسكني جنتك قال بلى قال أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال أرأيت أن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال بلى قال فهو قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات ذكر لنا أنه قال يا رب أرأيت إن أنا تبت وأصلحت قال إذا أرجعك إلى الجنة قال وقال الحسن إنهما قالوا (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) * حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس عن خصيف عن مجاهد في قوله عز وجل " فتلقى آدم من ربه كلمات " قال قوله " ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين " * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال أخبرنا أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أنزل آدم معه حين أهبط من الجنة الحجر الأسود وكان أشد بياضا من الثلج وبكى آدم وحواء على ما فاتهما يعنى من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوما ثم أكلا وشربا وهما يومئذ على بوذ الجبل الذي أهبط على آدم ولم يقرب حواء مائة سنة * حدثنا أبو همام قال حدثني أبي قال حدثني زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع ألقنت قال قال لي مجاهد ونحن جلوس في المسجد هل ترى هذا قلت يا أبا الحجاج الحجر قال كذلك تقول قلت أوليس حجرا قال فوالله لحدثني عبد الله بن عباس أنها ياقوتة

بيضاء خرج بها آدم من الجنة كان يمسح بها دموعه أن آدم لم ترقأ دموعه منذ خرج من الجنة حتى رجع إليها ألقى سنة وما قدر منه إبليس على شيء فقلت له يا أبا الحجاج فمن أي شيء اسود قال كان الحيض يلمسونه في الجاهلية فخرج آدم عليه السلام من الهند

يؤم البيت الذي أمره الله عز وجل بالمصير إليه حتى أتاه فطاف به ونسك المناسك فذكر أنه التقى هو وحواء بعرفات فتعارفا بها ثم ازدلف إليها بالمزدلفة ثم رجع إلى الهند مع حواء فاتخذوا مغارة يأويان إليها في ليلتهما ونهارهما وأرسل الله إليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه ويستتران به فزعموا أن ذلك كان من جلود الضأن والانعام والسباع وقال بعضهم إنما كان ذلك لباس أولادهما فأما آدم وحواء فإن لباسهما كان ما كانا خصفا على أنفسهما من ورق الجنة ثم إن الله عز ذكره مسح ظهر آدم عليه السلام بنعمان من عرفة وأخرج ذريته فنثرهم بين يديه كالذر فأخذ موثيقهم وأشهدهم على أنفسهم أأست بربكم قالوا بلى كما قال عز وجل (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم أأست بربكم قالوا بلى) * وقد حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم

عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال (أأست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة - إلى قوله - بما فعل المبطلون) * حدثني عمران بن موسى القزاز حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم أأست بربكم قالوا بلى " قال مسح ربنا ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذه وأشار بيده فأخذ موثيقهم وأشهدهم على أنفسهم أأست بربكم قالوا بلى * حدثنا ابن وكيع ويعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله عز وجل " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم أأست بربكم

قالوا بلى " قال مسح ظهر آدم فخرج كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذي وراء عرفة وأخذ ميثاقهم أأست بربكم قالوا بلى شهدنا واللفظ لحديث يعقوب * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال أهبط آدم حين أهبط فمسح الله ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ثم قالت أأست بربكم قالوا بلى ثم تلى " وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " فجفف القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة * حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حبيب ابن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام أخذ ذريته من ظهره مثل الدر فقبض قبضتين فقال لأصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام وقال للآخرين ادخلوا النار ولا أبالي * حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا روح ابن عباد وسعد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن أنس عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية " وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح على ظهره بشماله فاستخرج من ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل قال إن الله تبارك وتعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله النار وقيل إنه أخذ ذرية آدم عليه السلام من ظهره بدحني ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس " وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " قال لما خلق

الله عز وجل آدم مسح ظهره بدحني فاخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فقال ألت بربكم قالوا بلى قال فيرون يومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة * وقال بعضهم أخرج الله ذرية آدم من صلبه في السماء قبل أن يهبطه إلى الأرض وبعد أن أخرجته من الجنة.
ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألت بربكم قالوا بلى قال أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم إنه مسح من آدم صفحة ظهره اليمنى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر بيضاء مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه كهيئة الذر سودا فقال ادخلوا النار ولا أبالي فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ الميثاق فقال ألت بربكم قالوا بلى فأعطاه طائفة طائعين وطائفة على وجه التقية.
ذكر الاحداث التي كانت في عهد آدم عليه السلام
بعد أن أهبط إلى الأرض

فكان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هايبيل وأهل العلم يختلفون في اسم قابيل فيقول بعضهم هو قين بن آدم ويقول بعضهم هو قابيل بن آدم ويقول بعضهم قين ويقول بعضهم هو قابيل واختلفوا أيضا في السبب الذي من أجله قتله فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد

قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا

البطن جارية هذا البطن الآخر حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهايبيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هايبيل صاحب زرع وكان قابيل أكبرهما وكانت له أخت أحسن من أخت هايبيل وإن هايبيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال هي أختي

ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمره أبو ه أن يزوجهها
هايبيل فأبى وإنهما قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالحارية وكان آدم يومئذ قد غاب
عنهما وأتى مكة ينظر إليها قال الله لآدم يا آدم هل تعلم أن لي بيتا في الأرض
قال اللهم لا قال فإن لي بيتا بمكة فأتته فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالأمانة
فأبت وقال للأرض فأبت وقال للجبال فأبت فقال لقابيل قال نعم تذهب وترجع
وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فيقول
أنا أحق بها منك هي أختي أنا أكبر منك وأنا وصي والدي فلما قربا قربا هابيل
جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبله عظيمة ففركها فأكلها
فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لأقتلك حتى
لا تنكح أختي فقال هابيل (إنما يتقبل الله من المتقين، لئن بسطت إلى يدك
لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لا قتلك - إلى قوله - فطوعت له نفسه قتل
أخيه) فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤس الجبال فأتاه يوما من الأيام وهو
يرعى غنمه في جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه بالعراء
لا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر
له ثم حثا عليه فلما رآه قال (يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب
فأوارى سواة أخي) فهو قوله عز وجل (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض
ليريه كيف يوارى سواة أخيه) فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه فذلك
حين يقول الله عز وجل (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال
- إلى آخر الآية - إنه كان ظلوما جهولا) يعني قابيل حين حمل أمانة آدم ثم لم يحفظ
له أهله* وقال آخرون كان السبب في ذلك أن آدم كان يولد له من حواء في
كل بطن ذكر وأنثى فإذا بلغ الذكر منهما زوج منه الأنثى التي ولدت مع أخيه
الذي ولد في البطن الآخر قبله أو بعده فرغب قابيل بتوأمته عن هابيل كما حدثني
القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني
عبد الله بن عثمان بن خثيم قال أقبلت مع سعيد بن جبير أرمى الحجرة وهو متقنع

متوكئ على يدي حتى إذا وازينا بمنزل سمرة الصواف وقف يحدثني عن ابن عباس قال نهى أن تنكح المرأة أخاها توأمها ينكحها غيره من إخوتها وكان يولد في كل بطن رجل وامرأة فولدت امرأة وسيمة وولدت امرأة قبيحة فقال أخو الدميمة أنكحني أختك وأنكحك أختي قال لا أنا أحق بأختي فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكباش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله فلم يزل ذلك الكباش محبوسا عند الله عز وجل حتى أخرجه في فداء إسحق فذبحه على هذا الصفا في ثبير عند منزل سمرة الصواف وهو على يمينك حين ترمى الجمار * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول أن آدم عليه السلام كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت له بقين بن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لظهر الجنة فلما أكلا من الشجرة وأصابا المعصية وهبطا إلى الأرض واطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب ووجدت حين ولدتهما الطلق ورأت معهما الدم وكانت حواء فيما يذكرون لا تحمل إلا توأما ذكرا وأنثى فولدت حواء لآدم أربعين ولدا لصلبه من ذكر وأنثى في عشرين بطنا وكان الرجل منهم أي أخواته شاء يتزوج إلا توأمته التي ولدت معه فإنها لا تحل له وذلك أنه لم يكن نساء يومئذ إلا أخواتهم وأمهم حواء * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول أن آدم أمر ابنه قينا أن ينكح توأمته هابيل وأمر هابيل أن ينكح أخته توأمته قينا فسلم لذلك هابيل ورضى وأبى ذلك قين وكره تكهما عن أخت هابيل ورغب بأخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الأرض وأنا أحق بأختي ويقول بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول بل كانت أخت قين من أحسن الناس ففضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه والله أعلم أي ذلك كان * فقال له أبو ه يا بني إنها لا تحل لك فأبى قين أن يقبل ذلك من قول إليه فقال له أبو ه يا بني فقرب قربانا ويقرب أخوك

هاييل قربانا فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها وكان قين على بذر الأرض وكان هاييل على رعاية الماشية فقرب قين قمحا وقرب هاييل أبكارا من أبكار غنمه وبعضهم يقول قرب بقرة فأرسل الله عز وجل نارا بيضاء فأكلت قربان هاييل وتركت قربان قين وبذلك كان يقبل القربان إذا قبله الله عز وجل فلما قبل الله قربان هاييل وكان في ذلك القضاء له بأخت قين غضب قين وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه الشيطان فاتبع أخاه هاييل وهو في ماشيته فقتله فهما اللذان قص الله خبرهما في القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فقال (واتل عليهم) يعني أهل الكتاب (نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما) إلى آخر القصة قال فلما قتله سقط في يديه ولم يدر كيف يواريه وذلك أنه كان فيما يزعمون أول قتيل من بني آدم (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخي) إلى قوله (ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) قال ويزعم أهل التوراة أن قينا حين قتل أخاه هاييل قال الله له أين أخوك هاييل قال ما أدري ما كنت عليه رقيقا فقال الله له إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاهها فتلقت دم أخيك من يدك فإذا أنت عملت في الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فرعا تائها في الأرض فقال قين عظمت خطيئتي من أن تغفرها قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض من قدامك وأكون فرعا تائها في الأرض وكل من لقيني قتلني فقال الله عز وجل ليس ذلك كذلك فلا يكون كل من قتل قتيلا يجزى بواحد سبعة ولكن من قتل قينا يجزى سبعة وجعل الله في قين آية لئلا يقتله كل من وجدته وخرج قين من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة* وقال آخرون في ذلك إنما كان قتل القاتل منهما أخاه أن الله عز وجل أمرهما بتقريب قربان فتقبل قربان أحدهما ولم يتقبل من الآخر فبغاه الذي لم يتقبل قربانه فقتله

ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن أبي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال إن ابني آدم اللذين قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم وأنهما أمرا أن يقربا قربانا وأن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه وأن صاحب الحرث قرب شر حرثه الكوذر والزوان غير طيبة بها نفسه وأن الله عز وجل تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه وقال أيم الله إن كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج أن ييسط إلى أخيه * وقال آخرون بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق على وإنما كان القربان يقربه الرجل فبينما ابنا آدم قاعدان إذ قالوا لو قربنا قربانا وكان الرجل إذا قرب قربانا فرضيه الله عز وجل أرسل إليه نارا فأكلته وإن لم يكن رضيه الله خبت النار فقربا قربانا وكان أحدهما راعيا والآخر حراثا وإن صاحب الغنم قرب خير غنم وأسمنها وقرب الآخر بعض زرعه فجاءت النار فنزلت فأكلت الشاة وتركت الزرع وإن ابن آدم قال لأخيه أتمشى في الناس وقد علموا أنك قربت قربانا فتقبل منك ورد على قرباني فلا والله لا ينظر الناس إلى وإليك وأنت خير مني فقال لأقتلنك فقال له أخوه ما ذنبي إنما يتقبل الله من المتقين * وقال آخرون لم يكن قصة هذين الرجلين في عهد آدم ولا كان القربان في عصره وقالوا إنما كان هذان رجلين من بني إسرائيل وقالوا إن أول ميت مات في الأرض آدم عليه السلام لم يمت قبله أحد ذكر من قال ذلك

* حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن قال كان الرجلان اللذان في القرآن قال الله عز وجل فيهما (واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق) من بني إسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه وإنما كان القربان

في بني إسرائيل وكان آدم أول من مات * وقال بعضهم إن آدم غشى حواء بعد مهبطهما إلى الأرض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته قليما في بطن واحد ثم هابيل وتوأمته في بطن واحد فلما شبوا أراد آدم عليه السلام أن يزوج أخت قابيل التي ولدت معه في بطن واحد من هابيل فامتنع من ذلك قابيل وقربا بهذا السبب قربانا فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده قابيل فقتله عند عقبة حراء ثم نزل قابيل من الجبل آخذا بيد أخته قليما فهرب بها إلى عدن من أرض اليمن * حدثني بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قتل قابيل أخاه هابيل أخذ بيد أخته ثم هبط بها من جبل بوذ إلى الحضيض فقال آدم لقابيل اذهب فلا تزال مرعوبا لا تأمن من تراه فكان لا يمر به أحد من ولده إلا رماه فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن له فقال للأعمى ابنه هذا أبو ك قابيل فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله فقال ابن الأعمى قتلت يا أبتاه أباك فرفع الأعمى يده فلطم ابنه فمات ابنه فقال الأعمى ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني بلطمتي * وذكر في التوراة أن هابيل قتل وله عشرون سنة وأن قابيل كان له يوم قتله خمس وعشرون سنة * والصحيح من القول عندنا أن الذي ذكر الله في كتابه أنه قتل أخاه من ابني آدم هو ابن آدم لصلبه لنقل الحججة أن ذلك كذلك * وأن هناد بن السرى حدثنا قال حدثنا أبو معاوية ووكيع جميعا عن الأعمش * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وأبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس تقتل ظلما إلا كان عن ابن آدم الأول كفل منها وذلك لأنه أول من سن القتل * حدثني ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي جميعا عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة قول من قال إن اللذين قص الله في كتابه قصتهما من ابني آدم كانا ابنيه لصلبه لأنه لا شك أنهما لو كانا من بني

إسرائيل كما روى عن الحسن لم يكن الذي وصف منهما بأنه قتل أخاه أول من سن القتل إذ كان القتل في بني آدم قد كان قبل إسرائيل وولده * فإن قال قائل فما برهانك على أنهما ولدا آدم لصلبه وإن لم يكونا من بني إسرائيل * قيل لا خلاف بين سلف علماء أمتنا في ذلك إذا فسد قول من قال كانا من بني إسرائيل * وذكر أن قابيل لما قتل أخاه هابيل بكاه آدم عليه السلام فقال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثته سلمة عن غياث بن إبراهيم عن أبي إسحاق الهمداني قال قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فلون الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح
قال فأجيب آدم عليه السلام
أبا هابيل قد قتلا جميعا * وصار الحي كالميت الذبيح
وجاء بشرة قد كان منها * على خوف فجاء بها يصيح
وذكر أن حواء ولدت لآدم عليه السلام عشرين ومائة بطن أولهم قابيل وتوأمته قليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث وأما ابن إسحاق فذكر عنه ما قد ذكرت

قبل وهو أن جميع ما ولدته حواء لآدم لصلبه أربعون من ذكر وأنثى في عشرين بطننا وقال قد بلغنا أسماء بعضهم ولم يبلغنا بعض * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فكان من بلغنا اسمه خمسة عشر رجلا وأربع نسوة منهم قين وتوأمته وهابيل وليوذا وأشوث بنت آدم وتوأمها وشيث وتوأمته * وحزورة وتوأمها على ثلاثين ومائة سنة من عمره ثم إياد بن آدم وتوأمته ثم بالغ بن آدم وتوأمته * ثم أثاثي بن آدم وتوأمته ثم توبة بن آدم وتوأمته ثم بنان بن آدم وتوأمته ثم شوبة بن آدم وتوأمته ثم حيان بن آدم وتوأمته ثم ضرابيس بن آدم وتوأمته ثم هدز بن آدم وتوأمته ثم يحود بن آدم وتوأمته ثم سندل بن آدم وتوأمته ثم بارق بن آدم وتوأمته كل رجل منهم تولد معه امرأة في بطنه الذي يحمل به فيه * وقد زعم أكثر علماء الفرس أن جيومرت هو آدم وزعم بعضهم أنه ابن آدم

لصلبه من حواء وقال فيه غيرهم أقوالا كثيرة يطول بذكر أقوالهم الكتاب
وتركنا ذكر ذلك إذ كان قصدنا في كتابنا هذا ذكر الملوك وأيامهم وما قد
شرطنا في كتابنا هذا أنا ذاكره فيه ولم يكن ذكر اختلاف المختلفين في نسب ملك
من جنس ما أنشأ ناله صنعة الكتاب فإن ذكرنا من ذلك شيئا فلتعريف من ذكرنا
ليعرفه من لم يكن به عارفا فأما ذكر الاختلاف في نسبه فإنه غير المقصود به في كتابنا
هذا * وقد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم أنه
آدم ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفه في عينه وصفته فزعم أن جيومرت
الذي زعمت الفرس أنه آدم عليه السلام إنما هو جامر بن يافث بن نوح وأنه كان
معمرا سيدا نزل جبل دناوند من جبال طبرستان من أرض المشرق وتملك بها
وبفارس ثم عظم أمره وأمر ولده حتى ملكوا بابل وملكوا في بعض الأوقات
الأقاليم كلها وأن جيومرت منع من البلاد ما صار إليه وابتنى المدن والحصون
وعمرها وأعد السلاح واتخذ الخيل وأنه تجبر في آخر عمره وتسمى بآدم وقال
من سماني بغير هذا الاسم ضربت عنقه وأنه تزوج ثلاثين امرأة فكثر منهن نسله
وأن ماري ابنه وما ريانة أخته ممن كان ولد له في آخر عمره فأعجب بهما وقدمهما
فصار الملوك بذلك السبب من نسلهما وأن ملكه اتسع وعظم وإنما ذكرت من
أمر جيومرت في هذا الموضع ما ذكرت لأنه لا تدافع بين علماء الأمم أن جيومرت
هو أبو الفرس من العجم وإنما اختلفوا فيه هل هو آدم أبو البشر على ما قاله
الذين ذكرنا قولهم أم هو غيره ثم مع ذلك فلان ملكه وملك أولاده لم يزل منتظما
على سياق متسقا بأرض المشرق وجبالها إلى أن قتل يزدجرد بن شهریار من ولد
ولده بمرو أبعده الله أيام عثمان بن عفان فتأريخ ما مضى من سنى العالم على أعمار
ملوكهم أسهل بيانا وأوضح منارا منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم إذ لا تعلم
أمة من الأمم الذين ينتسبون إلى آدم عليه السلام دامت لها المملكة واتصل لهم
الملك وكانت لهم ملوك تجمعهم ورؤس تحامي عنهم من ناوهم وتغالب بهم من
عازهم وتدفع ظالمهم عن مظلومهم وتحملهم من الأمور على ما فيه حظهم على

اتصال ودوام ونظام يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم وغابهم عن سالفهم سواهم
فالتأريخ على أعمار ملوكهم أصح مخرجا وأحسن وضوحا وأنا ذاكر ما انتهى
إلينا من القول في عمر آدم عليه السلام وأعمار من كان بعده من ولده الذين خلفوه في
النبوة والملك على قول من خالف قول الفرس الذين زعموا أنه جيومرت وعلى
قول من قال إنه هو جيومرت أبو الفرس وذاكر ما اختلفوا فيه من أمرهم إلى
الحال التي اجتمعوا عليها فاتفقوا على من ملك منهم في زمان بعينه أنه كان هو الملك
في ذلك الزمان إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم سائق ذلك كذلك إلى
زماننا هذا ونرجع الآن إلى الزيادة في الإبانة عن خطأ قول من قال إن أول ميت
كان في أول الأرض آدم وانكاره الذين قص الله نبأهما في قوله (واتل عليهم نبأ ابني
آدم

بالحق إذ قربا قربانا) أن يكونا من صلب آدم من أجل ذلك * فحدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن
عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حواء لا يعيش لها
ولد فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحارث فعاش لها ولد فسمته
عبد الحارث وإنما كان ذلك عن وحي الشيطان * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت
حواء تلد لآدم فتعبده الله عز وجل وتسميهم عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم
الموت فأتاها إبليس وآدم عليه السلام فقال إنكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه
به لعاش فولدت له ذكرا فسمياه عبد الحارث ففيه أنزل الله عز ذكره يقول
الله عز وجل (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) إلى قوله (جعلنا له شركاء
فيما آتاهما) إلى آخر الآية * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن سالم
ابن أبي حفصة عن سعيد بن جبير (فلما أثقلت دعوا الله ربهما - إلى قوله - فتعالى
الله عما يشركون) قال لما حملت حواء في أول ولد ولدته حين أثقلت أتاها
إبليس قبل أن تلد فقال يا حواء ما هذا في بطنك فقالت ما أدري من فقال أين يخرج
من أنفك أو من عينك أو من أذنك قالت لا أدري قال رأيت إن خرج سليما

أمطيعتي أنت فيما أمرك به قالت نعم قال سميه عبد الحارث وقد كان يسمى إبليس لعنه الله الحارث فقالت نعم ثم قالت بعد ذلك لآدم أتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا فقال إن ذلك الشيطان فاحذريه فإنه عدونا الذي أخرجنا من الجنة ثم أتاه إبليس لعنه الله فأعاد عليها فقالت نعم فلما وضعته أخرجه الله سليما فسمته عبد الحارث

فهو قوله (جعلنا له شركاء فيما آتاهما - إلى قوله - فتعالى الله عما يشركون) * حدثنا ابن

وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال قيل له أشرك آدم قال أعوذ بالله أن أزعم أن آدم عليه السلام أشرك ولكن حواء لما أثقلت أتاه إبليس فقال لها من أين يخرج هذا من أنفك أو من عينك أو من فيك فقنطها ثم قال رأيت إن خرج سويا قال ابن وكيع زاد ابن فضيل لم يضرك ولم يقتلك أتطيعيني قالت نعم قال فسميه عبد الحارث ففعلت زاد جرير فإنما كان شركه في الاسم * حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فولدت يعني حواء غلاما فأتاه إبليس فقال سموه عبدى وإلا قتلته قال له آدم قد أطعتك وأخرجتني من الجنة فأبى أن يطيعه فسماه عبد الرحمن فسلط عليه إبليس لعنه الله فقتله فحملت بآخر فلما ولدته قال سميه عبدى وإلا قتلته قال له آدم عليه السلام قد أطعتك وأخرجتني من الجنة فأبى فسماه صالحا فقتله فلما كان الثالث قال لهما فإذا غلبتموني فسموه عبد الحارث وكان اسم إبليس الحارث وإنما سمى إبليس حين أبلس تحيرا فذلك حين يقول الله عز وجل (جعلنا له شركاء فيما آتاهما) يعني في الأسماء فهؤلاء الذين ذكرت الرواية عنهم بما ذكرت من أنه مات لآدم وحواء أولاد قبلهما ومن لم نذكر أقوالهم ممن عددهم أكثر من عدد من ذكرت قوله والرواية عنه قالوا خلاف قول الحسن الذي روى عنه أنه قال أول من مات آدم عليه السلام وكان آدم مع ما كان الله عز وجل قد أعطاه من ملك الأرض والسلطان فيها قد نبأه وجعله رسولا إلى ولده وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم عليه السلام بخطه علمه إياها جبرائيل عليه السلام * وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمى قال

حدثني الماضي بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي إدريس الخولاني

عن أبي ذر الغفاري قال دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست إليه فقال يا أبا ذر إن للمسجد تحية وإن تحيته ركعتان فقم فاركعهما فلما ركعتهما جلست إليه فقلت يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع استكثر أو استقل ثم ذكر قصة طويلة قال فيها قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قال قلت يا رسول الله كم المرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا يعني كثيرا طيبا قال قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم قال قلت يا رسول الله وآدم نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن جعفر بن الزبير عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة عن أبي ذر قال قلت يا نبي الله أنبيا كان آدم قال نعم كان نبيا كلمه الله قبلا * وقيل إنه كان مما أنزل الله تعالى على آدم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في إحدى وعشرين ورقة

ذكر ولادة حواء شيئا

ولما مضى لآدم صلى الله عليه وسلم من عمره مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل قابيل هايبيل بخمس سنين ولدت له حواء ابنة شيئا فذكر أهل التوراة أن شيئا ولد فردا بغير توأم وتفسير شيث عندهم هبة الله ومعناه أنه خلف من هايبيل * حدثني الحارث بن محمد قال حدثني ابن سعد قال أخبرنا هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولدت حواء لآدم شيئا وأخته حزورا فسمى هبة الله اشتق له من هايبيل قال لها جبرائيل حين ولدته هذا هبة الله بدل هايبيل وهو بالعربية شث وبالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وإليه أوصى آدم وكان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين ومائة سنة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال لما حضرت آدم الوفاة فيما يذكرون والله

أعلم دعا ابنه شيثا فعهد إليه عهده وعلمه ساعات الليل والنهار وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منهم فأخبره أن لكل ساعة صنفا من الخلق فيها عبادته وقال له يا بني إن الطوفان سيكون في الأرض يلبث فيها سبع سنين وكتب وصيته فكان شيث فيما ذكر وصى أبيه آدم عليه السلام وصارت الرياسة من بعد وفاة آدم لشيث فأنزل الله عليه فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صحيفة * حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي قال حدثنا الماضي بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتاب أنزله الله عز وجل قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وإلى شيث أنساب بني آدم كلهم اليوم وذلك أن نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث انقرضوا وبادوا فلم يبق منهم أحد فأنساب الناس كلهم اليوم إلى شيث عليه السلام * وأما الفرس الذين قالوا إن جيومرت هو آدم فإنهم قالوا ولد لجيومرت ابنه مشا وتزوج مشا أخته ميشان فولدت له سيامك بن مشا وسيامي ابنة مشا فولد لسيامك بن مشا بن جيومرت افرواك وديس وبراسب واجرب وأوراش بنو سيامك وافرى وددى وبرى وأوراشى بنات سيامك أمهم جميعا سيامي بنت مشا وهى أخت أبيهم وذكروا أن الأرض كلها سبعة أقاليم فأرض بابل وما يوصل إليه مما يأتيه الناس برا أو بحرا فهو إقليم واحد وسكانه نسل ولد افرواك بن سيامك وأعقابهم وأما الأقاليم الستة الباقية التي لا يوصل إليها اليوم برا أو بحرا فنسل سائر ولد سيامك من بنيه وبناته فولد لا فرواك بن سيامك من افرى بنت سيامك هو شتك بيشداذ الملك وهو الذي خلف جده جيومرت في الملك وأول من جمع له ملك الأقاليم السبعة وسنذكر أخباره إن شاء الله إذا انتهينا إليه وكان بعضهم يزعم أن أو شهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حواء وأما هشام الكلبي فإنه فيما حدثت عنه قال بلغنا والله أعلم أن أول ملك الأرض أو شهنج بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قال والفرس تدعيه وتزعم أنه كان بعد وفاة آدم

بمائتي سنة قال وإنما كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح بمائتي سنة فصيره أهل فارس بعد آدم بمائتي سنة ولم يعرفوا ما كان قبل نوح وهذا الذي قاله هشام قول لا وجه له لأن هو شهنة الملك في أهل المعرفة بأنسب الفرس أشهر من الحجاج بن يوسف في أهل الاسلام وكل قوم فهم بأبائهم وأنسابهم ومآثرهم أعلم من غيرهم وإنما يرجع في كل أمر التيس إلى أهله* وقد زعم بعض نسابة الفرس أن أو شهنة بيشد إذ الملك هذا هو مهلائيل وأن أباه فرواك هو قينان أبو مهلائيل وأن سيامك هو أنوش أبو قينان وأن مشا هو شيث أبو أنوش وأن جيومرت هو آدم صلى الله عليه وسلم فإن كان الامر كما قال فلا شك أن أو شهنة كان في زمان آدم رجلا وذلك أن مهلائيل فيما ذكر في الكتب الأول كانت ولادة أمه دينه ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين ابن آدم إياه بعد ما مضى من عمر آدم صلى الله عليه وسلم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة فقد كان له حين وفاة آدم ستمائة سنة وخمس سنين على حساب ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر آدم أنه كان عمره ألف سنة وقد زعمت علماء الفرس أن ملك أو شهنة هذا كان أربعين سنة فإن كان الامر في هذا الملك كالذي قاله النسابة الذي ذكرت عنه ما ذكرت فلم يبعد من قال إن ملكه كان بعد وفاة آدم صلى الله عليه وسلم بمائتي سنة

ذكر وفاة آدم عليه السلام

اختلف في مدة عمره وابن كم كان يوم قبضه الله عز وجل إليه* فاما الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها واردة بما حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم بن إياس قال حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان قال حدثني محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو خالد وحدثني الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم* قال أبو خالد وحدثني أبو داود عن أبي هند عن الشعبي عن

أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو خالد وحدثني ابن أبي ذباب الدوسي قال حدثنا سعيد المقبري ويزيد بن هرمز عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فجلس فعطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك ائت أولئك الملا من الملائكة فقل لهم السلام عليكم فأتاهم فقال السلام عليكم قالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ثم قبض له يديه فقال خذ واختر قال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين ففتحها له فإذا فيها صورة آدم وذريته كلهم فإذا كل رجل مكتوب عنده أجله وإذا آدم قد كتب له عمر ألف سنة وإذا قوم عليهم النور فقال يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الأنبياء والرسل الذين ارسل إلى عبادي وإذا فيهم رجل هو أضوأهم نورا ولم يكتب له من العمر إلا أربعون سنة فقال ذاك ما كتب له فقال يا رب انقص له من عمري ستين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أسكنه الله الجنة ثم أهبط إلى الأرض كان يعد أيامه فلما أتاه ملك الموت ليقبضه قال له آدم عجلت على يا ملك الموت فقال ما فعلت فقال قد بقي من عمري ستون سنة فقال له ملك الموت ما بقي من عمرك شيء قد سألت ربك أن يكتبه لابنك داود فقال ما فعلت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فنسى آدم فنسيته ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته فيومئذ وضع الله الكتاب وأمر بالشهود* حدثني ابن سنان قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول من جحد آدم عليه السلام ثلاث مرات وإن الله تبارك وتعالى لما خلقه مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذار إلى يوم القيامة فجعل يعرضهم على آدم فرأى فيهم رجل يزهر فقال أي رب أي نبي هذا قال هذا ابنك داود قال أي رب كم عمره قال ستون سنة قال أي رب زده في عمره قال لا إلا أن تزيده

أنت من عمرك و كان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين عاما فكتب الله عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما احتضر آدم أتته الملائكة لتقبض روحه قال إنه قد بقى من عمري أربعون سنة قالوا إنك قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت ولا وهبت له شيئا فأنزل الله عليه الكتاب وأقام عليه الملائكة شهودا فأكمل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مائة سنة * حدثني محمد بن سعد قال حدثنا هشام قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عز وجل (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم - إلى قوله - قالوا بلى شهدنا) قال ابن عباس إن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر فأنطقهم فتكلموا وأشهدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور * وأنه قال لآدم هؤلاء ذريتك أخذ عليهم الميثاق أنى أنا ربهم لئلا يشركوا بي شيئا وعلى رزقهم قال آدم فمن هذا الذي معه النور قال هو داود قال يا رب كم كتبت له من الاجل؟ قال ستين سنة، قال كم كتبت لي؟ قال ألف سنة، وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يا رب زده قال هذا الكتاب موضوع فاعطه إن شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن سائر بني آدم فكتب له من أجل آدم أربعين سنة فصار أجله مائة سنة فلما عمر تسعمائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت فلما أن رآه آدم قال مالك؟ قال له قد استوفيت أجلك قال له آدم إنما عمرت تسعمائة سنة وستين سنة وبقى أربعون سنة فلما قال ذلك للملك قال الملك قد أخبرني بها ربي قال فارجع إلى ربك فسله فرجع الملك إلى ربه قال مالك قال يا رب رجعت إليك لما كنت أعلم من تكرمك إياه قال الله عز وجل ارجع فأخبره أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة * حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم) قال أخرجهم من ظهر آدم وجعل لآدم عمر ألف سنة قال فعرضوا على آدم فرأى رجلا من ذريته له نور

فأعجبه فسأله عنه فقال هو داود قد جعل عمره ستين سنة فجعل له من عمره أربعين سنة فلما احتضر آدم عليه السلام جعل يخاصمهم في الأربعين سنة فقبل له إنك قد أعطيتها داود قال فجعل يخاصمهم * حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله عز وجل وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال أخرج ذريته من ظهره في صورة كهيفة الذر فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم قال فعرض عليه روح داود في نور ساطع فقال من هذا قال هذا من ذريتك نبي خلقتة قال كم عمره قال ستون سنة قال زيدوه من عمري أربعين سنة قال فالأقلام رطبة تجرى وأثبتت لداود عليه السلام الأربعون وكان عمر آدم ألف سنة فلما استكملها إلا الأربعين سنة بعث إليه ملك الموت قال يا آدم أمرت أن أقبضك قال ألم يبق من عمري أربعون سنة قال فرجع ملك الموت إلى ربه عز وجل فقال إن آدم يدعى من عمره أربعين سنة قال أخبر آدم أنه جعلها لابنه داود والأقلام رطبة وأثبتت لداود عليه السلام * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه * وذكر أن آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوما وأوصى إلى ابنه شيث عليه السلام وكتب وصيته ثم دفع كتاب وصيته إلى شيث وأمره أن يخفيه من قاييل وولده لان قاييل قد كان قتل هايبيل حسدا منه حين خصه آدم بالعلم فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم ولم يكن عند قاييل وولده علم ينتفعون به * ويزعم أهل التوراة أن عمر آدم عليه السلام كله كان تسعمائة سنة وثلاثين سنة * حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان عمر آدم تسعمائة سنة وستا وثلاثين سنة والله أعلم * والأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء من سلفنا ما قد ذكرت ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم الخلق بذلك * وقد ذكرت الأخبار الواردة عنه أنه قال كان عمره ألف سنة وأنه بعد ما جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له أكمل الله له عدة ما كان أعطاه من العمر قبل أن يهب لداود ما وهب له من ذلك ولعل ما كان جعل

من ذلك آدم عليه السلام لداود عليه السلام لم يحسب في عمر آدم في التوراة
فقيل كان عمرة تسعمائة وثلاثين سنة * فان قال قائل فان الامر وإن كان كذلك
فان آدم إنما كان جعل لابنه داود من عمره أربعين سنة فكان ينبغي أن يكون
في التوراة تسعمائة سنة وستون ليوافق ذلك ما جاءت به الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيل قد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أن
الذي كان جعل آدم لابنه داود من عمره ستون سنة وذلك في رواية أبي هريرة
عنه وقد ذكرناها قبل فإن يكن ذلك كذلك فالذي زعموا أنه في التوراة من الخبر
عن مدة حياة آدم عليه السلام وافق لما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أنه قال لما كتب آدم
الوصية مات صلوات الله عليه واجتمعت عليه الملائكة من أجل أنه كان صفى الرحمن
فقبرته الملائكة وشيئ وإخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت
في الأرض وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة أيام ولياليهن فلما اجتمعت
عليه الملائكة وجمع الوصية جعلها في معراج ومعها القرن الذي أخرج أبو نوح آدم
من الفردوس لكيلا يغفل عن ذكر الله عز وجل * حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال سمعته يقول
بلغني أن آدم عليه السلام حين مات بعث الله إليه بكفنه وحنوطه من الجنة ثم وليت
الملائكة قبره ودفنه حتى غيبوه * حدثنا علي بن حرب قال حدثنا روح بن أسلم
قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترا وألحدوا له وقالت هذه سنة آدم
في ولده * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن ذكوان
عن الحسن بن أبي الحسن عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن أباكم آدم صلى الله عليه وسلم كان طوالا كالنخلة السحوق ستين ذراعا كثير
الشعر مواري العورة وانه لما أصاب الخطيئة بدت له سواته فخرج هاربا في الجنة
فتلقاه شجرة وأخذت بناصيته وناداه ربه أفرارا مني يا آدم قال لا والله يا رب

ولكن حياء منك مما جنيت فأهبطه الله إلى الأرض فلما حضرته الوفاة بعث الله إليه بحنوطه وكفنه من الجنة فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم إليه فقال خلى عنى وعن رسل ربي فإني ما لقيت ما لقيت إلا منك ولا أصابني ما أصابني إلا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر والماء وترا وكفنوه في وتر من الثياب ثم لحدوا له فدفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده * حدثني أحمد بن المقدم قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال: قال أبي وزعم قتادة عن صاحب له حدث عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما مات آدم عليه السلام قال شيث لجبرائيل صلى الله عليهما صل على آدم قال تقدم أنت فصل على أبيك وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهي الصلاة وأما خمس وعشرون فتفضيلا لآدم صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في موضع قبر آدم عليه السلام فقال ابن إسحاق ما قد مضى ذكره وأما غيره فإنه قال دفن بمكة في غار أبي قبيس وهو غار يقال له غار الكنز وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام قال أخبرنا أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة دفن آدم عليه

السلام ببيت المقدس * وكانت وفاته يوم الجمعة وقد مضى ذكرنا الرواية بذلك فكرهنا إعادته وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال مات آدم عليه السلام على بود، قال أبو جعفر يعنى الجبل الذي أهبط عليه وذكر أن حواء عاشت بعده سنة ثم ماتت رحمهما الله فدفنت مع زوجها في الغار الذي ذكرت وأنهما لم يزالا مدفونين في ذلك المكان حتى كان الطوفان فاستخرجهما نوح وجعلهما في تابوت ثم حملهما معه في السفينة فلما غاضت الأرض الماء ردهما إلى مكانهما الذي كانا فيه قبل الطوفان وكانت حواء قد غزلت فيما ذكر ونسجت وعجنت وخبزت وعملت أعمال النساء كلها * ونرجع الآن إلى قصة قابيل وخبيره

وأخبار ولده وأخبار شيث وخبر ولده إذ كنا قد آتينا من ذكر آدم وعدوه إبليس وذكر أخبارهما وما صنع الله بإبليس إذ تجبر وتعظم وطغى على ربه عز وجل فأشر وبطر نعمته التي أنعمها الله عليه وتمادى في جهله وغيه وسأل ربه النظرة فأنظره إلى يوم الوقت المعلوم وما صنع بآدم صلوات الله عليه إذ خطئ ونسى عهد الله من تعجيل عقوبته له على خطيئته ثم تغمدته إياه بفضله ورحمته إذ تاب إليه من زلته فتاب عليه وهداه وأنقذه من الضلالة والردى حتى نأتى على ذكر من سلك سبيل كل واحد منهما من تباع آدم عليه السلام على منهاجه وشيعة إبليس والمقتدين به في ضلالته إن شاء الله وما كان من صنع الله تبارك وتعالى بكل فريق منهم * فأما شيث عليه السلام فقد ذكرنا بعض أمره وأنه كان وصى أبيه آدم عليه السلام في مختلفيه بعد مضيئه لسبيله وما أنزل الله عليه من الصحف * وقيل إنه لم يزل مقيما بمكة يحج ويعتمر إلى أن مات وأنه كان جمع ما أنزل الله عز وجل عليه من الصحف إلى صحف أبيه آدم عليه السلام وعمل بما فيها وأنه بنى الكعبة بالحجارة والطين * وأما السلف من علمائنا فإنهم قالوا لم تنزل القبة التي جعل الله لآدم في مكان البيت إلى أيام الطوفان وإنما رفعها الله عز وجل حين أرسل الطوفان وقيل إن شيث لما مرض أوصى ابنه أنوش ومات فدفن مع أبو يه في غار أبي قبيس وكان مولده لمضى مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم عليه السلام وكانت وفاته وقد أتت له تسعمائة سنة واثنان عشرة سنة وولد لشيث أنوش بعد أن مضى من عمره ستمائة سنة وخمس سنين فيما يزعم أهل التوراة * وأما ابن إسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عنه نكح شيث بن آدم أخته حزورة ابنة آدم فولدت له يانش بن شيث ونعمة ابنه شيث وشيث يومئذ ابن مائة سنة وخمس سنين فعاش بعد ما ولد له يانش ثمانمائة سنة وسبع سنين * وقام أنوش بعد مضي أبيه شيث لسبيله بسياسة الملك وتدبير من تحت يديه من رعيته مقام أبيه شيث ولم يزل فيما ذكر على منهاج أبيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل وكان جميع عمر أنوش فيما ذكر أهل التوراة تسعمائة

سنة وخمس سنين * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولد شيث أنوش ونفرا كثيرا وإليه أوصى شيث ثم ولد لانوش بن شيث بن آدم ابنه قينان من أخته نعمة ابنة شيث بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش ومن عمر آدم ثلاثمائة سنة وخمس وعشرين سنة * وأما ابن إسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق نكح يانش بن شيث أخته نعمة ابنة شيث فولدت له قينان ويانش يومئذ ابن تسعين سنة فعاش يانش بعد ما ولد له قينان ثمانمائة سنة وخمس عشرة سنة وولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش يانش تسعمائة سنة وخمس سنين ثم نكح قينان بن يانش وهو ابن سبعين سنة دينة ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له مهلائيل بن قينان فعاش قينان بعد ما ولد له مهلائيل ثمانمائة سنة وأربعين سنة فكان كل ما عاش قينان تسعمائة سنة وعشرة سنين * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولد أنوش قينان ونفرا كثيرا وإليه الوصية فولد قينان مهلائيل ونفرا معه وإليه الوصية فولد مهلائيل يرد وهو اليارد ونفرا معه وإليه الوصية فولد يرد خنوخ وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم ونفرا معه فولد خنوخ متوشلخ ونفرا معه وإليه الوصية * وأما التوراة فما ذكره أهل الكتاب أنه فيها أن مولد مهلائيل بعد أن مضت من عمر آدم ثلاثمائة سنة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون سنة ونكح مهلائيل بن قينان وهو ابن خمس وستين سنة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق حالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له يرد بن مهلائيل فعاش مهلائيل بعد ما ولدت له يرد ثمانمائة سنة وثلاثين سنة فولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش مهلائيل ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة ثم مات * وأما في التوراة فإنه ذكر أن فيها أن يرد ولد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة وستون سنة وأنه كان على منهاج أبيه قينان غير أن الأحداث بدت في زمانه

ذكر الاحداث التي كانت في أيام بني آدم
من لدن ملك شيث بن آدم إلى أيام يرد
ذكر أن قابيل لما قتل هابيل وهرب من أبيه آدم إلى اليمن أتاه إبليس
فقال له إن هابيل إنما قبل قربانه وأكلته النار لأنه كان يخدم النار ويعبدها
فانصب أنت أيضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو أول من نصب
النار وعبدها * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن إسحاق قال إن قينا نكح
أخته أشوث بنت آدم فولدت له رجلا وامرأة خنوخ بن قين وعدن بنت
قين فنكح خنوخ بن قين أخته عدن بنت قين فولدت له ثلاثة نفر وامرأة
عيرد بن خنوخ ومحويل بن خنوخ وأبو شيل بن خنوخ وموليث بنت خنوخ فنكح
أبو شيل بن خنوخ موليث ابنة خنوخ فولدت لأبو شيل رجلا اسمه لامك
فنكح لامك امرأتين اسم إحداهما عدا واسم الأخرى صلا فولدت له عدا تولين
ابن لامك فكان أول من سكن القباب واقتنى المال وتويعش وكان أول من
ضرب بالونج والصنج وولدت رجلا اسمه تو بلقين فكان أول من عمل النحاس
والحديد وكان أولادهم جبابرة وفراعنة وكانوا قد أعطوا بسطة في الخلق كان
الرجل فيما يزعمون يكون ثلاثين ذراعا قال ثم انقرض ولد قين ولم يتركوا
عقبا إلا قليلا وذرية آدم كلهم فجهلت أنسابهم وانقطع نسلهم إلا ما كان من
شيث بن آدم فمنه كان النسل وأنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدم فهو
أبو البشر إلا ما كان من أبيه وإخوته ممن لم يترك عقبا * قال ويقول أهل التوراة
بل نكح قين أشوث فولدت له خنوخ فولد لخنوخ عيرد فولد محويل فولد
محويل أبو شيل فولد أبو شيل لا مك فنكح لا مك عدا وصلا فولدتا له من سميت
والله أعلم فلم يذكر ابن إسحاق من أمر قابيل وعقبه إلا ما حكيت وأما غيره من
أهل العلم بالتوراة فإنه ذكر أن الذي اتخذ الملاهي من ولد قايين رجل يقال له
توبال اتخذ في زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان

والطنابير والمعازف فانهمك ولد قايين في اللهو وتناهى خبرهم إلى من بالجبل من نسل شيث فهم منهم مائة رجل بالنزول إليهم وبمخالفة ما أوصاهم به آبؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم ونهاهم فأبوا إلا تماديا ونزلوا إلى ولد قايين فأعجبوا بما رأوا منهم فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم فلما أبطأوا بمواضعهم ظن من كان في نفسه زيغ ممن كان بالجبل أنهم أقاموا اعتباطا فتسائلوا ينزلون عن الجبل ورأوا اللهو فأعجبهم ووافقوا نساء من ولد قايين متسرعات إليهم وصرن معهم وانهمكوا في الطغيان وفشت الفاحشة وشرب الخمر * قال أبو جعفر وهذا القول غير بعيد من الحق وذلك أنه قول قد روى عن جماعة من سلف علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم نحو منه وإن لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلك في ملكه سوى ذكرهم أن ذلك كان فيما بين آدم ونوح صلى الله عليهما وسلم ذكر من روى ذلك عنه

حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا داود يعني ابن أبي الفرات قال حدثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس أنه تلا هذه الآية (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) قال كانت فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة وأن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وأن إبليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ إبليس شيئا مثل الذي يزر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يسمعون إليه واتخذوا عيدا يجتمعون إليه في السنة فتتبرج النساء للرجال قال وينزل الرجال لهن وأن رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم

بذلك فتحولوا إليهن فنزلوا عليهن فظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله عز وجل (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن أبي غنية عن

أبيه عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة وكان نساؤهم أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان فكانت المرأة تريد الرجل على نفسها فأنزلت هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا بيوذ ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد فأوصى أن لا يناكح بنو شيث بنى قابيل فجعل بنو شيث آدم في مغارة وجعلوا عليه حافظا لا يقربه أحد من بني آدم وكان الذين يأتونه ويستغفر لهم من بنى شيث فقال مائة من بنى شيث صباح لو نظرنا إلى ما فعل بنو عمنا يعنون بنى قابيل فهبطت المائة إلى نساء صباح من بنى قابيل فاحتبس النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله ثم قال مائة آخرون لو نظرنا ما فعل إخوتنا فهبطوا من الجبل فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو شيث كلهم فجاءت المعصية وتناكحوا فاختلطوا وكثر بنو قابيل حتى ملكوا الأرض وهم الذين غرقوا أيام نوح. وأما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا في مهلائيل بن قينان وأنه هو أو شهنج الذي ملك الأقاليم السبعة وبينت قول من خالفهم في ذلك من نسابي العرب فإن كان الأمر فيه كالذي قاله نسابو الفرس فإنني حدثت عن هشام بن محمد بن السائب أنه هو أول من قطع الشجر وبني البناء وأول من استخراج المعادن وفطن الناس لها وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد وبني مدينتين كانتا أول ما بنى على ظهر الأرض من المدائن وهما مدينة بابل بسواد الكوفة ومدينة السوس فكان ملكه أربعين سنة وأما غيره فإنه قال هو أول من استنبت الحديد في ملكه فاتخذ منه الأدوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الحرثة والزراعة والحصاد واعتمال الأعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش والاكل من لحومها وأن ملكه كان أربعين سنة وأنه بنى مدينة الري قالوا وهي أول مدينة بنيت بعد مدينة جيومرت التي كان يسكنها بدنباوند من طبرستان* وقالت الفرس إن أو شهنج هذا

ولد ملكا وكان فاضلا محمودا في سيرته وسياسته رعيته وذكروا أنه أول من وضع الاحكام والحدود وكان ملقبا بذلك يدعى فيشداذ ومعناه بالفارسية أول من حكم بالعدل وذلك أن فاش معناه أول وأن داذ عدل وقضاء وذكروا أنه نزل الهند وتنقل في البلاد فلما استقام أمره واستوثق له الملك عقد على رأسه تاجا وخطب خطبة فقال في خطبته إنه ورث الملك عن جده جيومرت وإنه عذاب ونقمة على مرده الانس والشياطين وذكروا أنه قهر إبليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وكتب عليهم كتابا في طرس أبيض أخذ عليهم فيه المواثيق أن لا يعرضوا لاحد من الانس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم وجماعة من الغيلان فهربوا من خوفه إلى المفاوز والجبال والأودية وأنه ملك الأقاليم كلها وأنه كان بين موت جيومرت إلى مولد أو شهنج وملكه مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة وذكروا أن إبليس وجنوده فرحوا بموت أو شهنج وذلك أنهم دخلوا بموته مساكن بني آدم ونزلوا إليهم من الجبال والأودية* ونرجع الآن إلى ذكر يرد وبعضهم يقول هو يارد فولد يرد لمهلثيل من خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بعدما مضى من عمر آدم أربعمائة وستون سنة فكان وصى أبيه وخليفته فيما كان والد مهلاييل أوصى إلى مهلاييل واستخلفه عليه بعد وفاته وكانت ولادة أمه إياه بعد ما مضى من عمر أبيه مهلاييل فيما ذكروا خمس وستون سنة فقام من بعد مهلك أبيه من وصية أجداده وآبائه بما كانوا يقومون به أيام حياتهم ثم نكح يرد فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وهو ابن مائة سنة واثنين وستين سنة بر كنا ابنة الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له أخنوخ بن يرد وأخنوخ إدريس النبي وكان أول بني آدم أعطى النبوة فيما زعم ابن إسحاق وخط بالقلم فعاش يرد بعد ما ولد له أخنوخ ثمانمائة سنة وولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش يرد تسعمائة سنة وستين سنة ثم مات. وقال غيره من أهل التوراة ولد ليرد أخنوخ وهو إدريس فنبأه الله عز وجل وقد مضى من عمر آدم ستمائة سنة واثنان وعشرون

سنة وأنزل عليه ثلاثون صحيفة وأول من خط بعد آدم وجاهد في سبيل الله وقطع الثياب وخاطها وأول من سبى من ولد قاييل فاسترق منهم وكان وصى والده يرد فيما كان أباه أوصوا به إليه وفيما أوصى به بعضهم بعضا وذلك كله من فعله في حياة آدم قال وتوفى آدم عليه السلام بعد أن مضى من عمر خنوخ ثلثمائة سنة وثمانين سنة وتمتة تسعمائة وثلاثين سنة التي ذكرنا أنها عمر آدم قال ودعا خنوخ قومه ووعظهم وأمرهم بطاعة الله عز وجل ومعصية الشيطان وألا يلبسوا ولد قاييل فلم يقبلوا منه وكانت العصاة بعد العصاة من ولد شيث تنزل إلى ولد قاييل قال وفي التوراة إن الله تبارك وتعالى رفع إدريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة مضت من عمره وبعد خمسمائة سنة وسبع وعشرين سنة مضت من عمر أبيه فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة وخمسا وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنين وستين سنة وكان عمره يا رد تسعمائة واثنين وستين سنة وولد خنوخ وقد مضت من عمره مائة واثنان وستون سنة * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال في زمان يرد عملت الأصنام ورجع من رجع عن الاسلام * وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي قال حدثني الماضي بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي إدريس الخولاني

عن أبي ذر الغفاري قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يا أبا ذر أربعة يعنى من الرسل سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو أول من خط بالقلم وأنزل الله تعالى على خنوخ ثلاثين صحيفة * وقد زعم بعضهم أن الله بعث إدريس إلى جميع أهل الأرض في زمانه وجمع له علم الماضين وإن الله عز وجل زاده مع ذلك ثلاثين صحيفة قال فذلك قول الله عز وجل (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) وقال يعنى بالصحف الأولى التي أنزلت على ابن آدم هبة الله وإدريس عليهما السلام وقال بعضهم ملك بيور راسب في عهد إدريس وقد كان وقع إليه كلام من كلام آدم صلوات الله عليه فاتخذة في ذلك الزمان سحرا وكان بيور أسب يعمل به وكان إذا أراد شيئا من جميع مملكته أو أعجبتة دابة

أو امرأة نفخ بقصبة كانت له من ذهب وكان يجيء إليه كل شئ يريد فممن ثم تنفخ اليهود* وأما الفرس فإنهم قالوا ملك بعد الموت أو شهنج طهمورت بن ويونجهان ابن حناداذ بن حنادار بن أو شهنج وقد اختلف في نسب طهمورت إلى أو شهنج فنسبه بعضهم النسبة التي ذكرت وقال بعض نسابة الفرس هو طهمورت بن ايونكهان بن انكهد بن اسكهد بن أو شهنج* وقال هشام بن محمد الكلبي فيما حدثت

عنه ذكر أهل العلم أن أول ملوك بابل طهمورت قال وبلغنا والله أعلم أن الله أعطاه من القوة ما خضع له إبليس وشياطينه وأنه كان مطيعا لله وكان ملكه أربعين سنة وأما الفرس فإنها تزعم أن طهمورت ملك الأقاليم كلها وعقد على رأسه تاجا وقال يوم ملك نحن دافعون بعون الله عن خليقته المردة الفسدة وكان محمودا في ملكه حدبا على رعيته وأنه ابنتى سابور من فارس ونزلها وتنقل في البلدان وأنه وثب بإبليس حتى ركب فطاف عليه في أداني الأرض وأقاصيها وأفزعه ومردة أصحابه حتى تطايروا وتفرقوا وأنه أول من اتخذ الصوف والشعر للباس والفرش وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وحراستها من السباع والجوارح للصيد وكتب بالفارسية وأن بوداسب ظهر في أول سنة من ملكه ودعا إلى ملة الصابئين ثم رجعا إلى ذكر أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ثم نكح فيا حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أخنوخ بن يرد هدانة ويقال أدانة ابنة باويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستين سنة فولدت له متوشلخ بن أخنوخ فعاش بعد ما ولد له متوشلخ ثلاثمائة سنة وولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش أخنوخ ثلاثمائة سنة وخمسا وستين سنة ثم مات وأما غيره من أهل التوراة فإنه قال فيما ذكر أهل التوراة ولد لخنوخ بعد ستمائة سنة وسبع وثمانين سنة خلت من عمر آدم متوشلخ فاستخلفه خنوخ على أمر الله وأوصاه وأهل بيته قبل أن يرفع وأعلمهم أن الله عز وجل سيعذب ولد قايين ومن خالطهم ومال إليهم ونهاهم عن

مخالطتهم وذكر أنه كان أول من ركب الخيل لأنه اقتفى رسم أبيه في الجهاد
وسلك في أيامه العمل بطاعة الله طريق آبائه وكان عمر أخنوخ إلى أن رفع
ثلثمائة سنة وخمسا وستين سنة وولد له متوشلخ بعد ما مضى من عمره خمس وستون
سنة ثم نكح فيما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق متوشلخ بن
أخنوخ

عربا ابنة عزرائيل بن أبو شيل بن خنوخ بن قين بن آدم وهو ابن مائة سنة وسبع
وثلاثين سنة فولدت له لمك بن متوشلخ فعاش بعد ما ولد له لمك سبعمائة سنة فولد له
بنون وبنات وكان كل ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة ثم مات
ونكح لمك بن متوشلخ بن أخنوخ قينوش ابنة براكيل بن محويل بن أخنوخ
ابن قين بن آدم عليه السلام وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له
نوحا النبي صلى الله عليه وسلم فعاش لملك بعد ما ولد له نوح خمسمائة سنة وخمسا
وتسعين سنة فكان كل ما عاش سبعمائة سنة وثمانين سنة ثم مات ونكح نوح بن
لمك عمروة ابنة براكيل بن محويل بن أخنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمسمائة
سنة فولدت له بنيه سام وحام وياث بنى نوح* وقال أهل التوراة ولد لمتوشلخ
بعد ثمانمائة سنة وأربع وسبعين سنة من عمر آدم لمك فأقام على ما كان عليه
آبأؤه من طاعة الله وحفظ عهوده قالوا فلما حضرت متوشلخ الوفاة استخلف
لمك على أمره وأوصاه بمثل ما كان آبأؤه يوصون به قالوا وكان لمك يعظ
قومه وينهاهم عن النزول إلى ولد قايين فلا يتعظون حتى نزل جميع من كان في
الجبل إلى ولد قايين وقيل إنه كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابئ وقيل
إن الصابئين به سمو صابئين وكان عمر متوشلخ تسعمائة وستين سنة وكان مولد
لمك بعد أن مضى من عمر متوشلخ مائة وسبع وثمانون سنة ثم ولد لمك نوحا
بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة وذلك لألف سنة وست وخمسين
سنة مضت من يوم أهبط الله عز وجل آدم إلى مولد نوح عليه السلام فلما
أدرك نوح قال له لمك قد علمت أنه لم يبق في هذا الموضوع غيرنا فلا تستوحش
ولا تتبع الأمة الخاطئة فكان نوح يدعو إلى ربه ويعظ قومه فيستخفون به

فأوحى الله عز وجل إليه أنى قد أمهلتهم فانظرهم ليراجعوا ويتوبوا مدة فانقضت
المدة قبل أن يتوبوا وينيبوا* وقال آخرون غير من ذكرت قوله كان نوح
في عهد بيوراسب وكان قومه يعبدون الأصنام فدعاهم إلى الله عز وجل تسعمائة
سنة وخمسين سنة كل ما مضى قرن تبعهم قرن على ملة واحدة من الكفر حتى أنزل
الله عليهم العذاب فأفناهم* حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام
قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولد متوشلخ لمك ونفرا معه وإليه
الوصية فولد لمك نوحا وكان للمك يوم ولد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن أحد
في ذلك الزمان ينهى عن منكر فبعث الله إليهم نوحا وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين
سنة ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة ثم أمره بصنعة السفينة فصنعها وركبها
وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة سنة
وخمسين سنة* وأما علماء الفرس فإنهم قالوا ملك بعد طهمورت جم الشيد
والشيد معناه عندهم الشعاع لقبوه بذلك فيما زعموا لجماله وهو جم بن ويونجهان
وهو أخو طهمورت وقيل إنه ملك الأقاليم السبعة كلها وسخر له ما فيها من الجن
والإنس

وعقد على رأسه التاج وقال حين قعد في ملكه إن الله تبارك وتعالى
قد أكمل بهاءنا وأحسن تأييدنا وسنوسع رعتنا خيرا وأنه ابتدع صنعة السيوف
والسلاح ودل على صنعة الإبريسم والقز وغيره مما يغزل فأمر بنسج الثياب
وصبغها ونحت السروج والأكف وتذليل الدواب بها وذكر بعضهم أنه توارى
بعد ما مضى من ملكه ستمائة سنة وست عشرة سنة وستة أشهر فخلت البلاد منه
سنة وأنه أمر لمضى سنة من ملكه إلى سنة خمس منه بصنعة السيوف والدروع
والبيض وسائر صنوف الأسلحة وآلة الصناعات من الحديد ومن سنة خمسين من
ملكه إلى سنة مائة بغزل الإبريسم والقز والقطن والكتان وكل ما يستطاع غزله
وحياكة ذلك وصبغته ألوانا وتقطيعه أنواعا ولبسه ومن سنة مائة إلى سنة خمسين
ومائة صنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتابا وصناعا
حرثين واتخذ طبقة منهم خدما وأمر كل طبقة من تلك الطبقات بلزوم العمل

الذي ألزمه إياه ومن سنة مائة وخمسين إلى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين والجن وأثنخهم وأذلهم وسخروا له وانقادوا لامره ومن سنة خمسين ومائتين إلى سنة ست عشرة وثلثمائة وكل الشياطين بقطع الحجارة والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والكلس والبناء بذلك وبالطين البنيان والحمامات وصنعة النورة والنقل من البحار والجبال والمعادن والفلوت كل ما ينتفع به الناس والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجواهر وأنواع الطيب والأدوية فنفذوا في كل ذلك لامره ثم أمر فصنعت له عجلة من زجاج فصعد فيها الشياطين وركبها وأقبل عليها في الهواء من بلده من دنباوند إلى بابل في يوم واحد وذلك يوم هرمز وزفروردين ماه فاتخذ الناس للأعجوبة التي رأوا من إجراءاته ما أجرى على تلك الحال نوروذ وأمرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة أيام بعده عيداً والتنعم والتلذذ فيها وكتب إلى الناس اليوم السادس وهو خرداذروز يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه إياه عليها أن جنبهم الحر والبرد والأسقام والهرم والحسد فمكث الناس ثلثمائة سنة بعد الثلثمائة والست عشرة سنة التي خلت من ملكه لا يصيبهم شئ مما ذكر أن الله عز وجل جنبهم إياه ثم إن جما بطر بعد ذلك نعمة الله عنده وجمع الإنس والجن فأخبرهم أنه وليهم ومالكهم والدافع بقوته عنهم الأسقام والهرم والموت ووجد إحسان الله عز وجل إليه وتمادى في غيه فلم يحر أحد ممن حضره له جواباً وفقد مكانه بهاءه وغره وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره فأحس بذلك بيوراسب الذي يسمى الضحاك فابتدر إلى جم لينهشه فهرب منه ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك فامتلخ أمعاه واشترطها ونشره بمنشار وقال بعض علماء الفرس إن جما لم يزل محمود السيرة إلى أن بقى من ملكه مائة سنة فخلط حينئذ وادعى الربوبية فلما فعل ذلك اضطرب عليه أمره ووثب عليه أخوه اسفتوز وطلبه ليقتله فتواري عنه وكان في تواريه ملكاً ينتقل من موضع إلى موضع ثم خرج عليه بيوراسب فغلبه على ملكه ونشره بالمنشار وزعم بعضهم أن ملك جم كان سبعمائة سنة وست

عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً وقد ذكرت عن وهب بن منبه عن ملك من ملوك الماضين قصة شبيهة بقصة جم شاذ الملك لولا أن تاريخه خلاف تاريخ جم لقلت إنها قصة جم وذلك ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه أنه قال إن رجلاً ملك وهو فتى شاب فقال إني لا أجد للملك لذة وطعماً فلا أدري أكذلك كل الناس أم أنا وجدته من بينهم فقيل له بل الملك كذلك فقال ما الذي يقيمه لي فقيل له يقيمه لك أن تطيع الله فلا تعصيه فدعا ناساً من خيار من كان في ملكه فقال لهم كونوا بحضرتي في مجلسي فما رأيتم أنه طاعة لله عز وجل فأمروني أن أعمل به وما رأيتم أنه معصية لله فاجروني عنه أنزجر ففعل ذلك هو وهم واستقام له ملكه بذلك أربعمئة سنة مطيعاً لله عز وجل ثم إن إبليس انتبه لذلك فقال تركت رجلاً يعبد الله ملكاً أربعمئة سنة فجاء فدخل عليه فتمثل له برجل ففزع منه الملك فقال من أنت قال إبليس لا ترع ولكن أخبرني من أنت قال الملك أنا رجل من بني آدم فقال له إبليس لو كنت من بني آدم لقد مت كما يموت بنو آدم ألم تر كم قد مات من الناس وذهب من القرون لو كنت منهم لقد مت كما ماتوا ولكنك إله فادع الناس إلى عبادتك فدخل ذلك في قلبه ثم صعد المنبر فخطب الناس فقال أيها الناس إني قد كنت أخفيت عنكم أمراً بان لي إظهاره لكم تعلمون أني ملكتكم منذ أربعمئة سنة ولو كنت من بني آدم لقد مت كما ماتوا ولكني إله فاعبدوني فأرعى مكانه فأوحى الله إلى بعض من كان معه فقال أخبره أني قد استقممت له ما استقام لي فإذا تحول عن طاعتي إلى معصيتي فلم يستقم لي فبعزتي حلفت لا سلطن عليه بخت ناصر فليضر بن عنقه وليأخذن ما في خزائنه وكان في ذلك الزمان لا يسخط الله على أحد إلا سلط عليه بخت ناصر فلم يتحول الملك عن قوله حتى سلط الله عليه بخت ناصر فضرب عنقه وأوقر من خزائنه سبعين سفينة ذهباً* قال أبو جعفر ولكن بين بخت ناصر وجم دهر طويل إلا أن يكون الضحاك كان يدعى في ذلك الزمان بخت ناصر* وأما هشام بن الكلبي فإني حدثت عنه أنه قال

ملك بعد طهمورت جم و كان أصبح أهل زمانه وجها وأعظمهم جسما قال
فذكروا أنه غير ستمائة سنة وتسع عشرة سنة مطيعا لله مستعليأ أمره مستوثقة له
البلاد ثم إنه طغى وبغى فسلط الله عليه الضحاك فسار إليه في مائتي ألف فهرب
جم منه مائة سنة ثم إن الضحاك ظفر به فنشره بمنشار قال فكان جميع ملك جم
منذ ملك إلى أن قتل سبعمائة وتسع عشرة سنة* وقد روى عن جماعة من السلف
أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق وأن الكفر بالله إنما
حدث في القرن الذين بعث إليهم نوح عليه السلام وقالوا إن أول نبي أرسله الله
إلى قوم بالانذار والدعاء إلى توحيد نوح عليه السلام
ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا همام عن قتادة عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان بين نوح و آدم عليهما السلام عشرة قرون كلهم على شريعة
من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراءة
عبد الله (كان الناس أمة واحدة فاختلفوا)* حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله عز وجل " كان الناس أمة واحدة "
قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان
أول نبي بعث نوحا عليه السلام

ذكر الأحداث التي كانت في عهد نوح عليه السلام
قد ذكرنا اختلاف المختلفين في ديانة القوم الذين أرسل إليهم نوح عليه
السلام وأن منهم من يقول كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله من ركوب
الفواحش وشرب الخمر والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله عز وجل وأن منهم
من يقول كانوا أهل طاعة بيوراسب وكان بيوراسب أول من أظهر القول بقول
الصابئين وتبعه على ذلك الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام وسأذكر إن شاء الله
خبر بيوراسب فيما بعد* فأما كتاب الله فإنه ينبيء عنهم أنهم كانوا أهل أوثان

وذلك أن الله عز وجل يقول مخبرا عن نوح (قال نوح رب إنهم عصوني
واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خسارا، ومكروا مكرا كبيرا،
وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا، ولا يغوث ويعوق ونسرا،
وقد أضلوا كثيرا) فبعث الله إليهم نوحا مخوفهم بأسه ومحذرهم سطوته وداعيا
لهم إلى التوبة والمراجعة إلى الحق والعمل بما أمر الله به رسله وأنزله في صحف
آدم وشيث وخنوخ ونوح يوم ابتعثه الله نبيا إليهم فيما ذكر ابن خمسين سنة
وقيل أيضا ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا
عون بن أبي شداد قال إن الله تبارك وتعالى أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن
خمسين وثلثمائة سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك
خمسين وثلثمائة سنة * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام قال
أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال بعث الله نوحا إليهم وهو ابن
أربعمائة سنة وثمانين سنة ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة وركب السفينة
وهو ابن ستمائة سنة ثم مكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة * قال أبو جعفر
فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما كما قال الله عز وجل يدعوهم إلى الله سرا
وجهرا يمضى قرن بعد قرن فلا يستجيبون له حتى مضى قرون ثلاثة على ذلك من
حاله وحالهم فلما أراد الله عز وجل اهلاكهم دعا عليهم نوح عليه السلام فقال " رب
إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خسارا " فأمره الله تعالى ذكره أن
يغرس شجرة فغرسها فعظمت وذهبت كل مذهب ثم أمره بقطعها من بعد ما غرسها
بأربعين سنة فيتخذ منها سفينة كما قال الله له (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا)
فقطعها وجعل يعملها * وحدثنا صالح بن مسمار المروزي والمثنى بن إبراهيم قالا
حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا موسى بن يعقوب قال حدثني فائد مولى عبيد الله
ابن علي بن أبي رافع أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره أن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله
أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث

في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله عز وجل حتى كان آخر زمانه
غرس

شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعاً ثم جعل يعمل سفينة فيمرون
فيسألونه فيقول أعملها سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة في البر فكيف
تجرى فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك
خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه
فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت
على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها حتى ذهب به الماء فلو رحم الله منهم
أحدا لرحم أم الصبي * حدثني ابن أبي منصور قال حدثنا علي بن الهيثم عن
المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك قال قال سلمان الفارسي عمل نوح
السفينة أربعمئة سنة وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله ثلثمائة ذراع والذراع
إلى المنكب فعمل نوح السفينة بوحي الله إليه وتعليمه إياه عملها فكانت
إن شاء الله كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا أن طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء
ثلاثون ذراعا وبابها في عرضها * حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها
ستمائة ذراع * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مفضل
ابن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال
قال الحواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها فانطلق
بهم حتى انتهى إلى كتيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب بكفه فقال أتدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا قبر حام بن نوح قال فضرب الكتيب بعصاه
وقال قم ياذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى
عليه السلام هكذا هلكت قال لا ولكني مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة
فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع
وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة

فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمز فوقه منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر بخرز السفينة يقرضه أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر فقال له عيسى كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقه عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم أن البلاد قد غرقت قال فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها أن تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت قال فقالت الحواريون يا رسول الله ألا ننطلق به إلى أهلنا فيجلس معنا ويحدثنا؟ قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال له عد بإذن الله فعاد ترابا * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نجر نوح السفينة بجبل بوذ ومن ثم تبدأ الطوفان وقال كان طول السفينة ثلاثمائة ذراع بذراع جد أبي نوح وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وخرج منها من الماء ستة أذرع وكانت مطبقة وجعل لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن ابن عبيد بن عمير الليثي أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبيطشون به يعنى قوم نوح بنوح فيخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون قال ابن إسحاق حتى إذا تهادوا في المعصية وعظمت في الأرض منهم الخطيئة وتناول عليه وعليهم الشأن واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي قبله حتى إن كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنوننا لا يقبلون منه شيئا حتى شكوا ذلك من أمرهم نوح إلى الله عز وجل فقال كما قص الله عز وجل علينا في كتابه (رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزداهم دعائي إلا فرارا) إلى آخر القصة حتى قال (لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا

فاجرا كفارا) إلى آخر القصة فلما شكوا ذلك منهم نوح إلى الله عز وجل واستنصره عليهم أوحى الله إليه (أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) فأقبل نوح على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه إلا هو وجعل قومه يمرون به وهو في ذلك من عمله فيسخرن منه ويستهنون

به فيقول (إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) قال ويقولون فيما بلغني يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة قال وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم* قال ويزعم أهل التوراة أن الله عز وجل أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يصنعه أزور وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يجعل طول ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلا ووسطا وعلوا وأن يجعل فيه كوا ففعل نوح كما أمره الله عز وجل حتى إذا فرغ منه وقد عهد الله إليه (إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال إذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب فلما فار التنور حمل نوح في الفلك من أمره الله تعالى به وكانوا قليلا كما قال وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكرا أو أنثى فحمل فيه بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناس ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر نوح وبنوه وأزواجهم ثم أدخل ما أمره الله به من الدواب وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال سمعته يقول كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما أدخل الحمار ودخل صدره تعلق إبليس لعنه الله بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك أدخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح

ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك قال كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك علي يا عدو الله قال ألم تقل أدخل وإن كان الشيطان معك، قال اخرج عني يا عدو الله فقال مالك بد من أن تحملني فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك فلما اطمأن نوح في الفلك وأدخل فيه كل من آمن به وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل تحرك ينابيع الغوط الأكبر وفتحت أبو أب السماء كما قال الله لنبية صلى الله عليه وسلم (ففتحننا أبو أب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر) فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقة فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعين يوماً وأربعين ليلة ثم احتمل الماء كما يزعم أهل التوراة وكثر واشتد وارتفع يقول الله عز وجل لنبية محمد صلى الله عليه وسلم (وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر) والدرسر، المسامير مسامير الحديد فجعلت الفلك تجرى به وبمن معه في موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعود ربه ما رأى فقال يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقياً قد أضمر كفراً قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء وكان عهد الجبال وهي حرز من الأمطار إذا كانت فظن أن ذلك كما كان يكون قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء وطغى وارتفع فوق الجبال كما يزعم أهل التوراة خمسة عشر ذراعاً فباد ما على وجه الأرض من الخلق كل شيء فيه الروح أو شجر فلم يبق شيء من الخلائق إلا نوح ومن معه في الفلك وإلا عوج بن أعنق فيما يزعم أهل الكتاب فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أرسل الله المطر أربعين يوماً وأربعين ليلة فأقلت

الوحوش حين أصابها المطر والدواب والطيير كلها إلى نوح وسخرت له فحمل منها كما أمره الله عز وجل من كل زوجين اثنين وحمل معه جسد آدم فجعله حاجزا بين النساء والرجال فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم فلذلك صام من صام يوم عاشوراء وأخرج الماء نصفين فذلك قوله عز وجل " ففتحنا أبو آب السماء بماء منهمر - يقول منصب - وفجرنا الأرض عيوننا - يقول شققنا الأرض - فالتقى الماء على أمر قد قدر " فصار الماء نصفين نصف من السماء

ونصف من الأرض وارتفع الماء على أطول جبل في الأرض خمسة عشر ذراعا فسارت بهم السفينة فطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شئ حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام رفع من الغرق وهو البيت المعمور والحجر الأسود على أبي قبيس فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودي وهو جبل بالحضيض من أرض الموصل فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السبع فقبل بعد الستة الأشهر (بعدا للقوم الظالمين) فلما استقرت على الجودي (قيل يا أرض ابلعي ماءك) يقول انشفي ماءك الذي خرج منك (ويا سماء أقلعي) يقول احبسي ماءك (وغيض الماء) نشفته الأرض فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض فأخر ما بقي من الطوفان في الأرض ماء بحسبي بقي في الأرض أربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب وكان التنور الذي جعل الله تعالى ذكره آية ما بينه وبين نوح فوران الماء منه تنورا كان لحواء من حجارة و صار إلى نوح حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن أبي محمد عن الحسن قال كان تنورا من حجارة كان لحواء حتى صار إلى نوح قال فقيل له إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك* وقد اختلف في المكان الذي كان به التنور الذي جعل الله فوران مائه آية ما بينه وبين نوح فقال بعضهم كان بالهند ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر أبي عمر الخزاز عن

عكرمة عن ابن عباس في وفار التنور قال فار بالهند * وقال آخرون كان ذلك
بناحية الكوفة

ذكر من قال ذلك

* حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا خلف بن خليفة عن ليث عن
مجاهد قال نبع الماء في التنور فعلت به امرأته فأخبرته قال وكان ذلك في ناحية
الكوفة * حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا علي بن ثابت عن السري
ابن إسماعيل عن الشعبي أنه كان يحلف بالله ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة *
واختلف في عدد من ركب الفلك من بني آدم فقال بعضهم كانوا ثمانين نفسا
ذكر من قال ذلك

* حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني
حسين بن واقد الخراساني قال حدثنا أبو نهيك قال سمعت ابن عباس يقول كان في
سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال: قال ابن جريج قال ابن عباس حمل نوح معه في السفينة ثمانين
إنسانا * حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال: قال سفيان كان بعضهم
يقول كانوا ثمانين يعنى القليل الذين قال الله عز وجل " وما آمن معه إلا قليل "
* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي
صالح عن ابن عباس قال حمل نوح في السفينة بنيه سام وحام ويافث وكنائنه
نساء بنيه هؤلاء وثلاثة وسبعين من بنى شيث ممن آمن به فكانوا ثمانين في السفينة
وقال بعضهم بل كانوا ثمانية أنفس
ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا أنه لم يتم في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونسأؤهم فجميعهم ثمانية
حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قال حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن
أبيه عن الحكم وما آمن معه إلا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنيائنه * حدثنا القاسم

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج حدثت أن نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة نوح فهم ثمانية بأزواجهم وأسماء بنيه يافث وحم وسام فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح أن تغير نطفته فجاء بالسودان وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الأعمش " وما آمن معه إلا قليل " قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن وثلاثة بنين له * وقال آخرون كانوا عشرة سوى نسائهم ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حمل بنيه الثلاثة سام وحم ويافث ونساءهم وستة أناسي ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم، فأرسل الله تبارك وتعالى الطوفان لمضى ستمائة سنة من عمر نوح فيما ذكره أهل العلم من أهل الكتاب وغيرهم ولتتمة ألفى سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من لدن أهبط آدم إلى الأرض وقيل أن الله عز وجل أرسل الطوفان لثلاث عشرة خلت من آب وإن نوحا أقام في الفلك إلى أن غاض الماء واستوت الفلك على جبل الجودي بقردى في اليوم السابع عشر من الشهر السادس فلما خرج نوح منها اتخذ بناحية قردى من أرض الجزيرة موضعا وابتنى هناك قرية سماها ثمانين لأنه كان بنى فيها بيتا لكل إنسان ممن آمن معه وهم ثمانون فهي إلى اليوم تسمى سوق ثمانين * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني هشام ابن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال هبط نوح عليه السلام إلى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق ثمانين فغرق بنو قاييل كلهم وما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الاسلام * قال أبو جعفر فصار هو وأهله فيه فأوحى الله إليه أنه لا يعيد الطوفان إلى الأرض أبدا * وقد حدثني عباد بن يعقوب الأسدي قال حدثنا المحاربي عن عثمان بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الغفور

عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع من معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك إلى المحرم فأرست السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكر الله عز وجل * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كانت السفينة أعلاها الطير ووسطها الناس وأسفلها السباع وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعا ورفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وأرست على الجودي يوم عاشوراء ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت اليمن ثم رجعت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن أبي جعفر الرازي عن قتادة قال هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال لمن معه من كان منكم صائما فليتم صومه ومن كان منكم مفطر فليصم * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنها يعنى الفلك استقلت بهم في عشر خلون من رجب فكانت في الماء خمسين ومائة يوم استقرت على الجودي شهرا وأهبط بهم في عشر خلون من المحرم يوم عاشوراء * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد ابن قيس قال ما كان زمان نوح شبر من الأرض إلا إنسان يدعيه * ثم عاش نوح بعد الطوفان فيما حدثني نصر بن علي الجهضمي قال أخبرنا نوح بن قيس قال حدثنا عون ابن أبي شداد قال عاش يعنى نوحا بعد ذلك يعنى بعد الألف سنة إلا خمسين عاما التي لبثها في قومه ثلاثمائة وخمسين سنة وأما ابن إسحاق فإن ابن حميد حدثنا قال حدثنا سلمة عنه قال وعمر نوح فيما يزعم أهل التوراة بعد أن أهبط من الفلك ثلاثمائة سنة وثمانيا وأربعين سنة قال فكان جميع عمر نوح ألف سنة إلا خمسين عاما ثم قبضه الله عز وجل إليه وقيل إن سام ولد لنوح قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وقال بعض أهل التوراة لم يكن التناسل ولا ولد لنوح ولد إلا بعد الطوفان وبعد خروج نوح من الفلك قالوا وإنما الذين كانوا معه في

الفلك قوم كانوا آمنوا به واتبعوه غير أنهم بادوا وهلكوا فلم يبق لهم عقب وإنما الذين هم اليوم في الدنيا من بني آدم ولد نوح وذريته دون سائر ولد آدم كما قال الله عز وجل (وجعلنا ذريته هم الباقين) وقيل إنه كان لنوح قبل الطوفان ابنان هلكا جميعا كان أحدهما يقال له كنعان قال وهو الذي غرق في الطوفان والآخر منهما يقال له عابر مات قبل الطوفان * حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولد لنوح سام وفي ولده بياض وأدم وحام وفي ولده سواد وبياض قليل ويافث وفيهم الشقرة والحمرة وكنعان وهو الذي غرق والعرب تسميه يام وذلك قول العرب إنما هام عمنا يام وأم هؤلاء واحدة * فأما المحوس فإنهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرت وقالوا جيومرت هو آدم يتوارثه آخر عن أول إلى عهد فيروز بن يزدجرد بن شهريار قالوا ولو كان لذلك صحة كان نسب القوم قد انقطع وملك القوم قد اضمحل وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم أنه كان في إقليم بابل وما قرب منه وأن مساكن ولد جيومرت كان المشرق فلم يصل ذلك إليهم * قال أبو جعفر وقد أخبر الله تعالى ذكره من الخبر عن الطوفان بخلاف ما قالوا فقال وقوله الحق (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون. ونجيناه وأهله من الكرب العظيم. وجعلنا ذريته هم الباقين) فأخبر عز ذكره أن ذرية نوح هم الباقون دون غيرهم وقد ذكرت اختلاف الناس في جيومرت ومن يخالف الفرس في عينه ومن هو ومن نسبه إلى نوح عليه السلام * حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث * حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال فالناس كلهم من ذرية نوح * حدثني علي ابن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين يقول لم يبق إلا ذرية نوح وروى عن علي بن مجاهد

عن ابن إسحاق عن الزهري وعن محمد بن صالح عن الشعبي قال لما هبط آدم من الجنة وانتشر ولده أرخ بنوه من هبوط آدم فكان ذلك التأريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا بمبعث نوح حتى كان الغرق فهلك من هلك ممن كان على وجه الأرض فلما هبط نوح وذريته وكل من كان في السفينة إلى الأرض قسم الأرض بين ولده أثلاثا فجعل لسام وسطا من الأرض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وفيشون وذلك ما بين فيشون إلى شرقي النيل وما بين منخر ريح الجنوب إلى منخر الشمال وجعل لحام قسمه غربي النيل فما وراءه إلى منخر ريح الدبور وجعل قسم يافث في فيشون فلما وراءه إلى منخر ريح الصبا فكان التأريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم ومن نار إبراهيم إلى مبعث يوسف ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى بن مريم ومن مبعث عيسى بن مريم إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الذي ذكر عن الشعبي من التأريخ ينبغي أن يكون على تأريخ اليهود فأما أهل الاسلام فإنهم لم يؤرخوا إلا من الهجرة ولم يكونوا يؤرخون بشئ قبل ذلك غير أن قريشا كانوا فيما ذكر يؤرخون قبل الاسلام بعام الفيل وكان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكورة كتأريخهم بيوم جبلة وبالكلاب الأول والكلاب الثاني وكانت النصرى تؤرخ بعهد الإسكندر ذي القرنين وأحسبهم على ذلك من التأريخ إلى اليوم وأما الفرس فإنهم كانوا يؤرخون بملوكهم وهم اليوم فيما أعلم يؤرخون بعهد يزيدجرد بن شهريار لأنه كان آخر من كان من ملوكهم له ملك بابل والمشرق ذكر بيوراسب وهو الازدهاق

والعرب تسميه الضحاك فتجعل الحرف الذي بين السين والزاي في الفارسية ضادا والهاء حاء والقاف كافا وإياه عنى حبيب بن أوس بقوله ما نال ما قد نال فرعون ولا هامان في الدنيا ولا قارون بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين

وأنت أفريزون وهو الذي افتخر بادعائه أنه منهم الحسن بن هانئ وكان منا الضحاك يعبده الخابل والجن في مساربها قال واليمن تدعيه حدثت عن هشام ابن محمد بن السائب فيما ذكر من أمر الضحاك هذا قال والعجم تدعي الضحاك وتزعم أن جما كان زوج أخته من بعض أشرف أهل بيته وملكه على اليمن فولدت له الضحاك قال واليمن تدعيه وتزعم أنه من أنفسها وأنه الضحاك بن علوان ابن عبيد بن عويج وأنه ملك على مصر أخاه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج وهو أولى الفراعنة وأنه كان ملك مصر حين قدمها إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام* وأما الفرس فإنها تنسب الازدهاق هذا غير النسبة التي ذكر هشام عن أهل اليمن وتذكر أنه بيوراسب بن أروند أسب بن زينكا بن ويروشك بن تاز بن فرواك ابن سيامك بن مشا بن جيومرت ومنهم من ينسبه هذه النسبة غير أنه يخالف النطق بأسماء آبائه فيقول هو الضحاك بن أندر ماسب بن رنحدار بن وندر يسنح ابن تاج بن فرياك بن ساهمك بن ماذى بن جيومرت والمجوس تزعم أن تاج هذا هو أبو العرب فيزعمون أن أم الضحاك كانت ودك بنت ويونجهان وأنه قتل أباه تقربا بقتله إلى الشياطين وأنه كان كثير المقام ببابل وكان له ابنان يقال لأحدهما سرنفوار وللآخر نفورا* وقد ذكر عن الشعبي أنه كان يقول هو قرشت مسخه الله ازدهاق

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن يحيى بن العلاء عن القاسم بن سلمان عن الشعبي قال أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت كانوا ملوكا جبابة ففكر قرشت يوما فقال تبارك الله أحسن الخالقين فمسخه الله فجعله أجدهاق وله سبعة رؤس فهو هذا الذي بدنباوند وجميع أهل الأخبار من العرب والعجم تزعم أنه ملك الأقاليم كلها وأنه كان ساحرا فاجرا وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون والله أعلم ألف سنة ونزل السواد في قرية يقال لها نرس في ناحية طريق الكوفة وملك الأرض

كلها وسار بالجور والعسف وبسط يده في القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول من وضع العشور وضرب الدراهم وأول من تغنى وغنى له قال ويقال إنه خرج في منكبته سلعتان فكانتا تضربان عليه فيشتد عليه الوجع حتى يطلبهما بدماع إنسان فكان يقتل لذلك في كل يوم رجلين ويطلقى سلعتيه بدماعيهما فإذا فعل ذلك سكن ما يجد فخرج عليه رجل من أهل بابل فاعتقد لواء واجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ الضحاك خبره راعه فبعث إليه ما أمرك وما تريد قال أأست تزعم أنك ملك الدنيا وأن الدنيا لك قال بلى قال فليكن كلبك على الدنيا ولا يكونن علينا خاصة فإنك إنما تقتلنا دون الناس فأجابه الضحاك إلى ذلك وأمر بالرجلين اللذين كان يقتلهما في كل يوم أن يقسما على الناس جميعا ولا يخص بهما مكان دون مكان قال فبلغنا أن أهل أصبهان من ولد ذلك الرجل الذي رفع اللواء وأن ذلك اللواء لم يزل محفوظا عند ملوك فارس في خزائهم وكان فيما بلغنا جلد أسد فألبسه ملوك فارس الذهب والديباج تيمنا به * قال وبلغنا أن الضحاك هو نمرود وأن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه ولد في زمانه وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه قال وبلغنا أن أفريزون وهو من نسل جم الملك الذي كان قبل الضحاك ويزعمون أنه التاسع من ولده وكان مولده بدنباوند خرج حتى ورد منزل الضحاك وهو عنه غائب بالهند فحوى على منزله وما فيه فبلغ الضحاك ذلك فأقبل وقد سلبه الله قوته وذهبت دولته فوثب به أفريزون فأوثقه وصيره بجبال دنباوند فالعجم تزعم أنه إلى اليوم موثق في الحديد يعذب هناك وذكر غير هشام أن الضحاك لم يكن غائبا عن مسكنه ولكن أفريزون بن أثفيان جاء إلى مسكن له في حصن يدعى زرنج ما مهر روز مهر فنكح امرأتين له تسمى إحداهما اروناز والآخرى سنوار فوهل بيوراسب لما عاين ذلك وخر مدلها لا يعقل فضرب أفريزون هامته بجرز له ملتوى الرأس فزاد ذلك وهلا وعزوب عقل ثم توجه به أفريزون إلى جبل دنباوند وشده هنا لك وثاقا وأمر الناس باتخاذ مهر ماه مهر روز وهو المهرجان اليوم الذي أوثق في بيوراسب عيدا وعلا أفريزون

سرير الملك وذكر عن الضحاك أنه قال يوم ملك وعقد عليه التاج نحن ملوك الدنيا المالكون لما فيها والفرس تزعم أن الملك لم يكن إلا للبطن الذي منه أو شهنج وجم وطهمورت وأن الضحاك كان عاصيا وأنه غصب أهل الأرض بسحره وخبثه وهول عليهم بالحيثين اللتين كانتا على منكبيه وأنه بنى بأرض بابل مدينة سماها حوب وجعل النبط أصحابه وبطانته فلقى الناس منه كل جهد وذبح الصبيان ويقول كثير من أهل الكتب إن الذي كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين ناتئتين على منكبيه كل واحدة منهما كرأس الثعبان وأنه كان بخبثه ومكره يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل أنهما حيثان يقتضيانه الطعام وكانتا تتحركان تحت ثوبه إذا جاع كما يتحرك العضو من الانسان عند التهابه بالجوع والغضب ومن الناس من يقول كان ذلك حيثين وقد ذكرت ما روى عن الشعبي في ذلك والله أعلم بحقيقته وصحته وذكر بعض أهل العلم بأنساب الفرس وأمورهم أن الناس لم يزالوا من بيوراسب هذا في جهد شديد حتى إذا أراد الله هلاكه وثب به رجل من العامة من أهل أصبهان يقال له كابي بسبب ابنين كانا له أخذهما رسل بيوراسب بسبب الحيثين اللتين كانتا على منكبيه وقيل إنه لما بلغ الجزع من كابي هذا على ولده أخذ عصا كانت بيده فعلق بأطرافها جرابا كان معه ثم نصب ذلك العلم ودعا الناس إلى مجاهدة بيوراسب ومحاربتة فأسرع إلى إجابته خلق كثير لما كانوا فيه معه من البلاء وفنون الجور فلما غلب كابي تفاءل الناس بذلك العلم فعظموا أمره وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الأكبر الذي يتبركون به وسموه درفش كايان فكانوا لا يسيرونه إلا في الأمور العظام. ولا يرفع إلى لأولاد الملوك إذا وجهوا في الأمور العظام وكان من خبر كابي أنه شخص عن أصبهان بمن تبعه والتف إليه في طريقه فلما قرب من الضحاك وأشرف عليه قذف في قلب الضحاك منه الرعب فهرب عن منزله وخلق مكانه وانفتح للأعاجم منه ما أرادوا فاجتمعوا إلى كابي وتناظروا فأعلمهم كابي أنه لا يتعرض للملك لأنه ليس من أهله وأمهم أن يملكوا بعض

ولد جم لأنه ابن الملك الأكبر أو شهق بن فراك الذي رسم الملك وسبق إلى القيام به وكان أفريزون بن اثقيان مستخفيا في بعض النواحي من الضحاك فوافى كابي ومن كان معه فاستبشر القوم بموافاته وذلك أنه كان مرشحا للملك برواية كانت لهم في ذلك فملكوه وصار كابي والوجه لا فريزون أعوانا على أمره فلما ملك وأحكم ما احتاج إليه من أمر الملك واحتوى على منازل الضحاك اتبعه فأسره بدنباوند في جبالها وبعض المجوس تزعم أنه جعله أسيرا حبيسا في تلك الجبال موكلا به قوم من الجن ومنهم من يقول إنه قتله وزعموا أنه لم يسمع من أمور الضحاك شيء يستحسن غير شيء واحد وهو أن بليته لما اشتدت ودام جوره وطالت أيامه عظم على الناس ما لقوا منه فتراسل الوجه في أمره فأجمعوا على المصير إلى بابه فوافى بابه الوجه والعظماء من الكور والنواحي فتنظروا في الدخول عليه والتظلم إليه والتأتي لاستعطافه فاتفقوا على أن يقدموا للخطاب عنهم كابي الأصبهاني فلما صاروا إلى بابه أعلم بمكانهم فأذن لهم فدخلوا وكابي متقدم لهم فمثل بين يديه وأمسك عن السلام ثم قال أيها الملك أي السلام أسلم عليك أسلام من يملك هذه الأقاليم كلها أم سلام من يملك هذا الإقليم الواحد يعني بابل فقال له الضحاك بل سلام من يملك هذه الأقاليم كلها لاني ملك الأرض فقال له الأصبهاني فإذا كنت تملك الأقاليم كلها وكانت يدك تنالها أجمع فما بالناس قد خصصنا بمؤنتك وتحاملك واساءتك من بين أهل الأقاليم وكيف لم تقسم أمر كذا وكذا بيننا وبين الأقاليم وعدد عليه أشياء كان يمكنه تخفيفها عنهم وجرده الصدق والقول في ذلك فقدح في قلب الضحاك قوله وعمل فيه حتى انخزل وأقر بالإساءة وتألف القوم ووعدهم ما يحبون وأمرهم بالانصراف لينزلوا ويتدعوا ثم يعودوا ليقضى حوائجهم ثم ينصرفوا إلى بلادهم وزعموا أن أمه ودك كانت شرا منه وأردى وأنها كانت في وقت معاتبة القوم إياه بالقرب منه تتعرف ما يقولونه فتغتاظ وتنكره فلما خرج القوم دخلت مستشيطة منكورة عن الضحاك احتمال القوم وقالت له قد بلغني كل ما كان وجرأة هؤلاء القوم عليك

حتى فزعوك بكذا وأسمعوك كذا أفلا دمرت عليهم ودمدمتهم أو قطعت أيديهم فلما
أكثر على الضحاك قال لها مع عتوه يا هذه إنك لم تفكري في شيء إلا وقد
سبقت إليه إلا أن القوم بدهوني بالحق وفرعوني به فلما هممت بالسطوة بهم
والوثوب عليهم تخيل الحق فمثل بيني وبينهم بمنزلة الجبل فما أمكنتني فيهم شيء
ثم سكتها وأخرجها ثم جلس لأهل النواحي بعد أيام فوفى لهم بما وعدهم
وردهم وقد لان لهم وقضى أكثر حوائجهم ولا يعرف للضحاك فيما ذكر فعلة
استحسنت غير هذه وقد ذكر أن عمر الأجدهاق هذا كان ألف سنة وأن
ملكه منها كان ستمائة سنة وأنه كان في باقي عمره شبيها بالملك لقدرته ونفوذ
أمره وقال بعضهم إنه ملك ألف سنة وكان عمره ألف سنة ومائة سنة إلى أن
خرج عليه أفريزون فقهره وقتله وقال بعض علماء الفرس لا نعلم أحدا كان
أطول عمرا ممن لم يذكر عمره في التوراة من الضحاك هذا ومن جامر بن يافث
ابن نوح أبي الفرس فإنه ذكر أن عمره كان ألف سنة* وإنما ذكرنا خبر
بيوراسب في هذا الموضع لأن بعضهم يزعم أن نوحا عليه السلام كان في زمانه
وأنه إنما كان أرسل إليه وإلى من كان في مملكته ممن دان بطاعته واتبعه على
ما كان عليه من العتو والتمرد على الله فذكرنا إحسان الله وأياديه عند نوح عليه
السلام بطاعته ربه وصبره على ما لقي فيه من الأذى والمكروه في عاجل الدنيا
بأن نجاه ومن آمن معه واتبعه من قومه وجعل ذريته هم الباقيين في الدنيا وأبقى
له ذكره بالثناء الجميل مع ما ذخر له عنده في الآجل من النعيم المقيم والعيش الهنيئ
وإهلاكه الآخرين بمعصيتهم إياه وتمردهم عليه وخلافهم أمره فسلبهم ما كانوا
فيه من النعيم وجعلهم عبرة وعظة للغابرين مع ما ذخر لهم عنده في الآجل من
العذاب الأليم* ونرجع الآن إلى ذكر نوح عليه السلام والخبر عنه وعن ذريته
إذ كانوا هم الباقيين اليوم كما أخبر الله عنهم وكان الآخرون الذين بعث نوح إليهم
خلا ولده ونسله قد بادوا وذريتهم فلم يبق منهم ولا من أعقابهم أحد قد ذكرنا
قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في قول الله عز وجل " وجعلنا

ذريته هم الباقيين " أنهم سام وحام ويافث * حدثني محمد بن سهل ابن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم وإن حام أبو السودان وإن يافث أبو الترك وأبو يأجوج ومأجوج وهو بنو عم الترك وقيل كانت زوجة يافث أربسيصة بنت مرازيل بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ ابن قين بن آدم عليه السلام فولدت له سبعة نفر وامرأة فممن ولدت له من الذكور جومر بن يافث وهو فيما حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أبو يأجوج ومأجوج

ومارح بن يافث ووائل بن يافث وحوان بن يافث وتوبيل بن يافث وهوشل ابن يافث وترسل بن يافث وشبكة بنت يافث قال فممن بنى يافث كانت يأجوج ومأجوج والصقالبة والترك فيما يزعمون وكانت امرأة حام بن نوح نحلب بنت مارب بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له ثلاثة نفر كوش بن حام بن نوح وقوط بن حام وكنعان بن حام فنكح كوش بن حام ابن نوح قرنييل ابنة بتأويل بن ترس بن يافث فولدت له الحبشة والسند والهند فيما يزعمون ونكح قوط بن حام بن نوح بخت ابنة بتأويل ابن ترس بن يافث بن نوح فولدت له القبط قبط مصر فيما يزعمون ونكح كنعان بن حام بن نوح أرسل ابنة بتأويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له الأسود نوبة وفزان والزنج والزغاوة وأجناس السودان كلها * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق في الحديث قال ويزعم أهل التوراة أن ذلك لم يكن إلا عن دعوة دعاها نوح على ابنه حام وذلك أن نوحا نام فانكشف عن عورته فرآها حام فلم يغطها ورآها سام ويافث فألقيا عليها ثوبا فواريا عورته فلما هب من نومته علم ما صنع حام وسام ويافث فقال ملعون كنعان بن حام عبيدا يكونون لآخوته وقال يبارك الله ربي في سام ويكون حام عبد أخويه ويقرض الله يافث ويحل في مساكن سام ويكون حام عبد لهم قال وكانت امرأة بن نوح صليب ابنة بتأويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرا أفخشد بن سام واشوذ بن سام بن

ولاوذ بن سام وعويلم بن سام وكان لسام أرم بن سام قال ولا أدري أرم لام أرفخشد وإخوته أم لا* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام بن محمد قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما ضاقت ولد نوح سوق ثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها وهي بين الفرات والصرة وكانت اثني عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا وكان بابها موضع دوران اليوم فوق جسر الكوفة يسرة إذا عبرت فكثروا بها حتى بلغوا مائة ألف وهم على الاسلام* ورجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق فنكح لاوذ بن سام بن نوح شبكة ابنة يافث بن نوح فولدت له فارس وجرجان وأجناس فارس وولد للاوذ مع الفرس طسم وعمليق ولا أدري أهو لام الفرس أم لا فعمليق أبو العماليق كلهم أمم تفرقت في البلاد وكان أهل المشرق وأهل عمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم ومنهم كانت الجبابة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ومنهم كانت الفراعنة بمصر وكان أهل البحرين وأهل عمان منهم أمة يسمون جاسم وكانوا ساكنو المدينة منهم بنو هف وسعد بن هزان وبنو مطر وبنو الأزرق وأهل نجد منهم بديل وراحل وغفار وأهل تيماء منهم وكان ملك الحجاز منهم بتيماء اسمه الأرقم وكانوا ساكني نجد مع ذلك وكان ساكني الطائف بنو عبد بن ضخم حي من عبس الأول قال وكان بنو أميم بن لاوذ بن سام بن نوح أهل وبار بأرض الرمل رمل عالج وكانوا قد كثروا بها وربلوا فأصابتهم من الله عز وجل نقمة من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس قال وكان طسم بن لاوذ ساكن اليمامة وما حولها قد كثروا بها وربلوا إلى البحرين فكانت طسم والعماليق وأميم وجاسم قوما عربا لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي وكانت فارس من أهل المشرق ببلاد فارس يتكلمون بهذا اللسان الفارسي قال وولد إرم بن سام بن نوح عوص بن إرم وعاثر بن ارم وحويل ابن ارم فولد عوص بن ارم عاثر بن عوص وعاد بن عوص وعييل بن عوص وولد عاثر بن ارم ثمود بن عاثر وجديس بن عاثر وكانوا قوما عربا يتكلمون

بهذا اللسان المضري فكانت العرب تقول لهذه الأمم العرب العاربة لأنه لسانهم الذي جبلوا عليه ويقولون لبنى إسماعيل بن إبراهيم العرب المتعربة لانهم إنما تكلموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين أظهرهم فعاد وثمرود والعماليق واميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب فكانت عاد بهذه الرمل إلى حضرموت واليمن كله وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشأم إلى وادي القرى وما حوله ولحقت جديس بطسم فكانوا معهم باليمامة وما حولها إلى البحرين واسم اليمامة إذ ذاك جو وسكنت جاسم عمان فكانوا بها* وقال غير ابن إسحاق أن نوحا دعا لسام بأن يكون الأنبياء والرسل من ولده ودعا لياث بأن يكون الملوك من ولده وبدأ بالدعاء لياث وقدمه في ذلك على سام ودعا على حام بأن يتغير لونه ويكون ولده عبيدا لولد سام وياث قال وذكر في الكتب أنه رق على حام بعد ذلك فدعا له بان يرزق الرأفة من إخوته ودعا من ولد ولده لكوش بن حام ولجامر بن يافث بن نوح وذلك أن عدة من ولد الولد لحقوا نوحا فخدموه كما خدمه ولده لصلبه فدعا لعدة منهم قال فولد لسام عابر وعليهم وأشوذ وأرفخشذ ولاوذ وارم وكان مقامه بمكة قال فمن ولد ارفخشذ الأنبياء والرسل وخيار الناس والعرب كلها والفراعنة بمصر ومن ولد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كلها من الترك والخزر وغيرهم والفرس الذين آخروا من ملك منهم يزدجرد بن شهريار بن أبرويز ونسبه ينتهي إلى جيومرت بن يافث بن نوح قال ويقال إن قوما من ولد لاوذ بن سام بن نوح وغيره من اخوته نزعوا إلى جامر هذا فأدخلهم جامر في نعمته ملكه وان منهم ماذي بن يافث وهو الذي تنسب السيوف الماذية إليه قال وهو الذي يقال إن كيرش الماودي قال بلشصر ابن أو لمروذخ بن بختنصر من ولده قال ومن ولد حام بن نوح النوبة والحبشة وفزان والهند والسند وأهل السواحل في المشرق والمغرب قال ومنهم نمروذ وهو نمروذ بن كوش بن حام قال وولد لارفخشذ بن سام ابنه قينان ولا ذكر له في التوراة وهو الذي قيل إنه لم يستحق أن يذكر في الكتب المنزلة لأنه كان

ساحرا وسمى نفسه إليها فسيقت
المواليد في التوراة على أرفخشذ بن سام ثم على شالخ
ابن قينان بن أرفخشذ من غير أن يذكر قينان في النسب لما ذكر من ذلك قال
وقيل في شالخ إنه شالخ بن أرفخشذ من ولد لقينان وولد لشالخ عابر وولد لعابر
ابنان أحدهما فالغ ومعناه بالعربية قاسم وإنما سمي بذلك لان الأرض قسمت
والألسن تبللت في أيامه وسمى الآخر قحطان فولد لقحطان يعرب ويقطان ابنا
قحطان بن عابر بن شالخ فنزلا أرض اليمن وكان قحطان أول من ملك اليمن وأول
من سلم عليه بأبيت اللعن كما كان يقال للملوك وولد لفالغ بن عابر أرغوا وولد
لأرغوا ساروغ وولد لسارغ ناحورا وولد لناحورا تارخ واسمه بالعربية آزر وولد
لتارخ إبراهيم صلوات الله عليه وولد لأرفخشذ أيضا نمرود بن أرفخشذ وكان منزله
بناحية الحجر وولد للاوذ بن سام طسم وجديس وكان منزلهما اليمامة وولد
للاوذ أيضا عمليق بن لاوذ وكان منزله الحرم وأكناف مكة ولحق بعض ولده
بالشام فمنهم كانت العماليق ومن العماليق الفراعنة بمصر وولد للاوذ أيضا أميم بن
لاوذ بن سام وكان كثير الولد فنزع بعضهم إلى جامر بن يافث بالمشرق وولد
لأرم بن سام عوض ابن أرم وكان منزله الأحقاف وولد لعوص عاد بن عوض
وأما حام بن نوح فولد له كوش ومصرام وقوط وكنعان فمن ولد كوش
نمرود المتجبر الذي كان ببابل وهو نمرود بن كوش بن حام وصارت بقية ولد حام
بالسواحل من المشرق والمغرب والنوبة والحبشة وفزان قال ويقال إن مصرام
ولد القبط والبربر وإن قوطا صار إلى أرض السند والهند فنزلها وإن أهلها
من ولده وأما يافث بن نوح فولد له جامر وموعع وموداي ويوان وثوبال
وما شج وتيرش ومن ولد جامر ملوك فارس ومن ولد تيرش الترك والخزر
ومن ولد ما شج الاشبان ومن ولد موعع يأجوج ومأجوج وهم في شرقي أرض
الترك والخزر ومن ولديوان الصقالبة وبرجان والاشبان كانوا في القديم بأرض
الروم قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص وغيرهم وقصد كل فريق من هؤلاء
الثلاثة سام وحام ويافث أرضا فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها* حدثني الحارث بن

محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح

عن ابن عباس قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام إنك يا موسى وقومك وأهل الجزيرة

وأهل العال من ولد سام بن نوح وقال ابن عباس والعرب والفرس والنبط والهند والسند من ولد سام بن نوح * حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال الهند والسند بنو نوقين بن يقطن بن عابر ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ومكران بن البند وجرهم اسمه هذرم بن عابر ابن سباء بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وحضرموت بن يقطن ابن عابر ابن شالخ ويقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح

في قول من نسبه إلى غير إسماعيل والفرس بنو فارس ابن نبرس بن ناسور بن نوح والنبط بنو نبيط بن ماش بن إرم بن سام بن نوح وأهل الجزيرة والعال من ولد ماش بن إرم بن سام بن نوح وعمليق وهو عريب وطسم وأميم بنولوذ بن سام بن نوح وعمليق هو أبو العمالقة ومنهم البربر وهو بنو ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة وكتامة فإنهما بنو فريقيش بن قيس ابن صيفي بن سبأ ويقال إن عمليق أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل فكان يقال لهم ولجرهم العرب العاربة وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام ابن نوح وعاد وعييل ابنا عوص بن إرم بن سام بن نوح والروم بنو لنطى بن يونان ابن يافث بن نوح ونمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وهو صاحب بابل وهو صاحب إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم قال وكان يقال لعاد في دهرهم عاد إرم فلما هلكت عاد قيل لثمود إرم فلما هلكت ثمود قيل لسائر بنى إرم إرمان فهم النبط فكل هؤلاء كان على الاسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا فأمسوا وكلامهم السريانية ثم أصبحوا وقد بلبل الله ألسنتهم فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض فصار لبنى سام ثمانية عشر لسانا ولبنى حام ثمانية عشر لسانا ولبنى يافث ستة وثلاثون لسانا ففهم الله العربية عادا وعييل وثمود وجديس وعمليق

وطسم وأميم وبنى يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح * وكان الذي عقد لهم الألوية ببابل بو ناظر بن نوح وكان نوح فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس تزوج امرأة من بنى قاييل فولدت له غلاما فسماه بوناظر فولده بمدينة بالمشرق يقال لها معلون شمسا فنزل بنو سام المجدل سرّة الأرض وهو ما بين سائيدما إلى البحر وما بين اليمن إلى الشام وجعل الله النبوة والكتاب والجمال والأدمة والبياض فيهم ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور ويقال لتلك الناحية الداروم وجعل الله فيهم أدمة وبياضا قليلا وأعمر بلادهم وسماءهم ورفع عنهم الطاعون وجعل في أرضهم الأثل والاراك والعشر والغاف والنخل وجرت الشمس والقمر في سمائهم ونزل بنو يافث الصفون مجرى الشمال والصبا وفيهم الحمرة والشقرة وأخلى الله أرضهم وأشد بردها وأخلى سماءهم فليس يجرى فوقهم شئ من النجوم السبعة الجارية لانهم صاروا تحت بنات نعش والجدي والفرقدين فابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشحر فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث فلحقهم بعد مهرة بالشحر ولحقت عييل بموضع يثرب ولحقت العماليق بصنعاء قبل أن تسمى صنعاء ثم انحدر بعضهم إلى يثرب فأخرجوا منها عبيلا فنزلوا موضع الجحفة فأقبل السيل فاجتحتفهم فذهب بهم فسميت الجحفة ولحقت ثمود بالحجر وما يليه فهلكوا ثم ولحقت طسم وجديس باليمامة فهلكوا ولحقت أميم بأرض أبار فهلكوا بها وهى بين اليمامة والشحر ولا يصل إليها اليوم أحد غلبت عليها الجن وإنما سميت أبار بأبار ابن أميم ولحقت بنو يقطن بن عابر باليمن فسميت اليمن حيث تيامنوا إليها ولحق قوم من بنى كنعان بالشام فسميت الشام حيث تشاءموا إليها وكانت الشام يقال لها أرض بنى كنعان ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها فكانت الشام لبني إسرائيل ثم وثبت الروم على بني إسرائيل فقتلوهم وأجلوهم إلى العراق إلا قليلا منهم ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام وكان فالغ وهو فالغ بن عابر بن أرفخشذ ابن سام بن نوح هو الذي قسم الأرض بين بنى نوح كما سمينا * وأما الاخبار عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علماء سلفنا في أنساب الأمم التي هي في الأرض اليوم فعلى ما حدثني أحمد بن بشير بن أبي عبد الله الوراق قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش * حدثني القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو الزنج ويافث أبو الروم * حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا عباد بن العوام عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش * حدثني عبد الله بن أبي زياد قال حدثني روح قال حدثني سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح سام وحام ويافث قال عبد الله قال روح احفظ يافث وسمعت مرة يافث وقد روى هذا الحديث عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة وعمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا أبو اليمان قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ولد نوح ثلاثة وولد كل واحد ثلاثة سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وليس في واحد من هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان والبربر وروى عن ضمرة بن ربيعة عن ابن عطاء عن أبيه قال ولد حام كل أسود جعد الشعر وولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين وولد سام كل حسن الوجه حسن الشعر قال ودعا نوح على حام ألا يعدو شعر ولده آذانهم وحيث ما لقي ولده ولد سام استعبدوهم وزعم أهل التوراة أن سام ولد لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة ثم ولد لسام أرفخشذ بعد أن مضى من عمر سام مائة سنة وستان فكان جميع عمر سام فيما زعموا ستمائة سنة ثم ولد

لأرفخشذ قينان وكان عمر أرفخشذ أربعمئة سنة وثمانيا وثلاثين سنة وولد قينان لأرفخشذ بعد أن مضى من عمره خمس وثلاثون سنة ثم ولد لقينان شالغ بعد أن مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم يذكر مدة عمر قينان في الكتب فيما ذكر لما ذكرنا من أمره قبل ثم ولد لشالغ عابر بعد أن مضى من عمرة ثلاثون سنة كان عمر شالغ كله أربعمئة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ثم ولد لعابر فالغ وأخوه قحطان وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة فلما كثر الناس بعد ذلك مع قرب عهدهم بالطوفان هموا ببناء مدينة تجمعهم فلا يتفرقون أو صرح عال يحرزهم من الطوفان إن كان مرة أخرى فلا يغرقون فأراد الله عز وجل أن يوهن أمرهم وينخلف ظنهم ويعلمهم أن الحول والقوة له وبددهم وشتت جمعهم وفرق ألسنتهم وكان عمر عابر أربعمئة سنة وأربعا وسبعين سنة ثم ولد لفالغ أرفعوا وكان عمر فالغ مائتين وتسعا وثلاثين سنة وولد أرفعوا لفالغ وقد مضى من عمره ثلاثون سنة ثم ولد لأرفعوا ساروغ وكان عمر أرفعوا مائتين وتسعا وثلاثين سنة وولد له ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة ثم ولد لساروغ ناحور وكان عمر ساروغ مائتين وثلاثين سنة وولد له ناحور وقد مضى من عمره ثلاثون سنة ثم ولد لناحور تارخ أبو إبراهيم صلوات الله عليه وكان هذا الاسم الذي سماه أبوه فلما صار مع نمرود قيما على خزانة آلهته سماه أزر وقد قيل إن أزر ليس باسم أبيه وإنما هو اسم صنم فهذا قول يروى عن مجاهد وقد قيل إنه عيب عابه به بمعنى معوج بعد ما مضى من عمر ناحور سبع وعشرون سنة وكان عمر ناحور كله مائتين وثمانيا وأربعين سنة وولد لتارخ إبراهيم وكان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة وتسع وسبعون سنة وكان بعض أهل الكتاب يقول كان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة وثلاثمئة سنة وسبع وثلاثين سنة وولد لقحطان بن عابر يعرب فولد يشجب بن يعرب فولد يشجب سبابن يشجب فولد سبأ حمير بن سبأ وكهلان بن سبأ وعمرو بن سبأ والأشعر

ابن سبأ وأتما بن سبأ ومر بن سبأ وعاملة بن سبأ فولد عمرو بن سبأ عدى
ابن عمرو فولد عدى لحم بن عدى وجذام بن عدى * وقد زعم بعض نسابي
الفرس أن نوحا هو افريدون الذي قهر الازدهاق وسلبه ملكه وزعم بعضهم
أن افريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم عليه السلام الذي قضى له ببئر السبع
الذي ذكر الله في كتابه وقال بعضهم هو سليمان بن داود وإنما ذكرته في هذا
الموضع لما ذكرت فيه من قول من قال إنه نوح وأن قصته شبيهة بقصة نوح
في أولاد له ثلاثة وعدله وحسن سيرته وهلاك الضحاك على يده وأنه قيل إن
هلاك الضحاك كان على يد نوح حين أرسل في قول من ذكرت وأن نوحا إنما
كان أرسل إلى قومه وهم كانوا قوم الضحاك * فأما الفرس فإنهم ينسبونه النسبة
التي أنا ذاكرها وذلك أنهم يزعمون أن افريدون من ولد جم شاذ الملك الذي
قتله الازدهاق على ما قد بينا من أمره قبل وأن بينه وبين جم عشرة آباء * وقد
حدثت عن هشام بن محمد بن السائب قال بلغنا أن افريدون وهو من نسل جم
الملك الذي كان من قبل الضحاك قال ويزعمون أنه التاسع من ولده وكان مولده
بدنباوند خرج حتى ورد منزل الضحاك فأخذه فأوثقه وملك مائتي سنة ورد
المظام وأمر الناس بعبادة الله والانصاف والاحسان ونظر إلى ما كان الضحاك
غصب الناس من الأرضين وغيرها فرد ذلك كله على أهله إلا ما لم يجد له أهلا
فإنه وقفه على المساكين والعامّة قال ويقال إنه أول من سمى الصوافي وأول
من نظر في الطب والنجوم وأنه كان له ثلاثة بنين اسم الأكبر سرم والثاني
طوج والثالث ايرج وأن افريدون تخوف أن لا يتفق بنوه وأن يبغى بعضهم
على بعض فقسّم ملكه بينهم ثلاثا وجعل ذلك في سهام كتب أسماءهم عليها وأمر
كل واحد منهم فأخذ سهما فصارت الروم وناحية المغرب لسرم وصارت الترك
والصين لطوج وصارت للثالث وهو ايراج العراق والهند فدفع التاج والسرير
إليه ومات افريدون فوثب بايرج أخواه فقتلاه وملكان الأرض بينهما ثلثمائة
سنة قال والفرس تزعم أن لافريدون عشرة آباء كلهم يمسى اثقيان باسم واحد

قالوا وإنما فعلوا ذلك خوفا من الضحاك على أولادهم لرواية كانت عندهم بأن بعضهم يغلب الضحاك على ملكه ويدرك منه ثأر جم وكانوا يعربون ويميزون بألقاب لقبوها فكان يقال للواحد منهم اثفيان صاحب البقر الحمر واثفيان صاحب البقر البلق واثفيان صاحب البقر الكذا وهو أفريزون بن اثفيان بر كاو وتفسيره صاحب البقر الكثير ابن اثفيان نيككاو وتفسيره صاحب البقر الجيل ابن اثفيان سير كاو وتفسيره صاحب البقر السمان العظام ابن اثفيان بور كاو وتفسيره صاحب البقر التي بلون حمير الوحش ابن اثفيان أخشين كاو وتفسيره صاحب البقر الصفر ابن اثفيان سياه كاو وتفسيره صاحب البقر السود ابن اثفيان اسبيد كاو وتفسيره صاحب البقر البيض ابن اثفيان كبر كاو وتفسيره صاحب البقر الرمادية ابن اثفيان رمين وتفسيره كل ضرب من الألوان والقطعان ابن اثفيان بنفر وسن بن جم الشاذ وقيل أن أفريزون أول من سمى بالكية فقيل له كي أفريزون وتفسير الكية أنها بمعنى التنزيه كما يقال روحاني يعنون به أن أمره أمر مخلص منزه يتصل بالروحانية وقيل إن معنى كي أي طالب الدخل ويزعم بعضهم أن كي من البهاء وأن البهاء تغشى أفريزون حين قتل الضحاك وتذكر العجم من الفرس أنه كان رجلا جسيما وسيما بهيا مجربا وأن أكثر قتاله كان بالجرز وأن جرزه كان رأسه كراس الثور وأنه ملك ابنه ايرج العراق ونواحيها كان في حياته وان أيام ايرج داخله في ملك أفريزون وأنه ملك الأقاليم كلها وتنقل في البلدان وأنه لما جلس على سريره يوم الملك قال نحن القاهرون بعون الله وتأييده للضحاك القامعون للشيطان وأحزابه ثم وعظ الناس فأمرهم بالتناصف وتعاطى الحق وبذل الخير بينهم وحثهم على الشكر والتمسك به ورتب سبعة من القوهياريين وتفسير ذلك محو لو الجبال سبع مراتب وصير إلى كل واحد منهم ناحية من دنباوند وغيرها على شبيهة بالتمليك قالوا فلما ظفر بالضحاك قال له الضحاك لا تقتلني بجدك جم فقال له أفريزون منكرا لقوله لقد سمت بك همتك وعظمت في نفسك حين قدرتها لهذا وطمعت لها فيه وأعلمه أن جده كان أعظم قدرا من

أن يكون مثله كفوًا له في القود وأعلمه أنه يقتله بثور كان في دار جده وقيل إن أفريذون أول من ذلل القبيلة وامتطأها ونتج البغال واتخذ الإوز والحمام وعالج الدرياق وقاتل الأعداء فقتلهم ونفاهم وأنه قسم الأرض بين أولاده الثلاثة طوج وسلم وايرج فملك طوجا ناحية الترك والخزر والصين فكانوا يسمونها صين بغاو وجمع إليها النواحي التي اتصلت بها وملك سلما ابنه الثاني الروم والصقالبة والبرجان وما في حدود ذلك وجعل وسط الأرض وعامرهما وهو إقليم بابل وكانوا يسمونها خنارث بعد أن جمع إلى ذلك ما اتصل به من السند والهند والحجاز وغيرها لا يريج وهو الأصغر من بنيه الثلاثة وكان أحبهم إليه وبهذا السبب سمي إقليم بابل إيرانشهر وبه أيضا نشبت العداوة بين ولد أفريذون وأولادهم بعد وصار ملوك خنارث والترك والروم إلى المحاربة ومطالبة بعضهم بعضا بالدماء والتترات وقيل أن طوجا وسلمما لما علما أن أباهما قد خص ايرج وقدمه عليهما أظهرها له البغضاء ولم يزل التحاسد ينمى بينهم إلى أن وثب طوج وسلم على أخيها ايرج فقتلاه متعاونين عليه وأن طوجا رماه بوهق فخنقه فمن أجل ذلك استعملت الترك الوهق وكان لا يريج اثنان يقال لهما وندان واسطوانة وابنة يقال لها خوزك ويقال خوشك فقتل سلم طوج الاثنين مع أيهما وبقيت الابنة وقيل أن اليوم الذي غلب فيه أفريذون الضحاك وكان روز مهر من مهرماه فاتخذ الناس ذلك اليوم عيداً لارتفاع بلية الضحاك عن الناس وسماه المهرجان فقول أن أفريذون كان جباراً عادلاً في ملكه وكان طوله تسعة أرماع كل رمح ثلاثة أروع وعرض حجزته ثلاثة أرماع وعرض صدر أربعة أرماع وأنه كان يتبع من كان بقى بالسواد من آل نمرود والنبط وقصدهم حتى أتى على وجوههم ومحا أعلامهم وآثارهم وكان ملكه خمسمائة سنة

ذكر الاحداث التي كانت بين نوح وإبراهيم

خليل الرحمن عليهما السلام

قد ذكرنا قبل ما كان من أمر نوح عليه السلام وأمر ولده واقتسامهم الأرض بعده ومساكن كل فريق منهم وأي ناحية سكن من البلاد كان ممن طغا وعتا على الله عز وجل بعد نوح فأرسل الله إليهم رسولا فكذبوه وتمادوا في غيهم فأهلكهم الله هذان الحيان من ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الأولى والثاني ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح وهم كانوا العرب العاربة

(فأما عاد) فإن الله عز وجل أرسل إليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومن أهل الأنساب من يزعم أن هودا هو عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح وكانوا أهل أوثان ثلاثة يعبدونها يقال لأحدهما صدا وللآخر صمود ولثالث الهباء فدعاهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس فكذبوه وقالوا من أشد منا قوة فلم يؤمن بهود منهم إلا قليل فوعظهم هود إذ تمادوا في طغيانهم فقال لهم (أتبنون بكل ريع آية تعبثون: وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين. فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين. وجنات وعيون. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فكان جوابهم له أن قالوا (سواء علينا أو عظت أم لم تكن من الواعظين) وقالوا له (يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) فحبس الله عنهم فيما ذكر القطر سنين ثلاثا حتى جهدوا فأوفدوا وفدا ليستسقوا لهم فكان من قصتهم ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن أبي وائل عن الحارث بن حسان البكري قال قدمت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فمررت بامرأة بالربذة فقالت هل أنت حاملي إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت نعم فحملتها حتى قدمت المدينة فدخلت المسجد فإذا
رسول الله

صلى الله عليه وسلم على المنبر وإذا بلال متقلد السيف فإذا رايات سود قال قلت ما
هذا

قالوا عمرو بن العاص قدم من غزوته فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن منبره أتته فاستأذنته فأذن لي فقلت يا رسول الله إن بالبواب امرأة من بنى تميم
قد سألتني أن أحملها إليك قال يا بلال إئذن لها قال فدخلت فلما جلست قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شيء قلت نعم وكانت الدبرة
عليهم فان رأيت أن تجعل الدهناء بيننا وبينهم فعلت قال تقول المرأة فأين تضطر
مضرك يا رسول الله قال قلت مثلي مثل معزى حملت حيفا قال قلت أو حملتك
تكونين على خصما أعوذ بالله أن أكون كوفد عاد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما وفد عاد قال قلت على الخبير سقطت إن عاد أقحطت فبعثت من
يستسقى لها فمروا على بكر بن معاوية بمكة يسقيهم الخمر وتغنيهم الجرادتان
شهرًا ثم بعثوا رجلا من عنده حتى أتى جبال مهرة فدعا فجاءت سحابات قال
وكلما جاءت قال اذهبي إلى كذا حتى جاءت سحابة فنودي خذها رمادا رمدا
لا تدع من عاد أحدا قال فسمعه وكتمهم حتى جاءهم العذاب قال أبو كريب قال
أبو بكر بعد ذلك في حديث عاد قال فأقبل الذي أتاهم فأتى جبال مهرة فصعد فقال
اللهم

إنني لم أجتك لأسير فأفاديه ولا لمريض أشفيه فأسق عاد ما كنت مسقيه قال فرفعت
له سحابة قال فنودي منها اختر فجعل يقول اذهبي إلى بنى فلان قال فمرت آخرها
سحابة سوداء قال اذهبي إلى عاد قال فنودي منها خذها رمادا رمدا لا تدع من
عاد أحدا قال وكتمهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون قال وكره بكر
ابن معاوية أن يقول لهم من أجل أنهم عنده وأنهم في طعامه قال فأخذ في الغناء
وذكرهم * حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا سلام أبو المنذر
النحوي قال حدثنا عاصم عن أبي وائل عن الحارث بن يزيد البكري قال خرجت
لا شكوا العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة

فإذا عجوز منقطع بها من بنى تميم فقالت يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلغني إليه قال فحملتها فقدمت المدينة قال أبو جعفر أظنه أنا قال فإذا رايات سود قال قلت ما شأن الناس قالوا يريدون أن يبعث بعمر بن العاص وجهها قال فجلست حتى فرغ قال فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فأذن لي قال فدخلت فقعدت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شيء قال قلت نعم وكانت الدبرة عليهم وقد مررت بالربذة فإذا عجوز منهم منقطع بها فسألتني أن أحملها إليك وها هي بالباب فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت

فقلت يا رسول الله اجعل بيننا وبين تميم الدهناء حاجزا فحميت العجوز واستوفزت وقالت فأين تضطر مضرك يا رسول الله قال قلت أنا كما قالوا معزى حملت حيفا حملت هذه ولا أشعر أنها كائنة لي خصما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد قال وما وافد عاد قلت على الخبير سقطت قال وهو يستطعمني الحديث قلت إن عادا قحطوا فبعثوا قبلا وافدا فنزل على بكر فسقاه الخمر شهرا وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فخرج إلى جبال مهرة فنأدى إني لم أجد مريض فأداويه ولا لأسير فأداويه اللهم أسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي منها خذها رمادا رمدا لا تبقى من عاد أحدا قال فكانت المرأة تقول لا تكن كوافد عاد فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح يا رسول الله إلا قدر ما يجري في خاتمي قال أبو وائل وكذلك بلغني* وأما ابن إسحاق فإن قال كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عادا لما أصابهم من القحط ما أصابهم قالوا جهزوا منكم وفدا إلى مكة فيستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عثر ولقيم بن هنال بن هنزيل بن عتيل ابن ضد بن عاد الأكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتنم إسلامه وجلهمة ابن الخيبري خال معاوية بن بكر أخا أمه ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان ابن ضد عاد الأكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهم بظاهر مكة خارجا من الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وصهره وكانت هزيمة

ابنة بكر أخت معاوية بن بكر لأبيه وأمه كلهدة ابنة الخيبري عند لقيم ولدت له عبيد بن لقيم بن هزال وعمرو بن لقيم بن هزال وعامر بن لقيم بن هزال وعمير ابن لقيم بن هزال فكانوا في أحوالهم بمكة عند آل معاوية بن بكر وهم عاد الأخيرة التي بقيت من عاد الأولى فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي نازلون على والله ما أدري كيف أصنع بهم أستحي أن أمرهم بالخروج إلى ما بعثوا إليه فيظنوا أنه ضيق منى بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا أو كما قال فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك أن يحركهم فقال معاوية بن بكر حين أشارتا عليه بذلك

ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
فيسقى أرض عاد إن عادا * قد أمسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس يرجى * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير * فقد أمسست نساؤهم عياما
وإن الوحش تأتيهم جهارا * ولا تخشى لعادي سهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركم وليكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما
فلما قال معاوية ذلك الشعر غنتهم به الجرادتان فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض يا قوم إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فأدخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد ابن عفير إنكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبتم إليه سقيتم نمأظهر إسلامه عند ذلك فقال لهم جلهمة بن الخيبري حال معاوية بن بكر حين

سمع قوله وعرف أنه قد تبع دين هود وآمن به
أبا سعد فإنك من قبيل * ذوي كرم وأمك من ثمود
فإننا لن نطيعك ما بقينا * ولسنا فاعلين لما تريد
أتأمرنا لنترك دين رقد * ورمل وآل ضد والعبود
ونترك دين آباء كرام * ذوي رأى ونتبع دين هود
ورقد ورمل ضد قبائل من عاد والعبود منهم ثم قال لمعاوية بن بكر وأبيه بكر
احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدر من معنا مكة فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم
خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا إلى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل
معاوية حتى أدركهم بها قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى إليهم
قام يدعوا الله وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون فقال اللهم أعطني سؤلي
وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس
وفد عاد وقال وفد عاد اللهم أعط قبلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله وقد
كان تخلف عن وفد عاد لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى إذا فرغوا من دعوتهم
قال اللهم إني جئت في حاجتي فاعطني سؤلي وقال قيل بن عنز حين
دعوا إليها إن كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا
بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك
من هذا السحاب فقال قد اخترت السحاب السوداء فإنها أكثر السحاب ماء
فناداه مناد اخترت رمادا ارمدا، لا تبقى من عاد أحدا، لا والدا تترك ولا
ولدا، إلا جعلته همدا، إلا بنى اللوذية المهدي وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال
ابن هزيل بن هزيمة ابنة بكر كانوا سكانا بمكة مع أخوالهم لم يكونوا مع عاد
بأرضهم فهم عاد الآخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد وساق الله
السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختار قيل بن عنز بما فيها من النعمة إلى عاد
حتى خرجت عليهم من واد لم يقال له المغيث ولما رأوها استبشروا بها وقالوا
هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل (بل هو ما استعجلتم به ريح فيها

عذاب أليم. تدمر كل شئ بأمر ربها) أي كل شئ أمرت به فكان أول من أبصر ما فيها عرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهدد لما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفأقت قالوا ماذا رأيت يا مهدد قالت رأيت ريحا فيها كشهد النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما كما قال الله والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد أحدا الا هلك فاعتزل هود فيما ذكر ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه منها الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الأنفس وانها لتمر من عاد بالطعن ما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر وأبيه فنزلوا عليه فبينما هم عنده إذ أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مساء ثالثة من مصاب عاد فأخبرهم الخبر فقالوا فأين فارقت هودا وأصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكأنهم شكوا فيما حدثهم فقالت هزيمة ابنة بكر صدق ورب مكة * ومثوب بن يغفر بن أخي معاوية بن بكر معهم وقد كان قيل فيما يزعمون والله أعلم لمرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قد أعطيتم مناكم فاختاروا لأنفسكم الا انه لا سبيل إلى الخلد فإنه لا بد من الموت فقال مرثد بن سعد يا رب أعطني برا وصدقا فأعطى ذلك * وقال لقمان بن عاد اعطني عمرا فقيل له اختر لنفسك الا انه لا سبيل إلى الخلد * بقاء أبعار ضأن عفر في جبل وعر لا يلقى به الا القطرام سبعة أنسر إذا مضى نسر خلوت إلى نسر فاختار لقمان لنفسه النسور فعمر فيما يزعمون عمر سبعة أنسر يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فيأخذ الذكر منها لقوته حتى إذا مات اخذ غيره فلم نزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر فيما زعموا يعيش ثمانين سنة فلما لم يبق غير السابع قال بن أخ للقمان أي عم ما بقى من عمرك إلا عمر هذا النسر فقال له لقمان أي ابن أخي هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر فلما أدرك نسر لقمان وانقضى عمره طارت النسور غداة من رأس الجبل ولم ينهض فيها لبد وكانت نسور لقمان تلك لا تغيب عنه انما هي تتعينه فلما لم ير لقمان لبدنا نهض مع النسور نهض إلى الجبل لينظر ما فعل

لبد فوجد لقمان في نفسه وهنا لم يكن يجده قبل ذلك فلما انتهى إلى الجبل رأى
نسره واقعا من بين النسور فناده انهض لبد فذهب لبد لينهض فلم يستطع عريت
قوادمه وقد سقطت فماتا جميعا وقيل لقييل بن عنز حين سمع ما قيل له في السحاب
اختر لنفسك كما اختار صاحبك فقال اختار ان يصيبني ما أصاب قومي فقيل إنه
الهلاك قال لا أبالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فأصابه ما أصاب عادا من العذاب
فهلك فقال مرثد بن سعد بن عفير حين سمع من قول الراكب الذي أخبر عن
عاد بما أخبر من الهلاك

عصت عاد رسولهم فأمسوا * عطاشا ما تبلهم السماء
وسير وفدهم شهرا ليستقوا * فأردفهم مع العطش العماء
بكفرهم بربهم جهارا * على آثار عادهم العفاء
ألا نزع الاله حلوم عاد * فإن قلوبهم قفر هواء
من الخبر المبين أن يعوه * وما تغني النصيحة والشقاء
فنفسي وابنتاي وأم ولدى * لنفس نبينا هود فداء
أتانا والقلوب مصمدات * على ظلم وقد ذهب الضياء
لنا صنم يقال له صمود * يقابله صداء والهباء
فأبصره الذين له أنابوا * وأدرك من يكذبه الشقاء
فإني سوف ألحق آل هود * وإخوته إذا جن المساء
وقيل إن رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان الخلجان * حدثني العباس بن الوليد
قال حدثنا أبي عن إسماعيل بن عياش عن محمد بن إسحاق قال لما خرجت الريح
على

عاد من الوادي قال سبعة رهط منهم أحدهم الخلجان تعالوا حتى نقوم على شفير
الوادي فنردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ثم ترمي به فتندق
عنقه فتتركهم كما قال الله عز وجل (صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) حتى لم
يبق منهم الا الخلجان فمال إلى الجبل فأخذ بجانب منه فهزه فاهتز في يده ثم
أنشأ يقول

لم يبق إلا الخلجان نفسه * يا لك من يوم دهاني أمسه
بثابت الوطئ شديد وطسه * لو لم يجثني جثته أجسه
فقال له هود ويحك يا خلجان أسلم تسلم فقال له ومالي عند ربك أن أسلمت
قال الجنة قال فما هؤلاء الذين أراهم في هذا السحاب كأنهم البخت قال هود تلك
ملائكة ربي قال فإن أسلمت أيعيدني ربك منهم قال ويلك هل رأيت ملكا يعيد
من جنده قال لو فعل ما رضيت قال ثم جاءت الريح فألحقته بأصحابه أو كلاما هذا
معناه * قال أبو جعفر فأهلك الله الخلجان وأفنى عادا خلا من بقي منهم ثم بادوا
بعد ونجى الله هودا ومن آمن به وقيل كان عمر هود مائة سنة وخمسين سنة * حدثنا
محمد

ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال (وإلى عاد
أخاهم هودا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره) أن عادا أتاهم هود
فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن فكذبوه وكفروا وسألوه أن يأتيهم
العذاب فقال لهم (إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به) وإن عادا أصابهم
حين كفروا قحط من المطر حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا وذلك أن هودا دعا
عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم وهي الريح التي لا تلقح الشجر فلما نظروا إليها
قالوا هذا عارض ممطرنا فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح
بين السماء والأرض فلما رأوها تبادروا إلى البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت
عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فاصابتهم في يوم نحس والنحس هو
المشؤم مستمر استمر عليهم بالعذاب سبع ليال وثمانية أيام حسوما حسمت كل
شئ مرت به فلما أخرجتهم من البيوت قال الله تبارك وتعالى (تنزع الناس) عن
البيوت (كأنهم أعجاز نخل منقعر) انقعر من أصوله خاوية خوت فسقطت فلما
أهلكهم الله أرسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه فذلك قوله عز وجل
(فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) ولم تخرج الريح قط إلا بمكيال الا يومئذ
فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها فذلك قوله (فأهلكوا
بريح صرصر عاتية) والصرصر ذات الصوت الشديد * حدثني محمد بن سهل

ابن عسکر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول إن عاداً لما عذبهم الله بالريح التي عذبوا بها كانت تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم فمن لم يكن في بيت هبت به الريح حتى تقطعه بالجبال فهلكوا بذلك كلهم.

(وأما ثمود) فإنهم عتوا على ربهم وكفروا به وأفسدوا في الأرض فبعث الله إليهم صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جائر بن إرم ابن سام بن نوح رسولا يدعوهم إلى توحيد الله وافراده بالعبادة* وقيل صالح هو صالح بن أسف بن كماشج بن إرم بن ثمود بن جائر بن إرم بن سام بن نوح فكان من جوابهم له أن قالوا (يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) وكان الله عز وجل قد مد لهم في الأعمار وكانوا يسكنون الحجر إلى وادي القرى بين الحجاز والشام ولم يزل صالح يدعوهم إلى الله على تمردهم وطغيانهم فلا يزيدهم دعاؤه إياهم إلى الله إلا مباعدة من الإجابة فلما طال ذلك من أمرهم وأمر صالح قالوا له إن كنت صادقا فأتنا بآية فكان من أمرهم وأمره ما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل قال قالت ثمود لصالح اثنتا بآية إن كنت من الصادقين قال فقال لهم صالح اخرجوا إلى هضبة من الأرض فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ثم تفرجت فخرجت من وسطها الناقة فقال صالح عليه السلام (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) فلما ملوها عقروها فقال لهم (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) قال عبد العزيز وحدثني رجل آخر أن صالحا قال لهم إن آية العذاب أن تصبحوا غدا حمرا واليوم الثاني صفرا واليوم الثالث سودا فصبحهم العذاب فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا* حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن ابن حوشب عن عمرو بن خارجة قال قلنا له

حدثنا حديث ثمود قال أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود كانت ثمود قوم صالح عمرهم الله عز وجل في الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم بيني المسكن من المدر فيتهمد والرجل منهم حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين فاحتوها وجابوها وجوفوها وكانوا في سعة من معاشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله فدعا صالح ربه فأخرج لهم الناقة فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنا ملأوا كل إناء ووعاء وسقاء فإذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء ولم تشرب منه شيئا فملاوا كل إناء ووعاء وسقاء فأوحى الله عز وجل إلى صالح أن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم فقالوا ما كنا لنفعل قال ألا تعقروها أنتم أو شك أن يولد فيكم مولود يعقروها قالوا ما علامة ذلك المولود فوالله لا نجده الا قتلناه

قال فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا فجمع بينهما مجلس فقال أحدهما لصاحبه ما يمنعك أن تزوج ابنتك قال لا أجد له كفؤا قال فان ابنتي كفؤ له وإنما أزوجك فزوجه فولد منهما ذلك المولود وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح انما يعقروها مولود فيكم اختاروا ثماني نسوة قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية فإذا وجدوا المرأة تمخض نظروا ما ولدها فإن كان غلاما قتلته وإن كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخن النسوة وقلن هذا الذي يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوها فحال جداه بينه وبينهم وقالوا إن أراد صالح هذا قتلناه وكان شر مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره

في السنة فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه فصاروا تسعة وكان صالح عليه السلام لا ينام معهم في القرية بل كان في مسجد يقال له مسجد صالح فيه بيت

بالليل فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم فإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه * قال حجاج قال ابن جريج لما قال لهم صالح عليه السلام إنه سيولد غلام يكون هلاكهم على يديه قالوا كيف تأمرنا قال أمركم بقتلهم فقتلوهم إلا واحدا قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل واحد منا مثل هذا هذا عمل صالح فائتمروا بينهم بقتله وقالوا نخرج مسافرين والناس يروننا علانية ثم نرجع من ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله فلا يحسب الناس إلا أنا مسافرون كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه فأنزل الله عز وجل عليهم الصخرة فضختهم فأصبحوا رضخا فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فإذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية أي عباد الله أما رضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة أجمعون فأحجموا عنها إلا ذلك ابن العاشر * قال أبو جعفر ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال فأرادوا أن يمكروا بصالح فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح فاخبتاً فيه ثمانية فقالوا إذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم فأمر الله عز وجل الأرض فاستوت عليهم قال فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة وهى على حوضها قائمة فقال الشقى لأحدهم ائتها فاعقرها فأتاها فتعاضمه ذلك فاضرب عن ذلك فبعث آخر فأعظم ذلك فجعل لا يبعث أحدا إلا تعاضمه أمرها حتى مشى إليها وتناول وضرب عرقوبها فوقعت تركزض فأتى رجل منهم صالحا فقال أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل فخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه يا نبي الله إنما عقرها فلان إنه لا ذنب لنا قال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصيرا فصعده وذهبوا ليأخذوه فأوحى الله عز وجل إلى الجبل فطال في السماء حتى ما تناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغا رغوثة ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لكل رغوثة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد

غير مكذوب إلا أن آية العذاب أن اليوم تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأثاهم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب * فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمقر وكانت أكفانهم الأنطاع ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض فجعلوا يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة لا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الأرض خشعا وفرقا فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت أنه لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغرب منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يا رسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة * قال ابن جريج وأخبرني موسى ابن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لا تدخلن على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم قال ابن جريج قال جابر بن عبد الله إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها

* حدثني إسماعيل بن المتوكل الأشجعي قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا عبد الله ابن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال حدثنا أبو الطفيل لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة تبوك نزل الحجر فقال أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوهم أن يبعث لهم آية فبعث الله تعالى ذكره لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم وردها من هذا الفج فتشرب ماءهم ويوم وردهم كانوا يتزودون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزودون من ماءهم قبل ذلك لبناً ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فأهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يا رسول الله قال أبو رغال * فأما أهل التوراة فإنهم يزعمون أنه لا ذكر لعاد وشمود ولا لهود وصالح في التوراة وأمرهم عند العرب في الشهرة في الجاهلية والاسلام كشهرة إبراهيم وقومه * قال ولولا كراهة إطالة الكتاب بما ليس من جنسه لذكرت من شعر شعراء الجاهلية الذي قيل في عاد وشمود وأمورهم بعض ما قيل ما يعلم به من ظن خلاف ما قلنا في شهرة أمرهم في العرب

صحة ذلك ومن أهل العلم من يزعم أن صالحا عليه السلام توفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأنه أقام في قومه عشرين سنة * قال أبو جعفر نرجع الآن إلى ذكر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وذكر من كان في عصره من ملوك العجم إذ كنا قد ذكرنا من بينه وبين نوح من الآباء وتاريخ السنين التي مضت قبل ذلك وهو إبراهيم بن تارخ بن ناحور ابن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح واختلف في الموضع الذي كان منه والموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم كان مولده بالسوس من أرض الأهواز وقال بعضهم كان مولده ببابل من أرض السواد وقال بعضهم كان بالسواد بناحية كوئي وقال بعضهم كان مولده بالوركاء بناحية

الزوابي وحدود كسكر ثم نقله أبوه إلى الموضع الذي كان به نمرود من ناحية
كوثي وقال بعضهم كان مولده بحران ولكن أباه تارخ نقله إلى أرض بابل
وقال عامة السلف من أهل العلم كان مولد إبراهيم عليه السلام في عهد نمرود
ابن كوش ويقول عامة أهل الأخبار كان نمرود عاملا للأزدهاق الذي زعم
بعض من زعم أن نوحا عليه السلام كان مبعوثا إليه على أرض بابل وما حولها
وأما جماعة من سلف العلماء فإنهم يقولون كان ملكا برأسه واسمه الذي هو
اسمه فيما قيل زرهي بن طهماسفان* وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني محمد بن إسحاق فيما ذكر لنا والله أعلم أن آزر كان رجلا من أهل كوثة
من قرية بالسواد الكوفة وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود الخاطيء وكان
يقال له الهاصر وكان ملكه فيما يزعمون قد أحاط بمشارك الأرض ومغاربها
وكان ببابل قال وكان ملكه وملك قومه بالمشرق قبل ملك فارس قال ويقال لم
يجتمع ملك الأرض ولم يجتمع الناس على ملك واحد إلا على ثلاثة ملوك نمرود
ابن ارغو وذو القرنين وسليمان بن داود* وقال بعضهم نمرود هو الضحاك
نفسه* حدثت عن هشام بن محمد قال بلغنا والله أعلم أن الضحاك هو نمرود
وأن إبراهيم خليل الرحمن ولد في زمانه وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه
* حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
في خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة الهمداني
عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إن أول ملك ملك
في الأرض شرقها وغربها نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكانت
الملوك الذين ملكوا الأرض كلها أربعة نمرود سليمان بن داود وذو القرنين
وبنخت نصر مؤمنان وكافران* وقال ابن إسحاق فيما حدثني ابن حميد قال حدثنا
سلمة

عن ابن إسحاق فلما أراد الله عز وجل أن يبعث إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن
حجة على قومه ورسولا إلى عباده ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام
من نبي قبله إلا هود وصالح فلما تقارب زمان إبراهيم الذي أراد الله تعالى

ذكره ما أراد أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له تعلم أنا نجد في علمنا أن غلاما يولد في قرينك هذه يقال له إبراهيم يفارق دينكم ويكسر أو ثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم عليه السلام امرأة آزر فإنه لم يعلم بحبلها وذلك أنها كانت جارية حدثه فيما يذكر لم يعرف الحبل في بطنها فجعل لا تلد امرأة غلاما في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به فذبح فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها إبراهيم عليه السلام وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت إلى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة لتتظر ما فعل فتجده حيا يمص إبهامه يزعمون والله أعلم أن الله جعل رزق إبراهيم عليه السلام فيها ما يجيئه من مصه وكان آزر فيما يزعمون قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم فيما يذكرون على إبراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة ولم يمكث إبراهيم عليه السلام في المغارة إلا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني أنظر فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السماوات والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي مالي إله غيره ثم نظر في السماء ورأى كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم أطلع القمر فرآه بازغا قال هذا ربي ثم اتبعه ببصره حتى غاب فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس رأى عظم الشمس ورأى شيئا هو أعظم نورا من كل شيء رآه قبل ذلك فقال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال (يا قوم إني بري مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه إلا أنه لم ييادهم بذلك * فأخبره أنه ابنه فأخبرته أم إبراهيم عليه السلام أنه ابنه فأخبرته بما كانت صنعت في شأنه

فسر بذلك آزر وفرح فرحا شديدا وكان آزر يصنع أصنام وقومه التي يعبدون ثم يعطيها إبراهيم يبيعها فذهب بها إبراهيم عليه السلام فيما يذكرون فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه أحد فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فصبوب فيه رؤوسها وقال اشربي استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة حتى فشا عيبه إياها واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك ثم إنه لما بدا لإبراهيم أن يبادي قومه بخلاف ما هم عليه وبأمر الله والدعاء إليه نظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم يقول الله عز وجل (فتولوا عنه مدبرين) وقوله إني سقيم أي طعين بالسقم كانوا يهربون منه إذ سمعوا به وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا عنه ليلغ من أصنامهم الذي يريد فلما خرجوا عنه خالف إلى أصنامهم التي كانوا يعبدون من دون الله فقرب لها طعاما ثم قال ألا تأكلون؟ ما لكم لا تنطقون؟ تعبيراً في شأنها واستهزاء بها* وقال في ذلك غير ابن إسحاق ما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان من شأن إبراهيم عليه السلام أنه طلع كوكب على نمرود فذهب بضوء الشمس والقمر ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عنه فقالوا يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك وكان مسكنه ببابل الكوفة فخرج من قريته إلى قرية أخرى فاخرج الرجال وترك النساء وأمر أن لا يولد مولود ذكر إلا ذبحه فذبح أولادهم ثم إنه بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أبا إبراهيم فدعاه* فأرسله وقال له انظر لا توقع أهلك فقال له آزر أنا أضن بديني من ذلك فلما دخل القرية نظر إلى أهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها ففر بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها أور فجعلها في سرب فكان يتعاهدها بالطعام والشراب وما يصلحها وإن الملك لما طال عليه الأمر قال قول سحرة كذا بين ارجعوا إلى بلدكم فرجعوا وولد إبراهيم فكان في كل يوم يمر كأنه

جمعة والجمعة كالشهر والشهر كالسنة من سرعة شبابه ونسى الملك ذلك وكبر إبراهيم

لا يرى أن أحدا من الخلق غيره وغير أبيه وأمه فقال أبو إبراهيم لأصحابه إن لي ابنا قد خبأته أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به قالوا لا فأت به فانطلق فأخرجه فلما خرج الغلام من السرب نظر إلى الدواب والبهائم والخلق فجعل يسأل أباه ما هذا فيخبره عن البعير أنه بعير وعن البقرة أنها بقرة وعن الفرس أنه فرس وعن الشاة أنها شاة فقال ما لهؤلاء الخلق بد من أن يكون لهم رب وكان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بالكوكب وهو المشتري فقال هذا ربي فلم يلبث أن غاب فقال لا أحب الآفلين أي لا أحب ربا يغيب قال ابن عباس وخرج في آخر الشهر فلذلك لم ير القمر قبل الكواكب فلما كان آخر الليل رأى القمر بازغا قد طلع فقال هذا ربي فلما أفل يقول غاب قال لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما غابت قال الله له أسلم قال قد أسلمت لرب العالمين فأتى قومه فدعاهم فقال يا قوم إني برئ مما تشركون أنى وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا يقول مخلصا فجعل يدعو قومه وينذرهم وكان أبو ه يصنع الأصنام فيعطيها ولده فيبيعونها وكان يعطيه فينادى من يشتري ما يضره ولا ينفعه فيرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم ويرجع إبراهيم بأصنامهم كما هي ثم دعا أباه فقال يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا قال (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا) قال أبدا قال له أبو ه يا إبراهيم إن لنا عيداً لو قد خرجت معنا إليه لأعجبك ديننا فلما كان يوم العيد فخرجوا إليه خرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال إني سقيم يقول أشتكى رجلي فتوطؤا رجله وهو صريع فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقوا ضعفي الناس (تالله لأكيذن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) فسمعوها منه ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة فإذا هو في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو

وإذا هم قد صنعوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة قالوا إذا كان حين نرجع رجعنا وقد باركت الآلهة في طعامنا فأكلنا فلما نظر إليهم إبراهيم عليه السلام وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال ألا تأكلون؟ فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون؟ فراغ عليهم ضربا باليمين فأخذ حديدة فبقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر ثم خرج فلا جاء القوم إلى طعامهم ونظروا إلى آلهتهم قالوا (من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين، قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) قال أبو جعفر رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ثم أقبل عليهم كما قال الله عز وجل ضربا باليمين ثم جعل يكسرهن بفأس في يده حتى إذا بقى أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن فلما رجع قومه رأوا ما صنع بأصنامهم فراعهم ذلك فأعظموه وقالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين ثم ذكروا فقالوا قد سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم يعنون فتى يسبها ويعيبها ويستهزئ بها لم نسمع أحدا يقول ذلك غيره وهو الذي نظن صنع هذا بها وبلغ ذلك نمرود وأشرف قومه فقالوا (فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون) أي ما نصنع به فكان جماعة من أهل التأويل منهم قتادة والسدي يقولون في ذلك لعلهم يشهدون عليه أنه هو الذي فعل ذلك وقالوا كرهوا أن يأخذوه بغير بينة* رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق قال فلما أتى به فاجتمع له قومه عند ملكهم نمرود قالوا (أأنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم؟ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن فارعوا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرهن إلى أنفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه إلا كما قال ثم قالوا وعرفوا أنها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أي لا يتكلمون فتخبرنا من صنع هذا بها وما تبطش بالأيدي فنصدقك يقول الله عز وجل (ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أي تكسوا على رؤسهم في الحجة عليهم لإبراهيم حين جادلهم فقال عند ذلك إبراهيم حين

ظهرت الحجة عليهم بقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال (أفتعبدون من دون الله

ملا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) قال وحاجه قومه عند ذلك في الله جل ثناؤه يستوصفونه إياه ويخبرونه أن آلهتهم خير مما

يعبد فقال (أتحاجوني في الله وقد هدان) إلى قوله (فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) يضرب لهم الأمثال ويصرف لهم العبر ليعلموا أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه * قال أبو جعفر ثم إن نمرود فيما يذكرون قال لإبراهيم أرأيت إلهك هذا الذي تعبد وتدعوا لي عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو؟ قال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود فأنا أحيي وأميت فقال له إبراهيم كيف يحيي وتميت قال آخذ الرجلين قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فأكون قد أمتته وأعفو عن الآخر فأتركه فأكون قد أحييته فقال له إبراهيم عند ذلك (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) اعرف أنه كما تقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع إليه شيئاً وعرف انه لا يطيق ذلك يقول الله عز وجل (فبهت الذي كفر) يعنى وقعت عليه الحجة قال ثم إن نمرود وقومه أجمعوا في إبراهيم فقالوا (حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن الحسن بن دينار عن ليث بن أبي سليم

عن مجاهد قال تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر فقال أتدري يا مجاهد من الذي أشار بتحريق إبراهيم عليه السلام بالنار؟ قال قلت لا قال رجل من أعراب فارس قال قلت يا أبا عبد الرحمن وهل للفرس أعراب قال نعم الكرد هم أعراب فارس فرجل منهم هو الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار * حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله حرقوه وانصروا آلهتكم، قال قالها رجل من أعراب فارس يعنى الأكراد * وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال إن اسم الذي قال حرقوه " هيزن " فحسب الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة * ثم رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق قال فأمر نمرود فجمع له الحطب فجمعوا له صلاب

الحطب من أصناف الخشب حتى أن كانت المرأة من قرية إبراهيم فيما يذكر لتندر في بعض ما تطلب مما تحب أن تدرك لئن أصابته لتحطبن في نار إبراهيم التي يحرق بها احتسابا في دينها حتى إذا أرادوا أن يلقوه فيها قدموه وأشعلوا في كل ناحية من الحطب الذي جمعوا له حتى إذا اشتعلت النار وأجمعوا لقفه فيها صاحت السماء والأرض وما فيها من الخلق إلا الثقلين فيما يذكرون إلى الله عز وجل صيحة واحدة أي ربنا إبراهيم ليس في أرضك أحد يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذن لنا في نصرته فيذكرون والله أعلم أن الله عز وجل حين قالوا ذلك قال إن استغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذن له في ذلك فإن لم يدع غيري فأنا وليه فخلوا بيني وبينه فأنا أمنعه فلما ألقوه فيها قال (يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) فكانت كما قال الله عز وجل* وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم قال فحبسوه في بيت وجمعوا له حطبا حتى أن كانت المرأة لتمرض فتقول لئن عافاني الله لا جمعن حطبا لإبراهيم فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب حتى أن كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها وحرها عمدوا إليه فرفعوه على رأس البنيان فرفع إبراهيم رأسه إلى السماء فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة ربنا إبراهيم يحرق فيك فقال أنا أعلم به فإن دعاكم فأغيثوه وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض ليس في الأرض أحد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل فقفوه في النار فناداها فقال يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وكان جبرائيل هو الذي ناداها وقال ابن عباس لو لم يتبع بردها سلاما لمات إبراهيم من بردها فلم تبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت ظنت أنها تعنى فلما طفئت النار نظروا إلى إبراهيم فإذا هو ورجل آخر معه وإذا رأس إبراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق وذكر أن ذلك الرجل هو ملك الظل وأنزل الله نارا وانتفع بها بنو آدم فأخرجوا إبراهيم فأدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه* ثم رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

قال وبعث الله عزو وجل ملك الظل في صورة إبراهيم فقعد فيها إلى جنبه يؤنسه فمكث نمرود أياما لا يشك إلا أن النار قد أكلت إبراهيم وفرغت منه ثم ركب فمر بها وهي تحرق ما جمعوا لها من الحطب فنظر إليها فرأى إبراهيم جالسا فيها إلى جنبه رجل مثله فرجع من مركبه ذلك فقال لقومه لقد رأيت إبراهيم حيا في النار ولقد شبه علي ابنوا لي صرحا يشرف بي على النار حتى أستثبت فبنوا له صرحا فأشرف عليه فاطلع من إلى النار فرأى إبراهيم جالسا فيها ورأى الملك قاعدا إلى جنبه في مثل صورته فناده نمرود يا إبراهيم كبير إلهك الذي بلغت قدرته وعزته أن حال بين ما أرى وبينك حتى لم تضرك يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى إن أقمت فيها أن تضرك قال لا قال فقم واخرج منها فقام إبراهيم يمشى فيها حتى خرج منها فلما خرج إليه قال يا إبراهيم من الرجل الذي رأيت معك في مثل صورتك قاعدا إلى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله إلى ربي ليكون معي فيها ليؤنسني وجعلها علي بردا وسلاما فقال نمرود فيما حدثت يا إبراهيم إنني مقرب إلى إلهك قربانا لما رأيت من عزته وقدرته ولما صنع بك حين أبيت إلا عبادته وتوحيده إنني ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال له إبراهيم إذا لا يقبل الله منك ما كنت على شيء من دينك هذا حتى تفارقه إلى ديني فقال يا إبراهيم لا أستطيع ترك ملكي ولكني سوف أذبحها له فذبحها نمرود ثم كف عن إبراهيم ومنعه الله عز وجل منه * حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الحارث عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال إن أحسن شيء قاله لإبراهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار وحده يرشح جبينه فقال عند ذلك نعم الرب ربك يا إبراهيم * حدثنا القاسم قل حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي عن بعض أصحابه قال جاء جبرائيل إلى إبراهيم عليه السلام وهو يوثق ويقمط ليلقى في النار قال يا إبراهيم ألك حاجة قال أما إليك فلا * حدثني أحمد بن المقدم * قال حدثني المعتمر قال سمعت أبي قال حدثنا قتادة عن أبي سليمان قال ما أحرق النار من إبراهيم إلا وثاقة * قال أبو جعفر رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

قال واستجاب لإبراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمرود وملاهم فأمن له لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران ابن تارخ وهاران هو أخو إبراهيم وكان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ فهاران أبو لوط وناحور أبو بتويل وبتويل أبو لابان وربقا ابنة بتويل امرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب وليا وراحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم وكانت لها أخت يقال لها ملكا امرأة ناحور* وقد قيل إن سارة كانت ابنة ملك حران ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال انطلق إبراهيم ولوط قبل الشام فلقي إبراهيم سارة وهي ابنة ملك حران وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها على أن لا يغيرها ودعا إبراهيم أباه آزر إلى دينه فقال له يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فأبى أبو ه الإجابة إلى ما دعاه إليه ثم إن إبراهيم ومن كان معه من أصحابه الذين اتبعوا أمره أجمعوا لفراق قومهم فقالوا إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم أيها المعبودون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا أيها العابدون حتى تؤمنوا بالله وحده ثم خرج إبراهيم مهاجرا إلى ربه وخرج معه لوط مهاجرا وتزوج سارة ابنة عمه فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه والأمان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله أن يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الأولى وكانت سارة من أحسن الناس فيما يقال فكانت لا تعصى إبراهيم شيئا وبذلك أكرمها الله عزو جل فلما وصفت لفرعون ووصف له حسنها وجمالها أرسل إلى إبراهيم فقال ما هذه المرأة التي معك قال هي أختي وتخوف إبراهيم إن قال هي امرأتي أن يقتله عنها فقال لإبراهيم زينها ثم أرسلها إلى حتى أنظر إليها فرجع إبراهيم إلى سارة وأمرها فتهيأت ثم أرسلها إليه فأقبلت حتى دخلت عليه فلما قعدت إليه تناولها بيده فبيست

إلى صدره فلما رأى ذلك فرعون أعظم أمرها وقال ادعى الله أن يطلق عنى فوالله لا أريك ولأحسنن إليك فقالت اللهم إن كان صادقا فأطلق يده فأطلق الله يده فردها إلى إبراهيم ووهب لها هاجر جارية كانت له قبطية * حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة قال حدثني هشام عن محمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث ثنتين في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وبيننا هو يسير في أرض جبار من الجبابرة إذ نزل منزلا فأتى الجبار رجل فقال إن في أرضك أو قال ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فجاء فقال ما هذه المرأة منك قال هي أختي قال اذهب فأرسل بها إلى فانطلق إلى سارة فقال إن هذا الجبار قد سألتني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني عنده فإنك أختي في الله فإنه ليس في الأرض مسلم غيري وغيرك قال فانطلق بها وقام إبراهيم عليه السلام يصلى قال فلما دخلت عليه فرأها أهوى إليها يتناولها فاخذ أخذًا شديدًا فقال ادعى الله ولا أضرك فدعت له فأرسل * فذهب إليها يتناولها فاخذ شديدًا فقال ادعى الله فلا أضرك فدعت له فأرسل ثم فعل ذلك الثالثة فأخذ فذكر مثل المرتين فأرسل فدعا أدنى حجابها فقال إنك لم تأتني بإنسان ولكنك أتيتني بشيطان أخرجها وأعطأها هاجر فأخرجت وأعطيت هاجر فأقبلت بها فلما أحس إبراهيم بمجيئها انفتل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر الكافر وأخدم هاجر قال محمد بن سيرين فكان أبو هريرة إذا حدث هذا الحديث يقول فتلك أمكم يا بنى ماء السماء * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يقل إبراهيم شيئًا قط " لم يكن " إلا ثلاثا وقوله إني سقيم ولم يكن به سقم وقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون وقوله لفرعون حين سأله عن سارة فقال من هذه المرأة معك قال أختي قال فما قال إبراهيم عليه السلام شيئًا قط " لم يكن " إلا ذلك * حدثني سعيد بن يحيى

الأموي * قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا في ثلاث ثم ذكر نحوه * حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة قال حدثني هشام عن محمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم غير ثلاث ثنتين في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة هي أختي * حدثني ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن المسيب بن رافع عن أبي هريرة قال ما كذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث كذبات قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وإنما قاله موعظة وقوله حين سأله الملك فقال أختي لسارة وكانت امرأته * وحدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن أيوب عن محمد قال إن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات ثنتان في الله وواحدة في ذات نفسه وأما الثنتان فقوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقصته في سارة وذكر قصتها وقصة الملك * قال أبو جعفر رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم وقالت إني أراها امرأة وضيئة فخذها لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد فلا تلد لإبراهيم حتى أسنت وكان إبراهيم قد دعا الله أن يهب له من الصالحين وأخرت

الدعوة حتى كبر إبراهيم وعقمت سارة ثم إن إبراهيم وقع على هاجر فولدت له إسماعيل

عليهما السلام * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال سألت الزهري ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قال كانت هاجر أم إسماعيل منهم فيزعمون

والله أعلم ان سارة حزنت عند ذلك على ما فاتها من الولد حزنا شديدا وقد كان إبراهيم خرج من مصر إلى الشام وهاب ذلك الملك الذي كان بها وأشفق من شره حتى قدمها فنزل السبع من أرض فلسطين وهي بركة الشام ونزل لوط

بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة وأقرب من ذلك فبعثه الله عزو جل نبيا وأقام إبراهيم فيما ذكر لي بالسبع فاحتفر به بئرا واتخذ به مسجدا فكان ماء تلك البئر معينا ظاهرا فكانت غنمه تردها ثم إن أهلها آذوه فيها ببعض الأذى فخرج منها حتى نزل بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وإيليا ببلد يقال له قط أو قط فلما خرج من بين أظهرهم نضب الماء فذهب واتبعه أهل السبع حتى أدركوه وندموا على ما صنعوا وقالوا أخرجنا من بين أظهرنا رجلا صالحا فسألوه أن يرجع إليهم فقال ما أنا براجع إلى بلد أخرجت منه قالوا له فان الماء الذي كنت تشرب منه ونشرب معك منه قد نضب فذهب فأعطاهم سبع أعنز من غنمه فقال اذهبوا بها معكم فإنكم لو قد أوردتموها البئر قد ظهر الماء حتى يكون معينا ظاهرا كما كان فاشربوا منها فلا تغترفن منها امرأة حائض فخرجوا بالأعنز فلما وقفت على البئر ظهر إليها الماء فكانوا يشربون منها وهي على ذلك حتى أتت امرأة طامث فاغترفت منها فنكص ماؤها إلى الذي هو عليه اليوم ثم ثبت * قال وكان إبراهيم يضيف من نزل به وكان الله عز وجل قد أوسع عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما أراد الله عز وجل هلاك قوم لوط بعث إليه رسله يأمرونه بالخروج من بين أظهرهم وكانوا قد عملوا من الفاحشة ما لم يسبقهم به أحد من العالمين مع تكذيبهم نبيهم وردهم عليه ما جاءهم به من النصيحة من ربهم وأمرت الرسل ان ينزلوا على إبراهيم وان يبشروه وسارة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فلما نزلوا على إبراهيم وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة حتى شق ذلك عليه فيما يذكرون لا يضيفه أحد ولا يأتيه فلما رآهم سرهم رأى ضيفا لم يضيفه مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء القوم أحد الا أنا بيدي فخرج إلى أهله فجاء كما قال الله عز وجل بعجل سمين قد حنذه والتحناذ الانضاج يقول الله جل ثناؤه (فجاء بعجل حنيد) فقربه إليهم فأمسكوا أيديهم عنه فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا من طعامه قالوا لا تخف انا قد أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته سارة قائمة فضحكت لما

عرفت من أمر الله عز وجل ولما تعلم من قوم لوط فبشروها بإسحاق ومن وراء
إسحاق يعقوب بابن وابن ابن فقالت وصكت وجهها قال ضربت على جبينها
(يا ويلتي أألد وأنا عجوز) (عقيم - إلى قوله - إنه حميد مجيد) وكانت سارة يومئذ
فيما ذكر لي بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة وإبراهيم ابن عشرين ومائة سنة فلما
ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشرية بإسحاق ويعقوب ولد من صلب إسحاق
وأمن ما كان يخاف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق ان
ربي لسميع الدعاء * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريح قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال ألقى إبراهيم في النار
وهو ابن ست عشرة سنة وذبح إسحاق وهو ابن سبع سنين وولدت سارة وهي
ابنة تسعين سنة وكان مذبحة من بيت إيليا على ميلين فلما علمت سارة بما أراد
بإسحاق مرضت يومين وماتت اليوم الثالث وقيل ماتت سارة وهي ابنة مائة
وسبع وعشرين سنة * حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدي قال بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط فأقبلت تمشى
في صورة رجال شباب حتى نزلوا على إبراهيم فتضيفوه فلما رأهم إبراهيم أجلمهم
فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف وهو الحنيد حين
شواه وأتاهم فقعد معهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول جل ثناؤه
(وامراته قائمة وهو جالس) في قراءة ابن مسعود فلما قرب به إليهم قال ألا تأكلون
قالوا يا إبراهيم انا لا نأكل طعاما لا بثمن قال فان لهذا ثمننا قالوا وما ثمنه قال
تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرائيل إلى ميكائيل فقال
حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى أيديهم لا تصل إليه يقول لا يأكلون
فزع منهم وأوجس منهم خيفة فلما نظرت إليه سارة انه قد أكرمهم وقامت هي
تخدمهم ضحكت وقالت عجبا لاضيفنا هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا تكرمه لهم وهم
لا يأكلون طعامنا

ذكر أمر بناء البيت

قال ثم إن الله عز وجل أمر إبراهيم بعد ما ولد له إسماعيل وإسحاق فيما ذكر
بناء بيت له يعبد فيه ويذكر فلم يدر إبراهيم في أي موضع يبني إذ لم يكن بين له
ذلك فضايق بذلك ذرعا فقال بعض أهل العلم بعث الله إليه السكينة لتدله على موضع
البيت فمضت به السكينة ومع إبراهيم هاجر زوجته وابنه إسماعيل وهو طفل
صغير * وقال بعضهم بل بعث الله إليه جبرائيل عليه السلام حتى دله على موضعه
وبين له ما ينبغي ان يعمل

ذكر من قال الذي بعثه الله إليه لذلك السكينة

حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة
ان رجلا قام إلى علي بن أبي طالب فقال ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في
الأرض فقال لا ولكنه أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم ومن دخله كان
آمنا وإن شئت أنبأتك كيف بنى إن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا
في الأرض فضايق إبراهيم بذلك ذرعا فأرسل عز وجل السكينة وهي ريح خجوج
ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت إلى مكة فتطوت على موضع البيت
كتطوى الحية وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبنى إبراهيم وبقي حجر
فذهب الغلام يبني شيئا فقال إبراهيم لا أبغي حجرا كما أمرك فانطلق الغلام يلتمس
له حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الأسود في مكانه فقال يا أبت من أتاك
بهذا الحجر فقال أتاني به من لم يتكل على بنائك أتاني به جبرائيل من السماء فأتماه
* حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق
عن حارثة بن مضرب عن علي عليه السلام قال لما أمر إبراهيم ببناء البيت خرج
معه إسماعيل وهاجر فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة
فيه مثل الرأس فكلمه قال يا إبراهيم ابن علي ظلي أو على قدرتي ولا تزدد ولا تنقص
فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر فقالت هاجر يا إبراهيم إلى من تكلمنا قال
إلى الله قالت انطلق فإنه لا يضيعنا قال فعطش إسماعيل عطشا شديدا فصعدت

هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم أتت المروة فنظرت فلم تر شيئا ثم رجعت إلى الصفا

فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا إسماعيل مت حيث لا أراك فأنته وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبرائيل فقال من أنت قالت أنا هاجر أم ولد إبراهيم قال إلي من وكلكما قالت وكلنا إلى الله قال وكلكما إلى كاف قال ففحص الغلام الأرض بأصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فإنها رواء * حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين انطلق إبراهيم حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله عز وجل

ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس فذلك حين يقول عز وجل (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن الحسن بن عمارة عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول لما أمر الله إبراهيم بعمارة البيت والاذان بالحج في الناس خرج من الشام ومع ابنه إسماعيل وأم إسماعيل هاجر وبعث الله معه السكينة ريح لها لسان تكلم به يغدو معها إبراهيم إذا غدت ويروح معها إذا راحت حتى انتهت به إلى مكة فلما أتت موضع البيت استدارت به ثم قالت لإبراهيم ابن علي ابن علي فوضع إبراهيم الأساس ورفع البيت هو وإسماعيل حتى انتهيا إلى موضع الركن قال إبراهيم لإسماعيل يا بني ابغ لي حجرا أجعله علما للناس فجاءه بحجر فلم يرضه وقال ابغني غير هذا فذهب إسماعيل ليلتمس له حجرا فجاءه فقد أتى بالركن فوضعه في موضعه فقال يا أبت من جاءك بهذا الحجر قال من لم يكلني إليك يا بني * وقال آخرون إن الذي خرج مع إبراهيم من الشام لدلالته على موضع البيت جبرائيل عليه السلام وقالوا كان إخراج هاجر وإسماعيل إلى مكة لما كان من غيرة سارة بسبب ولادة هاجر منه إسماعيل.

ذكر من قال ذلك

* حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي بالاسناد الذي قد ذكرناه أن سارة قالت لإبراهيم تسر بهاجر فقد أذنت لك فوطئها فحملت بإسماعيل ثم إنه وقع على سارة فحملت بإسحاق فلما ولدته وكبر افتتل هو وإسماعيل فغضبت سارة على أم إسماعيل وغارت عليها فأخرجتها ثم إنها دعته فأدخلتها * ثم غضبت أيضا فأخرجتها ثم أدخلتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فقالت أقطع أنفها أقطع أذنها فيشيينها ذلك ثم قالت لابل أخفضها فقطعت ذلك منها فاتخذت هاجر عند ذلك ذيلا تعفى به عن الدم فلذلك خفضت النساء واتخذت ذيولا ثم قالت لا تساكني في بلد وأوحى الله إلى إبراهيم أن يأتي مكة وليس يومئذ بمكة بيت فذهب بها إلى مكة وابنها فوضعهما وقالت له هاجر إلى من تركتنا ههنا ثم ذكر خبرها وخبر ابنها * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد وغيره من أهل العلم أن الله عز وجل لما بوأ لإبراهيم مكان البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبرائيل يقال كان لا يمر بقرية إلا قال بهذه أمرت يا جبرائيل فيقول جبرائيل أمضه حتى قدم به مكة وهي إذ ذاك عضاه سلم وسمر وبها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال إبراهيم لجبرائيل أهنا أمرت أن أضعهما قال نعم فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشا فقال (رب إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم - إلى - لعلهم يشكرون) ثم انصرف إلى أهله بالشام وتركهما عند البيت قال فظمئ إسماعيل ظمئا شديدا فالتمست له أمه ماء فلم تجده فاستمعت هل تسع صوتا لتلمس له

شرابا فسمعت كالصوت عند الصفا فأقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا ثم سمعت صوتا نحو المروة فأقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا ويقال بل قامت على الصفا وتدعو الله وتستغيثه لإسماعيل * ثم عمدت إلى المروة ففعلت ذلك ثم أنها سمعت أصوات سباع الوادي نحو إسماعيل حيث تركته فأقبلت إليه تشتد

فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده فشرب منها وجاءتها أم إسماعيل فجعلتها حسيا ثم استقت منها في قربتها تذخره لإسماعيل فلولا الذي فعلت

ما زالت زمزم معينا ظاهرا ماؤها أبدا قال مجاهد ولم نزل نسمع أن زمزم هزمه جبرائيل بعقبه لإسماعيل حين ظمئ * حدثني يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد قالا حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب قال نبئت عن سعيد بن جبير أنه حدث عن ابن عباس أن أول من سعى بين الصفا والمروة لام إسماعيل وأن أول من أحدث من نساء العرب جر لذيول لام إسماعيل قال لما فرت من سارة أرخت ذيلها لتعفى أثرها فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت فوضعهما ثم رجع فاتبعته فقالت إلى أي شيء تكلنا إلى طعام إلى شراب تكلنا فجعل لا يرد عليها شيئا فقالت آله أمرك بهذا قام نعم قالت إذا لا يضيعنا قال فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادي فقال (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) الآية قال ومع الإنسانية شنة فيها ماء فنقد الماء فعطشت فانقطع لبنها فعطش الصبي فنظرت أي الجبال أدنى إلى الأرض فصعدت الصفا فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا فلم تسمع شيئا فانحدرت فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي كالانسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي فنظرت أي الجبال أدنى إلى الأرض فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذي يكذب سمعه صه حتى استيقنت فقالت قد أسمعتني صوتك فأعثنى فقد هلكت وهلك من معي فجاء الملك بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم فضرب بقدمه فقارت عينا فعجلت الإنسانية تفرغ في شنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا " وقال لها الملك لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد فإنها عين لشرب ضيفان الله وقال إن أبا هذا الغلام سيجيئ فينيان لله بيتا هذا موضعه قال ومرت رفقة من جرهم تريد الشأم فرأوا الطير على الجبل فقالوا إن هذا الطير لعائف على ماء فهل علمتم بهذا الوادي من ماء فقالوا لا فأشرفوا فاذاهم

بالإنسانة فأتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا معها فأذنت لهم قال وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت فماتت وتزوج إسماعيل امرأة منهم فجاء إبراهيم فسأل عن منزل إسماعيل حتى دل عليه فلم يجده ووجد امرأة له فظة غليظة فقال لها إذا جاء زوجك فقولي له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وأنه يقول لك إني لا أرضى لك عتبة بابك فحولها فانطلق فلما جاء إسماعيل أخبرته فقال ذلك أبي وأنت عتبة بابي فطلقها وتزوج امرأة أخرى منهم فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى منزل إسماعيل فلم يجده ووجد امرأة له سهلة طلقة فقال لها أين انطلق زوجك فقالت انطلق إلى الصيد قال فما طعامكم قالت اللحم والماء قال اللهم بارك لهم في لحمهم ومائهم ثلاثا وقال لها إذا جاء زوجك فأخبريه فقولي له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وأنه يقول لك قد رضيت لك عتبة بابك فاثبتها فلما جاء إسماعيل أخبرته قال ثم جاء الثالثة فرفعا القواعد من البيت * حدثنا الحسن بن محمد قال حدثني يحيى بن عباد قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء إبراهيم نبي الله بإسماعيل وهاجر فوضعها بمكة في موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا إبراهيم أنا أسألك ثلاث مرات من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا أنيس ولا ماء ولا زاد قال ربي أمرني قالت فإنه لن يضيعنا قال فلما قفا إبراهيم قال (ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن) يعنى من الحزن (وما يخفى على الله من شئ في الأرض ولا في السماء) فلما ظمى إسماعيل جعل يدحس الأرض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا والوادي يومئذ لأخ يعنى عميق فصعدت الصفا فأشرفت لتنظر هلى ترى شيئا فلم تر شيئا فانحدرت فبلغت الوادي فسعت فيه حتى خرجت منه فأأت المروة فصعدت فاستشرفت هل ترى شيئا فلم تر شيئا ففعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل وهو يدحس الأرض بعقبه وقد نبعت العين وهى زمزم فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء فكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها فأفرغته في سقائها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينا سائحة تجرى إلى يوم القيامة قال وكانت

جرهم يومئذ بواد قريب من مكة قال ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي قالوا ما لزمته إلا وفيه ماء فجاءوا إلى هاجر فقالوا لو شئت كنا معك وآنسناك والماء مأوك قالت نعم فكانوا معها حتى شب إسماعيل وماتت هاجر فتزوج إسماعيل امرأة من جرهم قال فاستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل وقدام إبراهيم وقد ماتت هاجر إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال إبراهيم هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندي وما عندي أحد قال إبراهيم إذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب إبراهيم وجاء إسماعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفتة كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي اقري زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فأنزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم قال هل عندك خبز أو بر أو شعير أو تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو تمر

أو شعير لكان أكثر أرض الله برا أو شعيرا أو تمرا فقالت انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعتة عن شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شقة الأيسر فغسلت شقه الأيسر فقال لها

إذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد

ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام قال وما قال لك قالت قال لي إذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك قال ذلك إبراهيم فلبث ما شاء الله أن يلبث فأمره الله عز وجل ببناء

البيت فبناه هو وإسماعيل فلما بنياه قيل (أذن في الناس بالحج) فجعل لا يمر
بقوم إلا قال يا أيها الناس إنه قد بنى لكم بيت فحجوه فجعل لا يسمعه أحد لا صخرة
ولا شجرة ولا شيء إلا قال لبيك اللهم لبيك وكان بين قوله ربنا إني أسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذي وهب لي على
الكبر

إسماعيل وإسحاق كذا وكذا عاما لم يحفظ عطاء* حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي قال أخبرنا إبراهيم بن نافع قال سمعت
كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء يعني إبراهيم
فوجد إسماعيل يصلح نبلا له من وراء زمزم فقال إبراهيم يا إسماعيل إن ربك
قد أمرني أن أبني له بيتا فقال له إسماعيل فأطع ربك فيما أمرك فقال إبراهيم قد
أمرك أن تعينني عليه قال إذا أفعل قال فقام معه فجعل إبراهيم بينه وإسماعيل
يناوله الحجارة ويقولان (ربنا تقبل من إنك أنت السميع العليم) فلما
ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام إبراهيم
فجعل يناوله ويقولان تقبل منا إنك أنت السميع العليم فلما فرغ إبراهيم من بناء
البيت الذي أمره الله عز وجل ببناؤه أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال له
(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج
عميق) فقال إبراهيم فيما ذكر لنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس
ابن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له
أذن في الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلى البلاغ فنادى إبراهيم
يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق قال فسمعه ما بين السماء والأرض
أفلا ترى الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون* حدثنا الحسن بن عرفة قال
حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما بنى إبراهيم البيت أوحى الله عز وجل إليه أن أذن في
الناس بالحج قال فقال إبراهيم ألا إن ربكم قد اتخذ بيتا وأمركم أن تحجوه فاستجاب
له ما سمعه من شيء من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شيء لبيك اللهم لبيك

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن أبي الزبير عن مجاهد عن ابن عباس قوله وأذن في الناس بالحج قال قام إبراهيم عليه السلام خليل الله على الحجر فنادى يا أيها الناس كتب عليكم الحج فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك * حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة عن مجاهد قال قيل لإبراهيم أذن في الناس بالحج فقال يا رب كيف أقول قال قل لبيك اللهم لبيك قال فكانت أول التلبية * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عمر بن عبد الله بن عروة أن عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثي كيف بلغك أن إبراهيم دعا إلى الحج قال بلغني أنه لما رفع هو إسماعيل قواعد البيت وانتهى إلى ما أراد الله من ذلك وحضر الحج استقبل اليمين فدعا إلى الله وإلى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم استقبل المشرق فدعا إلى الله وإلى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم إلى المغرب فدعا إلى الله وإلى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم إلى الشام فدعا إلى الله عز وجل وإلى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم خرج بإسماعيل وهو معه يوم التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم بات بهم حتى أصبح فصلى بهم صلاة الفجر ثم غدا بهم إلى عرفة فقال بهم هنالك حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهم إلى الموقف من عرفة فوقف بهم على الأراك وهو الموقف من عرفة الذي يقف عليه الامام يريه ويعلمه فلما غربت الشمس دفع به وبمن معه حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات به وبمن معه حتى إذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة ثم وقف به على قزاح من المزدلفة فيمن معه وهو الموقف الذي يقف به الامام حتى إذا أسفر دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف يصنع حتى رمى الجمرة الكبرى وأراه المنحر من منى ثم نحر وحلق ثم أفاض به من منى ليريه كيف يطوف ثم عاد به إلى منى ليريه كيف يرمى الجمار حتى فرغ

له من الحج وأذن به في الناس * قال أبو جعفر وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض أصحابه أن جبرائيل هو الذي كان يرى إبراهيم المناسك إذا

حج

ذكر الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى * وحدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا ابن أبي ليلى عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتى جبرائيل إبراهيم يوم التروية فراح به إلى منى فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر بمنى ثم غدا به إلى عرفات فأنزله الأراك أو حيث ينزل الناس فصلى به الصلاتين جميعاً الظهر والعصر ثم وقف به حتى إذا كان كأعجل ما يصلى أحد من الناس المغرب أفاض حتى أتى به جمعاً فصلى به الصلاتين جميعاً المغرب والعشاء ثم أقام حتى إذا كان كأعجل ما يصلى أحد من الناس الفجر صلى به ثم وقف حتى إذا كان كأبطاً ما يصلى أحد من المسلمين الفجر أفاض به إلى منى فرمى الجمرة ثم ذبح وحلق ثم أفاض إلى البيت ثم أوحى الله عز وجل إلى محمد صلى الله عليه وسلم (أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) * حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمران بن محمد بن أبي ليلى قال حدثني أبي عن عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه * ثم إن الله تعالى ذكره ابتلى خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه واختلف السلف من علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم في الذي أمر إبراهيم بذبحه من ابنه فقال بعضهم هو إسحاق بن إبراهيم وقال بعضهم هو إسماعيل بن إبراهيم

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين لو كان فيهما صحيح لم نعد

إلى غيره غير أن الدليل من القرآن على صحة الرواية التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال هو إسحاق أوضح وأبين منه على صحة الأخرى والرواية التي رويت عنه أنه قال هو إسحاق حدثنا بها أبو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن الحسن

ابن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس ابن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ذكر فيه (وفديناه بذبح عظيم) قال هو إسحاق* وقد روى هذا الخبر عن غيره من وجه أصلح من هذا الوجه غير أنه موقوف على العباس غير مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

* حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الأحنف ابن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو إسحاق* وأما الرواية التي رويت عنه إنه هو إسماعيل فما حدثنا محمد بن عمار الرازي قال حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة قال حدثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي عن عبد الله ابن محمد العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه قال حدثني عبد الله بن سعيد عن الصنابحي قال كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح إسماعيل أو إسحاق فقال على الخبر سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقيل له وما الذبيحان يا رسول الله فقال إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله لئن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل وإسماعيل الثاني* ونذكر الآن من قال من السلف إنه إسحاق ومن قال إنه إسماعيل

ذكر من قال هو إسحاق

* حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الأحنف ابن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو إسحاق* حدثنا الحسين بن يزيد الطحان قال حدثنا ابن إدريس عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الذي أمر بذبحه إبراهيم هو إسحاق* حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علي عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح هو إسحاق

* حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وفتديناه بذبح عظيم قال هو إسحاق * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال أنا فلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله * حدثنا ابن حميد قال حدثنا إبراهيم بن المختار قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن الزهري عن العلاء بن جارية الثقفي عن أبي هريرة عن كعب في قوله وفتديناه بذبح عظيم قال من ابنه إسحاق * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر

عن محمد بن مسلم الزهري عن أبي سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفي حليف بنى زهرة

عن أبي هريرة عن كعب الأحبار أن الذي أمر إبراهيم بذبحه من ابنه إسحاق * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عمرو ابن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي أخبره أن كعبا قال لأبي هريرة ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم النبي قال أبو هريرة بلى قال كعب لما أرى إبراهيم ذبح إسحاق قال الشيطان والله لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه فأقبل حتى خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على سارة امرأة إبراهيم فقال لها أين أصبح إبراهيم غاديا بإسحاق قلت غدا لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما لذلك غدا به قالت سارة فلم غدا به؟ قال غدا به ليذبحه قالت سارة ليس من ذلك شيء لم يكن ليذبح ابنه قال الشيطان بلى والله قالت سارة فلم يذبحه؟ قال زعم أن ربه أمره بذلك قالت سارة فهذا أحسن بأن يطيع ربه إن كان أمره بذلك فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك إسحاق وهو يمشى على أثر أبيه فقال له أين أصبح أبو ك غاديا بك قال غدا بي لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما غدا بك لبعض حاجته ولكنه غدا بك ليذبحك قال إسحاق ما كان أبي ليذبحني قال بلى قال لم؟ قال زعم أن ربه أمره بذلك قال إسحاق فوالله لئن أمره بذلك ليطيعنه فتركه الشيطان وأسرع إلى إبراهيم فقال أين أصبحت غاديا

بابنك قال غدوت به لبعض حاجتي قال أما والله ما غدوت به إلا لتذبحه قال لم أذبحه قال زعمت أن ربك أمرك بذلك قال فوالله لعن كان أمرني ربي لا فعلن قال فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه وسلم اسحق أعفاه الله وفداه بذبح عظيم قال إبراهيم لإسحاق قم أي بني فان الله قد أعفأك فأوحى الله إلى اسحق انى أعطيك دعوة أستجيب لك فيها قال اسحق اللهم فإني أدعوك أن تستجيب لي أيما عبد لقيك من الأولين والآخريين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة * حدثني عمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال موسى يا رب يقولون يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب فبم قالوا ذلك قال إن إبراهيم لم يعدل بي شيئاً قط إلا اختارني عليه وإن إسحق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك أجود وإن يعقوب كلما زدته بلاء زادني حسن ظن * حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال موسى أي رب بم أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما أعطيتهم فذكر نحوه * حدثنا أبو كريب قال حدثنا بن يمان عن إسرائيل عن جابر عن ابن سابط قال هو إسحاق * حدثنا أبو كريب قال حدثنا بن يمان عن سفيان عن أبي سنان الشيباني عن ابن أبي الهذيل قال الذبيح هو إسحاق * حدثنا أبو كريب قال حدثنا سفيان بن عقبة عن حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال قال يوسف للملك في وجهه ترغب أن تأكل معي وأنا والله يوسف ابن يعقوب نبي الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله * حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال قال يوسف للملك فذكر نحوه * حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان إبراهيم عليه السلام ارى في المنام فقيل له أوف نذرك الذي نذرت إن رزقك الله غلاماً من سارة أن تذبحه * حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال

حدثنا زكرياء وشعبة عن أبي إسحاق عن مسروق في قوله وفديناه بذبح عظيم
قال هو إسحاق

ذكر من قال هو إسماعيل

* حدثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا
يحيى بن يمان عن إسرائيل عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح إسماعيل
* حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثنا بيان عن الشعبي عن
ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال إسماعيل * حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن
واضح قال حدثنا أبو حمزة محمد بن ميمون السكري عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير عن عباس قال إن الذي أمر بذبحه إبراهيم إسماعيل * حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن علي بن زيد عن عمار مولى بني هاشم وعن يوسف بن مهران
عن ابن عباس قال هو إسماعيل يعني وفديناه بذبح عظيم * حدثني يعقوب قال
حدثنا بن علي قال حدثنا داود عن الشعبي قال قال ابن عباس هو إسماعيل * وحدثني
به يعقوب مرة أخرى قال حدثنا ابن علي قال سئل داود بن أبي هند أي ابني
إبراهيم أمر بذبحه فرعم أن الشعبي قال قال ابن عباس هو إسماعيل * حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن بيان عن الشعبي عن ابن
عباس أنه قال في الذي فداه الله بذبح عظيم قال هو إسماعيل * حدثنا يعقوب قال
حدثنا ابن علي قال حدثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم
قال هو إسماعيل * وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا بن وهب قال أخبرني
عمر بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس أنه قال المفدى إسماعيل
وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود * وحدثني محمد بن سنان القزاز قال
حدثنا أبو عاصم عن مبارك عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن عباس
الذي فداه الله عز وجل قال هو إسماعيل * حدثني محمد بن سنان قال حدثنا حجاج
عن حماد عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل عن ابن عباس مثله * حدثني إسحاق
بن
شاهين قال حدثني خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال الذي أراد إبراهيم

ذبحه إسماعيل * حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر أنه قال في هذه الآية وفديناه بذبح عظيم قال هو إسماعيل قال وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة * حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن إسرائيل عن جابر عن الشعبي قال الذبيح إسماعيل * حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن إسرائيل عن جابر عن الشعبي قال رأيت قرني الكبش في الكعبة * حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف ابن مهران قال هو إسماعيل * حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو إسماعيل * حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن وفديناه بذبح عظيم قال هو إسماعيل * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول إن الذي أمر الله عز وجل إبراهيم بذبحه من ابنه إسماعيل وأنا لنجد ذلك في كتاب الله عز وجل في قصة الخبر عن إبراهيم وما أمر به من ذبح ابنه أنه إسماعيل وذلك أن الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبوح من بنى إبراهيم قال (وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين) ويقول (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) يقول بابت وابن ابن فلم يكن يأمره بذبح إسحق وله فيه من الله من الموعود ما وعده وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة إذ كان معه بالشام فقال له عمران هذا لشيء ما كنت أنظر فيه وإني لا أراه كما قلت ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فأسلم فحسن إسلامه وكان يرى أنه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك قال محمد بن كعب القرظي وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أي ابني إبراهيم أمر بذبحه فقال إسماعيل والله يا أمير المؤمنين إن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه والفضل الذي ذكره الله

منه لصبره على ما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لان إسحاق أبوهم * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه كان لا يشك في ذلك أن الذي أمر بذبحه من ابني إبراهيم إسماعيل * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ذلك كثيرا * وأما الدلالة من القرآن التي قلنا إنها على أن ذلك إسحاق أصح فقوله تعالى مخبرا عن دعاء خليله إبراهيم حين فارق قومه مهاجرا إلى ربه إلى الشام مع زوجته سارة قال (إني ذاهب إلى ربي سيهدين؛ رب هب لي من الصالحين) وذلك قبل أن يعرف هاجر وقبل أن تصير له أم إسماعيل ثم أتبع ذلك ربنا عز وجل الخبر عن إجابته دعاءه وتبشيريه إياه بسلام حليم ثم عن رؤيا إبراهيم أنه يذبح ذلك الغلام حين بلغ معه السعي ولا يعلم في كتاب الله عز وجل تبشير لإبراهيم بولد ذكر إلا بإسحاق وذلك قوله " وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب " وقوله " فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم " ثم ذلك كذلك في كل موضع ذكر فيه تبشير إبراهيم بغلام وإنما ذكر تبشير الله إياه به من زوجته سارة فالواجب أن يكون ذلك في قوله فبشرناه بغلام حليم نظير ما في سائر سور القرآن من تبشيره إياه به من زوجته سارة * وأما اعتلال من اعتل بأن الله لم يكن يأمر إبراهيم يذبح إسحاق وقد أتته البشارة من الله قبل ولادته بولادته وولادة يعقوب منه من بعده فإنها علة غير موجبة صحة ما قال وذلك أن الله تعالى إنما أمر إبراهيم يذبح إسحاق بعد إدراك إسحاق السعي وجائز أن يكون يعقوب ولد له قبل أن يؤمر أبو ه بذبحه وكذلك لا وجه لاعتلال من اعتل في ذلك بقرن الكبش أنه رآه معلقا في الكعبة وذلك أنه غير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى الكعبة فعلق هنالك

ذكر الخبر عن صفه فعل إبراهيم خليل الرحمان
وابنه الذي أمر بذبحه فيما كان أمر به من ذلك
والسبب الذي من أجله أمر إبراهيم عليه السلام بذبحه
والسبب في أمر الله عز وجل إبراهيم بذبح ابنه الذي أمره بذبحه فيما ذكر أنه
إذ فارق قومه هاربا بدينه مهاجرا إلى ربه متوجها إلى الشام من أرض العراق
دعا الله أن يهب له ولدا ذكرا صالحا من سارة فقال رب هب لي من الصالحين
كما أخبر الله تعالى عنه فقال (وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين، رب هب لي
من الصالحين) فلما نزل به أضيافه من الملائكة الذين كانوا أرسلوا إلى المؤتفكة
قوم لوط بشره بغلام حلیم عن أمر الله تعالى إياهم بتبشيرهم فقال إبراهيم إذ بشر
به هو إذا لله ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ السعي قيل له أوف بنذرك الذي نذرت لله
ذكر من قال ذلك

* حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن
السدی فی خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن عبد الله وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال جبرائيل عليه السلام لسارة أشري بولد اسمه إسحاق ومن وراء إسحاق
يعقوب فضربت جبهتها عجا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت (أألد وأنا عجوز
وهذا بعلى شيخا إن هذا لشيء عجيب. قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله
وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) قالت سارة لجبرائيل ما آية ذلك
فأخذ بيده عودا يابساً فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال إبراهيم هو إذا لله ذبيح
فلما كبر إسحاق أرى إبراهيم في النوم فقيل له أوف بنذرك الذي نذرت إن رزقك
الله غلاماً من سارة أن تذبحه فقال لإسحاق انطلق نقرب قربانا إلى الله وأخذ
سكينا وحبلاً ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا أبت أين
قربانك قال يا بني إني أرى في المنام إني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل

ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين قال له إسحاق أشد درباطى حتى لا اضطرب

واكفف عن ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شئ فتراه سارة فتحزن وأسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون للموت على وإذا أتيت سارة فاقراً عليها السلام فأقبل عليه إبراهيم عليه السلام يقبله وقد ربطه وهو يبكي وإسحاق يبكي حتى استنقع الدموع تحت خد إسحاق ثم إنه جر السكين على حلقة فلم يحك السكين وضرب الله عز وجل صفيحة من نحاس على حلق إسحاق فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه وحز في قفاه فذلك قوله عز وجل (فلما أسلما وتله للجبين) يقول سلما لله الامر فنودي يا إبراهيم قد صدقت الرويا بالحق التفت فإذا بكبش فأخذه وخلى عن ابنه فأكب على ابنه يقبله ويقول يا بنى اليوم وهبت لي فذلك قوله عز وجل (وفديناه بذبح عظيم) فرجع إلى سارة فأخبرها الخبر فجزعت سارة وقالت يا إبراهيم أردت أن تذبح ابني ولا تعلمني * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن إسحاق قال كان إبراهيم فيما يقال إذا زارها يعنى هاجر حمل على البراق يغدو من الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ معه السعي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أرى في المنام أن يذبحه * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن إبراهيم حين أمر بذبح ابنه قال له يا بنى خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحطب أهلك منه قبل أن يذكر له شيئاً مما أمر به فلما وجه إلى الشعب اعترضه عدو الله إبليس ليصده عن أمر الله في صورة رجل فقال أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال والله انى لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح بنيك هذا فأنت تريد ذبحه فعرفه إبراهيم فقال إليك عنى أي عدو الله فوالله لا مضيعين لأمر ربي فيه فلما يئس عدو الله إبليس من إبراهيم اعترض إسماعيل وهو وراء إبراهيم يحمل الحبل والشفرة فقال له يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال يحطب أهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال لم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال فليفعل

ما أمره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام ذهب إلى هاجر أم إسماعيل وهي في منزلها فقال لها يا أم إسماعيل هل تدرين أين ذهب إبراهيم بإسماعيل قالت ذهب به يحطبنا من هذا الشعب قال ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حبا له من ذلك قال إنه يزعم أن الله امره بذلك قالت إن كان ربه أمره بذلك فتسليما لأمر الله فرجع عدو الله بغيظه لم يصب من آل إبراهيم شيئا ما أراد قد امتنع منه إبراهيم وآل إبراهيم بعون الله وأجمعوا لأمر الله بالسمع والطاعة فلما خلا إبراهيم بابنه في الشعب وهو فيما يزعمون شعب ثبير قال له يا بنى انى أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني

إن شاء الله من الصابرين * قال ابن حميد قال سلمة قال محمد بن إسحاق عن بعض أهل

العلم ان إسماعيل قال له عند ذلك يا أبت ان أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصبك منى شئ فينقص اجرى فان الموت شديد وانى لا آمن أن اضرب عنقه إذا وجدت مسه واشحد شفرتك حتى تجهز على فتريحني وإذا أنت أضجعتني لتذبحني فكبني لوجهي على جبيني ولا تضجعني لشقي فانى اخشى إن أنت نظرت في وجهي أن تدركك رقة تحول بينك وبين أمر الله في وان رأيت أن ترد قميصي على أمي فإنه عسى أن يكون هذا أسلى لها عنى فافعل قال يقول له إبراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله قال فربطه كما أمره إسماعيل فأوثقه ثم شحد شفرته ثم تله للجبين واتقى النظر في وجهه ثم أدخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفهاها في يده ثم اجتذبا إليه ليفرغ منه فنودي أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه يقول الله عز وجل فلما أسلما وتله للجبين وانما تتل الذبائح على حدودها فكان مما صدق عندنا هذا الحديث عن إسماعيل في إشارته على أبيه بما أشار إذ قال كبنى على وجهي قوله (وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم) * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دعامة عن جعفر بن اياس عن عبد الله بن عباس قال

خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفا فأرسل إبراهيم ابنه فاتبع الكبش فأخرجه إلى الجمرة الأولى فرماه بسبع حصيات فأفلقه عنده فجاء الجمرة الوسطى فأخرجه عندها فرماه بسبع حصيات ثم أفلقه فأدركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات فأخرجه عندها ثم أخذها فأتى به المنحر من منى فذبحه فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان أول الاسلام وإن رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعني قد ييس * حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثني حجاج عن حماد عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل قال قال ابن عباس ان إبراهيم لما أمر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه فسبقه إبراهيم ثم ذهب به جبرائيل عليه السلام إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم تله للجبين وعلى إسماعيل قميص أبيض فقال له يا أبت انه ليس لي ثوب تكفني فيه غير هذا فاخذه عني فاكفني فيه فالتفت إبراهيم عليه السلام فإذا هو بكبش أعين أبيض أقرن فذبحه فقال ابن عباس لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكبش * حدثني محمد بن عمرو قال حدثني أبو عاصم قال حدثنا عيسى * وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وتله للجبين قال وضع وجهه للأرض قال لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي عسى أن ترحمني فلا تجهز على اربط يدي إلى رقبتني ثم ضع وجهي للأرض * حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن أبي الطفيل عن علي عليه السام وفديناه بذبح عظيم قال كبش أبيض أقرن أعين مربوط بسمر في ثبير * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كبش قال عبيد بن عمير ذبح بالمقام وقال مجاهد ذبح بمنى في المنحر * حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام هو الكبش الذي قر به ابن آدم فتقبل منه * حدثنا ابن حميد

قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وفديناه بذبح عظيم قال كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة وكان كبشا أملح صوفه مثل العهن الأحمر * حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل عن أبي صالح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كان وعلا * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقول ما فدى إسماعيل إلا بتيس كان من الا روى أهبط عليه من ثبير وما يقول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم لذبيحته فقط ولكنه الذبح على دينه فتلك السنة إلى يوم القيامة فاعلموا ان الذبيحة تدفع ميتة السوء فضحوا عباد الله وقد قال أمية بن أبي الصلت في السبب الذي من أجله أمر إبراهيم بذبح ابنه شعرا ويحقق بقبيله ما قال في ذلك الرواية التي رويناها عن السدى وان ذلك كان من إبراهيم عن نذر كان منه فأمره الله بالوفاء به فقال

ولإبراهيم الموفى بالنذر * احتسابا وحامل الاحدال
بكره لم يكن ليصبر عنه * أو يراه في معشر أقتال
أبني إني قد نذرتك * لله شحيطا فاصبر فدى لك حالي
واشدد الصغد لا أحميد عن * السكين حيدا لأسير ذي الأغلال
وله مدية تخايل في اللحم * هدام حنية كالهلال
بينما يخلع السراويل عنه * فكه ربه بكبش جلال
خذ لهذا فأرسل ابنك إني * للذي قد فعلتما غير قال
والد يتقى وآخر مولود * فطارا منه بسمع فعال
ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال
* حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين يعني ابن واقد
عن زيد عن عكرمة قوله عز وجل " فلما أسلما " قال أسلما جميعا لأمر الله رضى
الغلام بالذبح ورضى الأب بأن يذبحه قال يا أبت اقدفني للوجه كيلا تنظر إلى

فترحمني وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع ولكن أدخل الشفرة من تحتي وامض لأمر الله فذلك قوله تعالى " فلما أسلما وتله للجبين " فلما فعل ذلك نادينا أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * وكان ممن امتحن الله به إبراهيم عليه السلام وابتلاه به بعد ابتلائه إياه بما كان من أمره وأمر نمرود بن كوش ومحاولته احراقه بالنار وابتلائه بما كان من أمره إياه بذبح ابنه بعد أن بلغ معه السعي ورجا نفعه ومعونته على ما يقربه من ربه عز وجل ورفع القواعد من البيت ونسكه المناسك ابتلاؤه جل جلاله بالكلمات التي أخبر الله عنه أنه ابتلاه بهن فقال (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن) وقد اختلف السلف من علماء الأمة في هذه الكلمات التي ابتلاه الله بهن فأتمهن فقال بعضهم ذلك ثلاثون سهما وهي شرائع الاسلام
ذكر من قال ذلك

* حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " قال قال ابن عباس لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم عليه السلام ابتلاه الله تعالى بكلمات فأتمهن قال فكتب الله تعالى له البراءة فقال (وإبراهيم الذي وفى) عشر منها في الأحزاب وعشر منها في براءة وعشر منها في المؤمنين وسأل سائل وقال إن هذا الاسلام ثلاثون سهما * حدثنا إسحاق بن شاهين الواسطي قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله غير إبراهيم عليه السلام ابتلى بالاسلام فأتمه فكتب الله له البراءة فقال " وإبراهيم الذي وفى " فذكر عشرا في براءة (التائبون العابدون الحامدون) وعشرا في الاحزاب (إن المسلمين والمسلمات) وعشرا في سورة المؤمنين إلى قوله تعالى (والذين هم على صلواتهم يحافظون) وعشرا في سأل سائل (والذين هم على صلواتهم يحافظون) * وحدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا خارجة بن مصعب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام

ثلاثون سهما وما ابتلى أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم قال الله تعالى " وإبراهيم الذي وفى " فكتب الله له براءة من النار * وقال آخرون ذلك عشر خصال من سنن الاسلام خمس منهن في الرأس وخمس في الجسد ذكر من قال ذلك

* حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " قال ابتلاه الله عز وجل بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد. في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفى الجسد تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء * حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحكم بن أبان عن القاسم بن أبي بزة عن ابن عباس بمثله غير أنه لم يذكر أثر البول * حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة في قوله تعالى " وإذ ابتلى إبراهيم

ربه بكلمات " قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل القبل والدبر والسواك وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط قال أبو هلال ونسيت خصلة * حدثني عبد ان المروزي قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن مطر عن أبي خالد قال ابتلى إبراهيم عليه السلام بعشرة أشياء هن في الاسلام سنة المضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف الإبط وتقليم الأظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة وغسل الدبر والفرج * وقال آخرون نحو قول هؤلاء غير أنهم قالوا ست من العشر في جسد الانسان وأربع منهن في الشاعر ذكر من قال ذلك

* حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله عز وجل " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن " قال ست في الانسان وأربع في المشاعر فالتى في الانسان حلق العانة

والختان ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة وأربع

في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمى الجمار والإفاضة * وقال آخرون ذلك قوله (إني جاعلك للناس إماما) ومناسك الحج ذكر من قال ذلك

* حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قوله " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن " منهن إني جاعلك للناس إماما وآيات النسك * حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ابن أبي خالد عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله تعالى " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " قال منهن " إني جاعلك للناس إماما " ومنهن آيات النسك (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت) * حدثني محمد بن عمرو قال أخبرنا أبو عاصم قال حدثني عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد في قوله " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن " قال قال الله لإبراهيم إني مبتليك بأمر فما هو قال تجعلني للناس إماما قال نعم قال ومن ذريتي " قال لا ينال عهدي الظالمين " قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم قال

وتجعل هذا البلد آمنا قال نعم وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال نعم وترينا منا سكنا وتتوب علينا قال نعم وترزق أهله من الثمرات من آمن قال نعم * حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج فاجتمع علي هذا القول مجاهد وعكرمة * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن " قال ابتلى بالآيات التي بعدها إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين * حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال أخبرني به عكرمة قال فعرضته علي مجاهد فلم ينكره * حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، ربنا وابعث فيهم

رسولا منهم) * حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " قال الكلمات " إني جاعلك للناس إماما " وقوله " وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا " وقوله " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " وقوله " وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل " الآية وقوله " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت " الآية قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم * حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " قال منهن " إني جاعلك للناس إماما " ومنهن " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت " ومنهن الآيات في شأن المنسك والمقام الذي جعل لإبراهيم والرزق الذي رزق ساكن البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث في ذريتهما * وقال آخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة

ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا عمر بن نبهان عن قتادة عن ابن عباس في قوله " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " قال مناسك الحج * حدثنا بشر

ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " قال هي المناسك * حدثت عن عمار بن الحسن

قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال بلغنا عن ابن عباس أنه قال إن الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم هي المناسك * حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبير قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس قوله " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتهمهن " قال مناسك الحج * حدثني ابن المشني قال حدثني الحمانى قال حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس مثله * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك * وقال آخرون بل ابتلاه بأمر منهن الختان

ذكر من قال ذلك
* حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة عن يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي
وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " قال منهن الختان * حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق قال سمعت الشعبي يقول
فذكر مثله * حدثني أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال سمعت الشعبي وسأله
أبو إسحاق عن قوله عز وجل " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " قال منهن الختان يا أبا
إسحاق

وقال آخرون ذلك الخلال الست الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة
والختان التي ابتلى بهن أجمع فصبر عليهن
ذكر من قال ذلك

* حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قال قلت للحسن
وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتهمهن " قال ابتلاه بالكوكب فرضى عنه وابتلاه
بالقمر فرضى عنه وابتلاه بالشمس فرضى عنه وابتلاه بالنار فرضى عنه وابتلاه
بالهجرة وابتلاه بالختان * حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد بن قتادة قال كان الحسن يقول إن الله ابتلاه بأمر فصبر عليه: ابتلاه بالكوكب
والشمس والقمر فأحسن في ذلك وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي
فطر السماوات والأرض حنيفا وما كان من المشركين وابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده
وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا إلى الله تعالى ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على
ذلك

وابتلاه بذبح ابنه والختان فصبر على ذلك * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن سمع الحسن يقول في قوله " وإذ ابتلى إبراهيم
ربه بكلمات " قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس والقمر * حدثنا ابن بشار قال حدثنا
سلم بن قتيبة قال حدثنا أبو هلال عن الحسن " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " قال
ابتلاه بالكوكب وبالشمس والقمر فوجهه صابرا * حدثنا أحمد بن إسحاق بن
المختار قال حدثني غسان بن الربيع قال حدثنا عبد الرحمن وهو ابن ثوبان عن
عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم " اختتن إبراهيم بعد ثمانين سنة بالقدوم " وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم خبران أحدهما ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وإبراهيم الذي وفى " قال أتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يومه أربع ركعات في النهار والآخر منهما ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد قال حدثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول " ألا أخبركم لم سمي الله إبراهيم خليله الذي وفى لأنه كان يقول كل ما أصبح وكل ما أمسى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) حتى ختم الآية " * فلما عرف الله تعالى من إبراهيم الصبر على كل ما ابتلاه به والقيام بكل ما ألزمه من فرائضه وإيثاره طاعته على كل شئ سواها اتخذته خليلاً وجعله لمن بعده من خلقه إماماً واصطفاه إلى خلقه رسولاً وجعل في ذريته النبوة والكتاب والرسالة وخصهم بالكتب المنزلة والحكم البالغة وجعل منهم الاعلام والقادة والرؤساء والسادة كل ما مضى منهم نجيب خلفه سيد رفيع وأبقى لهم ذكراً في الآخرين فالأمم كلها تتولاه وتثنى عليه وتقول بفضله إكراماً من الله له بذلك في الدنيا وما ادخر له في الآخرة من الكرامة أجل وأعظم من أن يحيط به وصف واصف * ونرجع الآن إلى الخبر عن عدو الله وعدو إبراهيم الذي كذب بما جاء به من عند الله ورد عليه النصحية التي نصحتها له جهلاً منه واغتراراً بحلم الله تعالى عليه

نمرود بن كوش

ابن كنعان بن حام بن نوح وما آل إليه أمره في عاجل دنياه حين تمرد على ربه مع املاء الله إياه وتركه تعجيل العذاب له على كفره به ومحاولته احراق خليله بالنار حين دعاه إلى توحيد الله والبراءة من الآلهة والأوثان وأن نمرود لما تناول عتوه وتمرده على ربه مع املاء الله تعالى له فيما ذكر أربعمائة عام لا تزيده حجج الله التي يحتج بها عليه وعبره التي يريها إياه إلا تمادياً في غيه عذبه الله فيما ذكر في عاجل دنياه

قدر إملائه إياه من المدة بأضعف خلقه وذلك بعوضة سلطها عليه
ذكر الأخبار الواردة عنه

بما ذكرت من جهله وما أحل الله عز وجل به من نعمته * حدثني الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم ان أول جبار كان
في الأرض نمروود وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج إبراهيم
يمتار مع من يمتار فإذا مر به ناس قال من ربكم قالوا أنت حتى مر به إبراهيم قال
من ربك قال " ربى الذي يحيى ويميت " قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم " فان الله
يأتي

بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر " قال فرده بغير طعام
قال فرجع إبراهيم إلى أهله فمر على كتيب أعفر فقال هلا آخذ من هذا فأتى به
أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم فأخذ منه فأتى أهله قال فوضع متاعه
ثم نام فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هي بأجود طعام رآه أحد فصنعت
له منه فقربته إليه وكان عهد أهله ليس عندهم طعام فقال من أين هذا قالت من
الطعام الذي جئت به فعلم أن الله قد رزقه فحمد الله ثم بعث الله إلى الجبار ملكا
أن آمن بي وأتركك على ملكك قال فهل رب غيري فجاءه الثانية فقال له ذلك
فأبى عليه ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك أجمع جموعك إلى ثلاثة أيام فجمع
الجبار جموعه فأمر الله الملك ففتح عليهم بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها
من كثرتها فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق إلا العظام
والملك كما هو لم يصبه من ذلك شئ فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره
فمكث

أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما
رأسه وكان جبارا أربعمائة عاما فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه وأماته الله وهو الذي
بنى صرحا إلى السماء فأتى الله بنيانه من القواعد وهو الذي قال الله فيه (فأتى الله
بنيانهم من القواعد * حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال

أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأخرج يعنى من مدينته قال فأخرج فلقي لوطا على

باب المدينة وهو ابن أخيه فدعاه فأمن به وقال إني مهاجر إلى ربي وحلف نمرود يطلب

إله إبراهيم فأخذ أربعة أفرخ من فراخ النسور فرباهن باللحم والخمر حتى إذا كبرن وغلظن واستعلجن قرنهن بتابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع رجلا من لحم لهن فطرن به حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر إلى الأرض فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لهن اللحم ثم نظر فرأى الأرض محيطة بها بحر كأنها فلكة من ماء ثم رفع طويلا

فوقع في ظلمة فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته ففزع فألقى اللحم فاتبعته منقضات فلما نظر الجبار إليهن وقد أقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فزعت الجبال وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن وذلك قوله عز وجل (وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال) وهى في قراءة ابن مسعود وإن كاد مكروهم فكان طيرانهن به من بيت المقدس ووقعهن في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ في بناء الصرح فبنى حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر بزعمه إلى إله إبراهيم فأحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد (فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون)

يقول من مأمئهم وأخذهم من أساس الصرح فتنقض ثم سقطت فتبليت ألسن الناس من يومئذ من الفزع فتلكموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وإنما كان لسان الناس قبل ذلك السريانة * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود الحفري عن يعقوب عن حفص بن حميد أو جعفر عن سعيد بن جبير " وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال " قال نمرود صاحب النسور أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلا ثم أمر بالنسور فاحتملته لما صعد قال لصاحبه أي شئ ترى قال أرى الماء والجزيرة يعنى الدنيا ثم صعد وقال لصاحبه أي شئ ترى قال ما نزداد من السماء إلا بعدا قال اهبط وقال غيره نودي أيها الطاغية أين تريد فسمعت الجبال حفيف النسور وكانت ترى انه أمر عن السماء فكادت تزول فهو قوله تعالى " وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال * حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن أبي عدى عن شعبة عن

أبي اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن دانيال أن عليا عليه السلام قال في هذه الآية " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " قال أخذ ذلك الذي حاج إبراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما حتى استغلظا واستعلجا فشبا قال فأوثق رجل كل واحد منهما بوتر إلى تابوت وجوعها وقعد وهو ورجل آخر في التابوت قال ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم فطارا وجعل يقول لصاحبه انظر ماذا ترى قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى الدنيا كأنها ذباب فقال صوب فصوبها فهبطا قال فهو قوله عز وجل وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال أبو إسحاق ولذلك هي في قراءة عبد الله وإن كاد مكرهم فهذا ما ذكر من خبير نمروذ بن كوش بن كنعان* وقد قال جماعة إن نمروذ بن كوش بن كنعان هذا ملك مشرق الأرض ومغربها وهذا قول يدفعه أهل العلم بسير الملوك وأخبار الماضين وذلك انهم لا يدفعون ولا ينكرون أن مولد إبراهيم كان في عهد الضحاك بن أندر ماسب الذي قد ذكرنا بعض أخباره فيما مضى وأن من ملك شرق الأرض وغربها يومئذ كان الضحاك وقد قال بعض من أشكل عليه أمر نمروذ ممن عرف زمان الضحاك وأسبابه فلم يدر كيف الامر في ذلك مع سماعه ما انتهى إليه من الاخبار عمن روى عنه أنه قال ملك الأرض كافران ومؤمنان فأما الكافران فنمروذ وبختنصر وأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين وقول القائلين من أهل الأخبار إن الضحاك كان هو ملك شرق الأرض وغربها في عهد إبراهيم نمروذ هو الضحاك وليس الامر في ذلك عند أهل العلم بالاخبار الأوائل والمعرفة بالأمر السوالف كالذي ظن لان نسب نمروذ في النبط معروف ونسب الضحاك في عجم الفرس مشهور ولكن ذوي العلم بأخبار الماضين وأهل المعرفة بأمر السالفين من الأمم ذكروا أن الضحاك كان ضم إلى نمروذ السواد وما اتصل به يمنا ويسرة وجعله وولده عماله على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه الذي هو وطنه ووطن أجداده دنباوند من جبال طبرستان وهنالك رمى به افريدون حين ظفر به وقهره موثوقا بالحديد وكذلك بختنصر كان في اصبهذ ما بين الأهواز إلى أرض

الروم من غربي دجلة من قيل لهراسب وذلك أن لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وهو الذي بناها فيما قبل لما تطاول مكثه هنالك لحرب الترك فظن من لم يكن عالما بأمور القوم بتطاول مدة ولايتهم أمر الناحية لمن ولوا له أنهم كانوا هم الملوك ولم يدع أحد من أهل العلم بأمور الأوائل وأخبار الملوك الماضية وأيام الناس فيما نعلمه أن أحدا من النبط كان ملكا برأسه على شبر من الأرض فكيف بملك شرق الأرض وغربها ولكن العلماء من أهل الكتاب وأهل المعرفة بأخبار الماضين ومن قد عانى النظر في كتب التأريخات يزعمون أن ولاية نمرود إقليم بابل من قبل الأزدهاق بيوراسب دامت أربعمائة سنة ثم لرجل من نسله من بعد هلاك نمرود يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم لداوص بن نبط من بعد نبط ثمانين سنة ثم من بعد داوص بن نبط لبالش بن داوص مائة وعشرين سنة ثم لنمرود بن بالش من بعد بالش سنة وأشهرها فذلك سبعمائة سنة وسنة وأشهر وذلك كله في أيام الضحاك فلما ملك افريدون وقهر الأزدهاق قتل نمرود بن بالش وشرد النبط وطردهم وقتل منهم مقتلة عظيمة لما كان منهم من معاونتهم بيوراسب على أموره وعمل نمرود وولد له وقد زعم بعض أهل العلم أن بيوراسب قد كان قبل هلاكه تنكر لهم وتغير عما كان لهم عليه

(ونعود الآن) إلى ذكر الخبر عن بقية الاحداث التي كانت في أيام إبراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من الكائن أيام حياته من ذلك ما كان من أمر لوط بن هاران

ابن تارخ ابن أخي إبراهيم عليهما السلام وأمر قومه من سدوم وكان من أمره فيما ذكر أنه شخص من أرض بابل مع عمه إبراهيم خليل الرحمن مؤمنا به متبعا له على دينه مهاجرا إلى الشام ومعهما سارة بنت ناحور* وبعضهم يقول هي سارة بنت هنال بن ناحور وشخص معهم فيما قيل تارخ أبو إبراهيم مخالفا لإبراهيم في دينه مقيما على كفره حتى صاروا إلى حران فمات تارخ وهو أبو إبراهيم

بحران على كفره وشخص إبراهيم لوط وسارة إلى الشام ثم مضوا إلى مصر فوجدوا بها فرعوناً من فراعنتها ذكر أنه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عويج ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقد قيل إن فرعون مصر يومئذ كان أخاً للضحاك كان الضحاك وجهه إليها عاملاً عليها من قبله وقد ذكرت بعض قصته مع إبراهيم فيما مضى قبل ثم رجعوا عوداً على بدئهم إلى الشام وذكر أن إبراهيم نزل فلسطين وأنزل ابن أخيه لوطاً الأردن وأن الله تعالى أرسل لوطاً إلى أهل سدوم وكانوا أهل كفر بالله وركوب فاحشة كما أخبر الله عن قوم لوط (إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر) * وكان قطعهم السبيل فيما ذكر إتيانهم الفاحشة إلى من ورد بلدهم.

ذكر من قال ذلك

* حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في وله تعالى "وتقطعون السبيل" قال السبيل طريق المسافر إذا مر بهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث * وأما إتيانهم ما كانوا يأتونه من المنكر في ناديهم فإن أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم كانوا يحذفون من مر بهم وقال بعضهم كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال بعضهم كان بعضهم ينكح بعضها فيها * ذكر من قال كانوا يحذفون من مر بهم

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمر بن أبي زائدة قال سمعت عكرمة يقول في قوله "وتأتون في ناديكم المنكر" قال كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مر بهم * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عمران بن زيد قال سمعت عكرمة قال الحذف * حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم "وتأتون في ناديكم المنكر" قال كانوا كل من مر بهم

حذفوه وهو المنكر
ذكر من قال كانوا يتضارطون في مجالسهم
حدثني عبد الرحمن بن الأسود الظفاري قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا
روح ابن غطيف الثقفي عن عمرو بن مصعب عن عروة بن الزبير عن عائشة في
قوله تعالى " وتأتون في ناديكم المنكر " قالت الضراط
ذكر من قال كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم
حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله " وتأتون
في ناديكم المنكر " قال كان بعضهم يأتي بعضا في مجالسهم * حدثنا سليمان بن عبد
الجبار قال حدثنا ثابت بن محمد الليثي قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور بن
المعتمر عن مجاهد في قوله " وتأتون في ناديكم المنكر " قال كان يجامع بعضهم
بعضا في
المجالس * حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد
مثله * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال كانوا
يجامعون الرجال في مجالسهم * حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد " وتأتون في ناديكم المنكر " قال المجالس والمنكر إتيانهم الرجال
* حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله " وتأتون في ناديكم
المنكر " قال كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم * حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله " وتأتون في ناديكم المنكر " قال ناديهم المجالس
والمنكر
عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه كانوا يعترضون الراكب فيأخذونه فيركبونه
وقرأ " أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون " وقرأ " ما سبقكم بها من أحد من العالمين "
وقد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسماعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن
دينار قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما نزا ذكر حتى كان قوم لوط *
قال أبو جعفر الصواب من القول في ذلك عندي قول من قال عنى بالمنكر الذي
كانوا يأتونه في ناديهم في هذا الموضع حذفهم من مر بهم وسخرتهم منه للخبر

الوارد بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه أبو كريب وابن
وكيع قالوا حدثنا أبو أسامة عن حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن أبي
صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم وهو
المنكر الذي كانوا يأتونه * حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال حدثنا سليمان
ابن حيان قال أخبرنا أبو يونس القشيري عن سماك بن حرب عن أبي صالح عن أم
هانئ قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر
قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم * حدثنا الربيع بن سليمان
قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا حاتم بن أبي صغيرة
قال حدثنا سماك بن حرب عن باذ أم أبي صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ قالت
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون في ناديكم المنكر فقال كانوا
يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم * فكان لوط عليه
السلام يدعوهم إلى عبادة الله وينهاهم بأمر الله إياه عن الأمور التي كرهها الله
تعالى لهم من قطع السبيل وركوب الفواحش وإتيان الذكور في الأدبار
ويتوعدهم على إصرارهم على ما كانوا عليه مقيمين من ذلك وتركهم التوبة
منه العذاب الأليم فلا يزرهم عن ذلك وعيده ولا يزيدهم وعظه إلا تماديا
واعتوا واستعجالا بعذاب الله تعالى إنكارا منهم وعيده ويقولون له (أئتنا
بعذاب الله إن كنت من الصادقين) حتى سأل لوط ربه عز وجل النصرة عليهم
لما تناول عليه أمره وأمرهم وتماديهم في غيهم فبعث الله عز وجل - لما أراد
خزيهم وهلاكهم ونصرة رسوله لوط - عليهم جبرائيل عليه السلام وملكين
آخرين معه وقد قيل إن الملكين الآخرين كان أحدهما ميكائيل والآخر إسرافيل
فأقبلوا فيما ذكر مشاة في صورة رجال شباب *
ذكر بعض من قال ذلك
* حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن

المدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعث
الله الملائكة لتهتك قوم لوط فأقبلت تمشى في صورة رجال شباب حتى نزلوا على
إبراهيم فتضيفوه فكان من أمرهم وأمر إبراهيم ما قد مضى ذكرنا إياه في خبر
إبراهيم وسارة فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشرية فأطلعتة الرسل على
ما جاءوا له وأن الله أرسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم إبراهيم وحاجهم في ذلك
كما أخبر الله تعالى عنه (فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشرية يجادلنا
في قوم لوط) وكان جداله إياهم في ذلك فيما بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا
يعقوب القمي قال حدثنا جعفر عن سعيد يجادلنا في قوم لوط قال لما جاءه
جبرائيل ومن معه قالوا لإبراهيم (إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها
كانوا ظالمين) قال لهم إبراهيم أتهلكون قرية فيها أربعمئة مؤمن قالوا لا قال
أفتهلكون قرية فيها ثلثمئة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن
قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها
أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان
إبراهيم يعدمهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه * حدثنا أبو كريب
قال حدثنا الحماني عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
قال الملك لإبراهيم إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب * حدثنا محمد بن
عبد الاعلي قال حدثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة (يجادلنا في قوم لوط)
قال بلغنا أنه قال لهم يومئذ أرايتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وإن كان
فيهم خمسون لن نعذبهم قال وأربعون قالوا وأربعون قال ثلاثون قالوا
وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وإن كانوا عشرة قال ما من قوم لا يكون فيهم
عشرة فيهم خير فلما علم إبراهيم حال قوم لوط بنخبر الرسل قال للرسل (إن فيها
لوطا) إشفاقا منه عليه فقالت الرسل نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله
إلا امرأته كانت من الغابرين) ثم مضت رسل الله نحو أهل سدوم قرية قوم

لوط فلما انتهوا إليها ذكر أنهم لقوا لوطا في أرض له يعمل فيها وقيل إنهم لقوا
عند نهرها ابنة لوط تستقى الماء

ذكر من قال لقوا لوطا

* حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة
أنه لما جاءت الرسل لوطا أتوه وهو في أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله
أعلم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط قال فأتوه فقالوا إنا متضيفوك الليلة فانطلق
بهم فلما مشى ساعة التفت فقال ما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم
على ظهر الأرض أناسا أحبث منهم قال فمضى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال
فانطلق بهم فلما بصرت بهم عجزوا السوء امرأته انطلقت فأنذرتهم * حدثنا ابن
حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قبيس الملائي * عن سعيد بن
بشير عن قتادة قال أتت الملائكة لوطا وهو في مزرعة له وقال الله تعالى للملائكة
إن شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم في مهلكتهم فقالوا يا لوط إنا
نريد أن نضيفك الليلة قال وما بلغكم أمرهم قالوا وما أمرهم فقال أشهد بالله انها
لشر قرية في الأرض عملا يقول ذلك أربع مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات
فدخلوا معه منزله

ذكر من قال إنما لقيت الرسل

أول ما لقيت حين دنت من سدوم ابنة لوط دون لوط * حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره
عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال لما خرجت الملائكة
من عند إبراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة
لوط تستقى من الماء لأهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريا واسم الصغرى
رعزيا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم
فرقت عليهم من قومها فاتت أباها فقالت يا أبتاه أراك فتیان على باب المدينة

ما رأيت وجوه قوم هي أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلا فقالوا له خل عنا فلنضيف الرجال فجاء بهم فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها فقالت إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم ومثل وجوههم حسنا قط فجاءه قومه يهرعون إليه قال فلما أتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله فلا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد هؤلاء بناتي هن أطهر لكم مما تريدون فقالوا له أو لم ننهك أن تضيف الرجال لقد علمت مالنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه شيئا مما عرضه عليهم قال (لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) يقول عليه السلام لو أن لي أنصارا ينصروني عليكم أو عشيرة تمنعني منكم لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه من أضيافي * حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول قال لوط لهم لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد فوجد

عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد فلما يئس لوط من إجابتهم إياه إلى شئ مما دعاهم إليه وضاق بهم ذرعا قالت الرسل له حينئذ (يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبتها ما أصابهم) فذكر أن لوطا لما علم أن أضيافه رسل الله وانها أرسلت بهلاك قومه قال لهم أهلكوهم الساعة ذكر من روى ذلك عنه أنه قاله من أهل العلم

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال مضت الرسل من عند إبراهيم إلى لوط فلما أتوا لوطا وكان من أمرهم ما ذكر الله قال جبرائيل للوط يا لوط أنا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فقال لهم لوط أهلكوهم الساعة فقال جبرائيل عليه السلام (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) فأنزلت على لوط أليس الصبح بقريب قال وأمره أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته قال فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل

جبرائيل جناحه في أرضهم فقلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل قال وسمعت امرأة لوط الهدية فقالت وا قوماه فادررها حجر فقتلها * حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان لوط أخذ على امرأته أن لا تديع شيئا من سر أضيافه قال فلما دخل جبرائيل عليه ومن معه ورأتهم في صورة لم تر مثلها قط انطلقت تسعى إلى قومها فاتت النادي فقالت بيدها هكذا فأقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة والجمز فلما انتهوا إلى لوط قال لهم لوط ما قال الله تعالى في كتابه قال جبرائيل يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك قال فقال بيده فطمس أعينهم قال فجعلوا يطلبون يلتمسون الحيطان وهم لا يبصرون * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة قال لما بصرت بهم يعني بالرسول عجزوا السوء امرأته انطلقت فأذرتهم فقالت قد تضيف لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن منهم وجوها قال ولا أعلمه الا قالت وأشد بيضا وأطيب ريحا منهم قال فأتوه يهرعون إليه كما قال الله عز وجل فاصفق لوط الباب قال فجعلوا يعالجونه قال فاستأذن جبرائيل ربه عز وجل في عقوبتهم فاذن له فصفقهم بجناحه فتركهم عميانا يترددون في أخبث ليلة أتت عليهم قط فاخبروه إنا رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ثم سمعت الصوت فالتفت فأرسل الله تعالى حجرا فأهلكها * حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن بشير عن قتادة قال انطلقت امرأته يعني امرأة لوط حين رأتهم يعني حين رأت الرسول إلى قومها فقالت إنه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا فجاءوا يهرعون إليه فبادرهم لوط إلى أن يزحمهم

على الباب فقال (هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين) قالوا (أو لم ننهك عن العالمين) فدخلوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة فطمست أعينهم فقالوا يا لوط جئتنا بقوم سحرة سحرونا كما أنت حتى تصبح قال فاحتمل جبرائيل قريات لوط الأربع في

كل قرية مائة ألف فرغهم على جناحه بين السماء والأرض حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات ديكتهم ثم قلبهم فجعل الله عاليها سافلها * حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة لما دخلوا عليه ذهبت عجوزه عجوز السوء فأت قومها فقالت قد تضيف لوطا قوم ما رأيت قوما قط أحسن وجوها منهم قال فجاءوا يهرعون إليه فقام ملك فلز الباب يقول فسده فاستأذن جبرائيل في عقوبتهم فأذن له فصفقهم فضربهم جبرائيل بجناحه فتركهم عميانا فباتوا بشر ليلة ثم قالوا انا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك قال فبلغنا انها سمعت صوتا فالتفت فأصابها حجر وهى شاذة من القوم معلوم مكانها * حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد بسط حينئذ جبرائيل جناحه ففقا أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم في آثار بعض عميانا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط اسحر قوم في الأرض فذلك قوله تعالى (ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم) وقالوا للوط (إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد) يقول سربهم فامضوا حيث تؤمرون فأخرجهم الله تعالى إلى الشام وقال لوط أهلكوهم الساعة فقالوا إنا لم نؤمر إلا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه الا امرأته وذلك قوله تعالى (إلا آل لوط نجيناهم بسحر) * حدثنا المثنى قال أخبرنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول كانوا أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك منهم بعث الملائكة ليعذبوهم فأتوا إبراهيم فكان من أمره وأمرهم ما ذكره الله تعالى في كتابه فلما

بشروا سارة بالولد قاموا وقام معهم إبراهيم يمشى فقال أخبروني لم بعثتم وما
 خطبكم قالوا انا أرسلنا إلى قوم سدوم لندمرها فإنهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال
 عن النساء قال إبراهيم أرأيتم إن كان فيهم خمسون رجلا صالحا قالوا إذا لا نعذبهم
 فلم يزل حتى قال أهل بيت قالوا فإن كان فيهم بيت صالح قال لوط وأهل بيته
 قالوا إن امرأته هوها معهم فلما يئس إبراهيم انصرف ومضوا إلى أهل سدوم
 فدخلوا على لوط فلما رأته أعجبها حسنهم وجمالهم فأرسلت إلى أهل القرية
 أنه قد نزل بنا قوم لم نر قوما قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك فغشوا
 دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدارات فلقيهم لوط فقال يا قوم
 لا تفضحون في ضيفي وأنا أزواجكم بناتي فهن أطهر لكم فقالوا لو كنا نريد بناتك
 لقد عرفنا مكانهن فقال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد فوجد عليه
 الرسل فقالوا إن ركنك لشديد وإنهم آتيهم عذاب غير مردود فمسح أحدهم
 أعينهم بجناحيه فطمس أبصارهم فقالوا سحرنا انصرفوا بنا حتى نرجع إليه فكان
 من أمرهم ما قد قص الله تعالى في القرآن فأدخل ميكائيل وهو صاحب العذاب
 جناحه حتى بلغ أسفل الأرضين فقلبها فنزلت حجارة من السماء فتتبع من لم
 يكن منهم في القرية حيث كانوا فأهلكهم الله ونجى لوطا وأهله إلا امرأته
 * حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الأعمش عن مجاهد قال
 أخذ جبرائيل قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع
 أهل السماء نباح كلابهم ثم كفأها * وحدثنا أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد
 قال أدخل جبرائيل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم بالجناح
 الأيمن وأخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها * حدثني المثنى قال حدثنا أبو
 حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان يقول (فلما جاء
 أمرنا جعلنا عاليها سافلها) قال لما أصبحوا غدا جبرائيل على قريةهم ففتقها
 من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على خوافي جناحه * حدثني المثنى قال
 حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل قال وحدثني هذا ابن أبي نجيح عن إبراهيم

ابن أبي بكر قال ولم يسمعه ابن أبي نجیح من مجاهد قال فحملها على خوافي جناحه بما فيها ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول

ما سقط منها شرافها فذلك قوله تعالى (فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) * حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنا أن جبرائيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعتهم الحجارة قال قتادة وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال وذكر لنا أن جبرائيل أخذ بعروتها الوسطى ثم ألوى بها إلى جو السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم أتبع شذان القوم صخرًا قال وهى ثلاث قرى يقال لها سدوم وهى بين المدينة والشأم قال وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف قال وذكر لنا أن إبراهيم كان يشرف ثم يقول سدوم يوما هالك * حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى بالاسناد الذي قد ذكرناه لما أصبحوا يعنى قوم لوط نزل جبرائيل عليه السلام واقتلع الأرض من سبع أرضين فحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديوكهم ثم قلبها فقتلهم فذلك حين يقول (والمؤتفكة أهوى) المنقلبة حين أهوى بها جبرائيل عليه السلام الأرض فاقتلعها بجناحه فمن لم يمت حين سقط الأرض أمطر الله تعالى عليه وهو تحت الأرض الحجارة ومن كان منهم شاذًا في الأرض وهو قول الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ثم تتبعهم في القرى فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله فذلك قوله تعالى " وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل " * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني محمد بن كعب القرظي قال حدثت أن الله تعالى بعث جبرائيل إلى المؤتفكة قرية قوم لوط التي كان لوط فيهم فاحتملها بجناحه ثم صعد بها حتى أن

أهل السماء الدنيا يسمعون نائحة كلابها وأصوات دجاجها ثم كفأها على وجهها
ثم اتبعها الله عز وجل بالحجارة يقول الله تعالى " فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا
عليهم حجارة من سجيل فأهلكها الله تعالى وما حولها من المؤتفكات وكن خمس
قريات صبعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم هي القرية العظمى ونجى الله تعالى
لوطا ومن معه من أهله إلا امرأته كانت فيمن هلك
ذكر وفاة سارة بنت هاران وهاجر أم إسماعيل
ذكر أزواج إبراهيم عليه السلام وولده

قد ذكرنا فيما مضى قبل ما قيل في مقدار عمر سارة أم إسحاق فأما موضع
وفاتها فإنه لا يدفع أهل العلم من العرب والعجم أنها كانت بالشام وقيل إنها ماتت
بقرية الجبابة من أرض كنعان في حبرون فدفنت في مزرعة اشتراها إبراهيم
وقيل إن هاجر عاشت بعد سارة مدة فأما الخبر فبغير ذلك ورد * حدثني موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي بالاسناد
الذي قد ذكرناه قبل ثم إن إبراهيم اشتاق إلى إسماعيل فقال لسارة ائذني لي
أنطلق إلى ابني فأنظر إليه فأخذت عليه عهدا أن لا ينزل حتى يأتيها فركب البراق
ثم أقبل وقد ماتت أم إسماعيل وتزوج إسماعيل امرأة من جرهم وأن إبراهيم
عليه السلام كثر ماله ومواشيه وكان سبب ذلك فيما حدثنا به موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي بالاسناد الذي قد ذكرناه
قبل أن إبراهيم عليه السلام احتاج وقد كان له صديق يعطيه ويأتيه فقالت له
سارة لو أتيت خليلك فأصبت لنا منه طعاما فركب حمارا له ثم أتاه فلما أتاه تغيب
منه واستحى إبراهيم أن يرجع إلى أهله خائبا فمر على بطحاء فملا منها خرجه ثم
أرسل
الحمار إلى أهله فاقبل الحمار وعليه حنطة جيدة ونام إبراهيم عليه السلام فاستيقظ
وجاء إلى أهله فوجد سارة قد جعلت له طعاما فقالت ألا تأكل فقال وهل من شيء
قالت نعم من الحنطة التي جئت بها من عند خليلك فقال صدقت من عند خليلي جئت

بها فزرعها فنبتت له وزكا زرعه وهلكت زروع الناس فكان أصل ماله منها فكان
الناس يأتونه فيسألونه فيقول من قال لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ فمنهم من قال وأخذ
ومنهم من أبى فرجع وذلك قوله تعالى (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه
وكفى بجهنم سعيراً) فلما كثر مال إبراهيم ومواشيه احتاج إلى السعة في المسكن
والمرعى وكان مسكنه ما بين برية مدين فيما قيل والحجاز إلى أرض الشام وكان
ابن أخيه لوط نازلاً معه فقاسم ماله لوطاً فأعطى لوطاً شطره فيما قيل وخيره
مسكناً يسكنه ومنزلاً ينزله غير المنزل الذي هو به نازل فاختار لوط ناحية
الأردن فصار إليها وأقام إبراهيم عليه السلام بمكانه فصار ذلك فيما قيل سبباً لا يثاره
بمكة وإسكانه إياها إسماعيل وكان ربما دخل أمصار الشام* ولما ماتت سارة
بنت هاران زوجة إبراهيم تزوج إبراهيم بعدها فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق قطورا بنت يقطن امرأة من الكنعانيين فولدت له ستة
نفر يقسان بن إبراهيم وزمران بن إبراهيم ومديان بن إبراهيم ويسبق بن إبراهيم
وسوح بن إبراهيم وبسر بن إبراهيم فكان جميع بنى إبراهيم ثمانية بإسماعيل
وإسحاق وكان إسماعيل بكره أكبر ولده قال فنكح يقسان بن إبراهيم رعوة
بنت زمر بن يقطن بن لوزان بن جرهم بن يقطن بن عابر فولدت له البربر ولفها
وولد زمران بن إبراهيم المزامير الذين لا يعلمون وولد لمديان أهل مدين قوم
شعيب بن ميكائيل النبي فهو وقومه من ولده بعثه الله عز وجل إليهم نبياً*
وحدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد بن
السائب

عن أبيه قال كان أبو إبراهيم من أهل حران فاصابته سنة من السنين فأتى هرمز
جرد بالأهواز ومعه امرأته أم إبراهيم واسمها نونا بنت كرينا بن كوثى من بنى
أرفخشذ بن سام بن نوح* حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا
محمد بن عمر الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم قال اسمها أنموتا من ولد افراهم
ابن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وكان بعضهم يقول
اسمها انمتلى بنت يكفور* حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا

هشام بن محمد عن أبيه قال نهر كوثرى كراه كرينا جد إبراهيم من قبل أمه وكان أبو ه على أصنام الملك نمرود فولد إبراهيم بهرمزجرد ثم انتقل إلى كوثرى من أرض بابل فلما بلغ إبراهيم وخالف قومه ودعاهم إلى عبادة الله بلغ ذلك الملك نمرود فحبسه في السجن سبع سنين ثم بنى له الحفر بحص وأوقد له الحطب الجزل وألقى إبراهيم فيه فقال حسبي الله ونعم الوكيل فخرج منها سليما لم يكلم * حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما هرب إبراهيم من كوثرى وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني فلما عبر الفرات من حران غير الله لسانه فقبل عبراني أي حيث عبر الفرات وبعث نمرود في أثره وقال لا تدعوا أحدا يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به فلقوا إبراهيم عليه السلام فتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام عن أبيه قال هاجر إبراهيم من بابل إلى الشام فجاءته سارة فوهبت له نفسها فتزوجها وخرجت معه وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة فأتى حران فأقام بها زمنا ثم أتى الأردن فأقام بها زمنا ثم خرج إلى مصر فأقام بها زمنا ثم رجع إلى الشام فنزل السبع أرض بين إيليا وفلسطين واحتفر بئرا وبنى مسجدا ثم إن بعض أهل البلد آذاه فتحول من عندهم فنزل منزلا بين الرملة وإيليا فاحتفر به بئرا فأقام به وكان قد وسع عليه في المال والخدم وهو أول من أضاف الضيف وأول من ثرد الثريد وأول من رأى الشيب قال وولد لإبراهيم عليه السلام إسماعيل وهو أكبر ولده وأمّه هاجر وهى قبطية وإسحاق وهو ضرير البصر وأمّه سارة بنت بتويل بن ناخور بن ساروع بن أرغوا بن فالغ ابن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح ومدن ومدين ويقسان وزمران ويسبق وسوح وأمهم قنطورا بنت مفطور من العرب العاربة فأما يقسان فلحق بنوه بمكة وأقام مدن ومدين بأرض مدين فسميت به ومضى سائرهم في البلاد وقالوا لإبراهيم يا أبانا أنزلت إسماعيل وإسحاق معك وأمرتنا أن ننزل أرض الغربة والوحشة فقال بذلك أمرت قال فعلمهم اسما من أسماء الله تبارك وتعالى

فكانوا يستسقون به ويستنصرون فمنهم من نزل خراسان فجاءتهم الخزر فقالوا ينبغي للذي علمكم هذا أن يكون خير أهل الأرض أو ملك الأرض قال فسموا ملوكهم خاقان* قال أبو جعفر ويقال في يسبق يسباق وفي سوح ساح وقال بعضهم تزوج إبراهيم بعد سارة امرأتين من العرب إحداهما قنطورا بنت يقطان فولدت له ستة بنين وهم الذين ذكرنا والآخرى منهما حجور بنت ارهير فولدت له خمسة بنين كيسان وشورخ واميم ولوطان ونافس.

ذكر وفاة إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم صلى الله عليه وسلم أرسل إليه ملك الموت في صورة شيخ هرم* فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي بالاسناد الذي قد ذكرته قبل كان إبراهيم كثير الطعام يطعم الناس ويضيفهم فيينا هو يطعم الناس إذا هو بشيخ يمشي في الحر فبعث إليه بحمار فركبه حتى إذا أتاه أطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه فيدخلها عينه وأذنه ثم يدخلها فاه فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان إبراهيم قد سأل ربه عز وجل أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت فقال للشيخ

حين رأى من حاله ما رأى ما بالك يا شيخ تصنع هذا قال يا إبراهيم الكبر قال ابن كم أنت

فزاد على عمر إبراهيم سنتين فقال إبراهيم إنما بيني وبينك سنتان فإذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم قال إبراهيم اللهم اقبضني إليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان ملك

الموت ولما مات إبراهيم عليه السلام وكان موته وهو ابن مائتي سنة وقيل ابن مائة وخمس

وسبعين سنة دفن عند قبر سارة في مزرعة جيرون وكان مما أنزل الله تعالى على إبراهيم عليه السلام من الصحف فيما قيل عشر صحائف كذلك حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرني عمي عبد الله بن وهب قال حدثني الماضي بن محمد

عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتاب أنزله الله قال مائة كتاب وأربع كتب أنزل الله عز وجل على آدم عليه السلام عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وأنزل على

خنوخ ثلاثين صحيفة وأنزل على إبراهيم عشر صحائف وأنزل عز وجل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها * أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها وإن كانت من كافر وكانت فيها أمثال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله وأن يكون له ساعات ساعة ينجى فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا في ثلاث تزود لمعاده ومرة لمعاشه ولذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وكان لإبراهيم فيما ذكر أخوان يقال لأحدهما هاران وهو أبو لوط وقيل إن هاران هو الذي بنى مدينة حران واليه تنسب والآخر منهما ناحورا وهو أبو بتويل وبتويل هو أبو لايان ورفقا ابنة بتويل ورفقا امرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب ابنة بتويل وليا وراحيل امرأتا يعقوب ابنتا لايان

ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام
قد مضى ذكرنا سبب مصير إبراهيم بابنه إسماعيل وأمه هاجر إلى مكة وإسكانه إياهما بها ولما كبر إسماعيل تزوج امرأة من جرهم فكان من أمرها ما قد تقدم ذكره ثم طلقها بأمر أبيه إبراهيم بذلك ثم تزوج أخرى يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وهي التي قال لها إبراهيم إذ قدم مكة وهي زوجة إسماعيل قولي لزوجك إذا جاء قد رضيت لك عتبة بابك * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ولد لإسماعيل بن إبراهيم اثنا عشر رجلا وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي: نابت بن إسماعيل وقيدر بن إسماعيل وادبيل بن إسماعيل ومشيا بن إسماعيل ومسمع بن إسماعيل ودما بن إسماعيل

وماس بن إسماعيل وادد بن إسماعيل ووطور بن إسماعيل ونفيس بن إسماعيل
وطما بن إسماعيل وقيدمان بن إسماعيل قال وكان عمر إسماعيل فيما يزعمون ثلاثين
ومائة سنة ومن نابت وقيدر نشر الله العرب ونبأ الله عز وجل إسماعيل فبعثه
إلى العماليق فيما قيل وقبائل اليمن * وقد ينطق أسماء أولاد إسماعيل بغير الألفاظ
التي ذكرت عن ابن إسحاق فيقول بعضهم في قيدر قيदार وفي ادبيل ادبال وفي
ميشا ميشام وفي دماذ وما ومسا وحداد وتيم ويطور ونافس وقادمن وقيل إن
إسماعيل لما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق وزوج ابنته من العيص بن
إسحاق وعاش إسماعيل فيما ذكر مائة وسبعاً وثلاثين سنة ودفن في الحجر عند قبر
أمه هاجر * حدثني عبدة بن عبد الله الصفار قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن
المخزومي

عن مبارك بن حسان صاحب الأنماط عن عمر بن عبد العزيز قال شكوا إسماعيل
إلى ربه تبارك وتعالى حر مكة فأوحى الله تعالى إليه إني فاتح لك بابا من الجنة
يجرى عليك روحها إلى يوم القيامة وفي ذلك المكان تدفن وارجع الآن إلى
ذكر إسحاق بن إبراهيم

عليهما السلام وذكر نسائه وأولاده إذ كان التأريخ غير متصل على سياق
معروف لامة بعد الفرس غيرهم وذلك أن الفرس كان ملكهم متصلاً دائماً من
عهد جيومرت الذي قد وصفت شأنه وخبره إلى أن زال عنهم بخير أمة أخرجت
للناس أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت النبوة والملك متصلين بالشام
ونواحيها لولد إسرائيل بن إسحاق إلى أن زال ذلك عنهم بالفرس والروم بعد
يحيى بن زكرياء وبعد عيسى بن مريم عليهما السلام وسنذكر إذا نحن انتهينا إلى
الخبر عن يحيى وعيسى عليهما السلام سبب زوال ذلك عنهم إن شاء الله فأما سائر
الأمم

غير الفرس فإنه غير ممكن الوصول إلى علم التأريخ بهم إذ لم يكن لهم ملك متصل
في قديم الأيام وحديثه إلا ما لا يمكن معه سياق التأريخ عليه وعلى أعمار ملوكهم
إلا ما ذكرنا من ولد يعقوب إلى الوقت الذي ذكرت فإن ذلك وإن كانت مدته
انقطعت بزواله عنهم فإن قدر مدة زواله عنهم إلى غايته هذه معلوم مبلغه وقد

كان لليمن ملوك لهم ملك غير أنه كان غير متصل وإنما كان يكون منهم الواحد بعد الواحد وبين الأول والآخر فترات طويلة لا يقف على مبلغها العلماء لقلة عنايتهم كانت بها وبمبلغ عمر الأول منهم والآخر إذ لم يكن من الأمر الدائم فإن دام منه شيء فإنما يدوم لمن دام له منهم بأنه عامل لغيره في الموضع الذي هو به لا يملك بنفسه وذلك كدوامه لآل نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم فإنهم كانوا على فرج ثغر العرب للفرس من الحيرة إلى حد اليمن طولاً وإلى حد الشام وما اتصل به عرضاً فلم يزل ذلك دائماً لهم من عهد اردشير بابكان إلى أن قتل كسرى وابرويز بن هرمز بن أنوشروان النعمان بن المنذر فنقل عنهم ما كان إليهم من العمل على ثغر العرب إلى إياس بن قبيصة الطائي* فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال نكح إسحاق بن إبراهيم رفقا بنت بتويل بن

الياس فولدت له عيص بن إسحاق ويعقوب بن إسحاق يزعمون أنهما كانا توأمين وأن عيصا كان أكبرهما ثم نكح عيص بن إسحاق ابنة عمه بسمة بنت إسماعيل بن إبراهيم

فولدت له الروم بن عيص فكل بنى الأصفر من ولده قال وبعض الناس يزعم أن الاشبان من ولده ولا أدري أمن ابنة إسماعيل أم لا ونكح يعقوب بن إسحاق وهو إسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن بتويل بن الياس فولدت له روييل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوي بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وزبالون ابن يعقوب ويسحر بن يعقوب ودينة ابنة يعقوب وقد قيل في يسحر إن اسمه يشحر ثم توفيت ليا بنت ليان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت ليان بن بتويل ابن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين بن يعقوب وهو بالعربية شداد وولد له من سريتين اسم أحدهما زلفة واسم الأخرى بلهة أربعة نفر دان بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب وحادر بن يعقوب وأشر بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً* وقد قال بعض أهل التوراة إن رفقا زوجة إسحاق هي ابنة ناهر بن أزر عم إسحاق وإنها ولدت له ابنه عيصا ويعقوب في بطن واحد وإن إسحاق أمر ابنه يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين وأمره أن ينكح امرأة من بنات

خاله لبان بن ناهر وأن يعقوب لما أراد النكاح مضى إلى خاله ليان بن ناهر
خاطبا فأدركه الليل في بعض الطريق فبات متوسدا حجرا فرأى فيما يرى النائم
أن سلما منصوبا إلى باب من أبو أب السماء عند رأسه والملائكة تنزل وتعرج
فيه وأن يعقوب صار إلى خاله فحطب إليه ابنته راحيل وكانت له ابنتان ليا وهي
الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال له هل من مال أزوجك عليه فقال يعقوب
لا إلا أنى أخدمك أجيرا حتى تستوفى صداق ابنتك قال فان صداقها أن تخدمني
سبع حجج قال يعقوب فزوجني راحيل وهي شرطي ولها أخدمك فقال له خاله
ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفى له شرطه دفع إليه ابنته
الكبرى ليا وأدخلها عليه ليلا فلما أصبح وجد غير ما شرط فجاءه يعقوب وهو
في نادى قومه فقال له غررتني وخدمتني واستحللت عملي سبع سنين ودلست على
غير امرأتي فقال له خاله يا ابن أختي أردت أن تدخل على خالك العار والسببة وهو
خالك ووالدك ومتى رأيت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلم فاخدمني
سبع حجج أخرى فأزوجك أختها وكان الناس يومئذ يجمعون بين الأختين إلى
أن بعث موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة فرعى له سبعا فدفع إليه راحيل
فولدت له ليا أربعة أسباط روبييل ويهوذا وشمعان ولاوي وولدت له راحيل
يوسف وأخاه بنيامين وأخوات لهما وكان لا بان دفع إلى ابنتيه حين جهزهما إلى
يعقوب أمتين فوهبتا الأمتين ليعقوب فولدت كل واحدة منهما له ثلاثة رهط
من الأسباط وفارق يعقوب خاله وعاد حتى نازل أخاه عيصا وقال بعضهم ولد
ليعقوب دان ونفثالى من زلفة جارية راحيل وذلك انها وهبتها له وسألته أن
يطلب منها الولد حين تأخر الولد عنها وأن ليا وهبت جارتها بلها ليعقوب منافسة
لراحيل في جارتها وسألته أن يطلب منها الولد فولدت له جاد وأشير ثم ولد له
من راحيل بعد اليأس يوسف وبنيامين فانصرف يعقوب ولده هؤلاء وامراتيه
المذكورتين إلى منزل أبيه من فلسطين على خوف شديد من أخيه العيص فلم ير
منه إلا خيرا وكان العيص فيما ذكر لحق بعمه إسماعيل فتزوج إليه ابنته بسمة

وحملها إلى الشام فولدت له عدة أولاد فكثروا حتى غلبوا الكنعانيين بالشام وصاروا إلى البحر وناحية الإسكندرية ثم إلى الروم وكان العيص فيما ذكر يسمى آدم لادمته قال ولذلك سمي ولده ولد الأصفر فكانت ولادة رفقا بنت بتويل لإسحاق بن إبراهيم ابنه العيص ويعقوب بعد أن خلا من عمر إسحاق ستون سنة توأمين في بطن واحد والعيص المتقدم منهما خرجا من بطن أمه فكان إسحاق فيما ذكر يختص العيص فكانت رفقا أمهما تميل إلى يعقوب فزعموا أن يعقوب ختل العيص في قربان قرباه بأمر أبيهما إسحاق بعد ما كبرت سن إسحاق وضعف بصره فصار أكثر دعاء إسحاق ليعقوب وتوجهت البركة نحوه بدعاء أبيه إسحاق له فغاض ذلك العيص وتوعده بالقتل فخرج يعقوب هاربا منه إلى خاله لابان ببابل فوصله لابان وزوجه ابنتيه ليا وراحيل وانصرف بهما وبجاريتهما وأولاده الأسباط الاثني عشر وأختهم دينا إلى الشام إلى منزل آبائه وتألف أخاه العيص حتى ترك له البلاد وتنقل في الشام حتى صار إلى السواحل ثم عبر إلى الروم فأوطنها وصار الملوكة من ولده وهم اليونانية فيما زعم هذا القائل * حدثنا الحسين ابن محمد بن عمرو العبقرى قال حدثنا أبي قال أخبرنا أسباط عن السدى قال تزوج إسحاق امرأة فحملت بغلامين في بطن فلما أرادت أن تضعهما افتتل الغلامان في بطنها فأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لأعترضن في بطن أمي ولأقتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص قبله وأخذ يعقوب بعقب عيص فخرج فسمى عيصا لأنه عصى فخرج قبل يعقوب وسمى يعقوب لأنه خرج آخذا بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما في البطن ولكن عيصا خرج قبله وكبر الغلامان فكان عيص أحبهما إلى أبيه وكان يعقوب أحبهما إلى أمه وكان عيص صاحب صيد فلما كبر إسحاق وعمى قال لعيص يا بنى أطعمني لحم صيد واقترب منى أذع لك بدعاء دعا لي به أبى وكان عيص رجلا أشعر وكان يعقوب رجلا أجرد فخرج عيص يطلب الصيد وسمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب يا بنى اذهب إلى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوه والبس جلده وقدمه إلى أبيك وقل له أنا

ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاء قال يا أبتاه كل قال من أنت قال أنا ابنك عيص قال فمسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب قالت أمه هو ابنك عيص فادع له قال قدم طعامك فقدمه فأكل منه ثم قال أدن متي فدنا منه فدعا له أن يجعل في ذريته الأنبياء والملوك وقام يعقوب وجاء عيص فقال قد جئتك بالصيد الذي أمرتني به فقال يا بني قد سبقك أخوك يعقوب فغضب عيص وقال والله لأقتلنه قال يا بني

قد بقيت لك دعوة فهلهم أدع لك بها فدعا له فقال تكون ذريتك عددا كثيرا كالتراب ولا تملكهم أحد غيرهم وقالت أم يعقوب ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية أن يقتله عيص فانطلق إلى خاله فكان يسرى بالليل ويكمن بالنهار ولذلك سمي إسرائيل وهو سرى الله فأتى خاله وقال عيص أما إذا غلبتني على الدعوى فلا تغلبني على القبر أن أدفن عند آبائي إبراهيم وإسحاق فقال لئن فعلت لتدفنن معه ثم إن يعقوب عليه السلام هوى ابنة خاله وكانت له ابنتان فحطب إلى أبيهما الصغرى منهما فأنكحها إياه على أن يرعى غنمه إلى أجل مسمى فلما لقضى الاجل زف إليه أختها ليا قال يعقوب إنما أردت راحيل فقال له خاله إنا لا ينكح فينا الصغير قبل الكبير ولكن ارع لنا أيضا وانكحها ففعل فلما انقضى الاجل زوجه راحيل أيضا فجمع يعقوب بينهما فذلك قوله تعالى (وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف) يقول جمع يعقوب بين ليا وراحيل فحملت ليا فولدت يهوذا وروبييل وشمعون وولدت راحيل يوسف وبنيامين وماتت راحيل في نفاسها بنيامين يقول من وجع النفاس وقطع خال يعقوب ليعقوب قطيعا من الغنم فأراد الرجوع إلى بيت المقدس فلما ارتحلوا لم يكن له نفقة فقالت امرأة يعقوب ليوسف خذ من أصنام أبي لعلنا نستنفق منه فأخذ وكان الغلامان في حجر يعقوب فأحبهما وعطف عليهما ليمهما من أمهما وكان أحب الخلق إليه يوسف عليه السلام فلما قدموا أرض الشام قال يعقوب لراع من الرعاة إن أتاكم أحد يسألكم من أنتم فقولوا نحن ليعقوب عبد عيص فلقبهم عيص قال من أنتم قالوا نحن ليعقوب عبد عيص فكف عيص عن يعقوب ونزل يعقوب بالشام فكان همه

يوسف وأخوه فحسده إخوته لما رأوا من حب أبيه له ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأهم ساجدين له فحدث أباه بها فقال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للانسان عدو مبين ومن ولده فيما قيل أيوب نبي الله صلى الله عليه وسلم

وهو فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه أن أيوب كان رجلا من الروم وهو أيوب بن موص بن رازح ابن عيص بن إسحاق بن إبراهيم وأما غيرا بن إسحاق فإنه يقول هو أيوب بن موص ابن رغويل بن عيص بن إسحاق وكان بعضهم يقول هو أيوب بن موص بن رغويل ويقول كان أبو ه م من آمن بإبراهيم عليه السلام يوم إحراقه نمرود وكانت زوجته التي أمر بضربها بالضغث ابنة ليعقوب بن إسحاق يقال لها ليا كان يعقوب زوجها منه * وحدثني الحسين بن عمرو بن محمد قال وحدثنا أبي قال أخبرنا غياث بن إبراهيم قال ذكر والله أعلم أن عدو الله إبليس لقي امرأة أيوب وذكر أنها كانت ليا بنت يعقوب فقال ياليا ابنة الصديق وأخت الصديق وكانت أم أيوب ابنة للوط بن هاران * وقيل إن زوجته التي أمر بضربها بالضغث هي رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب وكانت لها البثنية من الشام كلها بما فيها وكان فيما ذكر عن وهب بن منبه في الخبر الذي حدثني محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم أبو هشام قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول إن إبليس لعنه الله سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله تعالى وأثنى عليه فأدركه البغي والحسد فسأل الله أن يسلطه عليه ليفتنه عن دينه فسلطه الله على ماله دون جسده وعقله وجمع إبليس عفاريت الشياطين وعظماهم وكان لأيوب البثنية من الشام كلها بما فيها بين شرقها وغربها وكان له بها ألف شاة برعاتها وخمسمائة فدان يتبعها

خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان أتان لكل أتان ولد بين اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك فلما جمعهم إبليس قال ماذا عندكم من القوة والمعرفة فإني قد سلطت على مال أيوب فهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال كل من عنده قوة على اهلاك شيء ما عنده فإرسلهم فاهلكوا ماله كله وأيوب في كل ذلك يحمد الله ولا يثنيه شيء أصيب به من ماله عن الجد في عبادة الله تعالى والشكر له على ما أعطاه والصبر على ما ابتلاه به فلما رأى ذلك من أمره إبليس لعنه الله سال الله تعالى أن يسلمه على ولده فسلطه عليهم ولم يجعل له سلطانا على جسده وقلبه وعقله فاهلك ولده كلهم ثم جاء متمثلا بمعلمهم الذي كان يعلمهم الحكمة جريحا مشدوخا يرققه حتى رق أيوب فبكى

فقبض قبضة من تراب فوضعها على رأسه فسر بذلك إبليس واغتتمه من أيوب عليه السلام ثم إن أيوب تاب واستغفر فصعدت قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس إلى الله عز وجل فلما لم يثن أيوب عليه السلام ما حل به من المصيبة في ماله وولده عن عبادة ربه والجد في طاعته والصبر على ما ناله سأل الله عز وجل إبليس أن يسلمه على جسده فسلطه على جسده خلا لسانه وقلبه وعقله فإنه لم يجعل له على ذلك منه سلطانا فجاء وهو ساجد فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فسار من جملة أمره إلى أن أتنن جسده فأخرجه أهل القرية من القرية إلى كناسة خارج القرية لا يقربه أحد إلا زوجته وقد ذكرت اختلاف الناس في اسمها ونسبها قبل* ثم رجع الحديث إلى حديث وهب بن منبه وكانت زوجته تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه وكان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه فلما رأوا ما نزل به من البلاء رفضوه واتهموه من غير أن يتركوا دينه يقال لأحدهم بلدد وللآخر ليفز وللثالث صافر فانطلقوا إليه وهو في بلائه فبكتوه فلما سمع أيوب عليه السلام كلامهم أقبل على ربه يستغيثه ويتضرع إليه فرحمه ربه ورفع عنه البلاء ورد عليه أهله وماله ومثلهم معهم وقال له (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) فاغتسل به فعاد كهيئته قبل البلاء في الحسن والجمال* فحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال

حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال لقد مكث أيوب عليه السلام مطروحا على كنانة لبنى إسرائيل سبع سنين وأشهرا ما يسأل الله عز وجل أن يكشف ما به قال فما على وجه الأرض أكرم على الله من أيوب فيزعمون أن بعض الناس قال لو كان لرب هذا فيه حاجة ما صنع به هذا فعند ذلك دعا * حدثني يعقوب ابن إبراهيم قال حدثنا ابن عليّ عن يونس عن الحسن قال بقي أيوب عليه السلام على كنانة لبنى إسرائيل سبع سنين وأشهرا اختلف فيها الرواة * فهذه جملة من خبر أيوب صلى الله عليه وسلم وإنما قدمنا ذكر خبره وقصته قبل خبر يوسف وقصته لما ذكر من أمره وأنه كان نبيا في عهد يعقوب أبي يوسف عليهم السلام ذكر أن عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة وأنه أوصى عند موته إلى ابنه حومل وأن الله عز وجل بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيديه وأنه كان مقيما بالشام عمره حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة وأن بشرا أوصى إلى ابنه عبد ان وأن الله عز وجل بعث بعده شعيب بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم إلى أهل مدين وقد اختلف في نسب شعيب فنسبة أهل التوراة النسب الذي ذكرت وكان ابن إسحاق يقول هو شعيب بن ميكائيل من ولد مدين حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وقال بعضهم لم يكن شعيب من ولد إبراهيم وإنما هو من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم واتبعه على دينه وهاجر معه إلى الشام ولكنه ابن بنت لوط فجدّة شعيب ابنة لوط ذكر خبر شعيب صلى الله عليه وسلم وقيل إن اسم شعيب يترون وقد ذكرت نسبه واختلاف أهل الأنساب في نسبه وكان فيما ذكر ضرير البصر * حدثني عبد الاعلى بن واصل الأسدي قال حدثنا أسيد بن زيد الجصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله (وإننا لنراك فينا ضعيفا) قال كان أعمى * حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال حدثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق بن المنذر وعبد الملك بن يزيد قالوا

حدثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله * حدثني أحمد بن الوليد قال حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالا سمعنا شريكا يقول في قوله " وإنا لنراك فينا ضعيفا " قال أعمى * حدثني أحمد بن الوليد قال حدثنا سعدويه قال حدثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير مثله * حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد " وإنا لنراك فينا ضعيفا " قال كان ضرير البصر * حدثني العباس بن أبي طالب قال حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيبي قال حدثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير " وإنا لنراك فينا ضعيفا " قال كان ضعيف البصر * حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان قوله تعالى " وإنا لنراك فينا ضعيفا " قال كان ضعيف البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الأنبياء وإن الله تبارك وتعالى بعثه نبيا إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة والأيكة الشجر الملتف وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكابيل والموازن وإفساد لأموالهم وكان الله عز وجل وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا منه لهم مع كفرهم به فقال لهم شعيب عليه السلام (يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكابيل والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) فكان من قول شعيب لقومه وجواب قومه له ذكره الله عز وجل في كتابه * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحاق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يعقوب ابن أبي سلمة إذا ذكره قال ذلك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه فيما يرادهم به فلما طال تماديهم في غيهم وضلالهم ولم يردهم تذكير شعيب إياهم وتحذيرهم

عذاب الله وأراد الله تبارك وتعالى هلاكهم: سلط عليهم فيما حدثني الحارث قال حدثنا الحسن بن موسى الأشيب قال حدثني سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد قال حدثنا حاتم بن أبي صغيرة قال حدثني يزيد الباهلي قال سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآية (فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم) فقال عبد الله بن عباس بعث الله وبدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا

أجراف البيوت فدخل أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هربا إلى البرية فبعث الله عز وجل سحابة فأظلمت من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذاك عذاب يوم الظلة " إنه كان عذاب يوم عظيم "

* حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول بعث شعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة وكانت الأيكة من شجر ملتف فلما أراد الله عز وجل أن يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا ورفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا قال فذلك قوله تعالى " فأخذهم عذاب يوم الظلة " * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان عن معمر بن راشد قال حدثني رجل من أصحابنا عن بعض العلماء قال كانوا يعنى قوم شعيب عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم في الرزق حتى إذا أراد الله هلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون أن يتقاروا ولا ينفعمهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجود روحا فنادى أصحابه هلموا إلى الروح فذهبوا إليه سراعا حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة * حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن زيد بن معاوية في قوله تعالى " فأخذهم عذاب يوم الظلة " قال أصابهم حر قلقهم في بيوتهم

فنشأت سحابة كهيئة الظلة فابتدروها فلما ناموا تحتها أخذتهم الرجفة * حدثني محمد ابن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى، وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله " عذاب يوم الظلة " قال ظلال العذاب * حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله " فأخذهم عذاب يوم الظلة " قال أظل العذاب قوم شعيب قال ابن جريح لما أنزل الله تعالى عليهم أول العذاب أخذهم منه حر شديد فرفع

الله لهم غمامة فخرج إليها طائفة منهم ليستظلوا بها فأصابهم منها برد وروح وريح طيبة فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذاباً فذلك قوله عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله " فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم " قال بعث الله عز وجل إليهم ظلة من سحاب وبعث الله إلى الشمس فأحرقت ما على وجه الأرض فخرجوا كلهم إلى تلك الظلة حتى إذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة وأحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلبي * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو نميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عامر عن ابن عباس قال من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة فكذبه * حدثني محمود بن خدّاش قال حدثنا حماد بن خالد الخياط قال حدثنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قوله عز وجل (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) قال كان مما ينهاهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من حماد * حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا ابن أبي فديك عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني أن قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم ثم وجدت ذلك في القرآن أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن موسى ابن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم فقالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء

ونرجع الآن إلى ذكر يعقوب وأولاده
ذكروا والله أعلم أن إسحق بن إبراهيم صلى الله عليهما وسلم عاش بعد ما ولد له العيص ويعقوب مائة سنة ثم توفي وله مائة وستون سنة فقبره ابنه العيص ويعقوب عند قبر أبيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم في مزرعة جيرون وكان عمر يعقوب

ابن إسحاق كله مائة سنة وسبعا وأربعين سنة وكان ابنه يوسف صلى الله عليه وسلم قد قسم له ولامه من الحسن ما لم يقسم لكثير أحد من الناس * وقد حدثني عبد الله بن محمد وأحمد بن ثابت الرازيان قالا حدثنا عفان بن مسلم قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن وأن أمه راحيل لما ولدته دفعه زوجها يعقوب إلى أخته تحضنه فكان من شأنه وشأن عمته التي كانت تحضنه ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أول ما دخل على يوسف من البلاء ما بلغني أن عمته ابنة اسحق * وكانت أكبر ولد اسحق وكانت إليها صارت منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فكان من اختانها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه يصنع فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف

قد كان حضنه عمته فكان معها واليها فلم يحب أحد شيئا من الأشياء حبها إياه حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات ووقعت نفس يعقوب عليه أتاه فقال يا أختي سلمى إلى يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة * قالت فوالله ما أنا بتاركة قال فوالله ما أنا بتاركة قالت فدعه عندي أيما انظر إليه وأسكن عنه لعل ذلك يسليني عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة اسحق فحزمتها

على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتمست ثم قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لي لسلم أصنع فيه ما شئت قال وأتاه يعقوب فأخبرته الخبر فقال لها أنت وذاك إن كان فعل ذلك فهو سلم لك ما أستطيع غير ذلك فأمسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) قال أبو جعفر فلما رأت إخوة يوسف شدة حب والدهم يعقوب إياه في صباه وطفولته وقلة صبره عنه حسدوه على مكانه منه وقال بعضهم لبعض (ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة) يعنون بالعصبة الجماعة وكانوا عشرة (إن أبانا لفي

ضلال مبين) ثم كان من أمره وأمر يعقوب ما قد قص الله تبارك وتعالى في كتابه من مسألتهم إياه إرساله إلى الصحراء معهم ليسعى وينشط ويلعب وضمنهم له حفظه وإعلام يعقوب إياهم حزنه بمغيبه عنه وخوفه عليه من الذئب وخذاعهم والدهم بالكذب من القول والزور عن يوسف ثم إرساله معهم وخروجهم به وعزمهم حين برزوا به إلى الصحراء على إلقائه في غيابة الجب فكان من أمره * حينئذ فيما ذكر ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن أسباط عن السدي قال أرسله يعنى يعقوب يوسف معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيمًا فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا أبتاه يا يعقوب لم تعلم ما يصنع بابنك بنو الإمام فلما كادوا يقتلونه فجعل يصيح قال يهوذا أليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي أتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك قال إني لم أر

شيئا فدلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها القوة إرادة أن يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه

ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها فلما ألقوه في الجب جعل يبكي فنادوه فظن أنها رحمة

أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه بالطعام ثم أخبر تبارك وتعالى عن وحيه إلى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو في الجب لينبئن اخوته الذين فعلوا به ما فعلوا بفعلهم ذلك وهم لا يشعرون بالوحي الذي أوحى إلى يوسف كذلك روى ذلك عن قتادة * حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن

ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا إليه لتنبئهم بامرهم هذا قال أوحى إلى يوسف وهو في الجب أن ينبئهم بما صنعوا به وهم لا يشعرون بذلك الوحي * حدثني المشنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة بنحوه إلا أنه قال أن سينبئهم * وقيل معنى ذلك وهم لا يشعرون أنه يوسف وذلك قول يروى عن

ابن عباس * حدثني بذلك الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا صدقة بن
عبادة الأسدي عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول ذلك وهو قول ابن جريج ثم
خبره تعالى عن اخوة يوسف ومجيئهم إلى أبيه عشاء يبكون يذكرون له أن يوسف
أكله الذئب وقول والدهم (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) ثم
خبره جل جلاله عن مجيء السيارة وإرسالهم واردة وإخراج الوارد يوسف
وإعلامه أصحابه به بقوله (يا بشرى هذا غلام) يبشرهم * حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال يا بشرى هذا غلام تباشروا به
حين أخرجوه وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها * وقد قيل إنما نادى
الذي أخرج يوسف من البئر صاحبا له يسمى بشرى فناده * باسمه الذي هو اسمه
كذلك ذكر عن السدي * حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا خلف بن هشام قال
حدثنا يحيى بن آدم عن قيس بن الربيع عن السدي في قوله يا بشرى قال كان اسم
صاحبه بشرى * حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال حدثنا الحكم
ابن ظهير عن السدي في قوله يا بشرى هذا غلام قال اسم الغلام بشرى كما تقول
يا زيد * ثم خبره عز وجل عن السيارة وواردتهم الذي استخرج يوسف من الجب
إذ اشتروه من اخوته (بثمان بخرس دراهم معدودة) على زهد فيه واسرارهم
إياه بضاعة خيفة ممن معهم من التجار مسئلتهم الشركة فيه إن هم علموا أنهم اشتروه
كذلك قال في ذلك أهل التأويل * حدثني محمد بن عمرو قال حدثني أبو عاصم
قال حدثنا عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد (وأسروه بضاعة) قال صاحب الدلو
ومن معه قالوا لأصحابهم إنا استبضعناه خيفة أن يستشركوهم فيه إن علموا بثمانه
وتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثقوا منه لا يابق حتى وقفوه بمصر
فقال من يبتاعني ويبيش فاشتره الملك والملك مسلم * حدثنا الحسن بن محمد قال
حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال خيفة
أن يستشركوهم إن علموا به واتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثقوا
منه لا يابق حتى وقفوه بمصر * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد عن

أسباط عن السدى وأسروه بضاعة قال لما اشتراه الرجال فرقوا من الرفقة أن يقولوا اشتريناه فيسئلوهم الشركة فيه فقالوا إن سألونا ما هذا قلنا بضاعة اسبضعناها أهل الماء فذلك قوله وأسروه بضاعة* فكان بيعهم إياه ممن باعوه منه بثمن بخس وذلك الناقص القليل من الثمن الحرام وقيل أنهم باعوه بعشرين درهما ثم اقتسموها وهم عشرة درهمين درهمين وأخذوا العشرين معدودة بغير وزن لأن الدراهم حينئذ فيما قيل إذا كانت أقل من أوقية وزنها أربعون درهما لم تكن توزن لأن أقل أوزانهم يومئذ كانت أوقية وقد قيل إنهم باعوه بأربعين درهما وقيل باعوه باثنين وعشرين درهما وذكر أن بائعه الذي باعه بمصر كان مالك بن دعر ابن بويب بن عفقان بن مديان بن إبراهيم الخليل عليه السلام حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس* وأما الذي اشتراه بها وقال لامرأته أكرمي مثواه فإن اسمه فيما ذكر عن ابن عباس قطين* حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي

عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذي اشتراه قطفير وقيل إن اسمه أطفير ابن رويح وهو العزيز وكان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فاما غيره فإنه قال كان يومئذ الملك بمصر وفرعونها الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشة ابن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقد قال بعضهم إن هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه* ثم مات ويوسف بعد حي ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق ابن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام* وكان كافرا فدعاه يوسف إلى الاسلام فأبى أن يقبل وذكر بعض أهل التوراة أن الذي كان من أمر يوسف واخوته والمصير به إلى مصر وهو ابن سبع عشرة سنة يومئذ وأنه أقام في منزل العزيز الذي اشتراه ثلاث عشرة سنة وأنه لما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر الوليد بن الريان وأنه مات يوم مات وهو ابن مائة سنة وعشر سنين

وأوصى إلى أخيه يهوذا وأنه كان بين فراقه يعقوب واجتماعه معه بمصر اثنتان وعشرون سنة وان مقام يعقوب معه بمصر بعد موافاته بأهله سبع عشرة سنة وأن يعقوب صلى الله عليه وسلم أوصى إلى يوسف عليه السلام وكان دخول يعقوب مصر في سبعين انسانا من أهله فلما اشترى أطفير يوسف وأتى به منزله قال لأهله واسمها فيما

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق راعيل (أكرمي مثواه، عسى أن ينفعنا)

فيكفينا إذا هو بلغ وفهم الأمور بعض ما نحن بسبيله من أمورنا (أو نتخذه ولدا) وذلك أنه كان فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق رجلا لا يأتي النساء وكانت

امرأته راعيل حسناء ناعمة في ملك ودنيا فلما خلا من عمر يوسف عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة أعطاه الله عز وجل الحكم والعلم * حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (آتيناه حكما وعلما) قال العقل والعلم قبل النبوة (وراودته) حين بلغ من السن أشده (التي هو في بيتها عن نفسه) وهى راعيل امرأة العزيز أطفير (وغلقت الأبواب) عليه وعليها الذي أرادت منه وجعلت فيما ذكر تذكر ليوسف محاسنه تشوقه بذلك إلى نفسها ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى (ولقد هممت به وهم بها) قال قالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن عينيك قال هي أول ما يسيل إلى الأرض من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم بها فدخل البيت وغلقت الأبواب وذهب ليحل سراويله فإذا هو بصورة يعقوب قائما في البيت قد عض على أصبعه يقول يا يوسف لا توقعها وإنما مثلك ما لم توقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك إن واقعته مثله إذا مات وقع في الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لم يواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه ومثلك إن واقعته مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه فربط

سراويله وذهب ليخرج يشتم فأدر كته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب * وقد حدثنا أبو كريب وابن وكيع وسهل بن موسى قالوا حدثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الحائز * حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريح قال أخبرنا عبد الله بن أبي مليكة قال قلت لا بن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجلها ينزع ثيابه فصرف الله تعالى عنه ما كان هم به من السوء بما رأى من البرهان الذي أراه الله فذلك فيما قال بعضهم صورة يعقوب عاضا على أصبعه وقال بعضهم بل نودي من جانب البيت أتزني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير ولا ريش له وقال بعضهم رأى في الحائط مكتوبا (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) فقام حين رأى برهان ربه هاربا يريد باب البيت فرارا مما أرادته منه وأتبعته راعيل فأدر كته قبل خروجه من الباب فجذبتة بقميصه من قبل ظهره فقدت قميصه وألفى يوسف وراعيلا سيدها وهو زوجها أطفير جالسا عند الباب مع ابن عم لراعيل * كذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وألفيا سيدها لذا الباب قال كان جالسا عند الباب وابن عمها معه فلما رآته قالت (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) إنه راودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فأبيت فشقت قميصه قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي فأبيت وفررت منها فأدر كتني فشقت قميصي فقال ابن عمها تبيان هذا في القميص فإن كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان القميص قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فأتى بالقميص فوجده قد من دبر قال (إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين) * حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبي إسحق عن نوف الشامي قال ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى

قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال فغضب وقال هي راودتني عن نفسي * وقد اختلف في الشاهد الذي شهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين فقال بعضهم ما ذكرت عن السدى وقال بعضهم كان صبياً في المهد وقد روى في ذلك عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا العلاء ابن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم * وقد قيل إن الشاهد كان هو القميص وقده من دبره ذكر بعض من قال ذلك

* حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل (وشهد شاهد من أهلها) قال قميصه مشقوق من دبره فتلك الشهادة فلما رأى زوج المرأة قميص يوسف قد من دبر قال لراعييل زوجته إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم ثم قال ليوسف أعرض عن ذكر ما كان منها من مراودتها إياك عن نفسها فلا تذكره لاحد ثم قال لزوجته استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز بمصر ومراودتها إياه على نفسها فلم ينكتم وقلن (امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا) قد وصل حب يوسف إلى شغف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها وشغاف القلب غلافه وحجابه * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى (قد شغفها حبا) قال فالشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن وتحدثهن بينهن بشأنها وشأن يوسف وبلغها ذلك أرسلت إليهن واعتدت لهن متكأ يتكئن عليه إذا حضرنها من

وسائد وحضرنها فقدمت إليهن طعاما وشرابا وأترجا وأعطت كل واحدة منهن سكيناً تقطع به الأترج * حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس (وأعتدت لهن متكأ وآت كل واحدة منهن سكيناً) قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكيناً فلما فعلت امرأة العزيز ذلك بهن وقد أجلس يوسف في بيت ومجلس غير المجلس الذي هن فيه جلوس قالت ليوسف (أخرج عليهن) فخرج يوسف عليهن فلما رأيته أجلننه وأكبرنه وأعظمه وقطعن أيديهن بالسكاكين التي في أيديهن وهن يحسن أنهن يقطعن بها الأترج وقلن معاذ الله ما هذا إنس (إن هذا إلا ملك كريم) فلما حل بهن ما حل من قطع أيديهن من أجل نظرة نظرناها إلى يوسف وذهاب عقولهن وعرفتهن خطأ قيلهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه وانكارهن ما أنكرن من أمرها أقرت عند ذلك لهن بما كان من مرادتها إياه على نفسها فقالت (فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) بعد ما حل سراويله * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم * تقول بعد ما حل السراويل استعصم لا أدري ما بدا له ثم قالت لهن (ولئن لم يفعل ما أمره) من إتيانها (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) فاختار صلى الله عليه وسلم السجن على الزنا ومعصية ربه فقال (رب السجن

أحب إلي مما يدعونني إليه) * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه من الزنا واستغاث بربه عز وجل فقال (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) فأخبر الله عز وجل انه استجاب له دعاءه فصرف عنه كيدهن ونجاه من ركوب الفاحشة ثم بدا للعزيز من بعد ما رأى من الآيات ما رأى من قد القميص من الدبر وخمش في الوجه وقطع النسوة أيديهن وعلمه ببراءة يوسف مما قرف به في ترك يوسف مطلقاً وقد قيل إن السبب الذي من أجله بدا له في

ذلك ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط السدى (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين قال قالت المرأة لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست أطيق ان أعتذر بعذري فاما ان تأذن لي فاخرج فاعتذر وإما ان تحبسه كما حبستني فذلك قول الله عز وجل " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين " فذكر أنهم حبسوه سبع سنين ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن داود عن عكرمة ليسجننه حتى حين قال سبع سنين فلما حبس يوسف في السجن صاحبه العزيز أدخل معه السجن الذي حبس فيه فتیان من فتیان الملك صاحب مصر الأكبر وهو الوليد بن الريان أحدهما كان صاحب طعامه والآخر كان صاحب شرابه * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال حبسه الملك وغضب على خبازه بلغه انه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن أنه ماله على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قول الله عز وجل ودخل معه السجن فتیان فلما دخل يوسف قال فيما حدثني به ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما دخل يوسف السجن قال اني أعبر الأحلام فقال أحد الفتیین لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فتراءيا له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئا فقال الخباز (إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا يأكل الطير منه) (وقال الآخر إني أراني أعصر خمرا) (نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) فقبل كان إحسانه ما حدثنا به إسحاق بن أبي إسرائيل قال حدثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاک قال سأل رجل الضحاک عن قوله " انا نراك من المحسنين " ما كان احسانه قال كان إذا مرض انسان في السجن قام عليه وإذا احتاج جمع له وإذا ضاق عليه المكان وسع له فقال لهما يوسف (لا يأتيكما طعام ترزقانه - في يومكما هذا - إلا نباتكما بتأويله) في اليقظة وكره صلى الله عليه وسلم ان يعبر لهما

ما سألاه عنه وأخذ في غير الذي سألا عنه لما في عبارة ما سألا عنه من المكروه على أحدهما فقال (يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) فكان اسم أحد الفتيين اللذين أدخلوا السجن محلب وهو الذي ذكر أنه رأى فوق رأسه خبزا واسم الآخر نبو وهو الذي ذكر أنه رأى كأنه يعصر خمرا فلم يدعاه والعدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتأويل ما سألا عنه فقال (أما أحدكما فيسقى ربه خمرا) وهو الذي ذكر أنه رأى كأنه يعصر خمرا (وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) فلما عبر لهما سألاه تعبيره قائلا ما رأينا شيئا * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضل عن عمارة يعني ابن القعقاع عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله في الفتيين اللذين أتيا يوسف في الرؤيا إنما كانا تحالما ليختبراه فلما أول رؤياهما قالوا إنما كنا نلعب قال قضى الأمر الذي

فيه تستفتيان ثم قال لنبو وهو الذي ظن يوسف أنه ناج منهما اذكرني عند ربك يعني عند الملك فأخبره أنى محبوس ظلما فأنساه الشيطان ذكر ربه غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان * فحدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال قال يوسف للساقى اذكرني عند ربك

قال قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك قال فبكى يوسف وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لآخوتي * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله عز وجل فلبث في السجن فيما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهبا يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بختنصر فحول في السباع سبع سنين. ثم إن ملك مصر رأى رؤيا هالته * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قال إن الله عز وجل أرى الملك في منامه رؤيا هالته فرأى سبع بقرات

سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحازة والقافة فقصها عليهم فقالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل إلا حلا بعالمين فقال الذي نجا من الفتيين وهو نبو ادكر حاجة يوسف بعد أمة يعنى بعد نسيان أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يقول فأطلقون فأرسلوه فأتى يوسف فقال أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان الملك رأى ذلك في نومه * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال ابن عباس لم يكن السجن في المدينة فانطلق الساقى إلى يوسف فقال أفتنا في سبع بقرات سمان الآيات * فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أفتنا في سبع بقرات سمان فالسمان المخاصيب والبقرات العجاف هن السنون المحول الجدوب قوله (وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) أما الخضر فهن السنون المخاصيب وأما اليابسات فهن الجدوب المحول فلما أخبر يوسف نبو بتأويل ذلك أتى نبو الملك فأخبره بما قال له يوسف فعلم الملك أن الذي قال يوسف من ذلك حق قال اثتوني به * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك رسوله فأخبره قال اثتوني به فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك أبى يوسف الخروج معه وقال (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم) قال السدى قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذي راود امرأتي فلما رجع الرسول إلى الملك من عند يوسف جمع الملك أولئك النسوة فقال لهن ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن فيما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما قال الملك لهن ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ودخل معها البيت فقالت امرأة العزيز حينئذ الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين فقال يوسف ذلك هذا الفعل الذي فعلت من ترديدي رسول

الملك بالرسالات التي أرسلت في شأن النسوة ليعلم اطفير سيدي أنى لم أخنه بالغيب في زوجته راعيل وأن الله لا يهدى كيد الخائنين فلما قال ذلك يوسف قال له جبرائيل ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسألهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين قال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين قال فقال له جبرائيل ولا يوم هممت بها فقال وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء فلما تبين للملك عذر يوسف وأمانته قال ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما أتى به وكلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين فقال يوسف للملك اجعلني على خزائن الأرض * فحدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اجعلني على خزائن الأرض قال كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام فسلم سلطانه كله إليه وجعل القضاء إليه أمره وقضاؤه نافذ * حدثنا ابن حميد قال حدثنا إبراهيم بن المختار عن شيبه الضبي في قوله اجعلني على خزائن الأرض قال على حفظ الطعام إني حفيظ عليهم يقول إني حفيظ لما استودعني عليهم بسنى المجاعة فولاه الملك ذلك * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا

سلمة عن ابن إسحاق قال لما قال يوسف للملك اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليهم قال الملك قد فعلت فولاه فيما يذكرون عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله تبارك وتعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) قال فذكر لي والله أعلم ان اطفير هلك في تلك الليالي وأن الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة اطفير راعيل وأنها حين دخلت عليه قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قال فيزعمون أنها قالت أيها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة كما ترى حسناء جميلة ناعمة في ملك ودينا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رأيت فيزعمون أنه وجدها عذراء وأصابها فولدت له رجلين افرابيم بن

يوسف وميشا بن يوسف * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى " وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء " قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها وكان يلي البيع والتجارة وأمرها كله فذلك قوله " وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء " فلما ولي يوسف للملك

خزائن أرضه فاستقر به القرار في عمله ومضت السنون السبع المخصصة التي كان يوسف أمر بترك ما في سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه ودخلت السنون المجذبة وقحط الناس أجذبت بلاد فلسطين فيما أجذب من البلاد ولحق مكروه ذلك آل يعقوب في موضعهم الذي كانوا فيه فوجه يعقوب بنيه * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه إلى مصر وأمسك أخوا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر إليهم قال أخبروني ما أمركم فإني أنكر شأنكم قالوا نحن قوم من أرض الشام قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما قال كذبتكم أنتم عيونكم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم ألف فأخبروني خبركم قالوا إنا إخوة بنو رجل صديق وإنا كنا اثني عشر وكان أبونا يحب أخوا لنا وإنه ذهب معنا البرية فهلك فيها وكان أحبنا إلى أبينا قال فإلى من سكن أبوكم بعده قالوا إلى أخ لنا أصغر منه قال فكيف تخبرونني أن أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير اتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون، قالوا سناود عنه أباه وإنا لفاعلون * قال فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم فكان لا يحمل للرجل إلا بعيرا واحدا ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فقدم عليه إخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر فعرفهم وهم له منكرون لما أراد الله تعالى أن يبلغ بيوسف مما أراد ثم أمر يوسف بأن يوقر لكل رجل من إخوته بعيره

فقال لهم ائتوني بأخيكم من أبيكم لا حمل لكم بعيرا آخر فتزادوا به حمل بعير
ألا ترون أنى أوف الكيل فلا أبخسه أحدا وأنا خير المنزلين وأنا
خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلدة فأنا أضيفكم فإن لم تأتوني
بأخيكم من أبيكم فلا طعام لكم عندي أكيهه ولا تقربوا بلادي وقال لفتيانه
الذين يكيلون الطعام لهم اجعلوا بضاعتهم وهى ثمن الطعام الذي اشتروه
به في رحالهم * حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة اجعلوا بضاعتهم في رحالهم أي ورقهم فجعلوا ذلك في رحالهم وهم لا يعلمون
فلما رجع بنو يعقوب إلى أبيهم قالوا ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن
أسباط عن السدي فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامة
لو كان رجلا من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته وإنه ارتهن شمعون وقال ائتوني
بأخيكم هذا الذي عطف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك فإن لم تأتوني به فلا كيل
لكم

عندي ولا تقربوني أبدا قال يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه
من قبل فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين قال فقال لهم يعقوب إذا أتيتم
ملك مصر فاقروه منى السلام وقولوا له إن أبانا يصلى عليك ويدعو لك بما
أوليتنا * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال خرجوا حتى إذا
قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيما ذكرني بعض أهل العلم بالعربات من أرض
فلسطين بغور الشام وبعضهم يقول بالاولاج من ناحية الشغب أسفل من حسمى
فلسطين وكان صاحب بادية له ابل وشاء فلما رجع إخوة يوسف إلى والدهم يعقوب
قالوا له يا أبانا منع منا الكيل فوق حمل أباعرنا ولم يكل لكل واحد منا إلا كيل
بعير فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه وإنما له لحافظون فقال لهم يعقوب هل
آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين
ولما فتح ولد يعقوب الذين كانوا خرجوا إلى مصر للميرة متاعهم الذي قدموا
به من مصر وجدوا ثمن طعامهم الذي اشتروه به رد إليهم فقالوا لوالدهم (يا أبانا
ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل

بعير) آخر على أحمال إبلنا * وقد حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج ونزداد كيل بعير قال كان لكل رجل منهم حمل بعير فقالوا أرسل معنا أخاننا نردد حمل بعير قال ابن جريج قال مجاهد كيل بعير حمل حمار قال وهي لغة قال الحارث قال القاسم يعني مجاهد إن الحمار يقال له في بعض اللغات بعير * فقال يعقوب (لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم) يقول إلا أن تهلكوا جميعا فيكون حينئذ ذلك لكم عذرا عندي فلما وثقوا له بالايمان قال يعقوب (الله على ما نقول وكيل) ثم أوصاهم بعد ما أذن لأخيهم من أبيهم بالرحيل معهم أن لا تدخلوا من باب واحد من أبو أب المدينة خوفا عليهم من العين وكانوا ذوي صورة حسنة وجمال وهيئة وأمرهم أن يدخلوا من أبو أب متفرقة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة (وادخلوا من أبو أب متفرقة) قال كانوا قد أوتوا صورة وجمالا فخشي عليهم أنفس الناس فقال الله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها) ما تخوف على أولاده أعين الناس لهياتهم وجمالهم * ولما دخل إخوة يوسف على يوسف ضم إليه أخاه لأبيه وأمه فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه) قال عرف أخاه وأنزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال لينم كل أخوين منكم على مثل فلما بقى الغلام وحده قال يوسف هذا ينام معي

على فراشي فبات معه فجعل يوسف يشم ريحه ويضمه إليه حتى أصبح وجعل روييل يقول ما رأينا مثل هذا إن نجونا منه * وأما ابن إسحاق فإنه قال ما حدثنا به ابن حميد قال

حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما دخلوا يعنى ولد يعقوب على يوسف قالوا هذا أخونا الذي

أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك فذكر لي أنه قال لهم قد أحسنتم وأصبتم وستجدون جزاء ذلك عندي أو كما قال ثم قال إني أراكم رجالا وقد أردت أن أكرمكم فدعا صاحب ضيافته فقال أنزل كل رجلين على حدة ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما

ثم قال إني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثاب فسأضمه إلى فيكون منزله معي فأنزلهم رجلين رجلين في منازل شتى وأنزل أخاه معه فأواه إليه فلما خلا به قال إني أنا أخوك أنا يوسف لا تبتئس بشئ فعلوه بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا فلا تعلمهم شيئاً مما أعلمتك قول الله عز وجل (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) يقول له فلا تبتئس فلا تحزن فلما حمل يوسف ابن اخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم ووفاهم كيلهم جعل الاناء الذي كان يكيل به الطعام وهو الصواع في رحل أخيه بنيامين * حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الواحد

عن يونس عن الحسن أنه كان يقول الصواع والسقاية سواءهما الاناء الذي يشرب فيه وجعل ذلك في رحل أخيه والأخ لا يشعر فيما ذكر * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) والأخ لا يشعر فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبل أن ترتحل العير إنكم لسارقون * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لأخيه بنيامين بعيرا باسمه كما حمل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع

وزعموا أنها كانت من فضة فجعلت في رحل أخيه بنيامين ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا فأمعنوا من القرية أمر بهم فأدركوا واحتبسوا ثم نادى مناد أيتها العير إنكم لسارقون وانتهى إليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون ألم نكرم ضيافتكم ونوفكم كيلكم ونحسن منزلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم وأدخلناكم علينا في بيوتنا وصار لنا عليكم حرمة أو كما قال لهم قالوا بلى وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولايتهم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين وكان مجاهد يقول كانت العير حميرا * حدثني بذلك الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان قال أخبرني رجل عن مجاهد * وكان فيما نادى به منادى يوسف من جاء بصواع الملك فله حمل بعير من الطعام وأنا بإيفائه ذلك زعيم يعنى كفيل وإنما قال القوم لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض

وما كنا سارقين لانهم ردوا ثمن الطعام الذي كان كيل لهم المرة الأولى في رحالهم فردوه إلى يوسف فقالوا لو كنا سارقين لم نردد ذلك إليكم وقيل إنهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم فلذلك قالوا ذلك * فقيل لهم فما جزاء من كان سرق ذلك فقالوا جزاؤه في حكمنا بأن يسلم لفعله ذلك إلى من سرقه حتى يسترقه * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه تأخذونه فهو لكم فبدأ يوسف بأوعية القوم قبل وعاء أخيه بنيامين ففتشها ثم استخرجها من وعاء أخيه لأنه آخر تفتيشه * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تأثما مما قرفهم به حتى بقى أخوه وكان أصغر القوم قال ما أرى هذا أخذ شيئاً قالوا بلى فاستبرئه إلا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يعنى في حكم الملك ملك مصر وقضائه لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترق السارق بما سرق ولكنه أخذه بكيد الله له حتى أسلمه رفقاً وإخوته بحكمهم عليه وطيب أنفسهم بالتسليم * حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين إلا بعلقة كادها الله له فاعتل بها يوسف فقال أخوة يوسف حينئذ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون بذلك يوسف * وقد قيل إن يوسف كان سرق صنما لجدته أبي أمه فكسره فعيروه بذلك

ذكر من قال ذلك * حدثني أحمد بن عمرو البصري قال حدثنا الفيض بن الفضل قال حدثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجدته أبي أمه فكسره وألقاه في الطريق فكان إخوته يعيونه بذلك * وقد حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبي قال كان

بنو يعقوب على طعامه إذ نظر يوسف إلى عرق فحبأه فعيروه بذلك إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسر في نفسه يوسف حين سمع ذلك منه فقال (أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون) به أخا بنيامين من الكذب ولم يبد ذلك لهم قولاً * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وقالوا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم

بأخي

فأهلكتموه في البرية وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالهم فقالوا لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم أدناه من أذنه ثم قال إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلاً وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قال فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخي أين هو فنقره ثم قال هو حي وسوف تراه قال فاصنع بي ما شئت فإنه إن علم بي فسوف يستنقذني قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين أيها الملك إنني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي؟ فنقره فقال إن صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف تسألني من صاحبي فقد رأيت مع من كنت قالوا وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال أيها الملك والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لا تبقى بمصر حامل إلا ألفت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه ثم إلى جنب روبيل فمسه وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا إن في هذا البلد ليزرا من بزر يعقوب فقال يوسف من يعقوب؟ فغضب روبيل وقال أيها الملك لا تذكر يعقوب فإنه إسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله قال يوسف أنت إذن إن كنت صادقاً قال ولما احتبس يوسف أخاه بنيامين فصار بحكم إخوته أولى به منهم ورأوا أنه لا سبيل لهم إلى تخليصه صاروا إلى مسئلته تخليته ببذل منهم يعطونه إياه فقالوا (يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً فنخذ أحداً مكانه إنا نراك من المحسنين)

في أفعالك فقال لهم يوسف (معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا الظالمون) أن نأخذ بريئا بسقيم فلما يئس إخوة يوسف من إجابة يوسف إياهم إلى ما سألوا من إطلاق أخيه بنيامين وأخذ بعضهم مكانه خلصوا نجيا لا يفترق منهم أحد ولا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم وهو روبيل وقد قيل إنه شمعون ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله أن نأتيه بأخي بناامين الا أن يحاط بنا أجمعين ومن قبل هذه المرة ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض التي أنابها حتى يأذن لي أبي في الخروج منها وترك أخي بنيامين بها أو يحكم الله لي بذلك وهو خير الحاكمين وقد قيل معنى ذلك أو يحكم الله لي بحرب من منعني من

الانصراف بأخي (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق) فأسلمناه بجريرته (وما شهدنا إلا بما علمنا) لان صواع الملك لم يوجد إلا في رحله (وما كنا للغيب حافظين) يعنون بذلك أنا انما ضمنا لك أن نحفظه مما لنا إلى حفظه سبيل ولم نكن نعلم أنه يسرق فيسترق بسرقة واسأل أهل القرية التي كنا فيها فسرق ابنك فيها والقافلة التي كنا فيها مقبلة من مصر معنا عن خبر ابنك فإنك تخبر بحقيقة ذلك فلما رجعوا إلى أبيهم فأخبروه خبر بنيامين وتخلف روبيل قال لهم بل سولت لكم أنفسكم أمرا أردتموه فصبر جميل لا جزع فيه على ما نالني من فقد ولدي عسى الله أن يأتيني بهم جميعا بيوسف وأخيه وروبييل ثم أعرض عنهم يعقوب وقال يا أسفا على يوسف * يقول الله عز وجل " وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم " مملوء من الحزن والغيظ فقال له بنوه الذين انصرفوا إليه من مصر حين سمعوا قول ذلك تالله لا تزال تذكر يوسف فلا تفتؤ من حبه وذكره حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل من حبه وذكره هرما باليا أو تموت فأجابهم يعقوب فقال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله لا إليكم وأعلم من الله ما لا تعلمون من صدق رؤيا يوسف أن تأويلها كائن وأنى وأنتم سنسجد له * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل ما بلغ وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين ثكلي قال فما كان له من الاجر قال أجر مائة شهيد قال وما ساء

ظنه بالله ساعة قط من ليل ولانهار * وحدثنا ابن حميد مرة أخرى قال حدثنا
حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الأزد
عن طلحة بن مصرف الياامي قال أنبئت أن يعقوب بن إسحاق دخل عليه جار له
فقال يا يعقوب مالي أراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك قال
هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف وذكره فأوحى الله عز وجل إليه
يا يعقوب أتشكوني إلى خلقي قال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي قال فاني قد
غفرت لك فكان بعد ذلك إذا سئل قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم
من الله ما لا تعلمون * حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي قال حدثنا أبو أسامة
عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى أن رجع
ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ولم يزل يبكي حتى ذهب بصره قال الحسن والله
ما على الأرض خليفة أكرم على الله من يعقوب * ثم أمر يعقوب بنبيه الذين
قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها وتحسس الخبر عن يوسف وأخيه فقال لهم
اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تياسوا من روح الله يفرج به عنا وعنكم
الغم الذي نحن فيه فرجعوا إلى مصر فدخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا
عليه أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق
علينا إن الله يجزي المتصدقين وكانت بضاعتهم المزجاة التي جاؤوا بها معهم فيما
ذكر

دراهم ردية زيوفا لا تؤخذ إلا بوضيعة وكان بعضهم يقول كانت حلق الغرائر
والحبال ونحو ذلك وقال بعضهم كانت سمنا وصوفا وقال بعضهم كانت صنوبرا
وحبة الخضراء وقال بعضهم كانت قليلة دون ما كانوا يشترون به قبل فسألوا
يوسف أن يتجاوز لهم ويوفيهم بذلك من كيل الطعام مثل الذي كان يعطيهم
في المرتين قبل ذلك ولا ينقصهم فقالوا له فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله
يجزي المتصدقين * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي
وتصدق علينا قال بفضل ما بين الجياد والردية وقد قيل إن معنى ذلك وتصدق

علينا برد أختينا إلينا إن الله يجزى المتصدقين * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن

إسحاق قال ذكر أنهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه فرفض دمه باكيا ثم باح لهم بالذي كان يكتُم منهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون) ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ولكن التفريق بينه وبين أخيه إذ

صنعوا بيوسف ما صنعوا فلما قال لهم يوسف ذلك قالوا له ها أنت يوسف قال أنا يوسف

وهذا أخي قد من الله علينا بأن جميع بيننا بعد تفريقكم بيننا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما قال لهم يوسف أنا يوسف وهذا أخي اعتذروا وقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين قال لهم يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن أبيه * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال يوسف ما فعل أبي بعدي قالوا لما فاتته بنيامين عمى من الحزن فقال اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير عير بنى يعقوب قال يعقوب إني لأجد ريح يوسف * فحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن شريح عن أبي أيوب الهوزني حدثه قال استأذنت الريح بأن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير ففعلت فقال يعقوب إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون * حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن ابن سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في " ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ربح يوسف " قال هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندوني * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال ذكر لنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان وقد أتى لذلك زمان طويل * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله إني لأجد ريح يوسف قد

بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا وقال إني لأجد ريح يوسف وقد كان فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة ويعنى بقوله لولا أن تفندوني لولا أن تسفهوني فتنبسوني إلى الهرم وذهاب العقل فقال له من حضره من ولده حينئذ تالله إنك من ذكر يوسف وحبه لفي ضلالك القديم يعنون في خطئك القديم * فلما أن جاء البشير يعنى البريد الذي أبرده يوسف إلى يعقوب يبشره بحياة يوسف وخبره وذكر أن البشير كان يهوذا بن يعقوب * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال يوسف اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين قال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره بأنه حي فأقر عينه كما أحزنته فهو كان البشير فلما أن جاء البشير يعقوب بقميص يوسف ألقاه على وجهه فعاد بصيرا بعد العمى فقال لأولاده ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون وذلك أنه كان قد علم من صدق تأويل رؤيا يوسف التي رآها أن الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدون ما لم يكونوا يعلمون فقالوا ليعقوب يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين فقال لهم يعقوب سوف أستغفر لكم ربي قيل إنه آخر الدعاء لهم إلى السحر وقيل إنه آخر ذلك إلى ليلة الجمعة * حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقوب سوف أستغفر لكم ربي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة فلما دخل يعقوب وولده وأهاليهم على يوسف آوى إليه أبو يه وكان دخولهم عليه قبل دخولهم مصر فيما قيل لان يوسف تلقاهم * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال حملوا إليه أهليهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذي فوجه فخرج هو والملك يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين. فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبو يه * حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر

ابن سليمان عن فرقد السبخي قال لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيرا وقال
ائتوني بأهلكم أجمعين فحمل يعقوب وإخوة يوسف فلما دنا يعقوب أخبر يوسف
انه قد دنا منه فخرج يتلقاه قال وركب معه أهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا
أحدهما من صاحبه وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له
يهودا قال فنظر يعقوب إلى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر فقال
لا، هذا ابنك يوسف قال فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف ييدأه
بالسلام فمنع ذلك وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل فقال السلام عليك يا مذهب
الأحزان فلما أن دخلوا مصر رفع أبو يه على السرير وأجلسهما عليه وقد اختلف
في اللذين رفعهما يوسف على العرش وأجلسهما عليه فقال بعضهم كان أحدهما
أبو ه يعقوب والآخر أمه راحيل وآخرون بل كان الآخر خالته ليا وكانت أمه
راحيل قد كانت ماتت قبل ذلك وخر له يعقوب وأمّه وولد يعقوب سجدا *
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخرأ له
سجدا قال كانت تحية الناس أن يسجد بعضهم لبعض وقال يوسف لأبيه يا أبت
هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا يعني بذلك هذا السجود منكم يدل
على تأويل رؤياي التي رأيتها من قبل صنع إخوتي بي ما صنعوا وتلك الكواكب
الإحدى عشرة والشمس والقمر قد جعلها ربي حقا يقول قد حقق الرؤيا بمجئ
تأويلها وقيل بين ان أرى يوسف رؤياه هذه ومجئ تأويلها أربعون سنة
ذكر بعض من قال ذلك

* حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن أبي قال حدثنا أبو عثمان عن
سلمان الفارسي قال كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة * وقال
بعضهم كان بين ذلك ثمانون سنة
ذكر بعض من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا هشام عن الحسن
قال كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه

ودموعه تجرى على خديه وما على الأرض يومئذ أحب إلى الله عز وجل من يعقوب * حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا داود بن مهران قال حدثنا عبد الواحد ابن زياد عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة * حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة فغاب عن أبيه ثمانين سنة ثم عاش بعد ما جمع الله شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة * وقال بعض أهل الكتاب دخل يوسف مصر وله سبع عشر سنة فأقام في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة فلما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون ملك مصر واسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وان هذا الملك آمن ثم مات ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير ابن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان كافرا فدعاه يوسف إلى الايمان بالله فلم يستجب إليه وان يوسف أوصى إلى أخيه يهوذا ومات وقد أتت له مائة وعشرون سنة وان فراق يعقوب إياه كان اثنتين وعشرين سنة وان مقام يعقوب بمصر كان بعد موافاته بأهله سبع عشرة سنة وان يعقوب لما حضرته الوفاة أوصى إلى يوسف - وكان دخول يعقوب مصر في سبعين انسانا من أهله وتقدم إلى يوسف - عند وفاته ان يحمل جسده حتى يدفنه بجانب أبيه إسحاق ففعل يوسف ذلك به ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف إلى مصر وأوصى يوسف ان يحمل جسده حتى يدفن إلى جنب آبائه فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه * وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ذكر لي والله أعلم ان غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمانين سنة قال وأهل الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها وان يعقوب بقى مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله إليه قال وقبر يوسف

كما ذكر لي في صندوق من مرمر في ناحية من النيل في جوف الماء وقال بعضهم
عاش يوسف بعد موت أبيه ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين
سنة قال وفي التوراة انه عاش مائة سنة وعشر سنين وولد ليوسف افرائيم بن
يوسف وميشا بن يوسف فولد لافراييم نون فولد لنون بن افرائيم يوشع بن نون
وهو فتى موسى* وولد لميشا موسى بن ميشا وقيل إن موسى بن ميشا نبي قبل موسى
ابن عمران ويزعم أهل التوراة انه الذي طلب الخضر
قصة الخضر وخبره

وخبر موسى وفتاه يوشع عليهم السلام
قال أبو جعفر كان الخضر ممن كان في أيام افريدون الملك بن اثفيان في قول
عامة أهل الكتاب الأول وقيل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم وقيل إنه
كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان أيام إبراهيم خليل الرحمن صلى الله
عليه وسلم وهو الذي قضى له بيئر السبع وهي بئر كان إبراهيم احتفرها لما شيته
في صحراء الأردن وان قوما من أهل الأردن ادعوا الأرض التي كان احتفر بها
إبراهيم بئر فحاكمهم إبراهيم إلى ذي القرنين الذي ذكر أن الخضر كان على
مقدمته أيام سيره في البلاد وانه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة فشرب من مائه
وهو لا يعلم* ولا يعلم به ذو القرنين ومن معه فخلد فهو حي عندهم إلى الآن
وزعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بإبراهيم خليل الرحمن واتبعه على دينه
وهاجر معه من أرض بابل حين هاجر إبراهيم منها وقال اسمه بليا بن ملكان بن
فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قال وكان أبو ه ملكا عظيما وقال
آخرون ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم صلى الله عليه وسلم هو افريدون
ابن اثفيان قال وعلى مقدمته كان الخضر* وقال عبد الله بن شوذب فيه ما حدثنا
عبد الرحمن بن عبد الله بن المصري قال حدثنا محمد بن المتوكل قال حدثنا
ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن عبد الحكم شوذب قال الخضر من ولد فارس

وإلياس من بني إسرائيل يلتقيان في كل عام بالموسم * وقال ابن إسحاق فيه ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال بلغني أنه استخلف الله عز وجل في بني إسرائيل رجلا منهم يقال له ناشية بن أموص فبعث الله عز وجل لهم الخضر نبيا قال واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل أو رميا بن خلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وبين هذا الملك الذي ذكره ابن إسحاق وبين افريدون أكثر من ألف عام * وقول الذي قال إن الخضر كان في أيام افريدون وذى القرنين الأكبر قبل موسى بن عمران أشبه بالحق الا أن يكون الامر كما قاله من قال إنه كان على مقدمة ذي القرنين صاحب إبراهيم فشراب ماء الحياة فلم يبعث في أيام إبراهيم صلى الله عليه وسلم نبيا وبعث أيام ناشية بن أموص وذلك أن ناشية

ابن اموص الذي ذكره ابن إسحاق انه كان ملكا على بني إسرائيل كان في عهد بشتاسب بن

لهراسب - وبين بشتاسب وبين افريدون من الدهور والأزمان ما لا يجهره ذو علم بأيام الناس وأخبارهم وسأذكر مبلغ ذلك إذا انتهينا إلى خبر بشتاسب إن شاء الله تعالى - وانما قلنا قول من قال كان الخضر قبل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم أشبه بالحق من القول الذي قاله ابن إسحاق وحكاه عن وهب بن منبه للخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب ان صاحب موسى بن عمران وهو العالم الذي أمره الله تبارك تعالى بطلبه إذ ظن أنه لا أحد في الأرض أعلم منه هو الخضر ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم خلق الله بالكائن من الأمور الماضية والكائن منها الذي لم يكن بعد * والذي روى أبي بن كعب في ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعد قال قلت لابن عباس ان نوحا يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن موسى عليه السلام قام في بني إسرائيل خطيبا فقبل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه فقال بل عبد لي عند مجمع البحرين فقال يا رب كيف به فقال تأخذ حوتا فتجعله في مکتل

فحيث تفقده فهو هناك قال فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم قال لفتاه إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة فرقد موسى فاضطرب الحوت في المكمل فخرج فوق في البحر فأمسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصار للحوت سربا وكان لهما عجايب ثم انطلقا فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال فقال رأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجايبا قال فقال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما قال فأتيا الصخرة فإذا رجل نائم مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضنا السلام قال أنا موسى بنى إسرائيل قال نعم قال يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه

الله لا أعلمه قال فإني أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حق أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على الساحل فإذا بملاح في سفينة فعرف الخضر فحمله بغير نول فجاء عصفور فوق على حرفها فنقر أو نقد في الماء فقال الخضر لموسى ما ينقص علمي وعلمك من علم الله إلا مقدار ما نقر أو نقد هذا العصفور من البحر* قال أبو جعفر أنا أشك وهو في كتابي هذا نقر قال فبينما هم في السفينة لم يفجأ موسى إلا وهو يتدوتا أو ينزع تختا منها فقال له موسى حملنا بغير نول وتخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبورا قال لا تؤاخذني بما نسيت قال فكانت الأولى من موسى نسيانا قال ثم خرجا فانطلقا يمشيان فأبصرا غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ برأسه فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبورا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فلم يجدا أحدا يطعمهم ولا يسقيهم فوجدا فيها

جدارا يريد أن ينقض فأقامه بيده قال مسح بيده فقال له موسى لم يضيفونا ولم ينزلونا لو شئت لا اتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم * حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو الخضر فمر بهما أبي بن كعب فدعا ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبى هذا في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل إلى لقائه فهل سمعت رسول الله يذكر شأنه قال نعم إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى عليه السلام في ملا من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال تعلم مكان أحد أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله إلى موسى بل عبدنا الخضر فسأل موسى السبيل إلى لقائه فجعل الله الحوت آية وقال إذا افتقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثرهما قصصا فوجدا الخضر فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه * حدثني محمد بن مرزوق قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا عبد الله بن عمر المنيري عن يونس بن يزيد قال سمعت الزهري يحدث قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فذكر نحو حديث العباس عن أبيه * حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) الآية قال لما ظهر موسى وقومه على مصر نزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عز وجل عليه أن ذكرهم بأيام الله فخطب قومه فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة وذكرهم إذا نجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم في الأرض فقال وكلم الله موسى نبيكم تكليما واصطفاني لنفسه وأنزل على محبة منه وآتاكم الله من كل ما سألتموه فنيكم أفضل أهل الأرض

وأنتم تقرؤون التوراة فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعرفها إياهم فقال له رجل من بني إسرائيل هو كذلك يا نبي الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله قال لا فبعث الله عز وجل جبرائيل عليه السلام إلى موسى عليه السلام فقال إن الله تعالى يقول وما يدريك أين أضع علمي بلى إن على شط

البحر رجلا أعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسأل موسى ربه أن يريه إياه فأوحى الله إليه أن ائت البحر فإنك تجد على شط البحر حوتا فخذها فادفعه إلى فتاك ثم الزم شط

البحر فإذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى

نبي الله صلى الله عليه وسلم ونصب فيه سأل فتاه عن الحوت فقال له فتاه وهو غلامه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره لك قال الفتى لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا فأعجب ذلك موسى فرجع حتى أتى الصخرة فوجد الحوت فجعل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا ييس حتى يكون صخرة فجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر فلقى الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر وعليك السلام وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض ومن أنت قال أنا موسى فقال له الخضر صاحب بني إسرائيل قال نعم فرحب به وقال ما جاء بك قال جئت على أن تعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا يقول لا تطيق ذلك قال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فانطلق به وقال له لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه فذلك قوله حتى أحدث لك منه ذكرا فركبا في السفينة يريدان أن يتعديا إلى البر فقام الخضر فحرق السفينة فقال له موسى أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا ثم ذكر بقية القصة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن هارون ابن عنتره عن أبيه عن ابن عباس قال سألت موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال أي رب أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأبي

عبادك أقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أي رب أي عبادك أعلم قال الذي يتغى علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال رب فهل في الأرض أحد - قال أبو جعفر أظنه قال أعلم منى - قال نعم قال رب فمن هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكره الله عز وجل وانتهى موسى إليه عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى إني أريد أن تستصحبني قال لن تطيق صحبتي قال بلى قال فان صحبتني فلا تسئلني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا إلى قوله لا اتخذت عليه أجرا قال فكان قول موسى في الجدار لنفسه ولطلب شئ من الدنيا وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله عز وجل قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فأخبره أما السفينة الآية وأما الغلام الآية وأما الجدار الآية قال فسار به في البحر حتى انتهى به إلى مجمع البحرين وليس في الأرض مكان أكثر ماء منه قال وبعث ربك الخطاف فجعل يستقى منه بمنقاره فقال لموسى كم ترى هذا الخطاف رزأ من هذا الماء قال ما أقل ما رزأ قال يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء وكان موسى عليه السلام قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه أو تكلم به فمن ثم أمر أن يأتي الخضر * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن الحسن

ابن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا العباس إن نوحا ابن امرأة كعب ذكر عن كعب أن موسى النبي عليه السلام الذي طلب العالم إنما هو موسى بن ميثا قال سعيد فقال ابن عباس أنوف يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم أنا سمعت نوحا

يقول ذلك قال أنت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال كذب نوف نم قال ابن عباس
حدثني أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى بنى إسرائيل
سأل ربه تبارك وتعالى فقال أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فادلني
عليه فقال له نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقائه
فخرج موسى عليه السلام ومعه فتاه ومعه حوت مليح قد قيل له إذا حبى هذا الحوت
في مكان فصاحبك هنا لك وقد أدركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه
ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى إلى الصخرة وإلا ذلك الماء
وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت إلى أدركته
الحياة وحيى فلما نزلا منزلا ومس الحوت الماء حيبى فاتخذ سبيله في البحر سربا
فانطلق فلما جاوزا بمنقلة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قال الفتى وذكر أرايت إذ أوينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه
إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس وظهر موسى
على الصخرة حتى انتهيا إليه فإذا رجل ملتف في كساء له فسلم عليه موسى فرد عليه
السلام ثم قال له ومن أنت قال أنا موسى بن عمران قال صاحب بني إسرائيل قال
نعم أنا ذلك قال وما جاء بك إلى هذه الأرض وإن لك في قومك لشغلا قال له
موسى جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا
يعمل على الغيب قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا أي إنما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما أعلم
قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا وإن رأيت ما يخالفني قال فإن
اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا أي فلا تسألني عن شيء وإن
أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا أي خبرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان
الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما شيء
من السفن أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها فسألا أهلها أن يحملوهما فحملوهما فلما
اطمأنا فيها ولججت بهما مع أهلها أخرج منقارا له ومطرقة ثم عمد إلى ناحية منها

فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها ثم أخذ لوحا فطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها قال له موسى فأمر أفضع من هذا أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ حملونا وآوونا إلى سفينتهم وليس في البحر سفينة مثلها فلم خرقتها قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبيرا قال لا تؤاخذني بما نسيت أي بما تركت من عهدك ولا ترهقني من أمري عسرا ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى أتيا أهل قرية فإذا غلمان يلعبون فيهم غلام ليس في الغلمان غلام أظرف ولا أترف ولا أوضأ منه فأخذ بيده وأخذ حجرا فضرب به رأسه حتى دمهغه فقتله قال فرأى موسى أمرا فظيحا لا صبر عليه أخذ صبيا صغيرا بغير جناية ولا ذنب له فقال أقتلت نفسا زكية بغير نفس أي صغيرة بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبيرا قال إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا أي قد أعذرت في شأني فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه فهدمه ثم قعد بينيه فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف لما ليس عليه صبر فقال لو شئت لا اتخذت عليه أجرا أي قد استطعمناهم فلم يطعمونا واستضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تعمل في غير ضيعة ولو شئت لأعطيت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبيرا (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة) وفي قراءة أبي بن كعب (كل سفينة سالحة غصبا) وإنما عبتها لأرده عنها فسلمت منه حين رأى العيب الذي صنعت بها (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما، وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا - إلى - ما لم تستطع عليه صبيرا) فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز إلا علما * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن الحسن بن عمارة عن أبيه عن عكرمة قال قيل

لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال شرب الفتى من ماء الخلد فخلد فأخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر فإنها لتموج به إلى يوم القيامة وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن شعبة عن قتادة قوله (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) ذكر لنا أن نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون جمع بني إسرائيل فخطبهم فقال أنتم خير أهل الأرض وأعلمهم قد أهلك الله عدوكم وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة قال فقيل له إن ههنا رجلا هو أعلم منكم قال فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه فتزودا مملوحة في مكثل لهما وقيل لهما إذا نسيتما ما معكما لقيتما

رجلا عالما يقال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان رد الله إلى الحوت روحه فسرب له من الجد حتى أفضى إلى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء جامدا قال ومضى موسى وفتاه يقول الله عز وجل (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لفينا من سفرنا هذا نصبا - إلى قوله - وعلمناه من لدنا علما) فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إنما سمي الخضر خضرا لأنه قعد على فروة بيضاء فاهترت به خضراء * فهذه الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف من أهل العلم تنبئ عن أن الخضر كان قبل موسى وفي أيامه ويدل على خطأ قول من قال إنه أو رميا ابن خلقيا لان أو رميا كان في أيام بختنصر وبين عهدي موسى وبختنصر من المدة ما لا يشكل قدرها على أهل العلم بأيام الناس وأخبارهم وإنما قدمنا ذكره وذكر خبره لأنه كان في عهد افريدون فيما قيل وإن كان قد أدرك على هذه الأخبار التي ذكرت من أمره وأمر موسى وفتاه أيام منوشهر وملكه وذلك أن موسى نبئ في عهد منوشهر وكان ملك منوشهر بعد ما ملك جده افريدون فكل ما ذكرنا من أخبار من ذكرنا أخباره من عهد إبراهيم إلى الخبر عن الخضر عليهما السلام فإن ذلك كله فيما ذكر كان في ملك بيوراسب وافریدون وقد ذكرنا فيما مضى

قبل أخبار أعمارهما ومبلغهما ومدة كل واحد منهما ونرجع الآن إلى الخبر عن
منوشهر

وأسبابه والحوادث الكائنة في زمانه

ثم ملك بعد افريدون بن اثقيان بركا ومنوشهر وهو من ولد ايرج بن افريدون
وقد زعم بعضهم أن فارس سميت فارس بمنوشهر هذا وهو منوشهر كيازيه
فيما يقول نسابه الفرس ان منشخورنر بن منشخواربغ بن ويرك بن سروشنك
ابن ايرك بن بتك بن فرزشك بن زشك ابن فركوزك بن كوزك بن ايرج بن
افريدون بن اثقيان بن بركاو وقد ينطق بهذه الأسماء بخلاف هذه الألفاظ وقد
يزعم بعض المجوس ان افريدون وطىء ابنة لابنه ايرج يقال لها كوشك فولدت له
جارية يقال لها فركوشك ثم وطىء فركوشك هذه فولدت له جارية يقال لها زوشك
ثم وطىء زوشك هذه فولدت له جارية يقال لها فرزوشك ثم وطىء فرزوشك
هذه فولدت له جارية يقال لها بيتك ثم وطىء بيتك هذه فولدت له جارية يقال لها
ايرك ثم وطىء ايرك فولدت له ايزك ثم وطىء ايزك فولدت له ويرك ثم وطىء ويرك
فولدت له منشخر فاغ ويقول بعضهم منشخواربغ وجارية يقال لها منشجزك
وان منشخر فاغ وطىء منشجزك فولدت له منشخرنر وجارية يقال لها منشراوك
وان منشخرنر وطىء منشراوك فولدت له منوشهر فيقول بعضهم كان مولده
بدنباوند ويقول بعض كان مولده بالري وان منشخرنر ومنشراوك لما ولد
لهما منوشهر أسرا أمره خوفا من طوج وسلم عليه وان منوشهر لما كبر صار إلى جده
افريدون فلما دخل عليه توسم فيه الخير وجعل له ما كان جعل لجده ايرج من
المملكة وتوجه بتاجه وقد زعم بعض أهل الأخبار أن منوشهر هذا هو منوشهر
ابن منشخرنر بن افريقيس بن إسحاق بن إبراهيم وأنه انتقل إليه الملك بعد افريدون
وبعد أن مضى ألف سنة وتسعمائة سنة واثنان وعشرون سنة من عهد جيومرت
واستشهد لحقيقة ذلك بأبيات لجرير بن عطية وهو قوله:

وأبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا * حمائل موت لابسين السنورا
إذا انتسبوا عدوا الصبهذ منهم * وكسرى وعدو الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب فيهم ونبوة * وكانوا بإصطخر الملوك وتسترا
فيجمعنا والغر أبناء سارة * أب لا نبالي بعده من تأخرا
أبو نا خليل الله والله ربنا * رضينا بما أعطى الاله وقدرنا
وأما الفرس فإنها تنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكا إلا في أولاد افريدون
ولا تقر بالملك لغيرهم وترى أن داخلا إن كان دخل عليهم في ذلك من غيرهم
في قديم الأيام فإنه دخل فيه بغير حق * وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك
طوج وسلم الأرض بينهما بعد قتلها أخاهما ايرج ثلثمائة سنة ثم ملك منوشهر
ابن ايرج بن افريدون مائة وعشرين سنة ثم إنه وثب به ابن لابن طوج التركي فنفاه
عن بلاد العراق اثنتي عشرة سنة ثم أديل منه منوشهر فنفاه عن بلاده وعاد إلى
ملكه وملك بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة قال وكان منوشهر يوصف بالعدل
والاحسان وهو أول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب وأول من وضع
الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا وجعل أهلها له خولا وعبيدا وألبسهم لباس
المذلة وأمرهم بطاعته قال ويقال إن موسى النبي صلى الله عليه وسلم ظهر في سنة
ستين من ملكه وذكر عن هشام أن منوشهر لما ملك توج بتاج الملك وقال يوم
ملك نحن مقوون مقاتلينا ومعدوهم للانتقام لاسلافنا ودفع العدو عن بلادنا
وأنه سار نحو بلاد الترك طالبا بدم جده ايرج بن افريدون فقتل طوج بن افريدون
أخاه سلما وأدرك ثأره وانصرف وأن فراسيات بن فشنج بن رستم بن ترك الذي
تنسب إليه الأتراك ابن شهراسب ويقال ابن ارشسب بن طوج بن افريدون الملك
وقد يقال لفشك فشنج ابن زاشمين حارب منوشهر بعد أن مضى لقتله طوجا وسلما
ستون سنة وحاصره بطبرستان ثم إن منوشهر وفراسيات اصطلحا على أن يجعلا
حد ما بين مملكتيهما منتهى رمية سهم رجل من أصحاب منوشهر يدعى ارشسياطير
وربما خفف اسمه بعضهم فيقول ايرش فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته

تلك مما يلي بلاد الترك فهو الحد بينهما لا يجاوز ذلك واحد منهما إلى الناحية الأخرى وان ارشسياطير نزع بسهم في قوسه ثم أرسله وكان قد أعطى قوة وشدة فبلغت رميته من طبرستان إلى نهر بلخ ووقع السهم هنالك فصار نهر بلخ حد ما بين الترك وولد طوج وولد ايرج وعمل الفرس فانقطع بذلك من رمية ارشسياطير حروب ما بين فراسيات ومنوشهر* وذكروا أن منوشهر اشتق من الصراة ودجلة ونهر بلخ أنهارا عظاما وقيل إنه هو الذي كرا الفرات الأكبر وأمر الناس بحرثة الأرض وعمارتها وزاد في مهنة المقاتلة الرمي وجعل الرياسة في ذلك لارشسياطير لرميته التي رماها وقالوا إن منوشهر لما مضى من ملكه خمس وثلاثون سنة تناولت الترك من أطراف رعيته فوبخ قومه وقال لهم أيها الناس إنكم لم تلدوا الناس كلهم وإنما الناس ناس ما عقلوا من أنفسهم ودفعوا العدو عنهم وقد نالت الترك من أطرافكم وليس ذلك إلا من ترككم جهاد عدوكم وقلة المبالاة وأن الله تبارك وتعالى أعطانا هذا الملك ليبولونا أنشكر فيزيدنا أم نكفر فيعاقبنا ونحن أهل بيت غزو معدون لملك الله فإذا كان غدا فأحضروا قالوا نعم واعتذروا فقال انصرفوا فلما كان من الغد أرسل إلى أهل المملكة وأشراف الأساورة فدعاهم وأدخل الرؤساء من الناس ودعا موبذ موبذان فأقعد على كرسي مقابل سريره ثم قال على سريره وقام أشراف أهل بيت المملكة وأشراف الأساورة على أرجلهم فقال اجلسوا فاني إنما قمت لأسمعكم كلامي فجلسوا فقال أيها الناس إنما الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن وإنه لا ضعف من مخلوق طالبا كان أو مطلوبا ولا أقوى من خالق ولا أقدر ممن طلبته في يده ولا أعجز ممن هو في يد طالبه وأن التفكير نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وقد ورد الأول ولا بد للآخر من اللحاق بالأول وقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها فما بقى فرع بعد ذهاب أصله وأن الله عز وجل أعطانا هذا الملك فله الحمد ونسأله إلهام الرشيد والصدق واليقين وإن للملك على أهل مملكته حقا ولأهل مملكته عليه حقا فحق الملك على أهل المملكة أن يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوه

وحقهم على الملك أن يعطيهم أرزاقهم في أوقاتها إذ لا معتمد لهم على غيرها وانها تجارتهم وحق الرعية على الملك أن ينظر لهم ويرفق بهم ولا يحملهم ما لا يطيقون وإن أصابتهم مصيبة تنقص من ثمارهم من آفة من السماء أو الأرض أن يسقط عنهم خراج ما نقص وإن اجتاحتهم مصيبة أن يعرضهم ما يقويهم على عماراتهم ثم يأخذ منهم بعد ذلك على قدر ما يجحف به في سنة أو سنتين وأمر الجند للملك بمنزلة جناحي الطائر فهم أجنحة الملك متى قص من الجناح ريشه كان ذلك نقصا منه فكذلك الملك إنما هو بجناحه وريشه ألا وإن الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاث خصال أو لها أن يكون صدوقا لا يكذب وأن يكون سخيا لا ييخل وأن يملك نفسه عند الغضب فإنه مسلط ويده مبسوطة والخراج يأتيه فينبغي أن يستأثر عند جنده ورعيته بما هم أهل له وأن يكثر العفو فإنه لا ملك أبقي من ملك فيه العفو ولا أهلك من ملك فيه العقوبة ألا وإن المرء إن يخطئ في العفو فيعفو خيرا من أن يخطئ في العقوبة فينبغي للملك أن يتثبت في الأمر الذي فيه قتل النفس وبوارها وإذا رفع إليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبة فلا ينبغي له أن يحاييه فليجمع بينه وبين المتظلم فان صح عليه للمظلوم حق خرج إليه منه فان عجز عنه أدى عنه الملك ورده إلى موضعه وأخذه باصلاح ما أفسد فهذا لكم علينا ألا ومن سفك دما بغير حق أو قطع يدا بغير حق فاني لا أعفو عن ذلك حتى يعفو عنه صاحبه فخذوا هذا عني وان الترتك قد طمعت فيكم فاكفونا فإنما تكفون أنفسكم وقد أمرت لكم بالسلاح والعدة وأنا شريككم في الرأي وانما لي من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم ألا وان الملك ملك إذا أطيع فإذا خولف فذلك مملوك ليس بملك ومهما بلغنا من الخلاف فانا لا نقبله من المبلغ له حتى نتيقنه فإذا صحت معرفة ذلك وإلا أنزلناه منزلة المخالف ألا وإن أكمل الأداة عند المصيبات الاخذ بالصبر والراحة إلى اليقين فمن قتل في مجاهدة العدو رجوت له الفوز برضوان الله وأفضل الأمور التسليم لأمر الله والراحة إلى اليقين والرضا بقضائه وأين المهرب مما هو كائن وإنما يتقلب في كف الطالب وإنما هذه الدنيا سفر لأهلها

لا يحلون عقد الرحال إلا في غيرها وإنما بلغتهم فيها بالعواري فما أحسن الشكر
للمنعم والتسليم لمن القضاء له ومن أحق بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهربا إلا
إليه ولا معولا إلا عليه فثقوا بالغلبة إذا كانت نياتكم أن النصر من الله وكونوا
على ثقة من درك الطلبة إذا صحت نياتكم واعلموا ان هذا الملك لا يقوم الا
بالاستقامة وحسن الطاعة وقمع العدو وسد الثغور والعدل للرعية وإنصاف
المظلوم فشفأؤكم عندكم والدواء الذي لأداء فيه الاستقامة والامر بالخير والنهي
عن الشر ولا قوة الا بالله انظروا للرعية فإنها مطعمكم ومشر بكم ومتى عدلتم فيها
رغبوا في العمارة فزاد ذلك في خراجكم وتبين في زيادة أرزاقكم وإذا خفتكم على
الرعية زهدوا في العمارة وعطلوا أكثر الأرض فنقص ذلك من خراجكم وتبين
في نقص أرزاقكم فتعاهدوا الرعية بالإنصاف وما كان من الأنهار والبثوق مما
نفقة ذلك من السلطان فأسرعوا فيه قبل أن يكثر وما كان من ذلك على الرعية
فعجزوا عنه فأقرضوهم من بيت مال الخراج فإذا حان أوقات خراجهم فخذوا
من خراج غلاتهم على قدر ما لا يجحف ذلك بهم ربع في كل سنة أو ثلث أو نصف
لكيلا يتبين ذلك عليهم هذا قولي وأمري يا موبذ موبذ ان الزم هذا القول وخذ
في هذا الذي سمعت في يومك أسمعتم أيها الناس فقالوا نعم قد قلت فأحسنت ونحن
فاعلمون إن شاء الله ثم أمر بالطعام فوضع فأكلوا وشربوا ثم خرجوا وهم له
شاكرون وكان ملكه مائة وعشرين سنة* وقد زعم هشام بن الكلبي فيما
حدثت عنه أن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان بن غابر بن شالخ واخوته وان
الرئاش كان ملكه باليمن أيام منوشهر وأنه انما سمى الرئاش واسمه الحارث بن أبي
سدد لغنيمة غنمها من قوم غزاهم فأدخلها اليمن فسمى لذلك الرئاش وانه غزا
الهند فقتل بها وسبى وغنم الأموال ورجع إلى اليمن ثم سار منها فخرج على جبلي
طبيئ
ثم على الأنبار ثم على الموصل وانه وجه منها خيله وعليها رجل من أصحابه يقال له
شمر بن العطاف فدخل على الترك أرض أذربيجان وهي في أيديهم يومئذ فقتل

المقاتلة وسبى الذرية وزبر ما كان من مسيره في حجرين فهما معروفان ببلاد
أذربيجان قال وفي ذلك يقول امرؤ القيس
ألم يخبرك أن الدهر غول * ختور العهد يلتقم الرجالا
أزال عن المصانع ذارياش * وقد ملك السهولة والجبالا
وأنشب في المخالب ذا منار * وللزراد قد نصب الجبالا
قال وذو منار الذي ذكره الشاعر هو ذو منار بن راثش الملك بعد أبيه واسمه
أبرهة بن الراثش قال وانما سمي ذا منار لأنه غزا بلاد المغرب فوغل فيها برا وبحرا
وخاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا بها قال ويزعم أهل اليمن
أنه كان وجه ابنه العبد بن أبرهة في غزوته هذه إلى ناحية من أقاصي بلاد المغرب
فغنم وأصاب مالا وقدم عليه بنسناس لهم خلق كثيرة وحشة منكرة فذعر الناس
منهم فسموه ذا الأذعار قال فأبرهة أحد ملوكهم الذين توغلوا في الأرض وإنما
ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن في هذا الموضع لما ذكرت من قول من زعم أن
الراثش كان ملكا باليمن أيام منوشهر وان ملوك اليمن كانوا عمالا لملوك فارس
بها ومن قبلهم كانت ولايتهم بها

ذكر نسب موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم
وأخباره وما كان في عهده وعهد منوشهر بن منشخورنر الملك من الاحداث
قد ذكرنا أولاد يعقوب إسرائيل الله وعددهم وموالدهم * فحدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال ثم إن لاوي بن يعقوب نكح نابتة ابنة
ماري بن يشخر فولدت له غرشون بن لاوي ومررى بن لاوي وقاهث بن لاوي
فنكح قاهث بن لاوي فاهى ابنة مسين بن بتويل بن الياس فولدت له يصهر بن قاهث
ومردى فتزوج يصهر شميث ابنة بتايد بن برشيا بن يقسان بن إبراهيم فولدت
له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران يحيب ابنة شمويل بن برشيا
ابن يقسان بن إبراهيم فولدت له هارون بن عمران وموسى بن عمران صلى الله

عليه وسلم وقال غير ابن إسحاق كان عمر يعقوب بن إسحاق مائة وسبعا وأربعين سنة وولد لاوي له وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة وولد للاوي قاهث بعد أن مضى من عمر لاوي ست وأربعون سنة ثم ولد لقاهث يصهر ثم ولد ليصهر عمرم وهو عمران وكان عمر يصهر مائة وسبعا وأربعين سنة وولد له عمران بعد أن مضى من عمره ستون سنة ثم ولد لعمران موسى وكانت أمه يوخابد وقيل كان اسمها اناحيد وامراته صفورا ابنة يترون وهو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وولد موسى جرشون وايليعازر وخرج إلى مدين خائفًا وله إحدى وأربعون سنة وكان يدعو إلى دين إبراهيم وتراءى الله له بطور سينا وله ثمانون سنة وكان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وكانت امراته آسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول فلما نودي موسى أعلم أن قابوس بن مصعب قد مات وقام أخوه الوليد ابن مصعب مكانه وكان أعتى من قابوس وأكفر وأفجر وأمر بأن يأتيه هو وأخوه هارون بالرسالة قال ويقال إن الوليد تزوج آسية ابنة مزاحم بعد أخيه وكان عمر عمران مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وولد موسى وقد مضى من عمر عمران سبعون سنة ثم صار موسى إلى فرعون رسولًا مع هارون وكان من مولد موسى إلى أن خرج بنى إسرائيل عن مصر ثمانون سنة ثم صار إلى التيه بعد أن عبر البحر فكان مقامهم هنالك إلى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة فكان ما بين مولد موسى إلى وفاته في التيه مائة وعشرين سنة * وأما ابن إسحاق

فإن قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال قبض الله يوسف وهلك الملك الذي كان معه الريان بن الوليد وتوارثت الفراعنة من العماليق ملك مصر فنشر الله بها بني إسرائيل وقبر يوسف حين قبض كما ذكر لي في صندوق من مرمر في ناحية من النيل في جوف الماء فلم يزل بنو إسرائيل تحت أيدي الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي

بعثه الله إليه ولم يكن منهم فرعون أعتى منه على الله ولا أعظم قولاً ولا أطول عمراً في ملكه منه وكان اسمه فيما ذكر والى الوليد بن مصعب ولم يكن من الفراعنة فرعون أشد غلظة ولا أقسى قلباً ولا أسوأ ملكة لبني إسرائيل منه يعذبهم فيجعلهم خدماً وحولاً وصنفهم في أعماله فصنف بينون وصنف يحرثون وصنف يزرعون له فهم في أعماله ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله سوء العذاب وفيهم مع ذلك بقايا من أمر دينهم لا يريدون فراقه وقد استنكح منهم امرأة يقال لها آسية ابنة مزاحم من خيار النساء المعدودات فعمروهم وهم تحت يديه عمراً طويلاً يسومهم سوء العذاب فلما أراد الله أن يفرج عنهم وبلغ موسى الأشد أعطى الرسالة قال وذكر لي أنه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون وحزاته إليه فقالوا تعلم أنا نجد في علمنا أن مولوداً من بني إسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان وأمر بالنساء يستحيين فجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلتموه فكن يفعلن ذلك وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان ويأمر بالحبال فيعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال لقد ذكر لي أنه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه إلى بعض ثم يأتي بالحبال من بني إسرائيل فيوقفهن عليه فيحز أقدامهن حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجلها فتظل تطؤه تتقى به حز القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها حتى أسرف في ذلك وكاد يفنيهم فقبل له أفنيت الناس وقطعت النسل وأنهم خولك وعمالك فأمر أن يقتل الغلمان عاماً ويستحيوا عاماً فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون فكان هارون أكبر منه بسنة وأما السدى فإنه قال ما حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا أسباط عن السدى في

خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر بنى إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه ولا يولد لهم جارية إلا تركت وقال للقبط انظروا مماليككم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم وأدخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله (إن فرعون علا في الأرض) يقول تجبر في الأرض (وجعل أهلها شيعة) يعنى بنى إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة (يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم) فجعل لا يولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بنى إسرائيل الموت فأسرع فيهم فدخل رؤس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا نذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار ونفنى الكبار فلو أنك تبقى من أولادهم فامر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فأوحى الله إليها (أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) وهو النيل (ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) فلما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم (وقالت لأختة قصيه) تعنى قصي أثره (فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) أنها أخته فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه

إلى آسية وظنوا أن فيه مالا فلما نظرت إليه آسية وقعت عليه رحمتها وأحبتة فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها قال إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا فذلك قول الله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) فأرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع فأبى أن يأخذ فذلك قول الله (وحرمنا عليه المرضع من قبل فقالت - أخته - هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فأخذوها وقالوا إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكني إنما قلت هم للملك ناصحون ولما جاءت أمه أخذ منها ثديها فكادت أن تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله (إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) وإنما سمي موسى لانهم وجدوه في ماء وشجر والماء بالقبطية مو والشجر شا فذلك قول الله عز وجل (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن) فاتخذه فرعون ولدا فدعى ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيا فبينما هي ترقصه وتلعب به إذ ناولته فرعون وقالت خذه قرّة عين لي ولك * قال فرعون هو قرّة عين لك ولا لي * قال عبد الله بن عباس لو أنه قال وهو لي قرّة عين إذا لآمن به ولكنه أبى فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها فقال فرعون على بالذباحين هذا هو قالت آسية - لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) إنما هو صبي لا يعقل وإنما صنع هذا من صباه وقد علمت أنه ليس في أهل مصر امرأة أحلى منى أنا أضع له حليا من الياقوت وأضع له جمرا فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي فأخرجت له ياقثها فوضعت له طستا من جمر فجاء جبرائيل فطرح في يده جمرة فطرحها موسى في فيه فأحرق لسانه فهو الذي يقول الله عز وجل (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) فزالت عن موسى من أجل ذلك فكبر موسى فكان يركب مراكب فرعون ويلبس ما يلبس وكان إنما يدعى موسى ابن فرعون ثم إن فرعون ركب مركبا

وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له إن فرعون قد ركب فركب في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال له منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس في طرقها أحد وهو قول الله عز وجل (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) يقول هذا من بني إسرائيل (وهذا من عدوه) يقول من القبط (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب) خائفا أن يؤخذ (فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه) يقول يستغيثه (قال له موسى إنك لغوى مبين) ثم أقبل لينصره فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي قال الإسرائيلي وفرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ الكلام يا موسى (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين) فتركه وذهب القبطي فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فإنه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه في بنيات الطريق فإن موسى غلام لا يهتدى إلى الطريق وأخذ موسى في بنيات الطريق وجاءه الرجل وأخبره (إن الملا يا تمرؤن بك ليقتلوك فاخرج) (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) فلما أخذ موسى في بنيات الطريق فجاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من الفرق فقال لا تسجد لي ولكن اتبعني فاتبعه فهداه نحو مدين وقال موسى وهو متوجه نحو مدين (عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) فانطلق به الملك حتى انتهى به إلى مدين * حدثني العباس بن الوليد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا أصبغ بن زيد الجهني * قال حدثنا القاسم قال حدثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس تذاكر فرعون وجلساؤه وما وعد الله إبراهيم من أن يجعل في ذريته

أنبياء وملوكا فقال بعضهم إن بني إسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكون ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان الله وعد إبراهيم قال فرعون فكيف ترون قال فائتمروا بينهم وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم وأن الصغار يذبحون قالوا توشكون أن تفنوا بني إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يكفلونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل أبناءهم ودعوا عاما لا تقتلوا منهم أحدا فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار فإنهم لن يكثرنا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم إياكم ولن يقلوا بمن تقتلون فأجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى فوق في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير

مما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به فأوحى الله إليها أن لا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين وأمرها إذا ولدته أن تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدته فعلت ما أمرت به حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها إبليس فقالت في نفسها ما صنعت بابني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى حيتان البحر ودوابه فانطلق به الماء حتى أرفأ به عند فريضة مستقى جوارى آل فرعون فرأينه فأخذنه فهممن أن يفتحن التابوت فقال بعضهن لبعض إن في هذا مالا وإنا ان فتحناه لم تصدقنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه فحملته كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعنه إليها فلما فتحته رأته فيه الغلام فألقى عليه منها محبة

لم يلق مثلها منها على أحد من الناس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفاهم يريدون أن يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين انصرفوا فان هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل فأتي فرعون فأستوهبه إياه فان وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم وإن أمر بذبحة لم ألكم فلما أتت به فرعون قالت قرّة

عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون يكون لك فأما أنا فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرّة عين كما أقرت به لهداه الله بن كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك فأرسلت إلى من حولها من كل أنثى لها لبن لتختار له ظئرا فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت فحزنها ذلك فأمرت به فأخرج إلى السوق مجمع الناس ترجو أن تصيب له ظئرا يأخذ منها فلم يقبل من أحد وأصبحت أم موسى فقالت لأخته قصيه واطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحي ابني أم قد أكلته دواب البحر وحيثانه ونسيت الذي كان الله وعدّها فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون فقالت من الفرّح حين أعياهم الظؤرات هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فأخذوها فقالوا ما يدريك ما نصحهم له هل تعرفينه حتى شكوا في ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتم في ظؤورة الملك ورجاء منفعتهم فتركوها فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر فجاءت فلما وضعت في حجرها نزا إلى ثديها حتى امتلا جنباه فانطلق البشير إلى امرأة فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظئرا فأرسلت إليها فأتيت بها وبه فلما رأت ما يصنع بها قالت امكثي عندي ترضعين ابني هذا فإني لم أحب حبه شيئا قط قال فقالت لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع فان طابت نفسك أن تعطنيه فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا آله خيرا فعلت وإلا فاني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت أم موسى ما كان الله وعدّها فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله عز وجل منجز وعده فرجعت بابنها إلى بيتها من يومها فأنبته الله نباتا حسنا وحفظه لما قضى فيه فلم تزل بنو إسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخر التي كانت فيهم فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لام موسى أريد أن تريني موسى فوعدها يوما تربها إياه فيه فقالت لحواضنها وظؤورها وقهارمتها لا ييقين أحد منكم الا استقبال ابني بهدية وكرامة ليري ذلك وأنا باعثة أمينة تحصى ما يصنع كل إنسان

منكم فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون فلما دخل عليها بجلته وأكرمته وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه وقالت انطلقن به إلى فرعون فليجعله فليكرمه فلما دخلن به على فرعون وضعنه في حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها فقال عدو من أعداء الله ألا ترى ما وعد الله إبراهيم إنه سيصرعك ويعلوك فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلى به وأريد به فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون فقالت ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي قال ألا ترى أنه سيصرعني ويعلونني فقالت اجعل بيني وبينك أمرا يعرف فيه الحق أنت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن إليه فان بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنه يعقل وإن تناول الجمرتين ولم برد اللؤلؤتين فاعلم أن أحدا

لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب ذلك إليه فتناول الجمرتين فنزعوهما منه مخافة أن تحرقا يده فقالت المرأة ألا ترى فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به وكان

الله بالغا فيه أمره فلما بلغ أشده فكان من الرجال لم يمكن أحدا من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل امتناع فبينما هو يمشى ذات يوم في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس إلا انما ذلك من قبل الرضاعة غير أم موسى إلا أن يكون الله عز وجل أطلع موسى من ذلك على ما يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني فقتله وليس يراهما إلا الله عز وجل والإسرائيلي فقال موسى قتل الرجل هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ثم قال رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم فأصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار فأتى فرعون فقبل له ان بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذلنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال ابغوني قاتله ولم يشهد عليه لأنه لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثبت فطلبوا له ذلك

فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس وكره الذي رأى فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم إنك لغوى مبين فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف أن يكون بعد ما قال له انك لغوى مبين أن يكون إياه أراد ولم يكن أرادته إنما أراد الفرعوني فخاف الإسرائيلي فحاجز الفرعوني فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله فتتاركا فانطلق الفرعوني إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فأرسل فرعون الذباحين وسلك موسى الطريق الأعظم وطلبوه وهم لا يخافون أن يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة فاختر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى فأخبره الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبير * ثم رجع الحديث إلى حديث السدى قال فلما ورد مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون يقول كثرة من الناس يسقون * وقد حدثنا أبو عمار المروزي قال حدثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال خرج موسى من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال قال وكان يقال نحو من الكوفة إلى البصرة ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر فخرج حافيا فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه * حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه * رجع الحديث إلى حديث السدى (ووجد من دونهم امرأتين تزدودان) قول تحبسان غنمهما فسألتهما (ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبو نا شيخ كبير) فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فأرويتا غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا إنما يسقيان من فضول الحياض ثم تولى موسى إلى ظل شجرة من السمر

فقال (رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير) قال قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع ما يسأل الله إلا أكلة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن أبي حصين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل (ولما ورد ماء مدين) قال ورد الماء وإنه ليتراءى خضرة البقل في بطنه من الهزال فقال رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير قال شعبة * رجع الحديث إلى حديث السدى فلما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما فأخبرتا خبر موسى فأرسل إليه إحداهما فأتته (تمشى على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فقام معها وقال لها امضي فمشيت بين يديه فضربتها الرياح فنظر إلى عجيزتها فقال لها موسى امشي خلفي ودليني على الطريق إن أخطأت فلما أتى الشيخ (وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) وهي الجارية التي دعتة قال الشيخ هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة رأيت أمانته ما يدريك ما هي * قالت إني مشيت قدامه فلم يحب أن يخونني في نفسي وأمرني أن أمشى خلفه قال له الشيخ (إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني - إلى - أيما الأجلين قضيت) إما ثمانيا وإما عشرا والله على ما نقول وكيل * قال ابن عباس الجارية التي دعتة هي التي تزوج بها فأمر إحدى ابنتيه أن تأتيه بعصا فأتته بعصا وكانت تلك العصا استودعها إياه ملك في صورة رجل فدفعها إليه فدخلت الجارية فأخذت العصا فأتته بها فلما رآها الشيخ قال لها لا آتته بغيرها فألقته فأخذت تريد أن تأخذ غيرها فلا يقع في يدها إلا هي وجعل يرددتها فكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فلما رأى ذلك عمد إليها فأخرجها معه فرعى بها ثم إن الشيخ ندم وقال كانت وديعة فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال أعطني العصا قال موسى هي عصاي فأبى أن يعطيه فاختصما بينهما ثم تراضيا أن يجعل بينهما أول رجل يلقاهما فأتاهما ملك يمشى فقضى بينهما فقال ضعاهما في الأرض فمن حملها فهي له فعالجها

الشيخ فلم يطقها وأخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين * قال عبد الله بن عباس كان موسى أحق بالوفاء * حدثني أحمد بن محمد الطوسي * قال حدثنا الحميدي بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثني إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبرائيل أي الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأكملهما * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قال لي يهودي بالكوفة وأنا أتجهز للحج إنني أراك رجلا يتبع العلم أخبرني أي الأجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا الآن قادم على حبر العرب يعنى ابن عباس فسأله عن ذلك فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي فقال ابن عباس قضى أكثرهما وأطيبهما ان النبي إذا وعد لم يخلف قال سعيد فقدمت العراق فلقيت اليهودي فأخبرته فقال صدق وما أنزل الله على موسى هذا والله العالم * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير قال سألتني رجل من أهل النصرانية أي الأجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا يومئذ لا أعلم فلقيت ابن عباس فذكرت له الذي سألتني عنه النصراني فقال أما كنت

تعلم أن ثمانيا واجبة عليه لم يكن نبي لينقص منها شيئا وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عدته التي وعده فإنه قضى عشر سنين * حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان الذماري عن شعيب الجبائي قال اسم الجاريتين ليا وصفورة وامرأة موسى صفورة ابنة يترون كاهن مدين والكاهن حبر * حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال كان الذي استأجر موسى يترون بن أخي شعيب النبي * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال الذي استأجر موسى اسمه يثرى صاحب مدين * حدثني إسماعيل بن الهيثم أبو العالية قال حدثنا أبو قتيبة

عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال اسم أبي امرأة موسى يثرى *
رجع الحديث إلى حديث السدى فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله فضل الطريق
قال عبد الله بن عباس كان في الشتاء ورفعت له نار فلما ظن أنها نار وكانت من نور
الله قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر فإن لم أجد خبرا
آتيكم منها بشهاب قبس لعلكم تصطلون قال من البرد فلما أتاها نودي من جانب
الوادي الأيمن من الشجرة في البقعة المباركة أن بورك من في النار ومن حولها فلما
سمع موس النداء فزع وقال الحمد لله رب العالمين فنودي (يا موسى إني أنا الله
رب العالمين وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش
بها على غنمي) يقول أضرب بها الورق فيقع للغنم من الشجر (ولى فيها مآرب
أخرى) يقول حوائج أخرى أحمل عليها المزود والسقاء فقال له ألقها يا موسى
فألقاها فإذا هي حية تسعى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم
يعقب) يقول لم ينتظر فنودي (يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدى المرسلون
أقبل ولا تخف إنك من الأمنين واطمئن إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان
من ربك) العصا واليد آيتان فذلك حين يدعو موسى ربه فقال (رب إني
قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا
فأرسله معي رداء يصدقني) يقول كيما يصدقني (إني أخاف أن يكذبون)
قال لهم على ذنب فأخاف أن يقتلون يعنى بالقتيل (قال سنشد عضدك
بأخيك ونجعل لكما سلطانا) والسلطان الحجة (فلا يصلون إليكما بآياتنا
أنتما ومن أتبعكما الغالبون) فأتياه فقولا إنا رسولا رب العالمين * حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة فلما قضى موسى الاجل خرج فيما ذكر لي ابن إسحاق عن
وهب بن منبه اليماني فيما ذكر له عنه ومعه غنم له ومعه زند له وعصاه في يده
يهش بها على غنمه نهاره فإذا أمسى اقتدح بزنده نارا فبات عليها هو وأهله وغنمه
فإذا أصبح غدا بأهله وبعنمه يتوكأ على عصاه وكانت كما وصف لي عن وهب
ابن منبه ذات شعبتين في رأسها ومحجن في طرفها * حدثنا ابن حميد قال حدثنا

سلمة عن ابن إسحاق عمن لا يتهم من أصحابه أن كعب الأبحار قدم مكة وبها عبد الله بن عمرو بن العاص فقال كعب سلوه عن ثلاث فإن أخبركم فإنه عالم سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس في الأرض وسلوه ما أول ما وضع في الأرض وما أول شجرة غرست في الأرض فستل عبد الله عنها فقال أما الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض من الجنة فهو هذا الركن الأسود وأما أول ما وضع في الأرض فبرهوت باليمن يرده هام الكفار وأما أول شجرة غرسها الله في الأرض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل عالم والله * قال فلما كانت الليلة التي أراد الله بموسى كرامته وابتدأه فيها بنوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدرى أين يتوجه فاخرج زنده ليقده ناراً لأهله ليبيتوا عليها حتى يصبح ويعلم وجه سبيله فأصلد عليه زنده فلا يورى له ناراً فقدح حتى أعياه لاحت النار فرأها فقال لأهله (امكثوا إني آنست ناراً لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) بقبس تصطلون وهدى عن علم الطريق الذي أضللنا بنعت من خبير فخرج نحوها فإذا هي في شجرة من العليق وبعض أهل الكتاب يقول في عوسجة فلما دنا استأخرت عنه فلما رأى استئخارها رجع عنها وأوجس في نفسه منها خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلم من الشجرة فلما سمع الصوت استأنس وقال الله يا موسى (اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) فألقاهما ثم قال ما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى أي منافع أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قد صار شعبتها فمها وصار محجنتها عرفاً لها في ظهر تهتز لها أنياب فهي كما شاء الله أن تكون فرأى أمراً فظيعاً فولى مدبراً ولم يعقب فناداه ربه أن يا موسى أقبل ولا تخف (سنعيدها سيرتها الأولى) أي سيرتها عصا كما كانت قال فلما أقبل قال (خذها ولا تخف) أدخل بدك في فمها وعلى موسى جبة من صوف فلف يده بكمه وهم لها هائب فنودي أن ألق كمك عن يدك فألقاه عنها ثم أدخل يده بين لحييها فلما أدخلها قبض عليها فإذا هي عصاه في يده ويده

بين شعبتيها حيث كان يضعها ومحجتها بموضعه الذي كان لا ينكر منها شيئا ثم قيل (أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) أي من غير برص وكان موسى عليه السلام رجلا آدم أقنى جعدا طويلا فادخل يده في جيبه ثم أخرجها بيضاء مثل الثلج ثم ردها في جيبه فخرجت كما كانت على لونه ثم قال هذان برهانا من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إنني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني أي يبين لهم عنى ما أكلمهم به فإنه يفهم عنى ما لا يفهمون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن أتبعكما الغالبون* رجع الحديث إلى حديث السدى فاقبل موسى إلى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاهم ليلا فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم فأتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفشيل فنزل في جانب الدار فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سال عنه أمه فأخبرته أنه ضيف فدعاه فاكل معه فلما أن قعدا تحدثا فسأله هارون من أنت قال أنا موسى فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه فلما أن تعارفا قال له موسى يا هارون انطلق معي إلى فرعون إن الله قد أرسلنا إليه فقال هارون سمع وطاعة فقامت أمهما فصاحت وقالت أنشد كما الله أن لا تذهبا إلى فرعون فيقتلكما فأبيا فانطلقا إليه ليلا فاتيا الباب فضرباه ففزع فرعون وفزع البواب وقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي في هذه الساعة فأشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى إنا رسول رب العالمين ففزع البواب فأتى فرعون فأخبره فقال إن ههنا إنسانا مجنوننا يزعم أنه رسول رب العالمين قال أدخله فدخل فقال إنني رسول رب العالمين أن أرسل مع بني إسرائيل فعرفه فرعون فقال (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) معنا على ديننا هذا الذي تعيب (قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما* والحكم النبوة وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت

بني إسرائيل وربيتني قبل وليدا قال فرعون وما رب العالمين من ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول أعطى كل دابة زوجها ثم هدى للنكاح ثم قال له ان كنت جئت بأية فأت بها ان كنت من الصادقين وذلك بعد ما قال له من الكلام ما ذكر الله تعالى ذكره قال موسى أولو جئتكم بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فلما رآها ذعر منها ووثب فأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وأنا أو من بك وأرسل معك بني إسرائيل فاخذها موسى فعادت عصائم نزع بده أخرجها من جيبيه فإذا هي بيضاء للنظرين فخرج موسى من عنده على ذلك وأبى فرعون أن يؤمن به وأن يرسل معه بني إسرائيل وقال لقومه يا أيها الملا ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت إليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت إله موسى * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فأوقد لي يا هامان على الطين قال كان أول من طبخ الآجر بيني به الصرح وأما ابن إسحاق فإنه قال ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال

خرج

موسى لما بعثه الله عز وجل حتى قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان إنا رسولا رب العالمين فأذنوا بنا هذا الرجل فمكثا فيما بلغنا سنتين يغدوان على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعبه ويضحكه فقال له أيها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا يزعم أن له إله غيرك قال أدخلوه فدخل ومعه هارون أخوه وبيده عصاه فلما وقف على فرعون قال له انى رسول رب العالمين فعرفه فرعون فقال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من

الضالين أي خطأ لا أريد ذلك ثم أقبل عليه موسى ينكر عليه ما ذكر من يده عنده فقال وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل أي اتخذتهم عبيدا تنزع أبناءهم من أيديهم فتسترق من شئت وتقتل من شئت انى انما صيرني إلى بيتك واليك ذلك قال فرعون وما رب العالمين أي يستوصفه إلهه الذي أرسله إليه أي ما إلهك هذا قال رب السماوات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين. قال لمن حوله من ملئه ألا تستمعون أي انكارا لما قال ليس له إله غيري قال ربكم ورب آبائكم الأولين الذي خلق آباءكم الأولين وخلقكم من آبائكم قال فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون أي ما هذا بكلام صحيح إذ يزعم أن لكم اله غيري قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون أي خالق المشرق والمغرب وما بينهما من الخلق ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت إلها غيري لتعبد غيري وتترك عبادتي لأجعلنك من المسجونين قال أو لو جئتك بشئ مبين أي بما تعرف بها صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فأت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فملأت ما بين سماطي فرعون فاتحة فاها قد صار محجتها عرفا على ظهرها فافرض

عنها الناس وحال فرعون عن سريره ينشده بربه ثم أدخل يده في جيبه فاخرجها بيضاء مثل الثلج ثم ردها كهيتها وأدخل موسى يده في فمها فصارت عصا في يده ويده بين شعبتها ومحجتها في أسفلها كما كانت وأخذ فرعون بطنه وكان فيما يزعمون

يمكث الخمس والست ما يلتمس المذهب يريد الخلاء كما يلتمسه الناس وكان ذلك مما زين له أن يقول ما قال إنه ليس من الناس بشبه * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثت عن وهب بن منبه اليماني قال فمشى بضعا وعشرين ليلة حتى كادت نفسه أن تخرج ثم استمسك فقال لملئه إن هذا لساحر عليم أي ما ساحر أسحر منه فماذا تأمرون أقتله فقال مؤمن من آل فرعون العبد الصالح كان اسمه فيما يزعمون حبرك أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات بعصاه ويده ثم خوفهم عقاب الله وحذرهم ما أصاب الأمم قبلهم وقال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم

الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد وقال الملا من قومه قد وهنهم من سلطان الله ما وهنهم أرجه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليهم أي كآثره بالسحرة لعلك أن تجد في السحرة من جاء بمثل ما جاء به وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطان الله ما أراهم وبعث فرعون مكانه في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا أتى به فذكر لي والله أعلم انه جمع له خمسة

عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمر فقال لهم قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط وانكم ان غلبتموه أكرمتمكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتي قالوا إن لنا ذلك ان غلبناه قال نعم قالوا فعد لنا موعدا نجتمع نحن وهو فكانوا رؤس السحرة الذين جمع فرعون لموسى سابور وعادور وحطحط ومصفي أربعة وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله فأمنت السحرة جميعا وقالوا لفرعون حين توعدهم القتل والصلب لن نؤثرك على ما جاءنا من البيئات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض فبعث فرعون إلى موسى أن اجعل بيني وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد كان فرعون يخرج إليه وأن يحشر الناس ضحى، حتى يحضروا أمري وأمرك فجمع فرعون الناس لذلك الجمع ثم أمر السحرة فقال ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى: أي قد أفلح من استعلى اليوم على صاحبه فصاف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى صلى الله عليه وسلم ومعه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه معه أشراف أهل مملكته وقد استكف له الناس فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا. فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتراد السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض بتناج: إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ثم قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل

رجل منهم ما في يده من العصى والحبال فإذا هي حياة كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا (فأوجس في نفسه خيفة موسى) وقال والله إن كانت لعصيا في أيديهم ولقد عادت حياة وما تعدو عصاي هذه أو كما حدث نفسه فأوحى الله إليه (أن ألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) وفرج عن موسى فألقى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم وهى حياة في عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تتلقفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى في الوادي قليل ولا كثير مما ألقوا ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى لو كان هذا سحرا ما غلبنا قال لهم فرعون وأسف ورأى الغلبة البيينة آمنتكم له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف - إلى قوله - فاقض ما أنت قاض أي فاصنع ما بدا لك إنما تقضى هذه الحياة الدنيا

التي ليس لك سلطان إلا فيها ثم لا سلطان لك بعدها (إننا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) أي خير منك ثوبا وأبقى عقابا فرجع عدو الله مغلوبا ملعونا ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه بالآيات وأخذه بالسنين فأرسل عليه الطوفان* رجع الحديث إلى حديث السدى وأما السدى فإنه قال في خبره ذكر أن الآيات التي ابتلى الله بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى والسحرة وقال لما رجع إليه السهم ملطخا بالدم قال لقد قتلنا إله موسى ثم إن الله أرسل عليهم الطوفان وهو المطر فغرق كل شئ لهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم فقالوا ما يسرنا أنا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فأكل حروثهم فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به فدعا فكشفه وقد بقى من زروعهم بقية فقالوا لن نؤمن وقد بقى لنا من زروعنا بقية فبعث الله عليهم الدبا وهو القمل فلحس الأرض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلى

دبا حتى إن أحدهم لبينه الأسطوانة بالجص والآجر فيزلقه حتى لا يرتقى فوقها
شئ يرفع فوقها الطعام فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دبا فلم يصبهم بلاء كان
أشد عليهم من الدبا وهو الرجز الذي ذكره الله في القرآن إنه وقع عليهم فسألوا
موسى أن يدعو ربه فيكشفه عنهم ويؤمنوا به فلما كشفه عنهم أبو ا أن يؤمنوا
فأرسل الله عليهم الدم فكان الإسرائيلي يأتي هو والقبطي يستقيان من ماء
واحد فيخرج ماء هذا القبطي دما ويخرج للإسرائيلي ماء فلما اشتد ذلك عليهم
سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به فكشف ذلك عنهم فأبوا أن يؤمنوا فذلك
حين يقول الله (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكتون) ما أعطوا من العهود
وهو حين يقول (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) وهو الجوع (ونقص من
الثمرات لعلهم يذكرون) ثم إن الله عز وجل أوحى إليهما أن (قولا له قولا
لينا لعله يتذكر أو يخشى) فأتياه فقال له موسى هل لك يا فرعون في أن أعطيك
شبابك ولا يهرم وملكك لا ينزع منك ويرد إليك لذة المناكح والمشارب
والركوب فإذا مت دخلت الجنة تؤمن بي فوقع في نفسه هذه الكلمات وهي
اللينة فقال كما أنت حتى يأتي هامان فلما جاء هامان قال له إن ذلك الرجل أتاني
قال من هو قال وكان قبل ذلك إنما يسميه الساجر فلما كان ذلك اليوم لم يسمه
الساجر قال فرعون موسى قال وما قال لك قال قال لي كذا وكذا قال هامان
وما رددت عليه قال قلت حتى يأتي هامان فأستشيره فعجزه هامان وقال قد كان
ظني بك خيرا من هذا تصير عبدا يعبد بعد أن كنت ربا يعبد فذلك حين خرج
عليهم فقال لقومه وجمعهم فقال أنا ربكم الاعلى وكان بين كلمته ما علمت لكم من
إله غيري وبين قوله أنا ربكم الاعلى أربعون سنة وقال لقومه إن هذا لساجر عليم
يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث في
المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم قال فرعون أجتئنا لتخرجنا من أرضنا
بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا
أنت مكانا سوى يقول عدلا قال موسى موعداكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى

وذلك يوم عيد لهم فتولى فرعون فجمع كيده ثم أنى وأرسل فرعون في المدائن
حاشرين فحشروا عليه السحرة وحشروا الناس ينظرون يقول هل أنتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة - إلى - أئن لنا لاجرا إن كنا نحن الغالبيين يقول عطية تعطينا قال
نعم وإنكم إذا لمن المقربين فقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
بعذاب يقول يهلككم بعذاب فتنزعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى من دون
موسى وهارون وقالوا في نجواهم إن هذا لساحران يريدان أن يخرجاك من
أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول يذهبا بأشراف قومكم فالتقى موسى
وأمير السحرة فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به
حق قال نعم قال الساحر لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لأؤمنن
بك ولأشهدن أنك على حق وفرعون ينظر إليهما وهو قول فرعون ان هذا
لمكر مكرتموه في المدينة إذ التقيتما لتظاهرا لتخرجوا منها أهلها فقالوا يا موسى
اما أن تلقى واما أن نكون نحن أول من ألقى * قال لهم موسى ألقوا فألقوا
حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين الف رجل ليس منهم رجل إلا ومعه حبل
وعصا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم فأوجس في نفسه
خيفة موسى فأوحى الله إليه لا تخف وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فألقى
موسى عصاه فأكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين
رب هارون وموسى قال فرعون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم
في جذوع النخل فقتلهم فقطعهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ
علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالوا كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء
ثم أقبل على بني إسرائيل فقال له قومه أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض
ويذرك وآلهتك وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا إذا رأوا بقرة حسناء
أمرهم أن يعبدوها فلذلك أخرج لهم عجلا بقرة * ثم إن الله تعالى ذكره أمر
موسى أن يخرج ببني إسرائيل فقال أن أسر بعبادي ليلا إنكم متبعون فأمر
موسى بني إسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعيروا الحلى من القبط وأمر ألا

ينادى انسان صاحبه وأن يسرجوا في بيوتهم حتى الصبح وأن من خرج إذا
قال موسى قال عمرو وأمر من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم أنه قد
خرج وإن الله أخرج كل ولد زنا في القبط من بني إسرائيل إلى بني إسرائيل
وأخرج كل ولد زنا في بني إسرائيل من القبط إلى القبط حتى أتوا آباءهم ثم خرج
موسى بنى إسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون وقد دعوا قبل ذلك على القبط فقال
موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا في الحياة الدنيا إلى قوله حتى
يروا العذاب الأليم فقال الله تعالى (قد أجيبت دعوتكما) فزعم السدى أن
موسى هو الذي دعا وأمن هارون فذلك حين يقول الله عز وجل قد أجيبت
دعوتكما وقوله ربنا اطمس على أموالهم فذكر أن طمس الأموال أنه جعل
دراهمهم ودنانيرهم حجارة ثم قال لهما استقيما فخرجا في قومهما وألقى على القبط
الموت فمات كل بكر رجل فأصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت
الشمس فذلك حين يقول الله عز وجل (فأتبعوهم مشرقين) وكان موسى على
ساقة بني إسرائيل وكان هارون أمامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يا نبي الله أين
أمرت قال البحر فأراد أن يقتحم فمنعه موسى وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين
ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وإنما عدوا ما
بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة
الف حصان ليس فيها ماذيانة وذلك حين يقول الله (فأرسل فرعون في
المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون) يعنى بني إسرائيل
(وإننا لجمع حاذرون) يقول قد حذرنا فأجمعنا أمرنا فلما تراء الجمعان
فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم قالوا إنا لمدركون قالوا يا موسى
أوذينا من قبل أن تأتينا كانوا يذبون أبناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد
ما جئتنا اليوم يدركننا فرعون فيقتلنا إنا لمدركون البحر من بين أيدينا وفرعون
من خلفنا قال موسى كلا إن معي ربي سيهدين يقول سيكفيني قال عسى ربكم أن
يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون فتقدم هارون فضرب

البحر فأبى البحر ان يفتح وقال من هذا الجبار الذي يضربني حتى أتاه موسى فكناه أبو خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو إسرائيل وكان في البحر اثني عشر طريقا في كل طريق سبط وكان الطرق إذا انفلقت بجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعا ثم دعا فرعون وأصحابه فلما نظر فرعون إلى البحر منفلقا قال ألا ترون البحر فرق مني وقد تفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم فذلك قول الله عز وجل (وأزلفنا ثم الآخرين) يقول قربنا ثم الآخرين هم آل فرعون فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله أن تقتحم فنزل جبرائيل على ماذيانة فشمت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في أثرها حتى إذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وتفرد جبرائيل بفرعون بمقلة من مقل البحر فجعل يدسها في فيه فقال حين أدركه الغرق آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فبعث الله إليه ميكائيل يعيره فقال الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين فقال جبرائيل يا محمد ما أبغضت أحدا من الخلق ما أبغضت رجلين أما أحدهما فمن الجن وهو إبليس حين أبى ان يسجد لآدم وأما الآخر فهو فرعون حين قال انا ربكم الاعلى ولو رأيتني يا محمد وأنا آخذ مقل البحر فأدخله في فم فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها وقالت بنو إسرائيل لم يغرق فرعون الآن يدركنا فيقتلنا فدعا الله موسى فأخرج فرعون في ستمائة الف وعشرين ألفا عليهم الحديد فأخذته بنو إسرائيل يمثلون به وذلك قول الله لفرعون (فاليوم ننجيك بيدنك لتكون لمن خلفك آية) يقول لبنى إسرائيل آية فلما أرادوا أن يسيروا ضرب عليهم تيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني إسرائيل فسألهم ما بالنا فقالوا له إن يوسف لما مات بمصر أخذ على اخوته عهدا أن لا تخرجوا من مصر حتى تخرجوني معكم فذلك هذا الامر فسألهم أين موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادى أنشد الله كل من كان يعلم أين موضع قبر يوسف إلا أخبرني به ومن لم يعلم

فصمت أذناه عن قولي وكان يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته حتى سمعته
عجوز لهم فقالت أرأيتك إن دلتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال
حتى أسأل ربي فأمره الله عز وجل أن يعطيها فأتاها فأعطاها فقالت إني أريد ألا
تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك قال نعم قالت إني عجوز كبيرة لا أستطيع
أن أمشي فاحملني فحملها فلما دنا من النيل قالت إنه في جوف الماء فادع الله أن
يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر الماء عن القبر فقالت احفره ففعل فحمل عظامه ففتح
لهم الطريق فساروا فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل
لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه يقول مهلك
ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون* فاما ابن إسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عنه فتابع الله عليه بالآيات يعني على فرعون وأخذه بالسنين إذ أبى
أن يؤمن بعد ما كان من أمره وأمر السحرة ما كان فأرسل عليه الطوفان ثم الجراد
ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات أي آية بعد آية يتبع بعضها بعضا
فأرسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الأرض ثم ركذ لا يقدر على أن
يحرثوا ولا يعملوا شيئا حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنا
ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فدعا موسى
ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فأرسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر
فيما بلغني حتى إنه كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم
ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا
فأرسل الله عليهم القمل فذكر لي أن موسى أمر أن يمشى إلى كتيب فيضربه بعصاه
فمشى إلى كتيب أهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت
والأطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف
عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فأرسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والأطعمة
والآنية فلا يكشف أحد منهم ثوبا ولا طعاما ولا إناء إلا وجد فيه الضفادع
قد غلبت عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا

له بشئ مما قالوا فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من إناء إلا عادت دما عبيطا * حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلم قال فحدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي أنه حدث أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتغرف لها من جرتها أو تصيب لها من قربتها فيعود في الإناء دما حتى أن كانت لتقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في في فتأخذ في فيها ماء فإذا مجته في فيها صار دما فمكثوا في ذلك سبعة أيام فقالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشف عنهم الرجز نكثوا ولم يفوا بشئ مما قالوا فأمر الله موسى أن يسير وأخبره أنه منجيه ومن معه ومهلك فرعون وجنوده وقد دعا موسى عليهم بالطمسة فقال ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك - إلى - ولا تتبعان سبيل الذين لا يعملون فمسخ الله أموالهم حجارة النخل والرقيق والأطعمة فكانت إحدى الآيات التي أراها الله فرعون * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد ابن كعب القرظي قال سألتني عمر بن عبد العزيز عن التسع الآيات التي أراهن الله فرعون فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصاه ويده والطمسة والبحر فقال عمر فأنى عرفت أن الطمسة إحداهن قلت دعا عليهم موسى وأمن هارون فمسخ الله أموالهم حجارة فقال كيف يكون الفقه إلا هكذا ثم دعا بخريطة فيها أشياء مما كان أصيب لعبد العزيز بن مروان بمصر إذ كان عليها من بقايا أموال آل فرعون فأخرج البيضة مقشورة نصفين وانها لحجر والجوزة مقشورة وانها لحجر والحمصة والعدسة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد عن رجل من أهل الشام كان بمصر قال قد رأيت النخلة مصروعة وانها لحجر وقد رأيت إنسانا ما شككت أنه إنسان وإنه لحجر من رقيقهم فيقول الله عز وجل (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) إلى قوله (مثورا) يقول شقيا * حدثنا ابن حميد قال

حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه أن الله حين أمر موسى بالمشير بينى إسرائيل أمره أن يحتمل يوسف معه حتى يضعه بالأرض المقدسة فسأل موسى عمن يعرف موضع قبره فما وجد إلا عجوزا من بني إسرائيل فقالت يا نبي الله أنا أعرف مكانه إن أنت أخرجتني معك ولم تخلفني بأرض مصر دلتك عليه قال أفعل وقد كان موسى وعد بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع الفجر فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف ففعل فخرجت به العجوز حتى أرتها في إياه في ناحية من النيل في الماء فاستخرجه موسى صندوقا من مرمر فاحتمله معه قال عروة فمن ذلك تحمل اليهود موتها من كل أرض إلى الأرض المقدسة

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان فيما ذكر لي أن موسى قال

لبنى إسرائيل فيما أمره الله به استعيروا منهم الأمتعة والحلى والثياب فاني منفلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أذن فرعون في الناس كان مما يحرض به على بني إسرائيل أن قال

حين ساروا لم يرضوا أن خرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم * حدثنا ابن حميد

قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد ابن الهاد قال لقد ذكر لي أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما في جنده من شهب الخيل وخرج موسى حتى إذا قابله البحر ولم يكن عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين؛ أي للنجاة وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعوده * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق قال فأوحى الله تبارك وتعالى فيما ذكر لي إلى البحر إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله عز وجل وانتظارا لامره فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضره بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم؛ أي كالجبل على نشز من الأرض يقول الله لموسى عليه السلام (أضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى) فلما استقر له البحر على طريق قائمة يبس سلك فيه

موسى بنى إسرائيل وأتبعه فرعون بجنوده * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن
الهاد

الليثي قال حدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحد أقبل فرعون وهو
على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب
الحصان أن يتقدم فعرض له جبرائيل على فرس أنثى وديق فقربها منه فشمها
الفحل ولما شمها قدمها فتقدم معه الحصان عليه فرعون فلما رأى جند فرعون
أن فرعون قد دخل دخلوا معه وجبرائيل أمامه فهم يتبعون فرعون وميكائيل
على فرس خلف القوم يشحذهم يقول: الحقوا بصاحبكم حتى إذا فصل جبرائيل
من البحر ليس أمامه أحد ووقف ميكائيل على الناحية الأخرى ليس خلفه أحد
طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله وقدرته ما رأى وعرفه
ذله وخذلته نفسه نادى: أن لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من
المسلمين * حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو داود البصري عن حماد بن سلمة عن علي
ابن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال جاء جبرائيل إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد لو قد رأيتني وأنا أؤدس من حمى البحر في فم فرعون مخافة
أن تدركه الرحمة يقول الله الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم
ننجيك ببدنك أي سويًا لم يذهب منك شيء لتكون لمن خلفك آية أي عبرة وبينه
فكان يقال لو لم يخرج الله ببدنه حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس ولما جاوز
بنى إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا
إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا
يعملون قال أغير الله أبعيكم إلهًا وهو فصلكم على العالمين ووعده الله موسى حين
أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة * رجع الحديث إلى حديث
السدى ثم إن جبرائيل أتى موسى يذهب به إلى الله عز وجل فأقبل على فرس فرآه
السامري فأنكره ويقال إنه فرس الحياة فقال حين رآه ان لهذا لشأنا فأخذ من
تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هارون على بنى إسرائيل

وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هارون يا بني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم وإن حلى القبط إنما هو غنيمة فاجمعوها جميعا فاحفروا لها حفرة فادفنها فيها فإن جاء موسى فأحلبها أخذتموها وإلا كان شيئا لم تأكلوه فجمعوا ذلك الحلى في تلك الحفرة وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها فأخرج الله من تلك الحلى عجلا جسدا له خوار وعدت بنو إسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان لعشرين خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى فنسى يقول ترك موسى إلهه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشى فقال لهم هارون يا بني إسرائيل إنما فتنتم به يقول إنما ابتليتكم به يقول بالعجل وإن ربكم الرحمن فأقام هارون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه فلما كلمه قال له ما أعجلك عن

قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك رب لترضى قال فإننا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري فلما أخبره خبرهم قال موسى يا رب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل رأيت الروح من نفخها فيه قال الرب أنا * قال رب أنت إذا أضللتهم * ثم إن موسى لما كلمه ربه عز وجل أحب أن ينظر إليه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فحف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل * فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط قال حدثني السدي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال تجلى منه مثل طرف الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلم يزل صعقا ما شاء الله ثم إنه أفاق فقال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين يعنى أول المؤمنين من بني إسرائيل فقال يا موسى إني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء من الحلال والحرام فخذها بقوة يعنى بجد واجتهاد وأمر قومك يأخذوا بأحسنها أي بأحسن ما يجدون فيها فكان موسى بعد ذلك لا يستطيع

أحد أن ينظر في وجهه و كان يلبس وجهه بحريرة فأخذ الألواح ثم رجع إلى قومه غضبان أسفا يقول حزينا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا - إلى - قالوا ما أخلفنا

موعدك بملكنا يقولون بطاقتنا ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم يقول من حلى القبط فقذفناها فكذلك ألقى السامري ذلك حين قال لهم هارون احفروا لهذا الحلى حفرة واطرحوه فيها فطرحوه فقذف السامري تربته فالقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي فترك موسى هارون ومال إلى السامري فقال ما خطبك يا سامري قال السامري بصرت بما لم يبصروا به - إلى - في اليم نسفا ثم أخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في البحر فلم يبق بحر يجرى إلا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم فلما سقط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويعفر لنا لنكونن من الخاسرين فأبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتلهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون ألفا حتى دعا موسى وهارون ربنا هلكت بنو إسرائيل ربنا البقية البقية فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل كان شهيدا ومن بقى كان مكفرا عنه فذلك قوله (فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم) * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري

رجلا من أهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر فكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الاسلام في بني إسرائيل * فلما فصل هارون في بني إسرائيل وفصل موسى عنهم إلى ربه تبارك وتعالى قال لهم هارون إنكم قد حملتم أوزارا

من زينة القوم آل فرعون وأمتعة وحليا فتطهروا منها فانا نجس وأو قد لهم نارا
وقال اقدفوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا يأتون بما كان فيهم من
تلك الحلبي وتلك الأمتعة فيقدفون به فيها حتى إذا انكسرت الحلبي فيها رأى
السامري أثر فرس جبرائيل فاخذ ترابا من أثر حافره ثم أقبل إلى الحفرة فقال
لهارون يا نبي الله ألقى ما في يدي قال نعم ولا يظن هارون الا أنه كبعض ما جاء به
غيره من تلك الأمتعة والحلي فخذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء
والفتنة فقال هذا إلهكم وإله موسى فعكفوا عليه وأحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا
قط فقال الله عز وجل فنسى أي ترك ما كان عليه من الاسلام يعنى السامري
أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا قال وكان اسم السامري
موسى بن ظفر وقع في أرض مصر فدخل في بني إسرائيل فلما رأى هارون ما وقعوا
فيه قال يا قوم إنما فتنتم به - إلى قوله - حتى يرجع إلينا موسى فأقام هارون فيمن معه
من المسلمين ممن لم يفتتن وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هارون إن
سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي
وكان له هائبا مطيعا ومضى موسى ببني إسرائيل إلى الطور وكان الله عز وجل وعد
بني إسرائيل حين أنجاهم وأهلك عدوهم جانب الطور الأيمن وكان موسى حين
سار ببني إسرائيل من البحر قد احتاجوا إلى الماء فاستسقى موسى لقومه فأمر أن
يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها
قد عرفوها فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته فسأل ربه أن ينظر إليه فقال له إنك
لن تراني ولكن انظر إلى الجبل إلى قوله وأنا أول المؤمنين ثم قال الله لموسى
إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك إلى قوله سأريكم دار
الفاستقين وقال له ما أعجلك عن قومك يا موسى إلى قوله فرجع موسى إلى قومه
غضبان أسفا ومعه عهد الله في ألواح له ولما انتهى موسى إلى قومه فرأى ما هم فيه
من عبادة العجل ألقى الألواح من يده وكانت فيما يذكرون من زبرجد أخضر ثم
أخذ برأس أخيه ولحيته ويقول ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني إلى قوله ولم ترقب

قولي وقال يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين فارعوى موسى وقال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين وأقبل على قومه فقال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا إلى قوله عجلا جسدا له خوار فأقبل على السامري فقال ما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به إلى قوله وسع كل شيء علما ثم أخذ الألواح يقول الله (وأخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون)

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن صدقة بن يسار عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظة وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة فلما ألقاها رفع الله ستة أسباعها وأبقى سبعا يقول الله عز وجل وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثم أمر موسى بالعجل فأحرق حتى رجع رمادا ثم أمر به فقذف في البحر* قال ابن إسحاق فسمعت بعض أهل العلم يقول إنما كان إحراقه سحله ثم ذراه في البحر والله أعلم ثم اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتكم وسلوه التوبة

على من تركتم وراءكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم إلى طور سينا

لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا

ما أمرهم به وخرجوا معه للقاء ربه اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنا موسى من

الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا

وكان موسى إذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ إليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فانفلتت أرواحهم فماتوا جميعا* وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه يقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي قد سفهوا فيهلك من ورائي من بني إسرائيل بما فعل السفهاء منا إن هذا لهم هلاك

اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير أرجع إليهم وليس معي رجل واحد فما الذي يصدقونني به فلم يزل موسى يناشد ربه ويسأله ويطلب إليه حتى رد إليهم أرواحهم وطلب إليه التوبة لبنى إسرائيل من عبادة العجل فقال لا إلا أن يقتلوا أنفسهم وقال فبلغني أنهم قالوا لموسى نصبر لأمر الله فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده فجلسوا بالأفنية وأصلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش إليه الصبيان والنساء يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم أمر موسى أن يرفع عنهم السيف* وأما السدى فإنه ذكر في خبره الذي ذكرت إسناده قبل أن مصير موسى إلى ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه بعد ما تاب الله على عبدة العجل من قومه وذلك أنه ذكر بعد القصة التي قد ذكرتها عنه بعد قوله إنه هو التواب الرحيم قال ثم إن الله أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فإنك قد كلمته فأرناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء إلى قوله إنا هدنا إليك يقول تبنا إليك وذلك قوله تعالى (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة) والصاعقة نار ثم إن الله أحياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيئا إلا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا الله فجعلهم أنبياء فذلك قوله (ثم بعثناكم من بعد موتكم) ولكنه قدم حرفا وآخر حرفا* ثم أمرهم بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى إذا كانوا قريبا منها بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع أسباط بني إسرائيل فساروا يريدون

أن يأتوه بخبر الجبارين فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عاج فاحذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حملة حطب فانطلق بهم إلى امرأته فقال انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لابل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكنتموه وأخبروا نبي الله فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكنتموه ثم رجعوا فانطلق عشرة فنكثوا العهد فجعل الرجل منهم يخبر أخاه وأباه بما رأوا من أمر عاج وكنتم رجلا من منهم فاتوا موسى وهارون فاخبروهما الخبر فذلك حين يقول الله (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) فقال لهم موسى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم يقول التي أمركم الله بها ولا ترتدوا على أدماركم - إلى - خاسرين قالوا مما سمعوا من

العشرة إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون قال رجلا من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب وهما اللذان كتما وهما يوشع بن نون فتى موسى وكالوب بن يوفنة* وقيل كلاب ابن يوفنة ختن موسى فقال يا قوم ادخلوا عليهم الباب قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين، وكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض

فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم أوحى الله عز وجل إليه " أن لا تأس " أي لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى فكيف لنا بماء ههنا أين الطعام فأنزل الله عليهم المن والسلوى فكان يسقط على الشجر الترنجيبين والسلوى

وهو طير يشبه السماني فكان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير فإن كان سمينا ذبحه وإلا أرسله فإذا سمن أتاه فقالوا هذا الطعام فأين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا يشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فأين الظل فظل الله عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فأين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله (وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى) وقوله (وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) فاجمعوا ذلك فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وهو الحنطة وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا من الأمصار فإن لكم ما سألتم فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى وأكلوا البقول والتقى موسى وعاج فنزا موسى في السماء عشرة أذرع وكانت عصاه عشرة أذرع وكان طوله عشرة أذرع وأصاب كعب عاج فقتله * حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن نوف قال كان سرير عوج ثمانمائة ذراع وكان طول موسى عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع ثم وثب في السماء عشرة أذرع فضرب عوجا فأصاب كعبه فسقط ميتا فكان جسرا للناس يمرون عليه * حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال أخبرنا قيس عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت عصا موسى عشرة أذرع ووثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع فأصاب كعب عوج فقتله فكان جسر الأهل النيل وقيل إن عوج عاش ثلاث آلاف سنة ذكر وفاة موسى وهارون بنى عمران عليهما السلام * حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم ثم إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى إنني متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فإذا هما بشجرة لم ير مثلها وإذا هما ببيت مبني وإذا هما فبه بسرير عليه فرش وإذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه فقال يا موسى إنني لأحب أن أنام على هذا السرير قال له موسى فتم عليه قال إنني أخاف أني يأتي رب هذا البيت فيغضب على قال له موسى لا ترهب أنا أكفيك رب هذا البيت فتم قال يا موسى بل نم معي فإن جاء رب البيت غضب على وعلى جميعا فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير إلى السماء فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل وليس معه هارون قالوا إن موسى قتل هارون وحسده لحب بني إسرائيل له وكان هارون أكف عنهم وألين لهم من موسى وكان في موسى بعض الغلظ عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كان أخي أفتروني أقتله فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه ثم إن موسى بينما هو يمشى ويوشع فتاه إذ أقبلت ريح سوداء فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة والتزم موسى وقال تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبي الله فاستل موسى من تحت القميص وترك القمص في يد يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل وقالوا قتلت نبي الله قال لا والله ما قتلته ولكنه استل مني فلم يصدقوه وأرادوا قتله قال فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام فدعا الله فأتى كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى وأنا قد رفعناه إلينا فتركوه ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى إلا مات ولم يشهد الفتح* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان صفى الله قد كره الموت وأعظمه فلما كرهه أراد الله تعالى أن يحبب إليه الموت ويكره إليه الحياة فحولت النبوة إلى يوشع بن نون فكان يغدو عليه ويروح فيقول له موسى يا نبي الله ما أحدث الله إليك فيقول له يوشع بن نون يا نبي الله ألم

أصبحك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله إليك حتى تكون أنت الذي تبدئ به وتذكر فلا يذكر له شيئاً فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت * قال ابن حميد قال سلمة قال ابن إسحاق وكان صفى الله فيما ذكر لي وهب بن منبه إنما يستظل في عريش ويأكل ويشرب في نقير من حجر إذا أراد أن يشرب بعد أن أكل كرع كما تكرر الدابة في ذلك النقير تواضعا لله حين أكرمه الله بما أكرمه به من كلامه قال وهب فذكر لي أنه كان من أمر وفاته أن صفى الله خرج يوماً من عريشه ذلك لبعض حاجاته لا يعلم به أحد من خلق الله فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً فعرفهم وأقبل إليهم حتى وقف عليهم فإذا هم يحفرون قبراً لم ير شيئاً قط أحسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا نحفره لعبد كريم على ربه قال أن هذا العبد من الله ليمنزل ما رأيت كاليوم مضجعا ولا مدخلا وذلك حين حضر من أمر الله ما حضر من قبضه فقالت له الملائكة يا صفى الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فأنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك ثم تنفس أسهل تنفس تنفسته قط فنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وكان صفى الله زاهد في الدنيا راغباً فيما عند الله * حدثنا أبو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدم عن حماد ابن سلمة عن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه قال فرجع فقال يا رب إن عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه فقال ائت عبدك موسى فقل له فليضع كفه على متن ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة خيره بين ذلك وبين أن يموت الآن قال فاتاه فخيره فقال له موسى فما بعد ذلك قال الموت قال فالآن إذا قال فشمه شمة قبض روحه قال فجاء بعد ذلك إلى الناس خفياً * حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو سنان الشيباني عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال مات موسى وهارون جميعاً في التيه مات

هارون قبل موسى وكانا خرجا جميعا في التيه إلى بعض الكهوف فمات هارون فدفنه موسى وانصرف موسى إلى بني إسرائيل فقالوا ما فعل هارون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا إياه وكان محبا في بني إسرائيل فتضرع موسى إلى ربه وشكا ما لقي من بني إسرائيل فأوحى الله إليه ان انطلق بهم إلى موضع قبره فإني

باعثه حتى يخبرهم انه مات موتا ولم تقتله قال فانطلق بهم إلى قبر هارون فنأدى يا هارون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا والله ولكني مت قال فعد إلى مضجعك وانصرفوا فكان جميع مدة عمر موسى عليه السلام كلها مائة وعشرين سنة عشرون من ذلك في ملك افريدون ومائة منها في ملك منوشهر وكان ابتداء أمره من لدن بعثه الله نبيا إلى أن قبضه إليه في ملك منوشهر* ثم ابتعث الله عز وجل بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبيا وأمره بالمسير إلى أريحا لحرب من فيها من الجبارين فاختلف السلف من أهل العلم في ذلك وعلى يد من كان ذلك ومتى سار يوشع إليها في حياة موسى بن عمران كان مسيره إليها أم بعد وفاته فقال بعضهم لم يسر يوشع إلى أريحا ولا أمر بالمسير إليها الا بعد موت موسى وبعد هلاك جميع من كان أبي المسير إليها مع موسى بن عمران حين أمرهم الله تعالى بقتال من فيها من الجبارين وقالوا مات موسى وهارون جميعا في التيه قبل خروجهما منه ذكر من قال ذلك

* حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفیان قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله تعالى لما دعا موسى يعنى بدعائه قوله رب انى لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض قال فدخلوا التيه فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه قال فمات موسى في التيه ومات هارون قبله قال فلبثوا في تيههم أربعين سنة وناهض يوشع بمن بقى معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة* حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا

سعيد عن قتادة قال قال الله تعالى (انها محرمة عليهم أربعين سنة) الآية حرمت عليهم القرى فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرّون على ذلك أربعين سنة وذكر لنا ان موسى مات في الأربعين سنة ولم يدخل بيت المقدس منهم الا أبناءهم والرجال اللذان قالوا ما قالوا * حدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في الخبر الذي ذكرت اسناده فيما مضى لم يبق أحد ممن أبى أن يدخل مدينة الجبارين مع موسى الامات ولم يشهد الفتح ثم إن الله عز وجل لما انقضت الأربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيا فأخبرهم انه نبي وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه فهزم الجبارين واقتحموا عليهم فقتلوهم فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها * حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا أبو هلال عن قتادة في قول الله تعالى فإنها محرمة عليهم قال أبدا * حدثني المشي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة في قوله فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض قال التحريم التيه * وقال آخرون انما فتح أريحا موسى ولكن يوشع كان على مقدمة موسى حين سار إليهم ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما نشأت النواشي من ذراريهم يعني من ذراري الذين أبو ا قتال الجبارين مع موسى وهلك آباؤهم وانقضت الأربعون سنة التي تيهوا فيها سار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكلاب بن يوفنا فكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهارون فكان لهم صهرا فلما انتهوا إلى ارض كنعان وبها بلعم بن باعور المعروف وكان رجلا قد آتاه الله علما وكان فيما أوتى من العلم اسم الله الأعظم فيما يذكرون الذي إذا دعى الله به أجاب وإذا سئل به أعطى * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن سالم أبي النضر أنه حدث ان موسى لما نزل ارض بنى كنعان

من ارض الشام وكان بلعم ببالعة قرية من قرى البلقاء فلما نزل موسى بنى إسرائيل

ذلك المنزل أتى قوم بلعم إلى بلعم فقالوا له يا بلعم هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل ويسكنها وأنا قومك ليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم فقال ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف أذهب أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم قالوا مالنا من منزل فلم يزالوا به يرفقونه ويتضرعون إليه حتى فتنوه فافتن فركب حمارة له متوجها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل وهو جبل حسان فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقتها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى إذا أذلقتها اذن الله لها فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها يضربها فحلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حسان على عسكر موسى وبني إسرائيل جعل يدعو عليهم فلا يدعو عليهم بشئ الا صرف الله لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه إلى بني إسرائيل فقال له قومه أتدري يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا أملك هذا شئ قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال جملوا النساء واعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعثها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فإنه ان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبي ابنة صور رأس أمته وبني أبيه من كان منهم في مدين هو كان كبيرهم برجل من عظماء بني إسرائيل وهو زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل حتى وقف بها على موسى فقال انى أظنك ستقول هذه حرام عليك قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم

دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى وكان رجلاً قد أعطى بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائباً حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوس في بني إسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعا إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة إلى لحيته وكان بكر العيزار فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من يهلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فنحاص فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً والمقلل لهم يقول عشرون ألفاً في ساعة من النهار فمن هنالك تعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه إياها بذراعه وإسناده إياها إلى لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لأنه كان بكر العيزار ففي بلعم بن باعور أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) يعني بلعم بن باعور (فأتبعه الشيطان - إلى قوله - لعلهم يتفكرون) يعني بني إسرائيل إني قد جئتكم بخبرهم ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر من السماء ثم إن موسى قدم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها بهم وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها وأصاب من أصاب منهم وبقيت منهم بقية في اليوم الذي أصابهم فيه وجنح عليهم الليل وخشي إن لبسهم الليل أن يعجزوه فاستوقف الشمس ودعا الله أن يحبسها ففعل عز وجل حتى استأصلهم ثم دخلها موسى ببني إسرائيل فقام فيها ما شاء الله أن يقيم ثم قبضه الله إليه لا يعلم بقبوره أحد من الخلائق* فأما السدى في الخبر الذي ذكرت عنه إسناده فيما مضى فإنه ذكر في خبره ذلك ان الذي قاتل الجبارين يوشع بن نون بعد موت موسى وهارون وقص من أمره وأمرهم ما أنا ذاكره وهو أنه ذكر فيه ان

الله بعث يوشع نبيا بعد ان انقضت الأربعون سنة فدعا بني إسرائيل فأخبرهم أنه نبي الله وان الله قد أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم وكان عالما يعلم الاسم الأعظم المكتوم فكفر وأتى الجبارين فقال لا ترهبوا بني إسرائيل فاني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون فكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير أنه ان لا يستطيع أن يأتي النساء من عظمهن فكان ينكح أتاناً له وهو الذي يقول الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا* أي فبصر فانسلك منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين إلى قوله ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب فخرج يوشع يقاتل الجبارين في الناس وخرج بلعم مع الجبارين على أتانه وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل فكلمنا أراد أن يدعو على بني إسرائيل جاء على الجبارين فقال الجبارون إنك انما تدعو علينا فيقول انما أردت بني إسرائيل فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذب الأتان فامسكها وجعل يحركها فلا تتحرك فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت أنت تنكحني بالليل وتركيني بالنهار ويبي منك ولو أنى أطققت الخروج لخرجت بك ولكن هذا الملك يحبسني فقاتلهم يوشع يوم الجمعة قتالا شديدا حتى أمسوا وغربت الشمس ودخل السبت فدعا الله فقال للشمس انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله اللهم أردد على الشمس فردت عليه الشمس فزيد له في النهار يومئذ ساعة فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وجمعوا غنائمهم وأمرهم يوشع أن يقربوا الغنيمة فقربوها فلم تنزل النار تأكلها فقال يوشع يا بني إسرائيل إن لله عز وجل عندكم طلبه هلموا فبايعوني فبايعه فلصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجوهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان* وأما أهل التوراة فإنهم يقولون هلك هارون وموسى في التيه وإن الله أوحى إلى يوشع بعد موسى وأمره أن يعبر

الأردن إلى الأرض التي أعطاها بني إسرائيل ووعدها إياهم وأن يوشع جد في ذلك ووجه إلى أريحا من تعرف خبرها ثم سار ومعه تابوت الميثاق حتى عبر الأردن وصار له ولأصحابه فيه طريق فأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر فلما كان السابع نفخ في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فأباحوها وأحرقوها وما كان فيها ما خلا الذهب الفضة وآنية النحاس والحديد فإنهم أدخلوه بيت المال ثم إن رجلا من بني إسرائيل غل شيئا فغضب الله عليهم وانهزموا فجزع يوشع جزعا شديدا فأوحى الله إلى يوشع أن يقرع بين الأسباط ففعل حتى انتهت القرعة إلى الرجل الذي غل فاستخرج غلوله من بيته فرجمه يوشع وأحرق كل ما كان له بالنار وسموا الموضع باسم صاحب الغلول وهو عاخر فالموضع إلى هذا اليوم غور عاخر ثم نهض بهم يوشع إلى ملك عاي وشعبه فارشدهم الله إلى حربته

وأمر يوشع أن يكمن لهم كميناً ففعل وغلب على عاي وصلب ملكها على خشبة وأحرق

المدينة وقتل من أهلها اثني عشر ألفاً من الرجال والنساء واحتال أهل عماق جبعون ليوشع حتى جعل لهم أماناً فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم ان يكونوا حطابين وسقائين فكانوا كذلك وان يكونون بازق ملك اورشلم يتصدق ثم ارسل ملوك الأرمانيين وكانوا خمسة بعضهم إلى بعض وجمعوا كلهم على جبعون فاستنجد أهل جبعون يوشع فأنجدهم وهزموا أولئك الملوك حتى حذروهم إلى هبطة حوران ورماهم الله بأحجار البرد فكان من قتله البرد أكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف وسأل يوشع الشمس أن تقف والقمر ان يقوم حتى ينتقم من أعدائه قبل دخول السبت ففعل ذلك وهرب الخمسة ملوك فاختلفوا في غار فأمر يوشع بسد باب الغار حتى فرغ من الانتقام من أعدائه ثم أمر بهم فأخرجوا فقتلهم وصلبهم ثم أنزلهم من الخشب وطرحهم في الغار الذي كانوا فيه وتبع سائر الملوك بالشام فاستباح منهم أحداً وثلاثين ملكاً وفرق الأرض التي غلب عليها ثم مات يوشع فلما مات دفن في جبل افراييم وقام بعده سبط يهوذا وسبط شمعون بحرب الكنعانيين فاستباحوا حريمهم وقتلوا منهم عشرة آلاف ببازق

وأخذوا ملك بازق فقطعوا إبهامي يديه ورجليه فقال عند ذلك ملك بازق قد كان يلقط الخبز من تحت مائدتي سبعون ملكا مقطعي الأباهيم ففسد جزاني الله بصنيعي وأدخلوا ملك بازق أورشلم فمات بها وحارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين واستولوا على أرضهم وكان عمر يوشع مائة سنة وستا وعشرين سنة* وتديره أمر بني إسرائيل منذ توفي موسى إلى أن توفي يوشع بن نون سبعا وعشرين سنة* وقد قيل إن أول من ملك من ملوك اليمن ملك كان لهم في عهد موسى بن عمران

من حمير يقال له شمير بن الاملول وهو الذي بنى مدينة ظفار باليمن وأخرج من كان بها من العماليق وأن شمير بن الاملول الحميري هذا ما كان من عمال ملك الفرس يومئذ على اليمن ونواحيها* وزعم هشام بن محمد الكلبي أن بقية بقيت من الكنعانيين بعد ما قتل يوشع من قتل منهم وأن افريقيس بن قيس بن صيفي ابن سبأ بن كعب بن زيد بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان مر بهم متوجها إلى إفريقية فاحتملهم من سواحل الشام حتى أتى بهم إفريقية فافتتحها وقتل ملكها جرجيرا وأسكنها البقية التي كانت بقيت من الكنعانيين الذين كان احتملهم معه من سواحل الشام قال فهم البرابرة قال وإنما سموا بربرا لأن افريقيس قال لهم ما أكثر بربرتكم فسموا لذلك بربرا وذكر أن افريقيس قال في ذلك من أمرهم شعرا وهو قوله

بربرت كنعان لما سقتها* من أراضي الهلك للعيش العجب
قال وأقام من حمير في البربر صنهاجة وكتامة فهم فيهم إلى اليوم
ذكر أمر قارون بن يصهر بن قاهث

وكان قارون ابن عم موسى عليه السلام* حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله (إن قارون كان من قوم موسى) قال ابن عمه أخي أبيه قال قارون بن يصهر هكذا قال القاسم بن قاهث وموسى بن عمر بن قاهث وعمرم بالعربية عمران هكذا قال القاسم وإنما هو عمرم* وأما

ابن إسحاق فإنه قال ما حدثنا بن ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه تزوج يصهر بن قاهث شميث ابنة تباويب بن بر كيا بن يقسان بن إبراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فقارون على ما قال ابن إسحاق عم موسى أخو أبيه لأبيه وأمه وأما أهل العلم من سلف أمتنا ومن أهل الكتابين فعلى ما قال ابن جريج ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك من علمائنا الماضين

* حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم في قوله " إن قارون كان من قوم موسى " قال كان ابن عم موسى * حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن إبراهيم قال كان قارون ابن عم موسى * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن سماك عن إبراهيم أن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سماك بن حرب عن إبراهيم قال كان قارون ابن عم موسى * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن ابن أبي خالد عن إبراهيم قال إن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن قارون كان من قوم موسى كنا نحدث أنه كان ابن عمه أخي أبيه وكان يسمى المنور من حسن صورته في التوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فأهلكه البغي * حدثني بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك ابن دينار قال بلغني أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون وكان الله قد آتاه مالا كثيرا كما وصفه الله عز وجل فقال (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) يعنى بقوله تنوء تثقل وذكر أن مفاتيح خزائنه كانت كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن خيثمة في قوله ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال نجد مكتبا في الإنجيل مفاتيح قارون وقرستين بغلا غرا محجلة ما يزيد مفتاح منها على أصبع لكل مفتاح منها كنز * حدثني أبو كريب قال حدثنا هشام قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن أبي صالح

ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة قال كانت مفاتيح خزائنه تحمل على أربعين بغلا * حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن خيثمة قال كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها لباب كنز معلوم مثل الإصبع من جلود * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الأعمش عن خيثمة قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الإصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل فبغى عدو الله لما أراد الله به من الشقاء والبلاء على قومه بكثرة ماله وقيل إن بغيه عليهم كان بان زاد عليهم في الثياب شبرا كذلك * حدثني علي بن سعيد الكندي وأبو السائب وابن وكيع قالوا حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب فوعظه قومه على ما كان من بغيه ونهوه عنه وأمره بإنفاق ما أعطاه الله في سبيله والعمل فيه بطاعته كما أخبر الله عز وجل عنهم أنهم قالوا له فقال (إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) وعنى بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا لا تنس في دنياك أن تأخذ نصيبك فيها لأخرتك فكان جوابه إياهم جهلا منه واغترارا بحلم الله عنه ما ذكر الله تعالى في كتابه أن قال لهم إنما أوتيت ما أوتيت من هذه الدنيا على علم عندي فقليل معنى ذلك على خير عندي كذلك روى ذلك عن قتادة وقال غيره عنى بذلك لولا رضاء الله عنى ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا قال الله عز وجل مكذبا قيله (أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) للأموال ولو كان الله إنما يعطى الأموال والدنيا من يعطيه إياها لرضاه عنه وفضله عنده لم يهلك من أهلك من أرباب الأموال الكثيرة قبله مع كثرة ما كان أعطاهم منها فلم يردعه عن جهله وبغيه على قومه بكثرة ماله عظة من وعظه وتذكير من ذكره بالله ونصيحته إياه ولكنه تمادى في غيه وخسارته حتى خرج على قومه في زينته راكبا برذونا أبيض مسرجا

بسرج الأرجوان قد لبس ثيابا معصفرة قد حمل معه من الجوارى بمثل هيئته وزينته على مثل بردونه ثلثمائة جارية وأربعة آلاف من أصحابه وقال بعضهم كان الذين حملهم على مثل هيئته وزينته من أصحابه سبعين ألفا * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن عثمان بن الأسود عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال على براذين بيض عليها سروج الأرجوان وعليهم المعصفرة فتمنى أهل الخسار من الذين خرج عليهم في زينته مثل الذي أوتيه فقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم فأنكر ذلك من قولهم عليهم أهل العلم بالله فقالوا لهم ويلكم أيها المتمنون مثل ما أوتى قارون اتقوا الله واعملوا بما أمركم الله به وانتهوا عما نهاكم عنه فإن ثواب الله وجزاءه أهل طاعته خير لمن آمن به وبرسله وعمل بما أمره به من صالح الأعمال يقول الله ولا يلقاها إلا الصابرون يقول لا يلقى قيل هذه الكلمة إلا الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا جزيل ثواب الله على صالح الأعمال على لذات الدنيا وشهواتها فعملوا له بما يوجب لهم ذلك * فلما عتا الخبيث وتمادى في غيه وبطر نعمه ابتلاه الله عز وجل من الفريضة في ماله والحق الذي ألزمه فيه بما ساق إليه شحه به أليم عقابه وصار به عبرة للغابرين وعظة للباقيين * فحدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار ديناراً وعلى كل ألف درهم درهماً وعلى كل ألف شئ شيئاً أو قال وكل ألف شاة شاة * قال أبو جعفر الطبري أنا أشك قال ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيراً فجمع بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شئ فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال أمركم أن تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلاً فتقذفه بنفسها فدعوها فجعلوا لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها ثم أتى موسى فقال لموسى إن قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهاهم فخرج إليهم وهم في براح من الأرض فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن

زنا وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنا وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجمناه حتى يموت قال أبو جعفر أنا أشك فقال له قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال وإن بني إسرائيل يزعمون أنك فحرت بفلانة فقال ادعوها فإن قالت فهو كما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يا فلانة قالت لبيك قال أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا إلى جعلاً على أن أقذفك بنفسي فوثب فسجد وهو بينهم فأوحى الله إليه مر الأرض بما شئت قال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أقدامهم ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أعناقهم قال فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى ويتضرعون إليه قال يا أرض خذهم فأطبقت عليهم فأوحى الله إليه يقول لك عبادي يا موسى يا موسى فلا ترحمهم أما لو إياي دعوا

لوجدوني قريباً محبباً قال فذلك قوله فخرج على قومه في زينته وكانت زينته أنه خرج على دواب شقر عليها سروج أرجوان عليهم ثياب مصبغة بالبهرمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إلى قوله لا يفلح الكافرون يا محمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين * حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن المنهال عن رجل عن ابن عباس بنحوه وزادني فيه قال فأصاب بني إسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال فدعا لهم فأوحى الله إليه يا موسى أتكلمني في قوم قد أظلم ما بيني وبينهم من خطاياهم وقد دعوك فلم تجبهم أما لو إياي دعا لأجبتهم * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله إن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضى في ناحية بني إسرائيل وقارون في ناحية قال فدعا بغية كانت في بني إسرائيل فجعل لها جعلاً عن أن ترمى موسى بنفسها فتركه حتى إذا كان يوم يجتمع فيه بنو إسرائيل إلى موسى أتاه قارون فقال يا موسى ما حد من سرق قال أن تقطع يده قال فإن كنت أنت قال نعم قال

فما حد من زنا قال أن يرحم قال وإن كنت أنت قال نعم قال فإنك قد فعلت قال ويملك بمن

قال بفلانة فدعاها موسى فقال أنشدك بالذي أنزل التوراة أصدق قارون قالت اللهم إذ نشدتنني فاني أشهد أنك برئ وانك رسول الله وأن عدو الله قارون جعل لي جعلاً على أن أرميك بنفسي قال فوثب موسى فخر ساجدا فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الأرض أن تطيعك فقال موسى خذهم فأخذتهم حتى بلغوا الحقو قال يا موسى قال خذهم فأخذتهم حتى بلغوا الصدور قال يا موسى قال خذهم قال فذهبوا قال فأوحى الله إليه يا موسى استغاث بك فلم تغته أما لو استغاث بي لأجبتة ولأغنته * حدثنا بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال حدثنا علي بن زيد بن جدعان قال خرج عبد الله بن الحارث من الدار ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساند عليها وجلسنا إليه فذكر سليمان بن داود وقال يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين إلى قوله إن ربي غني كريم قال ثم سكت عن حديث سليمان فقال إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وكان قد أوتى من الكنوز ما ذكره الله في كتابه ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة فقال إنما أوتيته على علم عندي قال وعاد موسى وكان مؤذيا له فكان موسى يصفح عنه ويعفو للقرابة حتى بنى دارا وجعل باب داره من ذهب و ضرب على جدر داره صفائح الذهب وكان الملا من بني إسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم يدعه شقوته والبلاء حتى أرسل إلى امرأة من بني إسرائيل مشهورة بالخنا مشهورة بالسب فجاءت فقال لها هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملا من بني إسرائيل عندي فتقول يا قارون ألا تنهى عنى موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاءه الملا من بني إسرائيل أرسل إليها فجاءت فقامت بين يديه فقبل الله قلبها وأحدث لها توبة فقالت في نفسها لا أجد اليوم توبة أفضل من أن لا أؤذى رسول الله وأعذب عدو الله فقالت إن قارون قال لي هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملا من بني إسرائيل عندي فتقول يا قارون ألا تنهى عنى موسى فلم أجد توبة أفضل من أن لا أؤذى رسول الله وأعذب عدو الله فلما تكلمت

بهذا الكلام سقط في يدي قارون ونكس رأسه وسكت عن الملا وعرف أنه قد وقع في هلكة فشاخ كلامها في الناس حتى بلغ موسى فلما بلغ موسى اشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى وقال يا رب عدوك لي مؤذ أراد فضيحتي وشينى يا رب سلطني عليه فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت تطعك فجاء موسى إلى قارون فلما دخل عليه عرف الشر في وجه موسى له فقال له يا موسى ارحمني قال يا أرض خذهم قال فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه إلى الكعبين وجعل يقول يا موسى ارحمني قال يا أرض خذهم فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه إلى ركبهم وهو يتضرع إلى موسى يا موسى ارحمني قال يا أرض خذهم فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه إلى سررهم وهو يتضرع إلى موسى يا موسى ارحمني قال يا أرض خذهم فخسف به وبداره وأصحابه قال وقيل لموسى يا موسى ما أفظك أما وعزتي لو إياي نادى لأجبتة

* حدثنا بشر بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني قال بلغني انه قيل لموسى لا أعيد الأرض لاحد بعدك أبدا * حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فخسفنا به وبداره الأرض ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامه وأنه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة فلما نزلت نقمة الله بقارون حمد الله على ما أنعم به عليهم المؤمنون الذين وعظوه وأنذروه بأمر الله ونصحوا له من المعرفة بحقه والعمل بطاعته وندم الذين كانوا يتمنون ما هو فيه من كثرة المال والسعة في العيش على أمنيتهم وعرفوا خطأ أنفسهم في أمنيتها فقالوا ما أخبر الله عز وجل عنهم في كتابه (ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا) * فصرف عنا ما ابتلى به قارون وأصحابه مما كنا نتمناه بالأمس لخسف بنا كما خسف به وبهم فنجى الله تعالى من كل هول وبلاء نبيه موسى والمؤمنين به المتمسكين بعهدده من بني إسرائيل وفتاه يوشع بن نون المتبعين له بطاعتهم ربهم وأهلك أعداءه وأعداءهم فرعون هامان وقارون والكنعانيين يكفروهم وتمردهم عليه وعتوهم بالغرق بعضا وبالخسف بعضا وبالسيف بعضا وجعلهم

عبرا لمن اعتبر بهم وعظة لمن اتعظ بهم مع كثرة أموالهم وكثرة عدد جنودهم وشدة بطشهم وعظم خلقهم وأجسامهم فلم تغن أموالهم ولا أجسامهم ولا قواهم ولا جنودهم وأنصارهم عنهم من الله شيئا إذ كانوا يجحدن بآيات الله ويسعون في الأرض فسادا ويتخذون عباد الله لأنفسهم خوفا وحقا بهم ما كانوا منه آمنين نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه ونرغب إليه في التوفيق لما يدنى من محبته ويزلف إلى رحمته* وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي قال حدثني الماضي بن محمد عن أبي سليمان عن القاسم بن محمد

عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى قال قلت يا رسول الله ما كان في صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجت لمن أيقن بالنار ثم يضحك عجت لمن أيقن بالموت ثم يفرح عجت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لم يعمل* وكان تدبير يوشع أمر بني إسرائيل

من لدن مات موسى إلى أن توفى يوشع كله في زمان منوشهر عشرين سنة وفي زمان افراسيات سبع سنين (ونرجع الآن) إلى ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر إذ كان التاريخ إنما تدرك صحته على سياق مدة أعمار ملوكهم ولما هلك منوشهر الملك ابن منشخورنر بن منشخو أربغ قهر فراسيات بن فشنج بن رستم بن ترك

على خنيارث ومملكة أهل فارس وصار فيما قيل إلى أرض بابل فكان يكثر المقام ببابل وبمهرجان قذق فأكثر الفساد في مملكة أهل فارس وقيل إنه قال حين غلب على مملكتهم نحن مسرعون في إهلاك البرية وأنه عظم جوره وظلمه وخرب ما كان عامرا من بلاد خنارث ودفن الأنهار والقنى وقحط الناس في سنة خمس من ملكه إلى أن خرج عن مملكة أهل فارس ورد إلى بلاد الترك فغارت المياه في تلك السنين وحالت الأشجار المثمرة ولم يزل الناس منه في أعظم البلية إلى

أن ظهر زو بن طهماسب وقد يلفظ باسم زو بغير ذلك فيقول بعضهم* زاب بن طهماسبان ويقول بعضهم زاغ ويقول بعضهم راسب بن طهماسب بن كانجو بن زاب بن أرفس بن هراسف بن وندنج بن أرنج بن بوذجوش بن ميسو بن نوذر بن منوشهر وأم زو ما دول ابنة وامن بن واذرجا بن قود بن سلم بن أفريدون وقيل إن منوشهر كان وجد في أيام ملكه على طهماسب بسبب جناية جناها وهو مقيم في حدود الترك لحرب فراسيات فأراد منوشهر قتله بسبب ذلك فكلمه في الصبح عنه عظماء أهل مملكته وكان من عدل منوشهر فيما ذكر أنه قد كان يسوى بين الشريف والوضيع والقريب والبعيد في العقوبة إذا استوجبتها بعض رعيته على ذنب أتاه فأبى إجابتهم إلى ما سألوه من ذلك وقال لهم هذا في الدين وهن ولكنكم إذ أبيتم على فإنه لا يسكن في شئ من مملكتي ولا يقيم به فنفاه عن مملكته فشخص إلى بلاد الترك فوقع إلى ناحية وامن فاحتال لابنته وهى محبوسة في قصر من أجل أن المنجمين كانوا ذكروا لو امن أبيها أنها تلد ولدا يقتله حتى أخرجها من القصر الذي كانت محبوسة فيه بعد أن حملت منه بن وثم إن منوشهر أذن لظهماسب بعد أن انقضت أيام عقوبته في العود إلى خنارث مملكة فارس فأخرج ما دول ابنة وامن بالحيلة منها ومنه في إخراجها من قصرها من بلاد الترك إلى مملكة أهل فارس فولدت له زوا بعد العود إلى بلاد إيرانكرد ثم إن زوا فيما ذكر قتل جده وأمن في بعض مغازيه الترك وطرده فراسيات عن مملكة أهل فارس حتى رده إلى الترك بعد حروب جرت بينه وبينه وقتال فكانت غلبة فراسيات أهل فارس على إقليم بابل اثنتي عشرة سنة من لدن توفى منوشهر إلى أن طرده عنه وأخرجه زو بن ظهماسب إلى تركستان وذكر أن طرد زو فراسيات عما كان عليه من مملكة أهل فارس كان في روز آبان من شهر آبانماه فاتخذ العجم هذا اليوم عيداً لما رفع عنهم فيه من شر فراسيات وعسفه وجعلوه الثالث من أعيادهم النوروز والمهرجان وكان زو محموداً في ملكه محسناً إلى رعيته فأمر بإصلاح ما كان فراسيات أفسد من بلاد خنارث ومملكة بابل وبناء ما كان هدم من حصون

ذلك ونثل ما كان طم وغور من الأنهار والقنى وكرى ما كان اندفن من المياه حتى أعاد كل ذلك فيما ذكر إلى أحسن ما كان ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فرفعه عنهم فعمرت بلاد فارس في ملكه وكثرت المياه فيها ودرت معاش أهلها واستخرج بالسواد نهرا وسماه الزاب وأمر فبنيت على حافتيه مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة وكورها كورة وسمها الزوابى وجعل لها ثلاثة طساسيج منها طسوج الزاب الاعلى ومنها طسوج الزاب الأوسط ومنها طسوج الزاب الأسفل وأمر بحمل بزور الرياحين من الجبال إليها وأصول الأشجار وبذر ما يبذر من ذلك وغرس ما يغرس منه وكان أول من اتخذ له ألوان الطبخ وأمر بها وبأصناف الأطعمة وأعطى جنوده مما غنم من الخيل والركاب مما أوجف عليه من أموال الترك وغيرهم وقال يوم ملك وعقد التاج على رأسه نحن متقدمون في عمارة ما أحر به الساحر فراسيات وكان له كرشاسب بن أثرط بن سهم بن نريمان بن طورك بن شيراسب بن اروشاسب بن طوج بن افريدون الملك وقد نسبه بعض نسابي الفرس غير هذا النسب فيقول هو كرشاسب بن أساس بن طهموس بن أشك بن نرس بن رحر بن دورسرو بن منوشهر الملك موازرا له على ملكه ويقول بعضهم كان زوو كرشاسب مشتركين في الملك والمعروف من أمرهما أن الملك كان لزو بن طهماسب وأن كرشاسب كان له موازرا ومعينا وكان كرشاسب عظيم الشأن في أهل فارس غير أنه لم يملك فكان جميع ملك زو إلى أن انقضى ومات فيما قيل ثلاث سنين* ثم ملك بعد زو كيقباد وهو كيقباد بن زاغ بن نوحياه بن ميسو ابن نوذر بن منوشهر وكان متزوجا بقرتك ابنة تدرسيا التركي وكان تدرسيا من رؤس الأتراك وعظمائهم فولدت له كي افنه وكي كاوس وكي أرش وكييه أرش وكيفا شين وكيبيه وهؤلاء هم الملوك الجبابرة وآباء الملوك الجبابرة وقيل إن كيقباد قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه نحن مدوخون بلاد الترك ومجتهدون في إصلاح بلادنا حدبون عليها وأنه قد رمياه الأنهار والعيون لشرب الأرضين وسمى البلاد بأسمائها حدها بحدودها وكور الكور وبين حين كل وكورة منها

وحریمها وأمر الناس باتخاذ الأرض وأخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند وكان
فيما ذكر كيقباز يشبه في حرصه على العمارة ومنعه البلاد من العدو وتكبره
في نفسه بفرعون وقيل إن الملوك الكيبية وأولادهم من نسله وجرت بينه وبين
الترك وغيرهم حروب كثيرة وكان مقيما في حد ما بين مملكة الفرس والترك
بالقرب من نهر بلخ لمنع الترك من تطرق شئ من حدود فارس وكان ملكه مائة
سنة والله أعلم * ونرجع الان إلى
ذكر أمر بني إسرائيل

والقوام كانوا بأموورهم بعد يوشع بن نون والاحداث التي كانت في عهد زوو كيقباز
ولا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأمور الأمم السالفين من أمتنا وغيرهم
أن القيم بأموور بني إسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يوفنا ثم حزقييل بن بوذى
من بعده وهو الذي يقال له ابن العجوز * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
إسحاق

قال انما سمي حزقييل بن بوذى بن العجوز أنها سألت الله الولد وقد كبرت
وعقمت فوهبه الله لها فبذلك قيل له ابن العجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر
الله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا (ألم تر إلى الذين خرجوا من
ديارهم وهم أولوف حذر الموت) * حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا
إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه
يقول أصاب ناسا من بني إسرائيل بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم
فقالوا يا ليتنا قدمتنا فاسترحنا مما نحن فيه فأوحى الله إلى حزقييل إن قومك
صاحوا من البلاء وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا وأي راحة لهم في
الموت أیظنون أنى لا أقدر على أن أبعثهم بعد الموت فانطلق إلى جبانة كذا وكذا
فإن فيها أربعة آلاف * قال وهب وهم الذين قال الله تعالى (ألم تر إلى الذين خرجوا
من ديارهم وهم أولوف حذر الموت) فقم فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت
فرقتها الطير والسباع فنادها حزقييل فقال يا أيتها العظام النخرة إن الله عز وجل
يأمرك أن تجتمعي فاجتمع عظام كل إنسان منهم معا ثم نادى ثانية حزقييل فقال

أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي اللحم فاكتست اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت أجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن تعودى في أجسادك فقاموا بإذن الله وكبروا تكبيرة واحدة* حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط فوقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك أكثر من بقى في القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد أفيح فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى هلكوا وبليت أجسادهم فمر بهم نبي يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوى شذقه وأصابه فأوحى الله إليه يا حزقيل تريد أن أريك كيف أحييهم قال نعم وإنما كان تفكره انه تعجب من قدرة الله عليهم فقال نعم فقيل له ناد فنادى يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فجعلت العظام يطير بعضها إلى بعض حتى كانت أجسادا من عظام ثم أوحى الله أن ناد يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحما فاكتست لحما ودما وثيابها التي ماتت فيها وهى عليها ثم قيل له ناد فنادى يا أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومي فقاموا* حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط قال فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا إلا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم* حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبة عن أشعث عن سالم النصري قال بينما عمر بن الخطاب

يصلى ويهوديان خلفه و كان عمر إذا أراد أن يركع خوى فقال أحدهما لصاحبه
أهو هو قال فلما انفتل عمر قال أرأيت قول أحدكما لصاحبه أهو هو فقالا انا
نجد في كتابنا قرنا من حديد يعطى ما أعطى حزقيل الذي أحيا الموتى بإذن الله
فقال عمر ما نجد في كتابنا حزقيل ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى ابن مريم
فقالا أما تجد في كتاب الله (ورسلا لم نقصصهم عليك) فقال عمر بلى قالا وأما
إحياء الموتى فسنحدثك إن بني إسرائيل وقع فيهم الوباء فخرج منهم قوم حتى إذا
كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى إذا بليت عظامهم بعث
الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له فأنزل الله في ذلك " ألم تر إلى
الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت " الآية * حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه أن كالب بن يوفنا لما قبضه الله
بعد يوشع خلف فيهم يعنى في بني إسرائيل حزقيل بن بوذى وهو ابن العجوز وهو
الذي دعا للقوم الذين ذكر الله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا ألم
تر إلى الذين خرجوا من ديارهم الآية * قال ابن حميد قال سلمة قال ابن إسحاق
فبلغني انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الأوباء من الطاعون
أو من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم ألوف حتى إذا نزلوا بصعيد
من البلاد قال الله لهم موتوا فماتوا جميعا فعمد أهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيرة
دون السباع ثم تركوهم فيها وذلك انهم كثروا عن أن يغيبوا فمرت بهم الأزمان
والدهور
حتى صاروا عظاما نخرة فمر بهم حزقيل بن بوذى فوقف عليهم فتعجب لأمرهم
ودخلته
رحمة لهم فقيل له أتحب أن يحييهم الله فقال نعم فقيل له فقل أيتها العظام الرميم التي
قد رمت
وبليت ليرجع كل عظم إلى صاحبه فناداهم بذلك فنظر إلى العظام تتواثب يأخذ
بعضها بعضا ثم قيل له قل أيها اللحم والعصب والجلد اكس العظام بإذن ربك قال
فنظر إليها والعصب يأخذ العظام ثم اللحم والجلد والاشعار حتى استووا خلقا
ليست فيهم الأرواح ثم دعا لهم بالحياة فتغشاه من السماء شئ كربه حتى غشى
عليه منه ثم أفاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله فقد أحياهم الله فلم يذكر لنا

مدة مكث حزقييل في بني إسرائيل ولما قبض الله حزقييل كثرت الاحداث فيما ذكر في بني إسرائيل وتركوا عهد الذي عهد إليهم في التوراة وعبدوا الأوثان فبعث الله إليهم فيما قيل

إلياس

ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق ثم إن الله عز وجل قبض حزقييل وعظمت في بني إسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله إليهم حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار ابن هارون بن عمران نبيا وإنما كانت الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة فكان إلياس مع ملك من ملوك بني إسرائيل يقال له أحاب وكان اسم امرأته أزيل وكان يسمع منه ويصدقه وكان إلياس يقيم له أمره وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله يقال له بعل قال ابن إسحاق وقد سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل إلا امرأة يعبدونها من دون الله يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم (وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون - إلى - ورب آبائكم الأولين) فجعل إلياس يدعوهم إلى الله عز وجل وجعلوا لا يسمعون منه شيئا إلا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها يأكلها فقال ذلك الملك الذي كان إلياس معه يقوم له بأمره ويراه على هدى من بين أصحابه يوما يا إلياس والله ما أرى ما تدعو إليه الا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا يعد ملوكا من ملوك بني إسرائيل قد عبدوا الاثنان من دون الله إلا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتنعمون مملكين ما ينقص دنياهم أمرهم الذي تزعم أنه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل فيزعمون والله أعلم أن إلياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه عبدوا الأوثان وصنع ما يصنعون

فقال الياس اللهم ان بني إسرائيل قد أبوا إلا الكفر بك والعبادة لغيرك فغير ما بهم من نعمتك أو كما قال * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد ابن إسحاق قال ذكر لي أنه أوحى إليه انا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك واليك حتى تكون أنت الذي تأمر في ذلك فقال الياس اللهم فامسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا وكان الياس فيما يذكرون حين دعا بذلك على بني إسرائيل قد استخفى شفقا على نفسه منهم وكان حيث ما كان وضع له رزق فكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقى أهل ذلك المنزل منهم شرا ثم إنه أوى ليلة إلى امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضر فأوته وأخفت أمره فدعا الياس لأنها فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس فأمن به وصدقه ولزمه فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا فيزعمون والله أعلم أن الله أوحى إلى الياس انك قد أهلك كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بني إسرائيل ممن لم أكن أريد هلاكه بخطايا بني إسرائيل من البهائم والدواب والطيور والهوام والشجر بحبس المطر عن بني إسرائيل فيزعمون والله أعلم أن الياس قال أي رب دعني أكن انا الذي ادعو لهم به واكن انا الذي آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء الياس إلى بني إسرائيل فقال لهم انكم قد هلكتم جهدا وهلكت البهائم والدواب والطيور والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وغرور أو كما قال لهم فإن كنتم تحبون ان تعلموا ذلك وتعلموا ان الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه وان الذي أدعوكم إليه الحق فاخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدون وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم فدعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا أنصفت فخرجوا بأوثانهم وما يتقربون به لي الله من احداثهم

التي لا يرضى فدعوها فلم يستجب لهم ولم يفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ما هم عليه من الضلالة والباطل ثم قالوا لإلياس يا الياس إنا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس بإذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون ثم ترامى إليه السحاب ثم أدجنت ثم ارسل الله المطر فأغاثهم فحييت بلادهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم ينزعوا ولم يرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس من كفرهم دعا ربه أن يقبضه إليه فيريحه منهم فقل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه إلى بلد كذا وكذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس وخرج معه اليسع بن أخطوب

حتى إذا كان بالبلد الذي ذكر له في المكان الذي أمر به أقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به فناده اليسع يا الياس يا الياس ما تأمرني فكان آخر عهدهم به فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار في الملائكة فكان انسيا ملكيا أرضيا سمائيا* ثم قام بعد الياس بأمر بني إسرائيل فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كما ذكر لي عن وهب بن منبه قال ثم نبي فيهم يعنى في بني إسرائيل بعده يعنى الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله إليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو والسكينة فيما ذكر ابن إسحاق عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل رأس هرة ميتة فإذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف وكان الله قد بارك لهم في جبلهم من إيليا لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه إلى غيره فكان أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة ثم ينبذ فيه الحب فيخرج الله له ما يأكل سنة هو وعياله ويكون لأحدهم الزيتون فيعتصر منها ما يأكل هو وعياله سنة فلما عظمت أحداثهم وتركوا عهد الله إليهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه

وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه ثم زحفوا به فقوتلوا حتى استلب من أيديهم فأتى ملكهم إيلاف فأخبر أن التابوت قد أخذوا استلب فمالت عنقه فمات كمدا عليه فمرج أمرهم بينهم واختلف ووطئهم عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم

فمكثوا على اضطراب من أمرهم واختلاف من أحوالهم يتمادون أحيانا في غيهم وضلالهم فسلط الله عليهم من ينتقم به منهم* ويراجعون التوبة أحيانا فيكفيهم الله شر من بغاهم سوءا حتى بعث الله فيهم طالوت ملكا ورد عليهم تابوت الميثاق وكانت مدة ما بين وفاة يوشع بن نون التي كان أمر بني إسرائيل في بعضها إلى القضاة منهم والساسة وفي بعضها إلى غيرهم ممن يقهرهم فيتملك عليهم من غيرهم إلى أن ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة إليهم بشمويل بن بالي أربعمائة سنة وستين سنة فكان أول من سلط عليهم فيما قيل رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم وأذلهم ثماني سنين ثم تنقدهم من يده أخ لكالب الأصغر يقال له عتليل بن قيس فقام بأمرهم فيما قيل أربعين سنة ثم سلط عليهم ملك يقال له عجلون فملكهم ثماني عشرة سنة ثم تنقدهم منه فيما قيل رجل من سبط بنيامين يقال له اهود بن جيرا الأشل اليمنى فقام بأمرهم ثمانين سنة ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يافين فملكهم عشرين سنة ثم تنقدهم فيما قيل امرأة نبية من أنبيائهم يقال لها دبورا فدبر أمرهم فيما قيل رجل من قبلها يقال له باراق أربعين سنة ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط كانت منازلهم في تخوم الحجاز فملكوهم سبع سنين ثم تنقدهم منهم رجل من ولد نفتالي بن يعقوب يقال له جد عون بن يواش فدبر أمرهم أربعين سنة ثم دبر أمرهم من بعد جد عون ابنه أبي ملك بن جد عون ثلاث سنين ثم دبرهم من بعد أبي ملك تولغ بن فوا بن خال أبي ملك وقيل إنه ابن عمه ثلاثا وعشرين سنة ثم دبر أمرهم بعد تولغ رجل من بني إسرائيل يقال له يائير اثنتين وعشرين سنة ثم ملكهم بنو عمون وهم قوم من أهل فلسطين ثماني عشرة سنة ثم قام بأمرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ثم دبرهم من بعده بجشون وهو رجل من بني إسرائيل سبع سنين ثم

دبرهم بعده ألون عشر سنين ثم بعده كيرون ويسميه بعضهم عكرون ثماني سنين
ثم قهرهم أهل فلسطين وملوكهم أربعين سنة* ثم وليهم شمسون وهو من بني إسرائيل
عشرين سنة ثم بقوا بغير رئيس ولا مدبر لأمرهم بعد شمسون فيما قيل
عشر سنين ثم دبر أمرهم بعد ذلك عالي الكاهن وفي أيامه غلب أهل غزة
وعسقلان على تابوت الميثاق فلما مضى من وقت قيامه بأمرهم أربعين سنة بعث
شمويل نبيا فدبر شمويل أمرهم فيما ذكر عشر سنين ثم سألوا شمويل حين نالهم
بالذل والهوان بمعصيتهم ربهم أعداؤهم أن يبعث لهم ملكا يجاهدون معه في
سبيل الله فقال لهم شمويل ما قد قص الله في كتابه العزيز
ذكر خبر شمويل بن بالى بن علقمة بن يرخام بن اليهو
ابن تهو بن صوف وطالوت وجالوت

كان من خبر شمويل بن بالى أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء وأذلتهم
الملوك من غيرهم ووطئت بلادهم وقتلوا رجالهم وسبوا ذراريهم وغلبوهم على
التابوت الذي فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وبه كانوا
ينصرون إذا لقوا العدو رغبوا إلى الله عز وجل في أن يبعث لهم نبيا يقيم أمرهم
فحدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط
عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس عن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو
إسرائيل يقاتلون العمالقة وكان ملك العمالقة جالوت وأنهم ظهروا على بني إسرائيل
فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم فكانت بنو إسرائيل يستلون الله أن
يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم إلا امرأة
حبلى فأخذوها فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من
رغبة بني إسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت
غلاما فسمته شمعون تقول الله سمع دعائي فكبر الغلام فأسلمته يتعلم التوراة
في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبيا

أتاه جبرائيل والغلام نائم إلى جنب الشيخ وكان لا يأتين عليه أحدا غيره فدعا بلحن الشيخ يا شمویل فقام الغلام فرعا إلى الشيخ فقال يا أبتاه دعوتني فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فتم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فأتاه الغلام أيضا فقال دعوتني فقال ارجع فتم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبرائيل عليه السلام فقال اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم نبالك وقالوا إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل الله آية من نبوتك قال لهم شمعون عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بأداء الجزية فدعا الله فأتى بعصا تكون مقداراً على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكاً فقال إن صاحبكم يكون طوله هذه العصا فقاوسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجلاً سقاء يستقى على حمار له فضل حماره فانطلق يطلبه في الطريق فلما رأوه دعوه فقاوسوه بها فكان مثلها وقال لهم نبينهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قال القوم ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت أيضاً سعة من المال فنتبعه لذلك فقال النبي إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فقالوا فان كنت صادقا فأتيا بآية ان هذا ملك قال إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون والسكينه طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء أعطاه الله موسى وفيها وضع الألواح وكانت الألواح فيما بلغنا من در وياقوت وزبر جد وأما البقية فإنها عصا موسى ورضاضة الألواح فأصبح التابوت وما فيه في دار طالوت فأمنوا بنبوة شمعون وسلموا الملك لطالوت * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعتة عند طالوت * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

ابن زيد نزلت الملائكة بالتابوت نهارا ينظرون إليه عيانا حتى وضعوه بين أظهرهم قال فأقروا غير راضين وخرجوا ساخطين (رجع الحديث إلى حديث السدى) فخرجوا معه وهم ثمانون ألفا وكان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأسا فخرج يسير بين يدي الجند ولا يجتمع إليه أصحابه حتى يهزم هو من لقي فلما خرجوا قال لهم طالوت إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني وهو نهر فلسطين فشربوا منه هيبة من جالوت فعبر معه منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفا فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه إلا غرفة روى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فنظروا إلى جالوت رجعوا أيضا وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله الذين يستيقنون كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلثمائة وتسعة عشر عدة أهل بدر * حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول كال لعيلي الذي ربي شمويل ابنان شابان أحدهما في القربان شيئا لم يكن فيه كان مسوط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما أخرجوا كان للكاهن الذي بسوطه فجعله ابنه كلابيب وكانا إذا جاءت النساء يصلين في القدس بتشبثان بهن فبينما اشمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه عيلى إذ سمع صوتا يقول اشمويل فوثب إلى عيلى فقال لبيك فقال مالك دعوتني قال لا إرجع فثم سمع صوتا آخر يقول اشمويل فوثب إلى عيلى أيضا فقال لبيك مالك دعوتني فقال لم أفعل ارجع فثم سمعت شيئا فقل لبيك مكانك مرني فأفعل فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول اشمويل فقال لبيك أنا هذا فمرني أفعل قال انطلق إلى عيلى فقل له منعه حب الولد من أن يزجرا بنيه أن يحدثا في قدسي وقرباني وان يعصيانني فلأنزعن منه الكهانة ومن ولده ولأهلكنه وإياهما فلما أصبح سأله عيلى فأخبره ففزع لذلك فزعا شديدا فسار إليهم عدو ممن حوله فأمر ابنه أن يخرج بالناس ويقاتلا ذلك العدو فخرجوا وأخرجوا معهم التابوت

الذي فيه الألواح وعصا موسى لينتصروا به فلما تهيؤا للقتال هم وعدوهم جعل عيلى يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان ابنيك قد قتلا وإن الناس قد انهزموا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشهب ووقع على قفاه من كرسيه فمات وذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت آلهتهم ولم صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصم من فوقه فأصبح من الغد الصنم تحته وهو فوق الصنم ثم أخذوه فوضعوه فوقه وسمروا قدميه في التابوت فأصبح من الغد قد قطعت يد الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت فقال بعضهم لبعض أليس قد علمتم أن إله بني إسرائيل لا يقوم له شئ فأخرجوه من بيت آلهتكم فأخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم فأخذ أهل تلك الناحية التي وضعوا فيها التابوت وجع في أعناقهم فقالوا ما هذا فقالت لهم جارية كانت عندهم من سبى بني إسرائيل لا تزالون ترون ما تكرهون ما كان هذا التابوت فيكم فأخرجوه من قريتكم قالوا كذبت قالت إن آية ذلك أن تأتوا ببقرتين لهما أولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم تضعوا وراءهما العجل ثم تضعوا التابوت على العجل وتسير وهما وتحبسوا أولادهما فإنهما ينطلقان به مدعنتين حتى إذا خرجتا من أرضكم ووقعتا في أدنى أرض بني إسرائيل كسر تانيرهما وأقبلتا إلى أولادهما ففعلوا ذلك فلما خرجتا من أرضهم ووقعتا في أدنى أرض بني إسرائيل كسرتا نيرهما وأقبلتا إلى أولادهما ووضعتا في حربة فيها حصاد من بني إسرائيل ففزع إليه بنو إسرائيل وأقبلوا إليه فجعل لا يدنو منه أحد إلا مات فقال لهم نبيهم اشمويل أعرضوا فمن أنس من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر أحد على أن يدنو منه إلا رجلا من بني إسرائيل اذن لهما بان يحمله إلى بيت أمهما وهى أرملة فكان في بيت أمهما حتى ملك طالوت فصلح أمر بني إسرائيل مع اشمويل فقالت بنو إسرائيل لا شمويل ابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل الله قال قد كفاكم الله القتال قالوا إنا نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع إليه فأوحى الله إلى اشمويل ان ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس* فضلت

حمر لأبي طالوت فأرسله وغلاما له يطلبانها فجاءا إلى اشمويل يسألانه عنها فقال إن الله قد بعثك ملكا على بني إسرائيل قال أنا قال نعم قال أو ما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني إسرائيل قال بلى قال أفما علمت أن قبيلتي أدنى قبائل سبطي قال بلى قال اما علمت أن بيتي أدنى بيوت قبيلتي قال بلى قال فبأية آية قال باية انك ترجع وقد وجد أبوك حمرة وإذا كنت في مكان كذا وكذا نزل عليك الوحي فدهنه بدهن القدس وقال لبني إسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم (رجع الحديث إلى حديث السدى) ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا فعبث يومئذ أبو داود فيمن عبر في ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغر بنيه وانه أتاه ذات يوم فقال يا أبتاه ما أرمى بقذافتي شيئا الا صرعته قال ابشر يا بني ان الله قد جعل رزقك في قذافتك ثم أتاه مرة أخرى فقال يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم يهجنني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يعطيكه الله ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه اني لأمشي بين الجبال فأصبح فلا يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير أعطاكه الله وكان داود راعيا وكان أبو ه خلفه يأتي إلى أبيه والى اخوته بالطعام فأتى النبي عليه السلام بقرن فيه دهن وتنور من حديد فبعث به إلى طالوت فقال إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه فيغلى حتى يدهن منه ولا يسيل على وجهه ويكون على رأسه كهية الإكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه فدعا طالوت بني إسرائيل فجربهم به فلم يوافقهم منهم أحد فلما فرغوا قال طالوت لأبي داود هل بقى لك ولد لم يشهدنا قال نعم بقى ابني داود وهو يأتينا بطعام فلما أتاه داود مر في الطريق بثلاثة أحجار فكلمنه وقلن له خذنا يا داود تقتل بنا جالوت فقال فأخذهن وجعلهن في مخلاته وكان طالوت قد قال من قتل جالوت زوجته ابنتي وأجريت خاتمه في ملكي فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه

ولبس التنور فملأه وكان رجلا مستقاما مصفاراً ولم يلبسه أحد الا تقلقل فيه فلما لبسه داود تضايق التنور عليه حتى تنفض ثم مشى إلى جالوت وكان جالوت من أجسم الناس وأشدهم فلما نظر إلى داود قذف في قلبه الرعب منه فقال له يا فتى ارجع فاني أرحمك أن أقتلك فقال داود لابل أنا أقتلك فأخرج الحجارة فوضعها في القذافة كلما رفع منها حجر اسماه فقال هذا باسم أبي إبراهيم والثاني باسم أبي إسحاق والثالث باسم

أبي إسرائيل ثم أدار القذافة فعادت الاحجار حجراً واحداً ثم أرسله فصك به بين عيني جالوت فنقبت رأسه ثم قتله فلم تزل تقتل كل انسان تصيبه تنفذ فيه حتى لم يكن بحيالها أحد فهزموهم عند ذلك وقتل داود جالوت ورجع طالوت فأنكح داود ابنته وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبوه فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده وأراد قتله فعلم داود أنه يريد به بذلك فسجى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت إلى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة فخرقه سالت الخمر منه فوقعت قطرة من الخمر في فيه فقال يرحم الله داود ما كان أكثر شرب للخمر ثم إن داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجله وعن يمينه وعن شماله سهمين سهمين ثم نزل لما استيقظ طالوت بصر بالسهم فعرّفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقتلته وظفر بي فكف عني ثم إنه ركب يوماً فوجده يمشى في البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم أقتل داود وكان داود إذا فزع لم يدرك فركض على أثره طالوت ففزع داود فاشتد فدخل غارا فأوحى الله إلى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما انتهى طالوت إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق بيت العنكبوت فخيّل إليه فتركه وطعن العلماء على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا ينهاه أحد عن داود الا قتله وأغراه الله بالعلماء يقتلهم فلم يكن يقدر في بني إسرائيل على عالم يطيق قتله الا قتله حتى أتى بامرأة تعلم اسم الله الأعظم فأمر الجبار أن يقتلها فرحمها الجبار وقال لعلنا نحتاج إلى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل

ليلة يخرج إلى القبور فيبكي وينادى أنشد الله عبد ا علم أن لي توبة الا أخبرني بها فلما أكثر عليهم ناداه مناد من القبور أن يا طالوت أما ترضى ان قتلنا احياء حتى تؤذينا أمواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الجبار فكلمه فقال مالك فقال هل تعلم لي في الأرض عالما أسأله هل لي من توبة فقال له الجبار هل تدرى ما مثلك انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما أراد أن ينام قال إذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الأرض فازداد حزنا وبكاء فلما رأى الجبار منه الجحد قال أرأيتك ان دلتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الجبار فأخبره ان المرأة العالمة عنده فقال انطلق بي إليها أسألها هل لي من توبة وكان إنما يعلم ذلك الاسم أهل بيت إذا فنيت رجالهم علمت النساء فقال إنها ان رأتك غشى عليها وفزعت منك فلما بلغ الباب خلفه خلفه ثم دخل عليها الجبار فقال لها أأنت أعظم الناس منة عليك أنجيتك من القتل وآويتك عندي قالت بلى قال فإن لي إليك حاجة هذا طالوت يسألك هل له من توبة فعشى عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله ما أعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي قالوا نعم هذا قبر يوشع بن نون فانطلقت وهما معها إليه فدعت فخرج يوشع بن نون ينفذ رأسه من التراب فلما نظر إليهم ثلاثتهم قال مالكم أقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسألك هل له من توبة قال يوشع ما أعلم لطالوت من توبة الا أن يتخلى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلوا بين يديه في سبيل الله حتى إذا قتلوا شد هو فقتل فعسى أن يكون ذلك له توبة ثم سقط ميتا في القبر ورجع طالوت أحزن ما كان رهبة ألا يتابعه ولده فبكي حتى سقطت أشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه بنوه وهم ثلاثة عشر رجلا فكلموه وسألوه عن حاله فأخبرهم خبره وما قيل له في توبته فسألهم أن يغزوا معه فجهزهم فخرجوا معه فشدوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد بعدهم هو

فقتل وملك داود بعد ذلك وجعله الله نبيا فذلك قوله عز وجل " وآتاه الله الملك والحكمة " قيل هي النبوة آتاه نبوة شمعون وملك طالوت واسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس بن أبيال بن ضرار بن بحرت بن أفيح بن إيش بن بنيامين بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم * وقال ابن إسحاق كان النبي الذي بعث لطالوت من قبره حتى أخبره بتوبته اليسع بن اخطوب * حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق * وزعم أهل التوراة ان مدة ملك طالوت من أولها إلى أن قتل في الحرب مع ولده كانت أربعين سنة (ذكر خبير داود بن ايشي)

ابن عوبد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمى نادب بن رام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام * وكان داود عليه السلام فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قصيرا أزرق قليل الشعر طاهر القلب نقيه * حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد في قول الله " ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت - إلى قوله - والله عليهم بالظالمين

قال أوحى الله إلى نبيهم ان في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت ومن علامته هذا القرن يضعه على رأسه فيفيض ماء فأتاه فقال إن الله عز وجل أوحى إلى إن في ولدك رجلا يقتل الله به جالوت فقال نعم يا نبي الله قال فأخرج له اثني عشر رجلا أمثال السواري وفيهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فيقول لذلك الجسم ارجع فيرده عليه فأوحى الله إليه إنا لا نأخذ الرجال على صورهم ولكننا نأخذهم على صلاح قلوبهم قال يا رب قد زعم أنه ليس له ولد غيره فقال كذب فقال إن ربي قد كذبك وقال إن لك ولدا غيرهم قال قد صدق يا نبي الله ان لي ولدا قصيرا استحيت أن يراه الناس فجعلته في الغنم قال فأين هو قال في شعب كذا وكذا من جبل كذا وكذا فخرج إليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين البقعة التي كان يريح إليها قال ووجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل

ولا يخوض بهما السيل فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس أرحم قال فوضع القرن على رأسه ففاض * حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت أوحى الله إلى نبي بني إسرائيل

أن قل لطالوت فليغز أهل مدين فلا يترك فيها حيا إلا قتله فاني سأظهره عليهم فخرج بالناس حتى أتى مدين فقتل من كان فيها إلا ملكهم فإنه أسره وساق مواشيهم

فأوحى الله إلى اشمويل ألا تعجب من طالوت إذ أمرته بأمرى فاختل فيه فجاء بملكهم أسيرا وساق مواشيهم فالقه فقل له لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة فاني انما أكرم من أطاعني وأهين من هان عليه أمري فلقبه فقال له ما صنعت لم جئت بملكهم أسيرا ولم سقت مواشيهم قال إنما سقت المواشي لأقربها قال له اشمويل إن

الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة فأوحى الله إلى اشمويل انطلق إلى إيشى فيعرض عليك بنيه فادهن الذي أمرك بدهن القدس يكن ملكا على بني إسرائيل فانطلق حتى أتى ايشى فقال اعرض على بنيك فدعا ايشى أكبر ولده فاقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر إليه اشمويل أعجبه فقال الحمد لله إن الله بصير بالعباد فأوحى الله إليه إن عينيك تبصران ما ظهر وانى أطلع على ما في القلوب ليس بهذا * فقال ليس بهذا اعرض على غيره فعرض عليه ستة في كل ذلك يقول ليس بهذا اعرض على غير فقال هل لك من ولد غيرهم فقال بلى لي غلام امغر وهو راع في الغنم قال ارسل إليه فلما أن جاء داود جاء غلام امغر فدهنه بدهن القدس وقال لأبيه اكنتم هذا فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار جالوت في قومه إلى بني إسرائيل فعسكر وسار طالوت ببني إسرائيل وعسكر وتهيؤا للقتال فأرسل جالوت إلى طالوت لم يقتل قومي وقومك ابرزلى أو ابرزلى من شئت فان قتلتك كان الملك لي وان قتلنتي كان لك فأرسل طالوت في عسكره صائحا من يبرز

لجالوت ثم ذكر قصة طالوت وجالوت وقتل داود إياه وما كان من طالوت إلى داود * قال أبو جعفر وفى هذا الخبر بيان ان داود قد كان الله حول الملك

له قبل قتله جالوت وقبل أن يكون من طالوت إليه ما كان من محاولته قتله وأما سائر من روينا عنه قولاً في ذلك فإنهم قالوا إنما ملك داود بعد ما قتل طالوت وولده * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فيما ذكر لي بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما قتل داود جالوت وانهزم جنده قال الناس قتل داود جالوت وخلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر * قال ولما اجتمعت بنو إسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد وألانه له وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه إذا سبح ولم يعط الله فيما يذكرون أحداً من خلقه مثل صوته كان إذا قرأ الزبور فيما يذكرون ترنو له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها وانها لمصيخة تسمع لصوته وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته وكان شديد الاجتهاد دائب العبادة كثير البكاء وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

فقال (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه) الآيتين يعني بذلك ذا القوة * وقد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب قال أعطى قوة في العبادة وفقها في الإسلام * فذكر لنا أن داود عليه السلام كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه فيما ذكر في كل يوم وليلة أربعة آلاف * حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله (وشددنا ملكه) قال كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف * وذكر أنه تمنى يوماً من الأيام على ربه منزلة آباءه إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسأله أن يمتحنه بنحو الذي كان امتحنهم ويعطيه من الفضل نحو الذي كان أعطاهم * فحدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط قال قال السدي كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوماً يقضى فيه بين الناس ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يا رب أرى الخير كله قد ذهب

به آبائي الذين كانوا قبلي فاعطني مثل ما أعطيتهم وافعل بي مثل ما فعلت بهم قال فأوحى الله إليه أن آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ابتلى إبراهيم بذبح ابنه وابتلى إسحاق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على ابنه يوسف وإنك لم تبتل من ذلك بشيء قال يا رب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به وأعطني مثل ما أعطيتهم قال فأوحى إليه إنك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب حتى وقع عند رجله وهو قائم يصلى قال فمد يده ليأخذه فتنحى فتبعه فتباعه حتى وقع في كوة فذهب ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين يقع فيبعث في أثره قال فابصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل النساء خلقا فحانت منها التفاتة فأبصرته فألقت شعرها فاستترت به قال فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فأخبر أن لها زوجا وأن زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا قال فبعث إلى صاحب المسلحة يأمره أن يبعث أوريا إلى عدو كذا وكذا قال فبعثه ففتح له قال وكتب إليه بذلك فكتب إليه أيضا أن ابعته إلى عدو كذا وكذا أشد منهم بأسا قال فبعثه ففتح له أيضا قال فكتب إلى داود بذلك قال فكتب إليه أن ابعته إلى عدو كذا وكذا قال فبعثه قال فقتل المرة الثالثة قال وتزوج داود امرأته فلما دخلت عليه لم تلبث عنده الا يسيرا حتى بعث الله ملكين في صورة انسيين فطلبوا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس أن يدخلوا عليه فتسورا عليه المحراب قال فما شعر وهو يصلى إذا هو بهما بين يديه جالسين قال ففزع منهما فقالا لا تخف إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط يقول لا تحف واهدنا إلى سواء الصراط إلى عدل القضاء قال قصا على قصتكما قال فقال أحدهما إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فهو يريد أن يأخذ نعجتي فيكمل بها نعاجه مائة قال فقال للآخر ما تقول فقال إن لي تسعا وتسعين نعجة ولأخي هذا نعجة واحدة فأنا أريد أن آخذها منه فأكمل بها نعاجي مائة قال وهو كاره؟ قال وهو كاره قال إذا لا ندعك وذاك قال ما أنت على ذلك بقادر قال فان ذهبت تروم ذلك أو تريد

ذلك ضربنا منك هذا وهذا وفسر أسباط طرف الأنف والجبهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا إلا امرأة واحدة فلم تزل به تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امرأته قال فنظر فلم ير شيئاً قال فعرف ما قد وقع فيه وما ابتلى به قال فخر ساجدا فبكى قال فمكث يبكي ساجدا أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلا لحاجة لا بد منها ثم يقع ساجدا يبكي ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه قال فأوحى الله عز وجل إليه بعد أربعين يوماً يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال يا رب كيف أعلم أنك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء إذا جاء أوريا يوم القيامة آخذاً رأسه بيمينه أو بشماله يشخب أوداجه دماً في قبل عرشك يقول يا رب سل هذا فيم قتلني قال فأوحى الله إليه إذا كان ذلك دعوت أوريا فأستوهبك منه فيهبك لي فأثيبه بذلك الجنة قال رب الآن علمت أنك قد غفرت لي قال فما استطاع أن يملا عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض * حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني عطاء الخراساني قال نقش داود خطيئته في كفه لكيلا ينساها فكان إذا رآها خفقت يده واضطربت * وقد قيل إن سبب المحنة بما امتحن به أن نفسه حدثته أنه يطيق قطع يوم من الأيام بغير مقارفة سوء فكان اليوم الذي عرض له فيه ما عرض اليوم الذي ظن أنه يقطعه بغير اقتراف سوء ذكر من قال ذلك

* حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن أن داود جزأ الدهر أربعة أجزاء يوماً لنسائه ويوما لعبادته ويوما لقضاء بني إسرائيل ويوما لبني إسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبيكهم ويبيكونه فلما كان يوم بني إسرائيل قال ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فأضمر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته غلق أبو ابه وأمر ألا يدخل عليه أحد وأكب على التوراة فبينما هو يقرأها إذا حمامة من ذهب فيها من كل

لون حسن قد وقعت بين يديه فأهوى إليها ليأخذها قال فطارت فوقعت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها قال فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل فأعجبه خلقها وحسنها فلما رأت ظلّه في الأرض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك أيضا إعجابا بها وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا مكان إذا سار إليه لم يرجع قال ففعل فأصيب فخطبها فتزوجها قال وقال قتادة بلغنا أنها أم سليمان قال فبينما هو في المحراب إذ تسور الملكان عليه وكان الخصمان إذا أتوه يأتونه من باب المحراب ففزع منهم ين تسوروا المحراب فقالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض حتى بلغ ولا تشطط أي ولا تمل

واهدنا إلى سواء الصراط أي أعدله وخيره إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولى نعجة واحدة قال وإنما كان للرجل امرأة واحدة فقال أكفليها وعزني في الخطاب أي ظلمني وقهرني قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه - إلى - وظن داود فعلم أنما أضمر له أي عنى بذلك فخر راعها وأتاب * حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد قال لما أصاب داود الخطيئة خر لله ساجدا أربعين يوما حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطا رأسه ثم نادى يا رب قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع إليه في خطيئته شيء فنودي أجائع فتطعم أم مريض فتشفى أم مظلوم فينتصر لك قال فنحب نحية هاج كل شيء كان نبت فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته مكتوبة يقرأها وكان يؤتى بالاناء ليشرّب فلا يشرب إلا ثلثه أو نصفه وكان يذكر خطيئته فينتحب النحية تكاد مفاصله تزول بعضها عن بعض ثم ما يتم شربه حتى يملا الاناء من دموعه وكان يقال إن دمعة داود تعدل دمعة الخلائق ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق قال وهو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبي ذنبي قدمني قال فيقدم فلا يأمن فيقول رب أخرنى قال فيؤخر فلا يأمن * حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن ابن صخر عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن داود النبي عليه السلام حين نظر إلى امرأة فاهم قطع على بني إسرائيل بعثا فأوصى صاحب البعث فقال إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الأرض من جبينه وهو يقول في سجوده فلم أحص من الرقاشي إلا هؤلاء الكلمات رب زل داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب رب إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده فجاءه جبرائيل من بعد أربعين ليلة فقال يا داود إن الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود قد علمت أن الله قادر على أن يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت أن الله عدل لا يميل فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال يا رب دمي الذي عند داود فقال جبرائيل ما سألت ربك عن ذلك ولئن شئت لأفعلن قال نعم قال فخرج جبرائيل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال قل له يا داود إن الله يجمعكما يوم القيامة فيقول هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فإن لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا* ويزعم أهل الكتاب إن داود لم يزل قائما بالملك بعد طالوت إلى أن كان من أمره وأمر امرأة أوريا ما كان فلما واقع ما واقع من الخطيئة اشتغل بالتوبة منها فيما زعموا واستخف به بنو إسرائيل ووثب عليه ابن له يقال له إيشا فدعا إلى نفسه فاجتمع إليه أهل الزبيغ من بني إسرائيل قالوا فلما تاب الله على داود ثابت إليه ثابته من الناس فحارب ابنه حتى هزمه ووجه في طلبه قائدا من قواده وتقدم إليه أن يتوقى حتفه ويتلطف لاسره فطلبه القائد وهو منهزم فاضطره إلى شجرة فركض فيها وكان ذا جمرة فتعلق بعض أغصان الشجرة بشعره فحبسه ولحقه القائد فقتله مخالفا لأمر داود فحزن داود عليه حزنا شديدا وتنكر للقائد وأصاب

بني إسرائيل في زمانه طاعون جارف فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس يدعون الله ويسألونه كشف ذلك البلاء عنهم فاستجيب لهم فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا * وكان ذلك فيما قيل لاحد عشرة سنة مضت من ملكه وتوفى قبل أن يستتم بناءه فأوصى إلى سليمان باستتمامه وقتل القائد الذي قتل أخاه فلما دفنه سليمان نفذ لأمره في القائد وقتله واستتم بناء المسجد وقيل في بناء داود ذلك المسجد ما حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثني إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد ابن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول إن داود أراد أن يعلم عدد بني إسرائيل كم هم فبعث لذلك عرفاء و نقباء وأمرهم أن يرفعوا إليه ما بلغ عددهم فعتب الله عليه ذلك وقال قد علمت أنى وعدت إبراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد نجوم السماء وأجعلهم لا يحصى عددهم فأردت أن تعلم عدد ما قلت إنه لا يحصى

عددهم فاختاروا بين أن أبتليكم بالجوع ثلاث سنين أو أسلط عليكم العدو ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام فاستشار داود في ذلك بني إسرائيل فقالوا ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر ولا بالعدو ثلاثة أشهر فليس لهم بقية فإن كان لابد فالموت بيده لا بيد غيره فذكر وهب بن منبه أنه مات منهم في ساعة من نهار ألوف كبيرة لا يدرى ما عددهم فلما رأى ذلك داود شق عليه ما بلغه من كثرة الموت فتبتل إلى الله ودعاه فقال يا رب أنا أكل الحماض وبنو إسرائيل يضرسون أنا طلبت ذلك فأمرت به بني إسرائيل فما كان من شئ فبي واعف عن بني إسرائيل فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت فرأى داود الملائكة سالين سيوفهم يغمدونها يرتقون في سلم من ذهب من الصخرة إلى السماء فقال داود هذا مكان ينبغي أن يبنى فيه مسجد فأراد داود أن يأخذ في بنائه فأوحى الله إليه أن هذا بيت مقدس وأنت قد صبغت يدك في الدماء فلست بيانیه ولكن ابن لك أملكه بعدك أسميه سليمان أسلمه من الدماء فلما ملك سليمان بناءه وشرفه وكان عمر داود فيما وردت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة سنة وأما بعض أهل الكتب فإنه زعم أن عمره كان سبعا وسبعين سنة وأن مدة ملكه كانت أربعين سنة

ذكر خبر سليمان بن داود عليه السلام
ثم ملك سليمان بن داود بعد أبيه داد أمر بني إسرائيل وسخر الله له الجن والإنس
والطير والريح وآتاه مع ذلك النبوة وسأل ربه أن يؤتیه ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده فاستجاب له فأعطاه ذلك وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
بن

إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت
عليه الطير وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره وكان فيما يزعمون أبيض
جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس من الثياب البياض وكان أبوه في أيام ملك بعد
أن بلغ سليمان مبلغ الرجال يشاوره فيما ذكر في أموره وكان من شأنه وشأن أبيه
داود الحكم في الغنم التي نفشت في حرث القوم الذين قص الله في كتابه خبرهم
وخبرهما فقال (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم
القوم وكنا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلا آتيناها حكما

وعلما) فحدثنا أبو كريب وهارون بن إدريس الأصم قالا حدثنا المحاربي عن
أشعث عن أبي إسحاق عن مرة عن ابن مسعود في قوله " وداود وسليمان إذ
يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم " قال كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته
قال فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله قال وما ذلك
قال تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم إلى
صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه
ودفعت الغنم إلى صاحبها فذلك قوله ففهمناها سليمان وكان رجلا غزاء لا يكاد
يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يذله *
وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فيما يزعمون إذا أراد
الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس
والدواب وآلة الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح
فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى إذا استقلت به أمر الرخاء فمر به شهرا
في روحته وشهرا في غدوته إلى حيث أراد يقول الله عز وجل (فسخرنا له

الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب) أي حيث أرادوا قال الله (ولسليمان
الريح غدها شهر ورواحها شهر) قال وذكر لي ان منزلا بناحية دجلة
مكتوب فيه كتاب كتبه بعض أصحاب سليمان إما من الجن وإما من الانس نحن
نزلناه وما بنيناه ومبنيها وجدناه غدونا من إصطخر فقلناه ونحن رائحون منه إن شاء الله
فبائتون بالشام قال وكان فيما بلغني لتمر بعسكره الريح والرخاء تهوى به إلى
ما أراد وإنما لتمر بالمزرعة فما تحركها * وقد حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثني
الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال بلغنا أن
سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن
 وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير
على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فأمر الريح العاصف فترفعه وأمر
الرخاء فتسير به فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض إني قد زدت في
ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح وأخبرتك * حدثني
أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة كرسي ثم يجيء
أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي
الانس قال ثم يدعو الطير فتظلمهم ثم يدعو الريح فتحملهم قال فتسير في الغداة
الواحدة مسيرة شهر

(ذكر ما انتهى إلينا من مغازي سليمان عليه السلام)

(فمن ذلك غزوته التي راسل فيها بلقيس)

وهي فيما يقول أهل الأنساب بلمقة ابنة اليشرح ويقول بعضهم ابنة ايلي شرح
ويقول بعضهم ابنة ذي شرح بن ذي جدن بن ايلي شرح بن الحارث بن قيس بن
صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم صارت إليه سلما بغير حرب
ولا قتال وكان سبب مراسلته إياها فيما ذكر أنه فقد الهدهد يوما في مسير كان
يسيره واحتاج إلى الماء فلم يعلم من حضره بعده وقيل له علم ذلك عند الهدهد فسأل

عن الهدهد فلم يجده وقال بعضهم بل إنما سأل سليمان عن الهدهد لا خلاله بالنبوة فكان من حديثه وحديث مسيره ذلك وحديث بلقيس ما حدثني العباس بن الوليد الأملي قال حدثنا علي بن عاصم قال حدثنا عطاء بن السائب قال حدثني مجاهد عن ابن عباس قال كان سليمان بن داود إذا سافر أو أراد سفرا قعد على سريره ووضعت الكراسي يمينا وشمالا فيأذن للانس ثم يأذن للجن عليه بعد الانس فيكونون خلف الانس ثم يأذن للشياطين بعد الجن فيكونون خلف الجن ثم يرسل إلى الطير فتظلمهم من فوقهم ثم يرسل إلى الريح فتحملهم وهو على سريره والناس على الكراسي فتسير بهم غدوها شهر ورواحها شهر رحاء حيث أصاب ليس بالعاصف ولا اللين وسطا بين ذلك فبينما سليمان يسير وكان سليمان اختار من كل طير طيرا فجعله رأس تلك الطير فإذا أراد أن يسأل شيئا من تلك الطير عن شيء سأل رأسها فبينما يسير إذ نزل مفازه فسأل عن بعد الماء ههنا فقال الانس لا ندري فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا لا ندري فغضب سليمان فقال لا أبرح حتى أعلم كم بعد مسافة الماء ههنا قال فقالت له الشياطين يا رسول الله لا تغضب فان يك شيئا يعلم فالهدهد يعلمه قال سليمان على بالهدهد فلم يوجد فغضب

سليمان فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحه أو ليأتينني بسلطان مبين يقول بعذر مبين غاب عن مسيري هذا وكان عقابه للطير أن ينتف ريشه ويشمسه فلا يستطيع أن يطير ويكون من هوام الأرض إن أراد ذلك أو يذبحه فكان ذلك عذابه قال ومر الهدهد على قصر بلقيس فرأى بستانا لها خلف قصرها فمال إلى الخضرة فوقع عليها فإذا هو بهدهد لها في البستان فقال هدهد سليمان أين أنت عن سليمان وما تصنع ههنا قال له هدهد بلقيس ومن سليمان فقال بعث الله رجلا يقال له سليمان رسولا وسخر له الريح والجن والانس والطير قال فقال له هدهد بلقيس أي شيء تقول قال أقول لك ما تسمع قال إن هذا لعجب وأعجب من ذلك ان كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم جعلوا الشكر لله أن يسجدوا للشمس من دون الله قال

وذكر الهدهد سليمان فنهض عنه فلما انتهى إلى العسكر تلقته الطير وقالوا توعدك رسول الله فأخبروه بما قال قال وكان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمسه فلا يطير أبدا فيصير من هوام الأرض أو يذبحه فلا يكون له نسل أبدا قال فقال الهدهد أو ما استثنى رسول الله قالوا بل قال أو ليأتيني بعذر مبين قال فلما أتى سليمان قال ما غيبك عن مسيري قال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين حتى بلغ فانظر ماذا يرجعون قال فاعتل له بشئ وأخبره عن بلقيس وقومها ما أخبره الهدهد فقال له سليمان قد اعتلت سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم قال فوافقها وهي في قصرها فألقى إليها الكتاب فسقط في حجرها إنه كتاب كريم وأشفقت منه فأخذته وألقت عليه ثيابها وأمرت بسريرها فأخرج فخرجت فقعدت عليه ونادت في قومها فقالت لهم يا أيها الملا إني ألقى إلى كتاب كريم إنه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم، ألا تعلوا على وأتوني مسلمين، ولم أكن لا قطع أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والامر إليك فانظري ماذا تأمرين - إلى - وإني مرسله إليهم بهدية فان قبلها فهذا ملك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه وأقوى وإن لم يقبلها فهذا شئ من الله فلما جاء سليمان الهدية قال لهم سليمان أتمدونني بمال فما آتاني الله خيرا مما آتاكم - إلى قوله - وهم صاغرون يقول وهم غير محمودين قال بعثت إليه بخزرة غير مثقوبة فقالت أنقب هذه قال فسأل سليمان الانس فلم يكن عنده علم ذلك ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذلك قال فسأل

الشياطين فقالوا ترسل إلى الأرضة فجاءت الأرضة فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها فنقبتها بعد حين فلما رجع إليها رسلها خرجت فزعة في أول النهار من قومها وتبعها قومها قال ابن عباس وكان معها ألف قيل قال ابن عباس أهل اليمن يسمون القائد قايلا مع كل قيل عشرة آلاف قال العباس قال على عشرة آلاف ألف قال العباس قال على فأخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثني عبد الله بن شداد بن الهاد قال فأقبلت بلقيس إلى سليمان ومعها ثلثمائة قيل واثنان عشر قايلا

مع كل قيل عشرة آلاف قال عطاء عن مجاهد عن ابن عباس فكان سليمان رجلا مهيبا لا يتبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يومئذ فجلس على سريره فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يا رسول الله قال وقد نزلت منا بهذا المكان قال مجاهد فوصف لنا ذلك ابن عباس فحذرت ما بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ قال فأقبل على جنوده فقال أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين

قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك الذي أنت فيه إلى الحين الذي تقوم إلى غدائك قال قال سليمان من يأتيني به قبل ذلك قال الذي عنده علم

من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فنظر إليه سليمان فلما وقع كلامه رد سليمان بصره على العرش فرأى سريرها قد خرج ونبع من تحت كرسيه فلما رآه مستقرا

عنده قال هذا من فضل ربي ليلوني أشكر إذ أتاني به قبل أن يرتد إلى طرفي أم أكفر إذ جعل من تحت يدي أفدر على المجرى به منى قال فوضعوا لها عرشها قال فما جاءت قعدت إلى سليمان قيل لها أهكذا عرشك فنظرت إليه فقالت كأنه هو ثم قالت لقد تركته في حصوني وتركت الجنود محيطة به فكيف جئ بهذا يا سليمان إني أريد أن أسألك عن شيء فأخبرني قال سلى قالت أخبرني عن ماء رواء لا من السماء ولا من أرض قال وكان إذا جاء سليمان شيء لا يعلمه بدأ فسأل الانس عنه فإن كان عند الانس فيه علم وإلا سأل الجن فإن لم يكن عند الجن علم به سأل الشياطين قال فقالت له الشياطين ما أهون هذا يا رسول الله مر الخيل فلتجر ثم تملأ الآنية من عرقها فقال لها سليمان عرق الخيل قالت صدقت قالت أخبرني عن لون الرب قال قال ابن عباس فوثب سليمان عن سريره فخر ساجدا قال العباس قال على فأخبرني عمرو بن عبيد عن الحسن قال صعق فغشى عليه فخر عن سريره ثم رجع إلى حديثه قال فقامت عنه وتفرقت عنه جنوده وجاءه الرسول فقال يا سليمان يقول لك ربك ما شأنك قال سألتني عن أمريكا برني أو يكابدني أن أعيده قال فان الله يأمرك أن تعود إلى سريرك فتقعد عليه وترسل إليها والى من حضرها من جنودها وترسل إلى جميع جنودك

الذين حضروا فدخلوا عليك فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه قال ففعل فلما دخلوا عليه جميعا قال لها عم سألتني قالت سألتك عن ماء رواء لا من سماء ولا من أرض قال قلت لك عرق الخيل قالت صدقت قال وعن أي شيء سألتني قالت ما سألتك عن شيء غير هذا قال قال لها سليمان فلأي شيء حررت عن سريري قالت قد كان ذاك لشيء لا أدري ما هو قال العباس قال على نسبته قال فسأل جنودها فقالوا مثل ما قالت قال فسأل جنوده من الإنس والجن والطير وكل شيء كان حضره من جنوده فقالوا ما سألتك يا رسول الله إلا عن ماء رواء قال وقد كان له الرسول يقول الله لك عد إلى مكانك فاني قد كفيتكم قال وقال سليمان للشياطين ابنوا لي صرحا تدخل على فيه بلقيس قال فرجع الشياطين بعضهم إلى بعض فقالوا سليمان رسول الله قد سخر الله له ما سخر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد له غلاما فلا تنفك من العبودية أبدا قال وكانت امرأة شعراء الساقين فقالت الشياطين ابنوا له بنيانا ليرى ذلك منها فلا يتزوجها فبنوا له صرحا من قوارير أخضر وجعلوا له طوابيق من قوارير كأنه الماء وجعلوا في باطن الطوابيق كل شيء يكون من الدواب في البحر من السمك وغيره ثم أطبقوه ثم قالوا لسليمان ادخل الصرح قال فألقى لسليمان كرسي في أقصى الصرح فلما دخله ورأى ما رأى أتى الكرسي فقعده عليه ثم قال أدخلوا على بلقيس فقيل لها ادخلي الصرح فلما ذهبت تدخله رأت صورة السمك وما يكون في الماء من الدواب فحسبته لجة حسبته ماء وكشفت عن ساقها لتدخل وكان شعر ساقها ملتويا على ساقها فلما رآها سليمان ناداها وصرف بصره عنها إنه صرح ممرد من قوارير فألقت ثوبها قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين قال فدعا سليمان الإنس فقال ما أقبح هذا ما يذهب هذا قالوا يا رسول الله المواسي قال المواسي تقطع ساقى المرأة قال ثم دعا الجن فسألهم فقالوا لا ندري ثم دعا الشياطين فقال ما يذهب هذا قالوا مثل ذلك الموسى فقال إن المواسي تقطع ساقى المرأة قال فتلكوا عليه ثم جعلوا له

النورة قال ابن عباس فإنه لأول يوم رؤيت فيه النورة فاستنكحها سليمان
* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب
ابن منبه قال لما رجعت الرسل إلى بلقيس بما قال سليمان قالت قد والله عرفت
ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكائرته شيئاً وبعثت إليه إني قادمة
عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك ثم أمرت بسرير
ملكها الذي كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد
واللؤلؤ فجعل في سبعة أبيات بعضها في بعض ثم أقفلت على الأبواب فكانت
إنما تخدمها النساء معها ستمائة امرأة تخدمها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها
احتفظ بما قبلك وسرير ملكي فلا يخلص إليه أحد ولا يرينه حتى آتيك ثم شخصت
إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل معها من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل منهم
ألوف

كثيرة فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى إذا
دنت جمع من عنده من الجن والإنس ممن تحت يديه فقال يا أيها الملا أيكم يأتيني
بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال وأسلمت فحسن إسلامها قال فزعم أن سليمان
قال لها حين أسلمت وفرغ من أمرها اختاري رجلاً من قومك أزوجه قالت
ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان لي
قال نعم إنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك ولا ينبغي لك أن تحرمي ما أحل الله لك
فقالت زوجني إن كان لابد ذابعت ملك همدان فزوجه إياها ثم ردها إلى اليمن
وسلط زوجها ذابعت على اليمن ودعا زوبعة أمير جن اليمن فقال اعمل الذي بتع
ما استعملك لقوم قال فصنع لذي بتع الصنائع باليمن ثم لم يزل بها ملكاً يعمل له
فيها ما أراد حتى مات سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم فلما حال الحول
وتبينت الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى إذا كان في جوف
اليمن صرخ بأعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم قال
فعمدت الشياطين إلى حجرين عظيمين فكتبوا فيهما كتاباً بالمسند نحن بنينا سلحين
سبعة وسبعين خريفاً دائبين وبنينا صرواحاً ومرواحاً وبينون وحاضاً أيدين وهند

وهنيذة وسبعة أمجلة بقاعة وتلثوم بريذة ولولا صارخ بتهامة لتركنا بالبون إمارة
قال وسلحين وصرواح ومرواح وبينون وهند وهنيذة وتلثوم حصون كانت
باليمن عملتها الشياطين لذي بتع ثم رفعوا أيديهم ثم انطلقوا وانقضى ملك ذي بتع
وملك بلقيس مع ملك سليمان بن داود عليه السلام
ذكر غزوته أبا زوجته جرادة وخبر الشيطان الذي أخذ خاتمه
* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض العلماء قال قال وهب
ابن منبه سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك
عظيم السلطان لم يكن للناس إليه سبيلا لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان
في ملكه سلطانا لا يمتنع منه شئ في بر ولا بحر إنما يركب إليه إذا ركب على الريح
فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن
والإنس

فقتل ملكها واستفاء ما فيها وأصاب فيما أصاب ابنة لذلك الملك لم ير
مثلها حسنا وجمالا فاصطفها لنفسه ودعاها إلى الاسلام فأسلمت على جفاء منها
وقلة ثقة وأحبها حبا لم يحبه شيئا من نساءه ووقعت نفسه عليها فكانت على منزلتها
عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فقال لها لما رأى ما بها وهو يشق عليه ما يرى
ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت إن أبى أذكره
وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزني ذلك قال فقد أبدلك الله ملكا هو
أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من
ذلك كله قالت إن ذلك كذلك ولكنني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن فلو أنك
أمرت الشياطين فصوروا صورة أبى في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيا
لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلى عنى بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان
الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى
نظرت إلى أبيها في نفسه إلا أنه لا روح فيه فعمدت إليه حين صنعوه لها فازرته
وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس مثل ما كان يكون فيه من هيئته ثم
كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائها حتى تسجد له ويسجدن

له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك لا يعلم سليمان بشئ من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن أبو أب سليمان أي ساعة أراد دخول شئ من بيوته دخل حاضرا كان سليمان أو غائبا فأتاه فقال يا نبي الله كبرت سنى ودق عظمي ونفد عمري وقد حان منى الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله وأثنى عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله فأثنى على كل نبي بما فيه

وذكر ما فضله الله به حتى انتهى إلى سليمان وذكره فقال ما كان أحلمك في صغرك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه حتى ملأه غضبا فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله فأثنت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرتني جعلت تثني على بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبرى فما الذي أحدثت في آخر أمري قال إن غير الله ليعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال في داري فقال في دارك قال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد عرفت أنك ما قلت إلا عن شئ بلغك ثم رجع سليمان إلى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولأئدها ثم أمر بثياب الطهرة فأتى بها وهى ثياب لا يغزلها إلا الابكار ولا ينسجها إلا الابكار ولا يغسلها إلا الابكار ولا تمسها امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده فأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا إلى الله حتى جلس على ذلك الرماد فتمعك فيه بثيابه تذلا لله وتضرعا إليه يبكى ويدعو ويستغفر مما كان في داره ويقول فيما يقول فيما ذكر لي والله أعلم رب ما ذا ببلائك عند آل داود أن يعبدوا غيرك وأن يقرؤا في دورهم وأهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى يبكى إلى الله ويتضرع إليه ويستغفره ثم رجع إلى داره وكانت أم ولد له قال لها الأمانة كان إذا دخل مذهبه أو أراد

إصابة امرأة من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه إلا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من تلك الأيام عندها كما كان يضعه ثم دخل مذهبه وأتاها الشيطان صاحب البحر وكان اسمه صخرًا في صورة سليمان لا تنكر منه شيئًا فقال خاتمي يا أمينة فناولته إياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فأتى الأمينة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي فقالت ومن أنت قال أنا سليمان بن داود فقالت كذبت لست بسليمان بن داود وقد جاء سليمان فأخذ خاتمه وهو ذاك جالس على سريريه في ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونونه ويقولون انظروا إلى هذا المجنون أي شيء يقول يزعم أنه سليمان بن داود فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة وشوى الأخرى فأكلها فمكث بذلك أربعين صباحًا عدة ما عبد ذلك الوثن في داره فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين صباحًا فقال آصف يا معشر بني إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نساءه فاسألهن على أنكرن منه في خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلانيته فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا فقلن أشد ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج إلى بني إسرائيل فقال ما في الخاصة أعظم مما في العامة فلما مضى أربعون صباحًا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة وبصر بعض الصيادين فآخذها وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى إذا كان العشى أعطاه سمكته فأعطى السمكة التي أخذت الخاتم ثم خرج سليمان بسمكته فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة ثم عمد إلى السمكة الأخرى فبقرها ليشويها

فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه فجعله في يده ووقع ساجدا لله وعكف عليه الطير والجن وأقبل عليه الناس وعرف ان الذي دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين قال أئتوني به فطلبته له الشياطين حتى أخذوه فأتى به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف في البحر * حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا) قال الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما قال كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه عنده وآمنهن عنده وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولا يأتين عليه أحدا من الناس غيرها فجاءته يوما من الأيام فقالت إن أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضى له إذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلى فأعطاه خاتمه ودخل المذهب فخرج الشيطان في صورته فقال هاتي الخاتم فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه قبل قال لا وخرج من مكانه تائها قال ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما قال فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماءهم فجاءوا حتى دخلوا على نسائه فقالوا إنا قد أنكرنا هذا فإن كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه قال فبكى النساء عند ذلك قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم نشروا فقرؤا التوراة قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر قال وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيدهم وقال إني أنا سليمان فقام إليه بعضهم فضربه بعصا فشججه قال فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا بئس ما صنعت حيث ضربته قال إنه زعم أنه سليمان قال فاعطوه سمكتين مما قد ضرب عندهم

فلم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام على شط البحر فشق بطونهما فجعل يغلسهما فوجد خاتمه في بطن إحداهما فاخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه وجاءت الطير حتى جامت عليه فعرف القوم انه سليمان فقام القوم يعتذرون مما صنعوا فقال ما أحمدكم على عذرکم ولا ألومکم على ما كان منکم كان هذا الامر لا بد منه قال فجاء حتى أتى ملكه فأرسل إلى الشيطان فجئ به وسخرت له الريح والشياطين يومئذ ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي أنك أنت الوهاب) * وبعث إلى الشيطان فأتى به فأمر به فجعل في صندوق من حديد ثم أطبق عليه وأقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فألقى في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حبيق (قال أبو جعفر) ثم لبث سليمان في ملكه بعد أن رده الله إليه تعمل له الجن ما يشاء من محاريب وتمثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وغير ذلك من أعماله ويعذب من الشياطين ما شاء ويطلق من أحب منهم اطلاقه حتى إذا دنا أجله وأراد الله قبضة إليه كان من أمره فيما بلغني ما حدثني به أحمد بن منصور قال حدثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة قال حدثنا إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لأي شيء أنت فإن كانت لغرس غرست وإن كانت لدواء كتبت فبينما هو يصلى ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لأي شيء أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا والجن تعمل فأكلتها الأرضة فسقط فتبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقرأها حولا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الأرضة فكانت تأتيها بالماء * حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي في حديث ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس

وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فأدخله في المرة التي مات فيها فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت في بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لها لأي شيء نبت فتقول نبت لكذا وكذا* فيأمر بها فتقطع فإن كانت نبتت لغرس غرسها وإن كانت نبتت دواء قالت نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها لذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك قالت أنا الخروبة قال لأي شيء نبت قالت نبت لخراب هذا المسجد قال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول أأست جليدا إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فمر ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق فمر ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقف في البيت فلم يحترق ونظر إلى سليمان قد سقط ميتا فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الأرضة ولم يعملوا منذ كم مات فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهي في قراءة ابن مسعود فمكثوا يدينون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ولو أنهم علموا الغيب لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعلمون له وذلك قول الله عز وجل ما دلهم على موته إلا دابة الأرض - إلى قوله - في العذاب المهين يقول بين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم ثم إن

الشياطين قالوا للأرضة لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ولو كنت
تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكننا سننقل الماء والطين قال فهم
ينقلون إليها ذاك حيث كانت قال ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب
فهو ما يأتيها به الشياطين شكرا لها * وكان جميع عمر سليمان بن داود فيما ذكر
نيفا وخمسين سنة وفي سنة أربع من ملكه ابتداء ببناء بيت المقدس فيما ذكر *
قال أبو جعفر ونرجع الآن إلى
الخبر عن ملك أقليم بابل والمشرق من ملوك الفرس بعد كيقباز
وملك بعد كيقباز بن زاغ بن بوجباه
كيقاوس

ابن كيبه بن كيقباز الملك فذكر أنه قال يوم ملك أن الله تعالى إنما حولنا
الأرض وما فيها لنسعى فيها بطاعته وأنه قتل جماعة من عظماء البلاد التي
حوله وحمى بلاده ورعيته ممن حوالهم من الأعداء أن يتناولوا منها شيئا وأنه
كان يسكن بلخ وأنه ولد له ابن لم ير مثله في عصره في جماله وكماله وتمام خلقه
فسماه

سياوخش وضمه إلى رستم الشديد بن دستان بن برامان بن حورنك بن كر شاسب
ابن أثرط بن سهم بن نريمان وكان اصهبند سجستان وما يليه من قبله يرييه ويكفله
وأوصاه به فاخذه منه رستم فمضى به معه إلى موضع عمله سجستان فرباه رستم
ولم يزل في حجره يجمع له وهو طفل الحواضن والمرضعات ويتخيرهن له حتى
إذا ترعرع جمع له المعلمين فتخير له منهم من اختاره ليعلمه حتى إذا قدر على
الركوب علمه الفروسية حتى إذا تكامل فيه فنون الآداب وفاق في الفروسية قدم
به على والده رجلا كاملا فامتحنه والده كيقاوس فوجده نافدا في كل ما أراد
بارعا فسر به وكان كيقاوس تزوج فيما ذكر ابنة فراسيات ملك الترك وقيل بل إنها
بنت ملك اليمن وكان يقال لها سودابة وكانت ساحرة فهويت سياوخش ودعته إلى
نفسها وأنه امتنع عليها وذكرت لها ولسياوخش قصة يطول بذكرها الكتاب غير أن

آخر أمرهما صار في ذلك فيما ذكر لي أن سودابة لم تزل لما رأت من امتناع
سياوخش عليها فيما أرادت منه من الفاحشة بأبيه كيقاوس حتى أفسدته عليه وتغير
لابنه سياوخش فسأل سياوخش رستم أن يسأل أباه كيقاوس توجيهه لحرب
فراسيات لسبب منعه بعض ما كان ضمن له عند إنكاحه ابنته إياه وصلاح جرى
بينه وبينه مريدا بذلك سياوخش البعد عن والده كيقاوس والتنجي عما تكيد
به عنده زوجته سودابة ففعل ذلك رستم واستأذن له أباه فيما سأله وضم إليه
جندا كثيفا فشخص إلى بلاد الترك للقاء فراسيات فلما صار إليه سياوخش جرى
بينهما صلح وكتب بذلك سياوخش إلى أبيه يعلمه ما جرى بينه وبين فراسيات
من الصلح فكتب إليه والده يأمره بمناهضة فراسيات ومناجزته الحرب إن هو
لم يدعن له بالوفاء يما كان فارقه عليه فرأى سياوخش أن في فعله ما كتب به إليه
أبوه من محاربة فراسيات بعد الذي جرى بينه وبينه من الصلح والهدنة من غير
نقض فراسيات شيئا من أسباب ذلك عليه عارا ومنقصة ومأثما فامتنع عن إنفاذ
أمر أبيه في ذلك ورأى في نفسه أنه يؤتى في كل ذلك من زوجة أبيه التي دعته
إلى نفسها فامتنع عليها ومال إلى الهرب من أبيه فراسل فراسيات في أخذ الأمان
لنفسه منه واللحاق به وترك والده فأجابه فراسيات إلى ذلك وكان السفير بينهما
في ذلك فيما قيل رجلا من الترك من عظمائهم يقال له فيران بن ويسغان فلما فعل
ذلك سياوخش انصرف عنه من كان معه من جند أبيه كيقاوس فلما صار
سياوخش إلى فراسيات بوأه وأكرمه وزوجه ابنة له ويقال لها وسفا فريد وهي
أم كيخسرونه ثم لم يزل مكرما حتى ظهر له من أدب سياوخش وعقله وكماله
وفروسيته ونجدته ما أشفق على ملكه منه فأفسده ذلك عنده وزاده فسادا عليه
سعى ابنين له وأخ يقال له كيدر بن فشنجان عليه بإفساد أمر سياوخش عنده
حسدا منهم له وحذرا على ملكهم منه حتى مكنهم من قتله فذكر في سبب وصولهم
إلى قتله أمر يطول بشرحه الخطب إلا أنهم قتلوه ومثلوا به وامرأته ابنة
فراسيات حامل منه بابنه كيخسرونه فطلبوا الحيلة لاسقاطها ما في بطنها فلم يسقط

وأن فيران الذي سعى في عقد الصلح بين فراسيات وسياوخش لما صح عنده ما فعل فراسيات من قتله سياوخش أنكر ذلك من فعله وخوفه عاقبة الغدر وحذره الطلب بالثأر من والده كيقاوس ومن رستم وسأله دفع ابنته وسفا فريد إليه لتكون عنده إلى أن تضع ما في بطنها ثم يقتله ففعل ذلك فراسيات فلما وضعت برق فيران لها وللمولود فترك قتله وستر أمره حتى بلغ المولود فوجه فيما ذكر كيقاوس إلى بلاد الترك بي بن جوذرز وأمره بالبحث عن المولود الذي ولدته زوجة ابن سياوخش والتأني لاخراجها إليه إذا وقف على خبره مع أمه وأن بيا شخص لذلك فلم يزل يفحص عن أمر ذلك المولود متنكرا حيناً من الزمان فلا يعرف له خبر ولا يدلّه عليه أحد ثم وقف بعد ذلك على خبره فاحتال فيه وفي أمه حتى أخرجهما من أرض الترك إلى كيقاوس وقد كان كيقاوس فيما ذكر حين اتصل به قتل ابنه أشخص جماعة من رؤساء قواده منهم رستم بن دستان الشديد وطوس بن نوذران وكانا ذوي بأس ونجدة فأثخنا الترك قتلاً وأسرا وحاربا فراسيات حربا شديدا وأن رستم قتل بيده شهر وشهرة ابني فراسيات وأن طوسا قتل بيده كيدراخا فراسيات وذكر أن الشياطين كانت مسخره لكيقاوس فزعم بعض أهل العلم بأخبار المتقدمين أن الشياطين الذين كانوا سخروا له إنما كانوا يطيعونه عن أمر سليمان بن داود إياهم بطاعته وأن كيقاوس أمر الشياطين فبنوا له مدينة سماها كيكدر ويقال قيقدور وكان طولها فيما يزعمون ثمانمائة فرسخ وأمرهم فضربوا عليها سورا من صفر وسورا من شبه وسورا من نحاس وسورا من فحار وسورا من فضة وسورا من ذهب وكانت الشياطين تنقلها ما بين السماء والأرض وما فيها من الدواب والخزائن والأموال والناس وذكروا أن كيقاوس كان لا يحدث وهو يأكل ويشرب ثم إن الله تعالى بعث إلى المدينة التي بناها كذلك من يخربها فأمر كيقاوس شياطينه بمنع من قصد لتخريبها فلم يقدروا على ذلك فلما رأى كيقاوس الشياطين لا يطيق الدفع عنها عطف عليها فقتل رؤساءها وكان كيقاوس مظفرا لا يناوئه أحد من الملوك إلا ظفر عليه وقهره ولم

يزل ذلك أمره حتى حدثته نفسه لما كان أتى من العز والملك وأنه لا يتناول شيئاً إلا وصل إليه بالصعود إلى السماء * فحدثت عن هشام بن محمد أنه شخص من خراسان حتى نزل بابل وقال ما بقى شئ من الأرض إلا وقد ملكته ولا بد من أن أعرف أمر السماء والكواكب وما فوقها وأن الله أعطاه قوة ارتفع بها ومن معه في الهواء حتى انتهوا إلى السحاب ثم إن الله سلبهم تلك القوة فسقطوا فهلكوا وأفلت بنفسه وأحدث يومئذ وفسد عليه ملكه وتمزقت الأرض وكثرت الملوك في النواحي فصار يغزوهم ويغزونه فيظفر مرة وينكب أخرى * قال فغزا بلاد اليمن والملك بها يومئذ ذو الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرائي فلما ورد بلاد اليمن خرج عله ذو الأذعار بن أبرهة وكان قد أصابه الفالج فلم يكن يغزو قبل ذلك بنفسه قال فلما أظله كيقاوس ووطئ بلاده في جموعه خرج بنفسه في جموع حمير وولد قحطان فظفر بكيقاوس فأسره واستباح عسكره وحبسه في بئر وأطبق عليه طبقاً قال وخرج من سجستان رجل يقال له رستم كان جباراً قوياً فيمن أطاعه من الناس قال فزعمت الفرس أنه وغل بلاد اليمن واستخرج قابوس من حبسه وهو كيقاوس قال وزعم أهل اليمن أنه لما بلغ ذا الأذعار إقبال رستم خرج إليه في جنوده وعدده وخندق كل واحد منهما على عسكره وأنها أشفقا على جنديهما من البوار وتخوفا إن تزاحفا أن لا تكون لهما بقية فاصطلحا على دفع كيقاوس إلى رستم ووضع الحرب فانصرف رستم بكيقاس إلى بابل وكتب كيقاوس لرستم عتقا من عبودة الملك وأقطعه سجستان وزابلستان وأعطاه قلنسوة منسوجة بالذهب وتوجه وأمره أن يجلس على سرير من فضة قوائمه من ذهب فلم تزل تلك البلاد بيد رستم حتى هلك كيقاوس وبعده دهرا طويلا قال وكان ملكه مائة وخمسين سنة * وزعم علماء الفرس أن أول من سود لباسه على وجه الحداد شادوس بن جوذرز على سياوخش وأنه فعل ذلك يوم ورد على كيقاوس نعى ابنه سياوخش وقتل فراسيات إياه وغدره به وأنه دخل على كيقاوس وقد لبس السواد وأعلمه أن فعل ذلك لأن يومه يوم إظلام وسواد وقد حقق ما ذكر

ابن الكلبي من أسر صاحب اليمن قابوس الحسن بن هانئ في شعر له فقال
وقاظ قابوس في سلاسلنا * سنين سبعا وفت لحاسبها
ثم ملك من بعد كيقاوس ابن ابنه
كيخسرو

ابن سياوخش بن كيقاوس بن كيبه بن كيقباز وكان كيقاوس حين سار به
وبأمه وسفا فريد ابنة فراسيات * وربما قيل وسففره بي بن جوذرز إليه من
بلاد الترك ملكه فلما قام بالملك بعد جده كيقاوس وعقد التاج على رأسه خطب
رعيته خطبة بليغة أعلمهم فيها أنه على الطلب بدم أبيه سياوخش قبل فراسيات
التركي ثم كتب إلى جوذرز الاصبهذ كان بأصبهان ونواحي خراسان يأمره
بالمسير إليه فلما صار إليه أعلمه ما عزم عليه من الطلب بثأره من قتل والده وأمره
بعرض جنده وانتخاب ثلاثين ألف رجل منهم وضمهم إلى طوس بن نوذران
ليتوجه بهم إلى بلاد الترك ففعل ذلك جوذرز وضمهم إلى طوس وكان فيمن
أشخص معه برزافرة بن كيقاوس عم كيوخسرو وبي بن جوذرز وجماعة كثيرة
من اخوته وتقدم كيوخسرو إلى طوس أن يكون قصده لفراسيات وطراختته
وألا يمر بناحية من بلاد الترك كان فيها أخ له يقال له فروذ بن سياوخش من
امرأة يقال لها برزافريد كان سياوخش تزوجها في بعض مدائن الترك أيام سار
إلى فراسيات ثم شخص عنها وهي حبلى فولدت فروذ فأقام بموضعه إلى أن شب
فغلظ طوس في أمر فروذ فيما قيل وذلك أنه لما صار بحذاء المدينة التي كان فيها
فروذ هاج بينه وبينه حرب ببعض الأسباب فهلك فروذ فيها فلما اتصل خبره
بكيسخرو كتب إلى برزافره عمه كتابا غليظا يعلمه فيه ما ورد عليه من خبر طوس
ابن نوذران ومحاربتة فروذ أخاه وأمره بتوجيه طوس إليه مقيدا مغلولا وتقدم
إليه في القيام بأمر العسكر والنفوذ به لوجهه فلما وصل الكتاب إلى برزافره جمع
رؤساء الأجناد والمقاتلة فقرأه عليهم وأمر بغل طوس وتقييده ووجهه مع ثقات
من رسله إلى كيوخسرو وتولى أمر العسكر وعبر النهر المعروف بكاسرود وانتهى

الخبر إلى فراسيات فوجه إلى برزافره جماعة من اخوته وطراختته لمحاربتة فالتقوا بموضع من بلاد الترك يقال له واشن وفيهم فيران بن ويسغان واخوته طراسف ابن جوذرز صهر فراسيات وهماسف بن فشنجان وقاتلوا قتالا شديدا وظهر من برزافره في ذلك اليوم فشل لما رأى من شدة الامر وكثرة القتلى حتى انحاز بالعلم إلى رؤوس الجبال واضطرب على والده جوذرز أمرهم فقتل منهم في تلك الملحمة في وقعة واحدة سبعون رجلا وقتل من الفريقين بشر كثير وانصرف برزافره ومن كان معه إلى كيخسرو وبهم من الغم والمصيبة ما تمنوا معه الموت فكان خوفهم من سطوة كيخسرو أشد فلما دخلوا على كيخسرو أقبل على برزافره بلائمة شديدة وقال أتيتم في وجهكم لترككم وصيتي ومخالفة وصية الملوك تورد مورد السوء وتورث الندامة وبلغ ما أصيبوا به من كيخسرو وحتى رؤيت الكآبة في وجهه ولم يلتذ طعاما ولا نوما فلما مضت لموافاتهم أيام أرسل إلى جوذرز فلما دخل عليه أظهر التوجع له فشكا إليه جوذرز برزافره وأعلمه أنه كان السبب للهزيمة بالعلم وخذلانه ولده فقال له كيخسرو ان حقك بخدمتك لآبائنا لازم لنا وهذه جنودنا وخزائننا مبدولة لك في مطالبة تترك وأمره بالتهيؤ والاستعداد والتوجه إلى فراسيات والعمل في قتله وتخريب بلاده فلما سمع جوذرز مقالة كيخسرو نهض مبادرا فقبل يده وقال أبها الملك المظفر نحن رعيته وعبيدك فإن كانت آفة أو نازلة فلتكن بالعبيد دون ملوكها وأولادي المقتولون فداؤك ونحن من وراء الانتقام من فراسيات والاشتفاء من مملكة الترك فلا يغمن الملك ما كان ولا يدعن لهوه فان الحرب دول وأعلمه أنه على النفوذ لامره وخرج من عنده مسرورا فلما كان من الغد أمر كيخسرو أن يدخل عليه رؤوساء أجناده والوجوه من أهل مملكته فلما دخلوا عليه أعلمهم ما عزم عليه من محاربة الأتراك وكتب إلى عماله في الآفاق يعلمهم ذلك ويأمر بموافاتهم في صحراء تعرف بشاه أسطون من كورة بلخ في وقت وقته لهم فتواف رؤساء الأجناد في ذلك الموضع وشخص إليه كيخسرو باصبهذته وأصحابهم وفيهم برزافره عمه وأهل بيته وجوذرزو بقية ولده

فلما تكاملت الملحمة واجتمعت المرازبة تولى كيخسرو بنفسه عرض الجند حتى عرف مبلغهم وفهم أحوالهم ثم دعا بجودرز بن جشوادغان وميلاذ بن جرجين واغص بن بهذان واغص ابن وصيفة كانت لسياوخش يقال لها شوماهان فأعلمهم أنه قد أراد إدخال العساكر على الترك من أربعة أوجه حتى يحيطوا بهم برا وبحرا وأنه قد قود على تلك العساكر وجعل أعظمها إلى جودرز وصبر مدخله من ناحية خراسان وجعل فيمن ضم إليه برزافره عمه وبي بن جودرز وجماعة من الاصبهذيين كثيرة ودفع إليه يومئذ العلم الأكبر الذي كانوا يسمونه درفش كايان وزعموا أن ذلك العلم لم يكن دفعه أحد من الملوك إلى أحد من القواد قبل ذلك وإنما كانوا يسيرونه مع أولاد الملوك إذا وجهوهم في الأمور العظام وأمر ميلاذ بالدخول مما يلي الصين وضم إليه جماعة كثيرة دون من ضم إلى جودرز وأمر اغص بالدخول من ناحية الخزر في مثل من ضم إلى ميلاذ وضم إلى شومهان أخوتها وبنى عمها وتماثل ثلاثين ألف رجل من الجند وأمرها بالدخول من طريق بين طرق جودرز وميلاذ ويقال ان كيخسرو انما غزى شومهان لخاصتها بسياوخش وكانت نذرت أتطالب بدمه فمضى جميع هؤلاء لوجههم ودخل جودرز بلاد الترك من ناحية خراسان وبدأ بفيران بن ويسغان فالتحمت بينهما حرب شديدة مذكورة وهى الحرب التي قتل فيها بيزن بن بي خمان بن ويسغان مبارزة وقتل جودرز زفيران أيضا ثم قصد جودرز فراسيات وألحت عليه العساكر الثلاثة كل عسكر من الوجه الذي دخل منه واتبع القوم بعد ذلك كيخسرو بنفسه وجعل قصده للوجه الذي كان فيه جودرز وصير مدخله منه فوافى عسكر جودرز وقد أثنى في الترك وقتل فيران رئيس اصبهذيين فراسيات والمرشح للملك من بعده وجماعة كثيرة من اخوته مثل خمان واوستهن وجلباد وسيامق وبهرام وفرشخاد وفرخلاد ومن ولده مثل روين بن فيران وكان مقدما عند فراسيات وجماعة من اخوة فراسيات مثل رتدرای واندرمان واسفخرم واخست وأسر برو بن فشنجان قاتل سياوخش ووجد جودرز قد أحصى القتلى والاسرى وما غنم من الكراع

والأموال فوجد مبلغ ما في يده من الاسرى ثلاثين ألفا ومن القتلى خمسمائة ألف
ونيفا وستين ألف رجل ومن الكراع والورق والأموال مالا يحصى كثرة
وأمر كل واحد من الوجوه الذين كانوا معه ان يجعل أسيره أو قتيله من الأتراك
عند علمه لينظر كيخسرو إلى ذلك عند موافاته فلما وافى كيخسرو العسكر
وموضع الملحمة اصطفت له الرجال وتلقاه جوذرز وسائر الاصبهين فلما دخل
العسكر جعل يمر بعلم علم فكان أول قتيل رآه جثة فيران عند علم جوذرز فلما
نظر إليها وقف ثم قال أيها الجبل الصعب الذرى المنيع الأركان ألم أنهك عن
هذه المحاربة وعن نصب نفسك لنادون فراسيات في هذه المطالبة ألم أبدل لك
نفسى وأعرض عليك ملكي فلم تحسن الاختيار ألسنت الصدوق اللسان الحافظ
للاخوان الكاتم للاسرار ألم أعلمك مكر فراسيات وقلة وفاته فلم تفعل ما أمرتك
بل مضيت في نومك حتى احتوشتك الليوث من مقاتلتنا وأبناء مملكتنا ما أغنى
عنك فراسيات وقد فارقت الدنيا وأفنيت آل ويسغان فويل لعلمك وفهمك
وويل لسخائك وصدقك إنا بك اليوم لمرجعون ولم يزل كيخسرو يرثى فيران
حتى صار إلى علم بي بن جوذرز فلما وقف عليه وجدبروا بن فشنجان حيا أسيرا
في يدي بي فسأل عنه فأخبر ان بروا قاتل سياوخش المائل به عند قتله إياه فقرب
منه كيخسرو ثم طأطأ رأسه بالسجود شكرا لربه ثم قال الحمد لله الذي أمكنني منك
يا بروا أنت الذي قتلت سياوخش ومثلت به وأنت الذي سلبته زينته وتكلفت
من بين الأتراك إبارته فغرست لنا بفعلك هذه الشجرة من العداوة وهيجت
بيننا هذه المحاربة وأشعلت في كلا الفريقين نارا موقدة أنت الذي جرى على يديك
تبديل صورته وتوهين قوته اما تهيبت أيها التركي جماله ألا أبقيت عليه للنور
الساطع على وجهه أين نجدتك وقوتك اليوم وأين أخوك الساحر عن نصرتك
لست أقتلك لقتلك إياه بل لكلفتك وتوليك ما كان صلاحا لك ألا تتولاه
وسأقتل من قتله ببغيه وجرمه ثم أمر أن تقطع أعضاؤه حيا ثم يذبح ففعل ذلك
به بي ولم يزل كيخسرو يمر بعلم علم واصبهذا صبهذا فإذا صار إلى الواحد منهم

قال له نحو ما ذكرنا ثم صار إلى مضاربه فلما استقر فيها دعا بيرزافره عمه فلما دخل عليه أجلسه عن يمينه وأظهر له السرور بقتله جلباذ بن ويسغان مبارزة ثم أجزل جائزته وملكه على كرمان ومكران ونواحيها ثم دعا بجودرز فلما دخل عليه قال له أيها الاصبهذ الرشيد والكهل الشفيق انه مهما كان من هذا الفتح العظيم فمن ربنا عز وجل وعن غير حيلة منا ولا قوة ثم برعايتك حقنا وبذلك نفسك وأولادك لنا وذلك مدخور لك عندنا وقد حبوناك بالمرتبة التي يقال لها بزر جفر مذار وهي الوزارة وجعلنا لك أصبهان وجرجان وجبالهما فاحسن رعاية أهلها فشكر جودرز ذلك وخرج من عنده بهجا مسرورا ثم أمر بالوجه من اصبهذته الذين كانوا مع جودرز ممن حسن بلاؤه وتولى قتل طراخنة الأتراك ولد فشنجان وويسغان مثل جرجين ابن ميلاذان وبي وشادوس لخام وجدمير بن جودرز وبيزن ابن بي وبرازه بن بيفغان وفروذه بن فامدان وزنده بن شابريغان وبسطام بن كزدهمان وفرته بن تفارغان فدخلوا عليه رجلا رجلا فمنهم من ملكه على البلدان الشريفة ومنهم من خصه باعمال من أعمال حضرته ثم لم يلبث أن وردت عليه الكتب من ميلاذ وأغص وشومهان يا ثخانهم في بلاد الترك وانهم قد هزموا الفراسيات عسكريا بعد فكتب إليهم ان يجدوا في محاربة القوم وان يوافوه بموضع سماه لهم من بلاد الترك فرعموا أن العساكر الأربعة لما أحاطت بفراسيات وأتاه من قتل من قتل وأسر من أسر وخراب ما خرب ما أتاه ضاقت عليه المذاهب ولم يبق معه من ولده الاشيده وكان ساحرا فوجهه نحو كيخسرو بالعدة والعتاد فلما وافى كيخسرو أعلم أن أباه انما وجهه للاحتيال عليه فجمع اصبهذته وتقدم إليهم في الاحتراس من غيلته وقيل إن كيخسرو أشفق يومئذ من شيده وهابه وظن أن لا طاقة له به وان القتال اتصل بينهما أربعة أيام وان رجلا من خاصة كيخسرو يقال له جرد بن جرهمان عبي يومئذ أصحاب كيخسرو فاحسن تعبيتهم فكثرت القتلى بينهم واستماتت رجال خنيارث وجدت وأيقن شيده ان لا طاقة له بهم فانهم

واتبعه كيخسرو بمن معه ولحقه جرد فضربه على هامته بالعمود ضربة خر منها ميتا ووقف كيخسرو على جيافته فعابن منها سماجة شنة وغنم كيخسرو ما كان من عسكرهم وبلغ الخبر فراسيات فأقبل بجميع طراختته فلما التقى وكيخسر ونشبت بينهما حرب شديدة لا يقال إن مثلها كان على وجه الأرض قبلها فاختلفت رجال خنيارث برجال الترك وامتد الامر بينهم حتى لم تقع العين يومئذ إلا على الدماء والأسر من جوزز وولده وجرجين وجرود وبسطام ونظر فراسيات وهم يحمون كيخسرو كأنهم أسود ضارية فانهمز موليا على وجه هاربا فأحصيت القتلى فيما ذكر يومئذ فبلغت عدتهم مائة ألف وجد كيخسرو أصحابه في طلب فراسيات وقد تجرد للهرب فلم يزل يهرب من بلد إلى بلد حتى أتى آذربيجان فاستتر في غدير هناك يعرف ببئر خاسف ثم ظفر به فلما أتى كيخسرو استوثق منه بالحديد ثم أقام للاستراحة بموضعه ثلاثة أيام ثم دعاه فسأله عن عذره في أمر سياوخش فلم يكن له عذر ولا حجة فأمر بقتله فقام إليه بي بن جوذرز فذبحه كما ذبح سياوخش ثم أتى كيخسرو بدمه فغمس فيه يده وقال هذا بتره سياوخش وظلمكم إياه واعتدائكم عليه ثم انصرف من آذربيجان ظافرا غانما بهجا * وذكر أن عدة من أولاد كيبه جد كيخسرو الأكبر وأولادهم كانوا مع كيخسرو في حرب الترك وان ممن كان معه كي أرش بن كيبه وكان مملكا على خوزستان وما يليها من بابل وكي به أرش وكان مملكا كرمان ونواحيها وكي أوجي بن كيمنوش ابن كيفاشين بن كيبه وكان مملكا على فارس وكي أوجي هذا هو أبو كي لهراسف الملك ويقال ان أحبا لفراسيات كان يقال له كي شراسف صار إلى بلاد الترك بعد قتل كيخسرو أخاه فاستولى على ملكها وكان له ابن يقال له خرزاسف فملك البلاد بعد أبيه وكان جبارا عاتيا وهو ابن أخي فراسيات ملك الترك الذي كان حارب منوشهر وجوذرز هو ابن خشوادغان بن يسحره بن قرحين بن حبر بن رسود بن أورب بن تاج بن رنسنك بن ارس بن ونديج بن رعر بن نودراحاه بن مسواغ بن نوذر بن منوشهر فلما فرغ كيخسرو من المطالبة بوتره واستقر في مملكته زهد في

الملك وتنسك وأعلم الوجوه من أهله وأهل مملكته انه على التخلي من الامر فاشتد لذلك جزعهم وعظمت له وحشتهم واستغاثوا إليه وطلبوا وتضرعوا وراودوه على المقام بتدبير ملكهم فلم يجدوا عنده في ذلك شيئاً فلما يئسوا قالوا بأجمعهم فإذا قمت على ما أنت عليه فسم للملك رجلاً نقلده إياه وكان لهراسف حاضراً فأشار بيده إليه وأعلمهم انه خاصته ووصيه فأقبل الناس إلى لهراسف وذلك بعد قبوله الوصية وفقد كيخسرو فبعض يقول إنه غاب للنسك فلا يدرى أين مات ولا كيف كانت ميته وبعض يقول غير ذلك وتقلد لهراسف الملك بعده على الرسم الذي رسم له وولد كيخسرو جاماس واسبهر ورمى ورمين وكان ملك كيخسرو ستين سنة (رجع الحديث) إلى الخبر عن

أمر بني إسرائيل بعد سليمان بن داود عليه السلام ثم ملك بعد سليمان بن داود على جميع بني إسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان وكان ملكه فيما قيل سبع عشرة سنة ثم افتقرت ممالك بني إسرائيل فيما ذكر بعد رحبعم فكان أبيا بن رحبعم ملك سبط يهوذا وبنيامين دون سائر الأسباط وذلك أن سائر الأسباط ملكوا عليهم يوربعم بن نابط عبد سليمان لسبب القربان الذي كانت زوجة سليمان قربته في داره وكانت قربت فيها جرادة لصنم فتوعده الله بإزالة بعض الملك عن ولده فكان ملك رحبعم إلى أن توفي فيما ذكر ثلاث سنين ثم ملك أسا بن أبيا أمر السبطين اللذين كان أبوه يملك أمرهما وهما سبط يهوذا وسبط بنيامين إلى أن توفي إحدى وأربعين سنة ذكر خبر أسا بن أبيا وزرج الهندي

* حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل

يقال له أسا بن أبيا كان رجلاً صالحاً وكان أعرج وكان ملك من ملوك الهند يقال له زرج وكان ملكاً جباراً فاسقاً يدعو الناس إلى عبادته وكان أبيا عابد أصنام له صنمان يعبدهما من دون الله ويدعو الناس إلى عبادتهما حتى أضل عامة

بني إسرائيل وكان يعبد الأصنام حتى توفى ثم ملك ابنه أسا من بعده فلما ملكهم بعث فيهم مناديا ينادى ألا إن الكفر قد مات وأهله وعاش الايمان وأهله وانتكست الأصنام وعبادتها وظهرت طاعة الله وأعمالها فليس كافر من بني إسرائيل يطلع رأسه بعد اليوم بكفر في ولايتي ودهري الا أنى قاتله فان الطوفان لم يغرق الدنيا وأهلها ولم يخسف بالقرى ولم تمطر الحجارة والنار من السماء إلا بترك طاعة الله واطهار معصيته فمن أجل ذلك ينبغي لنا أن لا نفر لله معصية يعمل بها ولا نترك طاعة لله الا أظهرناها جهدنا حتى نظهر الأرض من نجسها وننقيها من دنسها ونجاهد من خالفنا في ذلك بالحرب والنفي من بلادنا فلما سمع ذلك قوم ضجوا وكرهوا فأتوا أم أسا الملك فشكوا إليها فعل ابنها بهم وبآلهتهم ودعاه إياهم إلى مفارقة دينهم والدخول في عبادة ربهم فتحملت لهم أمه أن تكلمه وتصرفه إلى عبادة أصنام والده فبينما الملك قاعد وعنده أشراف قومه ورؤسهم وذوو طاعتهم إذ أقبلت أم الملك فقام لها الملك من مجلسه وأمرها أن تجلس فيه معرفة بحقها وتوقيرا لها فأبت عليه وقالت لست ابني إن لم تجبني إلى ما أدعوك إليه وتضع طاعتك في يدي حتى تفعل ما أمرك به وتجيئني إلى أمر إن أطعنتي فيه رشدت وأخذت بحظك وان عصيتني فحظك بخست ونفسك ظلمت إنه بلغني يا بني انك بدأت قومك بالعظيم دعوتهم إلى مخالفة دينهم والكفر بآلهتهم والتحويل عما كان عليه

آباؤهم وأحدثت فيهم سنة وأظهرت فيهم بدعة أردت بذلك فيما زعمت تعظيما لو قارك

ومعرفة بمكانك وتشديدا لسلطانك وفي التقصير يا بني دخلت وبالشين أخذت ودعوت جميع الناس إلى حربك وانتدبت لقتالهم وحدك أردت بذلك أن تعيد الأحرار لك عبيدا والضعيف لك شديدا سفهت بذلك رأى العلماء وخالفت الحكماء واتبعت رأى السفهاء ولعمري ما حملك على ذلك يا بني إلا كثرة طيشك وحادثة سنك وقلة علمك فان أنت رددت على كلامي ولم تعرف حقي فلست من نسل والدك ولا ينبغي الملك لمثلك يا بني بأي شئ تدل على قومك لعلك أوتيت من الحروف مثل ما أوتى موسى إلى فرعون إن غرقه وأنجى قومه من الظلمة أو لعلك أوتيت

من القوة ما أوتى داود أن قتل الأسد لقومه ولحق الذئب فشق شدقه وقتل جالوت الجبار وحده أو لعلك أوتيت من الملك والحكمة أفضل مما أوتى سليمان ابن داود رأس الحكماء إذ صارت حكمته مثلاً للباقيين بعده يا بنى انه ما يأتك من حسنة فانا أحظى الناس بها وإن تكن الأخرى فانا أشقاهم بشقوتك فلما سمعها الملك اشتد غضبه وضاق صدره فقال لها يا أمه إنه لا ينبغي أن آكل على مائدة واحدة مع حبيبي وعدوى كذلك لا ينبغي أن أعبد غير ربي هلمي إلى أمر إن أطعنتني فيه رشدت وإن تركته غويت أن تعبدي الله وتكفري بكل آلهة دونه فإنه ليس أحد يرد هذا على إلا هو لله عدو وأنا ناصره لاني عبده قالت له ما كنت لا فارق أصنامي ولا دين آبائي وقومي ولا أترك ذلك لقولك ولا أعبد الرب الذي تدعوني إليه فقال لها الملك حينئذ يا أمه إن قولك هذا قد قطع فيما بيني وبينك رحمي وأمر بها الملك عند ذلك فأخرجوها وغربوها ثم أوصى إلى صاحب شرطته وبابه أن يقتلها إن هي ألمت بمكانه فلما سمع ذلك منه الأسباط الذين كانوا حوله وقعت في قلوبهم المهابة فأذعنوا له بالطاعة وانقطعت فيما بينهم وبينه كل حيلة وقالوا قد فعل هذا بأمه فأين نقع نحن منه إذا خالفنا في أمره ولم نجبه إلى دينه فاحتالوا له كل حيلة فحفظه الله وأباد مكرهم فلما لم يكن لهم عن ذلك صبر ولا على فراق دينهم قوام ائتمروا بأن يهربوا من بلاده ويسكنوا بلاداً غيرها فخرجوا متوجهين إلى زوج ملك الهند يطلبون أن يستحملوه على أسا ومن اتبعه فلما دخلوا على زرج سجدوا له فقال لهم من أنتم قالوا نحن عبيدك قال وأي عبيدي أنتم قالوا نحن من أرضك أرض الشام وإنما كنا نعتر بملكك حتى ظهر فينا ملك صبي حديث السن سفيه فغير ديننا وسفه رأينا وكفر آباءنا وهان عليه سخطنا فأتيناك لنعلمك ذلك فتكون أنت أولى بملكنا ونحن رؤسهم وهي أرض كثير مالها ضعيف أهلها طيبة معيشتها كثيرة أنصارها وفيهم الكنوز وملك ثلاثين ملكاً وهم الذين كان يوشع بن نون خليفة موسى سار بهم في البحر هو وقومه فنحن وأرضنا لك وبلادنا بلادك وليس أحد

فيها يناصرهم هم دافعون أيديهم إليك بغير قتال بأموالهم وأنفسهم مسالمة قال لهم زرج لعمرى ما كنت لأجيبكم إلى ما دعوتموني إليه ولا أستجيب إلى مقاتلة قوم لعلهم أطوع لي منكم حتى أبعث إليهم من قومي أمناء فان وقع الامر على ما تكلمتم به قدامي نفعكم ذلك عندي وجعلتكم عليها ملوكا وإن كان كلامكم كذبا فاني منزل بكم العقوبة التي تنبغي لمن كذبني قال القوم تكلمت بالعدل وحكمت بالقسط ونحن به راضون فأمر عند ذلك بالأرزاق فأجريت عليهم واختار من قومه أمناء لبيعهم جواسيس فأوصاهم بوصيته وخوفهم وحذرهم بطشه إن هم كذبوه ووعدهم المعروف إن هم صدقوه وقال لهم زرج إنني مرسلكم لأمانتكم وشحكم على دينكم وحسن رأيكم في قومكم لتطالعوا لي أرضا من أرضى وتبحثوا إلى

عن شأنها وتعلموني علم أهلها وملكها وجنودها وعددها وعدد مياهها وفجاجها وطرقها ومدخلها ومخارجها وسهولتها وصعوبتها حتى كأني شاهد ذلك وعالمه وحاضر ذلك وخابره وخذوا معكم من الخزائن من الياقوت والمرجان والكسوة ما يفرغون إليه إذا رأوه ويشترون منكم إذا نظروا إليه فأمكنهم من خزائنه حتى أخذوا منها فجهزهم لبرهم وبحرهم ووصف لهم القوم الذين أتوهم الطرق ودلوهم على مقاصدها فساروا كالتجار حتى نزلوا ساحل البحر ثم ركبوا منه حتى أرسوا على ساحل إيليا ثم ساروا حتى دخلوها فحلوا أثقالهم فيها وأظهروا أمتعتهم وبضاعتهم ودعوا الناس إلى أن يشتروا منهم فلم يفرغوا لبضاعتهم وكسدت تجارتهم فجعلوا يعطون بالشئ القليل الشئ الكثير لكيلا يخرجوهم من قريتهم حتى يعلموا أخبارهم ويحققوا شأنهم ويستخرجوا ما أمرهم به ملكهم من أخبارهم وكان أسا الملك قد تقدم إلى نساء بني إسرائيل أن لا يقدر على امرأة لا زوج لا بهيئة امرأة لها زوج إلا قتلها أو نفاها من بلاده إلى جزائر البحار فان إبليس لم يدخل على أهل الدين في دينهم بمكيدة هي أشد من النساء فكانت المرأة التي لا زوج لها لا تخرج إلى منتقبة في رثة الثياب لئلا تعرف فلما بذل هؤلاء الامناء بضاعتهم ما ثمنه مائة درهم بدرهم جعل نساء بني إسرائيل يشترين خفية بالليل سرا لا يعلم بهن أحد من أهل

دينهن حتى أنفقوا بضاعتهم واشتروا بها حاجتهم واستوعبوا خبر مدينتهم وحصونهم وعدد مياهمم وكانوا قد كتموا رؤس بضاعتهم ومحاسنها من اللؤلؤ والمرجان والياقوت هدية للملك وجعل الامناء يسألون من رأوا من أهل القرية عن خبر الملك وشأنه إذ لم يشتري منهم شيئاً وقالوا ما شأن الملك لا يشتري منا شيئاً إن كان غنياً فان عندنا من ظرائف البضاعات فنعطيه ما شاء مما لم يدخل مثله في خزائنه وإن كان محتاجاً فما يمنعه أن يشهدنا فنعطيه ما شاء بغير ثمن قال لهم من حضرهم من أهل القرية إن له من الغناء والخزائن وفنون المتاع ما لم يقدر على مثله أنه استفرغ الخزائن التي كان موسى سار بها من مصر والحلى الذي كان بنو إسرائيل أخذوا وما جمع يوشع بن نون خليفة موسى وما جمع سليمان رأس الحكماء والملوك من الغناء الكثير والآنية التي لا يقدر على مثلها قال الامناء فما قتاله وبأي شيء عظمته وما جنوده أرأيتم لو أن ملكاً انحرف عليه ففتق ملكه ما كان إذا قتاله إياه وما عدته وعدد جنوده أم بأي الخيل والفرسان غلبته أو من أجل كثرة جمعه وخزائنه وقعت في قلوب الرجال هيئته فأجابهم القوم وقالوا إن أسا الملك قليلة عدته ضعيفة قوته غير أن له صديقاً لو دعاه واستعان به على أن يزيل الجبال أزالتها فإذا كان معه صديقه فليس شيء من الخلق يطيقه قال لهم الامناء ومن صديق أسا وكم عدد جنوده وكيف مواجهته وقتاله وكم عدد عساكره ومراكبه وأين قراره ومسكنه فأجابهم القوم أما مسكنه ففوق السماوات العلا مستو على عرشه لا يحصى عدد جنوده وكل شيء من الخلق له عبد لو أمر البحر لطم على البر ولو أمر الأنهار لغارت في عنصرها لا يرى ولا يعرف قراره وهو صديق أسا وناصره فجعل الامناء يكتبون كل شيء أخبروا به من أمر أسا وقضية أمره فدخل بعض هؤلاء الامناء عليه فقالوا يا أيها الملك إن معنا هدية نريد أن نديها لك من ظرائف بلادنا أو تشتري منا فخر خصه عليك قال لهم ائتوني بذلك حتى أنظر إليه فلما أتوه به قال لهم هل يبقى هذا لأهله ويبقون له قالوا بل يفنى هذا ويفنون أهله قال لهم أسا لا حاجة لي فيه إنما طلبتني ما تبقى بهجته لأهله لا تزول ولا يزولون

عنه فخرجوا من عنده ورد عليهم هديتهم فساروا من بيت المقدس متوجهين إلى زوج الهندي ملكهم فلما أتوه نشروا له كتاب خبرهم أنبؤه بما انتهى إليهم من أمر ملكهم وأخبروه بصديق أسا فلما سمع زرج كلامهم استحلفهم بعزته وبالشمس والقمر اللذين يعبدونهما ولهما يصلون أن لا يكتموه من خبر ما رأوا في بني إسرائيل شيئا فصدقوه فلما فرغوا من خبرهم وخبر أسا ملكهم وصديقه قال لهم زرج إن بني إسرائيل لما علموا أنكم جواسيس وأنكم قد اطلعتم على عوراتهم ذكروا لكم صديق أسا وهم كاذبون أرادوا بذلك ترهيبكم إن صديق أسا لا يطيق أن يأتي بأكثر من جندي ولا بأكمل من عدتي ولا بأقسى قلوبا ولا أجراً على القتال من قومي إن لقيني بألف لقيته بأكثر من ذلك ثم عمد زرج عند ذلك فكتب إلى كل من في طاعته أن يجهزوا من كل مخلاب جندا بعدتهم حتى استمد يأجوج ومأجوج والترك وفارس مع من سواهم من الأمم ممن جرت عليه لزرج طاعة* كتب من زرج الجبار الهندي ملك الأرضين إلى من بلغته كتبي أما بعد فان لي أرضا قد دنا حصادها وأينع ثمرها وأردت أن تبعثوا إلي بعمال أغنمهم ما حصدوا منها وهم قوم قصوا عني وغلبوا على أطراف من أراضي وقهروا من تحت أيديهم من رقيقي وقد منحتهم من نهض إليهم معي فان قصرت بكم قوة فعندي قوتكم فإنه لا تتعطل خزائني فاجتمعوا إليه من كل ناحية وأمدوه بالخييل والفرسان والرجال والعدة فلما اجتمعوا عنده أمكنهم من السلاح والجهاز من خزائنه ثم أمر باحصاء عددهم وتعبيتهم فبلغ عددهم ألف ألف ومائة ألف سوى أهل بلاده وأمر بمائة مركب فقرن له البغال كل أربعة أبغل جميعا عليها سرير ورقبة وفي كل قبة منها جارية ومع كل مركب عشرة من الخدم وخمسة أفيال من فيلته فبلغ في كل عسكر من عساكره مائة ألف وجعل خاصته الذين يركبون معه مائة من رؤوسهم وجعل في كل عسكر عرفاء وخطبهم وحرصهم على القتال فلما نظر إليهم وسار فيهم تعزز وتعظم شأنه في قلوب من حضره ثم قال زرج أين صديق أساهل يستطيع أن يعصمه مني أو من يطيق غلبتي فلو أن أسا وصديقه

ينظران إلى والى جندي ما اجترآ على قتالي لان عندي بكل واحد من جنده ألفا من جنودي ليدخلن أسا أرضى أسيرا ولا قدمن بقومه سيبا من جنودي فجعل زرج ينتقص أسا ويقول فيه ما لا ينبغي فبلغ أسا صنيع زرج وجمعه عليه فدعا ربه فقال اللهم أنت الذي بقوتك خلقت السماوات والأرض ومن فيهن حتى صار جميع ذلك في قبضتك أنت ذو الأناة الرفيقة والغضب الشديد أسألك أن لا تذكرنا بخطايانا فيما بيننا وبينك ولا تعمدنا ولا تحزينا على معصيتك ولكن تذكرنا برحمتك التي جعلتها للخلائق فانظر إلى ضعفنا وقوة عدونا وانظر إلى قلتنا وكثرة عدونا وانظر إلى ما نحن فيه من الضيق والغم وانظر إلى ما فيه عدونا من الفرح والراحة فغرق زرج وجنوده في اليم بالقدرة التي غرقت بها فرعون وجنوده وأنجيت موسى وقومه وأسألك أن تحل على زرج وقومه عذابك بغتة فأرى أسا في المنام والله أعلم إني قد سمعت كلامك ووصل إلى جؤارك واني على عرشي وإني إن غرقت زرج الهندي وقومه لم يعلم بنو إسرائيل ولا من كان بحضرتهم كيف صنعت بهم ولكن سأظهر في زرج وقومه لك ولمن اتبعك قدرة من قدرتي حتى أكفيك مؤنتهم وأهب لك غنيمتهم وأضع في أيديكم عساكرهم حتى يعلم أعداؤك أن صديق أسا لا يطاق وليه ولا يهزم جنده ولا يخيب مطيعه فأنا أتمهل له حتى يفرغ من حاجته ثم أسوقه إليك عبدا وعساكره لك ولقومك خوفا ففسار زرج ومن معه حتى حلوا على ساحل ترسيس فلم يكن إلا محلة يوم حتى دفنوا أنهارها ومحلوا مروجها

حتى كان الطير ينقصف عليهم والوحش لا تستطيع الهرب منهم فساروا حتى كانوا على مرحلتين من إيليا ففرق زرج عساكره منها إلى إيليا وامتألت منهم تلك الأرض جبالها وسهولها وامتألت قلوب أهل الشام منهم رعبا وعانوا هلكتهم فسمع بهم أسا الملك فبعث إليهم طليعة من قومه وأمرهم أن يخبروه بعددهم وهيئتهم فسار القوم الذين بعثهم أسا حتى نظروا إليهم من رأس تل ثم رجعوا إلى أسا فأخبروه انه لم تر عيون بني آدم ولا سمعت آذنه مثلهم ومثل أفيالهم وخيولهم وفرسانهم وما ظننا أن في الناس مثلهم كثرة وعدة قلت من إحصائهم عقولنا

وقلت من قتالهم حيلتنا وانقطع فيما بيننا وبينهم رجاؤنا فسمع بذلك أهل القرية فشقوا ثيابهم وذرروا التراب على رؤسهم وعجوا بالعويل في أزقتهم وأسواقهم وجعل بعضهم يودع بعضا ثم ساروا حي أتوا الملك فقالوا نحن خارجون بأجمعنا إلى هؤلاء القوم فدافعون إليهم أيدينا لعلهم أن يرحمونا فيقرونا في بلادنا قال لهم أسا الملك معاذ الله أن نلقى بأيدينا في أيدي الكفرة وأن نخلى بيت الله وكتابه للفجرة قالوا فاحتل لنا حيلة واطلب إلى صديقك وربك الذي كنت تعدنا بنصره وتدعوننا إلى الايمان به فإن هو كشف عنا هذا البلاء وإلا وضعنا أيدينا في أيدي عدونا لعلنا نتخلص بذلك من القتل قال لهم أسا ان ربي لا يطاق الا بالتضرع والتبتل والاستكانة قالوا فأبرز له لعله أن يجيبك فيرحم ضعفنا فإن الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا فدخل أسا المصلى ووضع تاجه من رأسه وحل ثيابه ولبس المسوح وافترش الرماد ثم مد يده يدعو ربه بقلب حزين وتضرع كثير ودموع سجال وهو يقول اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط أنت المتخفي من خلقك حيث شئت لا يدرك قرارك ولا يطاق كنه عظمتك أنت اليقظان الذي لا تنام والجديد الذي لا تبيك الليالي والأيام أسألك بالمسألة التي سألك بها إبراهيم خليلك فأطفأت بها عنه النار وألحقته بها بالابرار وبالدعاء الذي دعاك به نجيك موسى فأنجيت بني إسرائيل من الظلمة وأعتقتهم به من العبودية وسيرتهم في البر والبحر وغرقت فرعون ومن اتبعه وبالتضرع الذي تضرع إليك عبدك داود فرفعته ووهبت له من بعد الضعف القوة ونصرته على جالوت الجبار وهزمته وبالمسألة التي سألك بها سليمان نبيك فمنحته الحكمة ووهبت له الرفعة وملكته على كل دابة أنت محيي الموتى ومفني الدنيا وتبقى وحدك خالدا لا تفنى وجديدا لا تبلى أسألك يا إلهي ان ترحمني بإجابة دعوتي فاني أعرج مسكين من أضعف عبادك وأقلهم حيله وقد حل بنا كرب عظيم وحزن شديد لا يطيق كشفه غيرك ولا حول ولا قوة لنا إلا بك فارحم ضعفنا بما شئت فإنك ترحم من تشاء بما تشاء* وجعل علماء بني إسرائيل

يدعون الله خارجا وهم يقولون اللهم أجب اليوم عبدك فإنه قد اعتصم بك وحدك
ولا تخل بينه وبين عدوك واذكر حبه إياك وفراقه أمه وجميع الخلائق إلا من
أطاعك فألقى الله على آسا النوم وهو في مصلاه ساجدا ثم أتاه من الله آت والله
أعلم فقال يا آسا ان الحبيب لا يسلم حبيبه وإن الله عز وجل يقول إني قد ألقيت
عليك محبتي ووجب لك نصري فأنا الذي أكفيك عدوك فإنه لا يهون من توكل
على ولا يضعف من تقوى كنت تذكرني في الرخاء وأسلمك عند الشدائد
وكنت تدعوني آمنا وأنا أسلمك خائفا ان الله القوي يقول أنا أقسم ان لو كابدتك
السموات والأرض بمن فيهن لجعلت لك من جميع ذلك مخرجاً فأنا الذي أبعث
طرفاً من زبائني يقتلون أعدائي فاني معك ولن يخلص إليك ولا إلى من معك
أحد فخرج آسا من مصلاه وهو يحمد الله مسفراً وجهه فأخبرهم بما قيل له فأما
المؤمنون فصدقوه وأما المنافقون فكذبوه وقال بعضهم لبعض ان آسا دخل
أعرج وخرج أعرج ولو كان صادقا أن الله قد أجابه إذا لأصلح رجله ولكن
يغرنا ويمينا حتى تقع الحرب فينا فيهلكنا فيينا الملك يخبرهم عن صنع الله بهم إذ
قدم رسل من زرج فدخلوا إيليا ومعهم كتب من زرج إلى آسا فيها شتم له ولقومه
وتكذيب بالله وكتب فيها أن ادع صديقك الذي أضلت به قومك فليبارزني
بجنوده وليظهر لي مع ما انى أعلم أنه لن يطيقني هو ولا غيره لاني أنا زرج الهندي
الملك فلما قرأ آسا الكتب التي قدم بها عليه هملت عيناه بالبكاء ثم دخل مصلاه
ونشر تلك الكتب بين يدي الله ثم قال اللهم ليس لي شئ من الأشياء أحب إلى
لقائك غير أنى أتخوف أن يطفأ هذا النور الذي أظهرته في أيامى هذه وقد
حضرت هذه الصحائف وعلمت ما فيها ولو كنت المراد بها كان ذلك يسيرا غير
أن عبدك زرجا يكابذك ويتناولك وفخر بغير فخر وتكلم بغير صدق وأنت حاضر
ذلك وشاهده فأوحى الله إلى آسا والله أعلم أنه لا تبديل لكلماتي ولا خلف
لموعدي ولا تحويل لأمرى فاخرج من مصلاك ثم مر خيلك أن تجتمع ثم أخرج
بهم وبمن اتبعك حتى تقفوا على نشز من الأرض فخرج آسا فأخبرهم بما قيل له

فخرج اثنا عشر رجلا من رؤسائهم مع كل رجل منهم رهط من قومه فلما ان
خرجوا ودعوا أهاليهم بان لا يرجعون إلى الدنيا فوققوا لزرع على رابية من
الأرض فابصروا منها زرجا وقومه فلما أبصرهم زرج نفض رأسه ليسخر منهم
وقال إنما نهضت من بلادي وأنفقت أموالي لمثل هؤلاء ودعا عند ذلك بالنفر
الذين كانوا نعتوا عنده اسأ وقومه فقال كذبتُموني وزعمتم ان قومكم كثير عددهم
فامر بهم وبالامناء الذين كان بعث ليخبروه خبرهم فقتلوا جميعا واسأ في
في ذلك كثير التضرع معتصم بربه فقال زرج ما أدري ما أفعل بهؤلاء القوم
ما أدري ما قدر قتلهم في كثرتنا إني لأستقلهم عن المحاربة وأرى أن لا أقاتلهم
فأرسل زرج إلى اسأ فقال له أين صديقك الذي كنت تعدنا به وتزعم أنه يخلصك
مما يحل بكم من سطواتي أفتضعون أيديكم في يدي فأمضى فيكم حكمي أو تلتمسون
قتالي فاجابه اسأ فقال يا شقي إنك لست تعلم ما تقول ولست تدري أتريد أن
تغالب ربك بضعفك أم تريد أن تكاثره بقتلك هو أعز شيء وأعظمه وأغلب
شيء وأقهره وعباده أذل وأضعف عنده من أن ينظروا إليه معاينة وهو معي
في موقفى هذا ولن يغلب أحد كان الله معه فأجتهد يا شقي بجهدك حتى تعلم ماذا
يحل

بك فلما اصطف قوم زرج وأخذوا مراتبهم أمر زرج الرماة من قومه أن يرموهم
بنشابهم فبعث الله ملائكة من كل سماء والله أعلم عونا لاسأ وقومه ومادة له
فوقفهم أسأ في مواقفهم فلما رموا نشابهم حال المشركون بين ضوء الشمس وبين
الأرض

كأنها سحابة طلعت فنحتها الملائكة عن اسأ وقومه ثم رمت بها الملائكة قوم زرج
فأصابت كل رجل منهم نشابته التي رمى بها فقتلوا رماتهم بها كلها وأسأ وقومه في
كل ذلك يحمدون الله كثيرا ويعججون إليه بالتسبيح وتراءت الملائكة لهم والله أعلم
فلما رأهم الشقى زرج وقع الرعب في قلبه وسقط في يده وقال إن اسأ لعظيم
كيد ماض سحره وكذلك بنو إسرائيل حيث كانوا لا يغلب سحرهم ساحر ولا يطيق
مكرهم عالم وانما تعلموه من مصر وبه ساروا في البحر ثم نادى الهندي في قومه
أن سلوا سيوفكم ثم احملا عليهم حملة واحدة فدقوهم فسلوا سيوفهم ثم حملوا على

الملائكة فقتلتهم الملائكة فلم يبق منهم غير زرج ونسائه ورقيقه فلما رأى ذلك زرج ولى مدبرا فإرا هو ومن معه * وهو يقول إن اسا ظهر علانية أهلكني صديقه سرا واني كنت أنظر إلى اسا ومن معه واقفين لا يقاتلون والحرب واقعة في قومي فلما رأى اسا ان زرجا قد ولى مدبرا قال اللهم ان زوجا قد ولى مدبرا وانك ان

لم تخل بيني وبينه استنفر علينا قومه ثانية فأوحى الله إلى اسا انك لم تقتل من قتل منهم ولكني قتلتهم فقف مكانك فإنني لو خليت بينك وبينهم أهلكوكم جميعا إنما يتقلب زرج في قبضتي ولن ينصره أحد منى وأنا لزرج بالمكان الذي لا يستطيع صدودا عنه ولا تحويلا واني قد وهبت لك ولقومك عساكره وما فيها من فضة ومتاع ودابة فهذا أجرك إذ اعتصمت بي ولا ألتمس منك أجرا على نصرتك فسار زرج حتى أتى البحر يريد بذلك الهرب ومعه مائة ألف فهياً وأسفنههم ثم ركبوا فيها فلما ساروا في البحر بعث الله الرياح من أطراف الأرضين والبحار إلى ذلك البحر واضطربت من كل ناحية أمواجه وضربت السفن بعضها بعضا حتى تكسرت فغرق زرج ومن كان معه واضطربت بهم الأمواج حتى فزع لذلك أهل القرى حولهم ورجفت الأرض فبعث أسا من يعلمه علم ذلك فأوحى الله إليه والله أعلم أن اهبط أنت وقومك أهل قراكم فخذوا ما غنمكم الله بقوة وكونوا فيه من الشاكرين فإنني قد سوغت كل من أخذ من هذه العساكر شيئا ما أخذه فهبطوا يحمدون الله ويقدمونه فنقلوا تلك العساكر إلى قراهم ثلاثة أشهر والله أعلم* ثم ملك بعده يهوشا فاظا بن أسا إلى أن ملك خمسة وعشرين سنة ثم ملكت عتليا وتسمى غزليا ابنة عمرم أم أخزيا وكانت قتلت أولاد ملوك بني إسرائيل فلم يبق منهم الايواش بن أخزيا فإنه ستر عنها ثم قتلها يواش وأصحابه وكان ملكها سبع سنين ثم ملك يواش بن أخزيا إلى أن قتله أصحابه وهو الذي قتل جدته فكان ملكه أربعين سنة ثم ملك أموصيا بن يواش إلى أن قتله أصحابه تسعا وعشرين سنة ثم ملك عوزيا بن أموصيا وقد يقال لعوزيا غوزيا إلى أن توفي اثنتين وخمسين سنة ثم ملك يوتام بن عوزيا إلى أن توفي ست عشرة سنة ثم ملك أحاز بن يوتام

إلى أن توفي ست عشرة سنة ثم ملك حزقيا بن أحاز إلى أن توفي وقيل إنه صاحب شعيا الذي أعلمه شعيا انقضاء عمره فتضرع إلى ربه فزاده وأمهله وأمر شعيا بإعلامه ذلك* وأما محمد بن إسحاق فإنه قال صاحب شعيا الذي هذه القصة قصته اسمه صديقة

ذكر صاحب قصة شعيا من ملوك بني إسرائيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن إسحاق قال كان فيما أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل وأحداثهم وما هم فاعلون بعده قال (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا - إلى - وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) فكانت بنو إسرائيل وفيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم متعظفا عليهم محسنا إليهم وقد كان مما أنزل الله بهم في ذنوبهم ما كان قدم إليهم في الخبر عنهم على لسان موسى فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع أن ملكا منهم كان يدعى صديقة فكان الله إذا ملك الملك عليهم بعث نبيا يسدده ويرشده فيكون فيما بينه وبين الله يحدث إليه

في أمرهم لا ينزل عليهم الكتب إنما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها وينهونهم

عن المعصية ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن أمصيا وذلك قبل مبعث عيسى وزكرياء ويحيى وشعيا الذي بشر بعيسى ومحمد فملك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه وعظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة ألف راية فأقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاءه النبي شعيا فقال له يا ملك بني إسرائيل إن سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده في ستمائة ألف راية وقد هابهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له النبي عليه الصلاة والسلام لم يأتني وحى حدث إلى

في شأنك فبينما هم على ذلك أوحى الله إلى شعيا النبي أن ائت ملك بني إسرائيل فأمره

أن يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فاتى النبي شعيا ملك بني إسرائيل صديقة فقال له إن ربك قد أوحى إلى أن أمرك توصي وصيتك وتستخلف من شئت على الملك من أهل بيتك فإنك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة أقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى وقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وظن صادق اللهم رب الأرباب وإله الآلهة القدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم المترحم الرؤف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملتي وفعلي وحسن قضائي على بني إسرائيل وذلك كله كان منك فأنت أعلم به من نفسي وسرى وعلايتي لك وإن الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فأوحى الله إلى شعيا فأمره أن يخبر صديقه الملك أن ربه قد استجاب له وقبل منه ورحمه وقد رأى بكاءك وقد أخرجك خمس عشرة سنة وأنجأك من عدوك سنحاريب ملك بابل وجنوده فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجد وانقطع عنه الشر والحزن وخرسا جدا وقال يا إلهي وإله آبائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت أنت الذي تعطى الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين أنت الذي أحببت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك صديقة فأمر عبدا من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ويصبح قد برئ ففعل ذلك فشفى وقال الملك لشعيا النبي سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعيا النبي قل له إني قد كفيتك عدوك وأنجيتك منهم وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه فلما أصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني إسرائيل إن الله قد

كفأك عدوك فأخرج فان سنحاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك ألنمس سنحاريب

فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغايرة وخمسة من كتابه أحدهم

بختنصر فجعلوهم في الجوامع ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل فلما رأهم خر ساجدا من

حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنحاريب له قد أتاني خبر ربكم ونصره إياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي فلم أطع مرشدا ولم يلقيني في الشقوة إلا قلة عقلي ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم ولكن الشقوة غلبت على وعلى من معي فقال ملك بني إسرائيل الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء إن ربنا لم ييقك ومن معك لكرامة لك عليه ولكنه إنما أبقاك ومن معك إلى ما هو شر لك ولمن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا ولتندروا من بعدكم ولولا ذلك ما أبقاكم ولدملك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلته ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما أمرت فأمر بهم الملك إلى سجن القتل فأوحى الله إلى شعيا النبي أن قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ النبي شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحى الله إلى نبيهم فلم تطعنا وهي أمة لا يستطيعها أحد من ربهم فكان أمر سنحاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله إياه تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات* وقد زعم بعض أهل الكتاب أن هذا الملك من بني إسرائيل الذي سار إليه سنحاريب كان أعرج وكان عرجه من عرق النساء وأن سنحاريب إنما طمع في مملكته لزمانته وضعفه وأنه قد كان سار إليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له ليفر وكان بختنصر ابن عمه كاتبه أن الله أرسل عليه ريحا أهلكت جيشه وأفلت هو وكاتبه وأن هذا البابلي قتله

ابن له وان بختنصر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذي قتل أباه وأن سنحاريب
سار بعد ذلك إليه وكان مسكنه بنينوى مع ملك آذربيجان يومئذ وكان يدعى
سلمان الأعسر وأن سنحاريب وسلمان اختلفا فتحاربا حتى تفانى جنداها و صار
ما كان معهما غنيمة لبني إسرائيل* وقال بعضهم بل الذي غزا حزقيا صاحب
شعيا سنحاريب ملك الموصل وزعم أنه لما أحاط بيت المقدس بجنوده بعث
الله ملكا فقتل من أصحابه في ليلة واحدة مائة ألف وخمسة وثمانين ألف رجل*
وكان ملكه إلى أن توفي تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده فيما قيل أمرهم منشأ
ابن حزقيا إلى أن توفي خمسا وخمسين سنة ثم ملك بعده أمون بن منشأ إلى أن
قتله أصحابه اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده يوشيا بن أمون إلى أن قتله فرعون
الأجدع المقعد ملك مصر إحدى وثلاثين سنة ثم يا هو آحاز بن يوشيا وكان
فرعون الأجدع قد غزاه وأسره وأشخصه إلى مصر وملك فرعون الأجدع
يوياقيم بن ياهواحاز على ما كان عليه أبوه ووظف عليه خراجا يؤديه إليه فكان
يوياقيم يجبي ذلك فيما زعموا من بني إسرائيل ويحمله فيما زعموا اثنتي عشرة سنة
ثم ملك أمرهم من بعده يوياحين بن يوياقيم فغزاه بختنصر فأسره وأشخصه إلى
بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه وملك مكانه متنيا عمه وسماه صديقا فخالفه فغزاه
فظفر به فاوثقه وحمله إلى بابل بعد أن ذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرب
المدينة والهيكل وسبى بني إسرائيل وحملهم إلى بابل فمكتوا بها إلى أن ردهم
إلى بيت المقدس كيرش بن جاماسب بن أسب من أجل القرابة التي كانت
بينه وبينهم وذلك أن أمه اشترت ابنة جاويل وقيل حاويل الإسرائيلي فكان جميع
ما ملك صديقا مع الثلاثة الأشهر التي ملك فيها يوياحين فيما قيل إحدى عشرة
سنة وثلاثة أشهر ثم صار ملك بيت المقدس والشام لأشتاسب بن لهراسب وعامله
على ذلك كله بختنصر* وذكر محمد بن إسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عنه أن صديقة ملك بني إسرائيل الذي قد ذكرنا خبره لما قبضه الله مرج
أمر بني إسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا عليه ونيهم شعيا معهم

لا يرجعون إليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعيا قم في قومك أوح على لسانك فلما قام أنطق الله لسانه بالوحي فوعظهم وذكرهم وخوفهم الغير بعد أن عدد عليهم نعم الله عليهم وتعرضهم للغير قال فلما فرغ شعيا إليهم من مقاتته عدوا عليه فيما بلغني ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها* وقد حدثني بقصة شعيا وقومه من بني إسرائيل وقتلهم إياه محمد بن سهل البخاري قال حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب ابن منبه ذكر خبر لهراسب وابنه بشتاسب وغزو بختنصر

بني إسرائيل وتخريبه بيت المقدس

ثم ملك بعد كيخسرو من الفرس لهراسب بن كيوجى بن كيمنوش بن كيفاشين باختيار كيخسرو إياه فلما عقد التاج على رأسه قال نحن مؤثرون البر على غيره واتخذ سريرا من ذهب مكللا بأنواع الجواهر للجلوس عليه وأمر فبنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء ودون الدواوين وقوى ملكه بانتخابه لنفسه الجنود وعمر الأرض واجتبي الخراج لارزاق الجنود ووجه بختنصر وكان اسمه بالفارسية فيما قيل بخرش* فحدثت عن هشام بن محمد قال ملك لهراسب

وهو ابن أخي قبوس فبنى مدينة بلخ فاشتدت شوكة الترك في زمانه وكان منزله ببلخ يقاتل الترك قال وكان بختنصر في زمانه وكان أصهبذ ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربي دجلة فشخص حتى أتى دمشق فصالحه أهلها ووجه قائدا له فأتى بيت المقدس فصالح ملك بني إسرائيل وهو رجل من ولد داود وأخذ منه رهائن وانصرف فلما بلغ طبرية وثبت بنو إسرائيل على ملكهم فقتلوه وقالوا راهنت أهل بابل وخذلتنا واستعدوا للقتال فكتب قائد بختنصر إليه بما كان فكتب إليه يأمره أن يقيم بموضعه حتى يوافيه وأن يضرب أعناق

الرهائن الذين معه فسار بختنصر حتى أتى بيت المقدس فأخذ المدينة عنوة فقتل
المقاتلة وسبى الذرية قال وبلغنا أنه وجد في سجن بني إسرائيل أرميا النبي وكان الله
تعالى بعثه نبيا فيما بلغنا إلى بني إسرائيل يحذرهم ما حل بهم من بختنصر ويعلمهم
أن الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم إن لم يتوبوا وينزعوا عن
سبى أعمالهم فقال له بختنصر ما خطبك فأخبره أن الله بعثه إلى قومه ليحذرهم الذي
حل بهم فكذبوه وحبسوه فقال بختنصر بئس القوم قوم عصوا رسول ربهم
وخلى سبيله وأحسن إليه فاجتمع إليه من بقى من ضعفاء بني إسرائيل فقالوا إنا
قد أسأنا وظلمنا ونحن نتوب إلى الله مما صنعنا فادع الله أن يقبل توبتنا فدعا ربه
فأوحى إليه أنهم غير فاعلين فإن كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة فأخبرهم
بما أمرهم الله به فقالوا كيف نقيم ببلدة قد خربت وغضب الله على أهلها فأبوا
أن يقيموا فكتب بختنصر إلى ملك مصر إن عبدا لي هربوا مني إليك فسرهم
إلى وإلا غزوتك وأوطأت بلادك الخيل فكتب إليه ملك مصر ما هم بعبيدك
ولكنهم الأحرار أبناء الأحرار فغزاه بختنصر فقتله وسبى أهل مصر ثم سار في
أرض المغرب حتى بلغ أقصى تلك الناحية ثم انطلق بسبى كثير من أهل فلسطين
والأردن فيهم دانيال وغيره من الأنبياء* قال وفى ذلك الزمان تفرقت بنوا إسرائيل
ونزل بعضهم أرض الحجاز بيثرب وادى القرى وغيرها* قال ثم أوحى الله
إلى أرميا فيما بلغنا أنى عامر بيت المقدس فأخرج إليها فانزلها فخرج إليها حتى قدمها
وهى خراب فقال فى نفسه سبحان الله أمرني الله أن أنزل هذه البلدة وأخبرني
أنه عامر ها فمتى يعمر هذه ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره
وسلة فيها طعام فمكث فى نومه سبعين سنة حتى هلك بختنصر والملك الذي فوقه
وهو لهراسب الملك الأعظم وكان ملك لهراسب مائة وعشرين سنة وملك بعده
بشتاسب ابنه فبلغه عن بلاد الشام أنها خراب وأن السباع قد كثرت فى أرض
فلسطين فلم يبق بها من الانس أحد فنأدى فى أرض بابل فى بني إسرائيل أن من
شاء أن يرجع إلى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود وأمره أن يعمر

بيت القدس ويبنى مسجدها فرجعوا فعمروها وفتح الله لأرميا عينيه فنظر إلى المدينة كيف تعمر وتبنى ومكث في نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة ثم بعثه الله وهو لا يظن أنه نام أكثر من ساعة وقد عهد المدينة خرابا يبابا فلما نظر إليها قال أعلم أن الله على كل شيء قدير * قال وأقام بنو إسرائيل ببيت المقدس ورد إليهم أمرهم وكثروا بها حتى غلبت عليهم الروم في زمان ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة * قال هشام وفي زمان بشتاسب ظهر زرادشت الذي تزعم المجوس أنه نبيهم وكان زرادشت فيما زعم قوم من علماء أهل الكتاب من أهل فلسطين خادما لبعض تلامذة أرميا النبي خاصا به أثيرا عنده فخانه فكذب عليه فدعا الله عليه فبرص فلحق ببلاد آذربيجان فشرع بها دين المجوسية ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب وهو بلخ فلما قدم عليه وشرع له دينه أعجبه فقسر الناس على الدخول فيه وقتل في ذلك من رعيته مقتلة عظيمة ودانوا به فكان ملك بشتاسب مائة سنة وائنتى شعرة سنة * وأما غيره من أهل الأخبار والعلم بأمور الأوائل فإنه ذكر أن كي لهراسب كان محمودا في أهل مملكته شديد القمع للملوك المحيطة بايران شهر شديد التفقد لأصحابه بعيد الهمة كثير الفكر في تشييد البنيان وشق الأنهار وعمارة البلاد فكانت ملوك الروم والمغرب والهند وغيرهم يحملون إليه في كل سنة وظيفة معروفة واتاوة معلومة ويكاتبونه بالتعظيم ويقرون له أنه ملك الملوك هيبه له وحذرا قال ويقال إن بختنصر حمل إليه من أورى شلم خزائن وأموالا فلما أحس بالضعف من قوته ملك ابنه بشتاسب واعتزل الملك وفوضه إليه وكان ملك لهراسب فيما ذكر مائة سنة وعشرين سنة وزعم أن بختنصر هذا الذي غزا بني إسرائيل اسمه بخرشة وأنه رجل من العجم من ولد جوذرز وأنه عاش دهرا طويلا جاوزت مدته ثلاثمائة سنة وأنه كان في خدمة لهراسب الملك أبي بشتاسب وأن لهراسب وجهه إلى الشام وبيت المقدس ليحلى عنها اليهود فسار إليها ثم انصرف وأنه لم يزل من بعد لهراسب في خدمة ابنه بشتاسب ثم في خدمة بهمن من بعده وأن بهمن كان مقيما بمدينة بلخ وهي التي كانت تسمى

لحسناء وأنه أمر بخرشه بالتوجه إلى بيت المقدس ليحلى اليهود عنها وأن السبب في ذلك وثوب صاحب بيت المقدس على رسل كان بهممن وجههم إليه وقتله بعضهم فلما

ورد الخبر على بهممن دعا بخرشه فملكه على بابل وأمره بالمسير إليها والنفوذ منها إلى الشام وبيت المقدس والقصد إلى اليهود حتى يقتل مقاتلتهم يسبي ذراريهم وبسط يده فيمن يختار من الاشراف والقواد فاختار من أهل بيت المملكة داريوش بن مهري من ولد ماذى بن يافث بن نوح وكان ابن أخت بخرشه واختار كيرش كيكوان من ولد غيلم بن سام وكان خازنا على بيت مال بهممن واخشويرش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم وبهرام بن كيرش بن بشتاسب فضم بهممن إليه من أهله وخاصته هؤلاء الأربعة وضم إليه من وجوه الأساورة ورؤسائهم ثلثمائة رجل ومن الجند خمسين ألف رجل وأذن له في أن يفرض ما احتاج إليه وفي إثباتهم ثم أقبل بهممن حتى صار إلى بابل فأقام بها للتجهز والاستعداد سنة والتفت إليه جماعة عظيمة وكان فيمن سار إليه رجل من ولد سنحاريب الملك الذي كان غزا حزقيا بن أحاز الملك الذي كان بالشام وبيت المقدس من ولد سليمان بن داود صاحب شعيا يقال له بختنصر بن نبوزرادان ابن سنحاريب صاحب الموصل وناحيتها ابن داريوش بن عييري بن تيري بن رويابن رايبا بن سلامون بن دادو بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودي بن همول بن درمي بن قمائل بن صاما بن رغما بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وكان مسيره إليه بسبب ما كان آتي حزقيا وبنو إسرائيل إلى جده سنحاريب عند غزوه إياهم وتوسل إليه بذلك فقدمه في جماعة كثيرة ثم اتبعه فلما توافت العساكر ببيت المقدس نصر بخرشة على بني إسرائيل لما أراد الله بهممن من العقوبة فسباهم وهدم البيت وانصرف إلى بابل ومعه يوياحن بن يواقيم ملك بني إسرائيل في ذلك الوقت من ولد سليمان بعد أن ملك متتيا عم يوحينا وسماه صدقيا فلما صار بختنصر ببابل خالفه صدقيا فغزاه بختنصر ثانية فظفر به وأخرب المدينة والهيكل وأوثق صدقيا وحمله إلى بابل بعد أن ذبح ولده وسمل عينيه فمكث بنو إسرائيل

ببابل إلى أن رجعوا إلى بيت المقدس فكان غلبة بختنصر المسمى بخرشه على بيت المقدس إلى أن مات في قول هذا الذي حكينا قوله أربعين سنة ثم قام من بعده ابن يقال له أولمرووخ فملك الناحية ثلاثا وعشرين سنة ثم هلك وملك مكانه ابن يقال له بلتشصر بن أولمرووخ سنة فلما ملك بلتشصر خلط في أمره فعزله بهمن وملك مكانه على بابل وما يتصل بها من الشام وغيرها داريوش الماذوى المنسوب إلى ماذى بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم حين صار إلى المشرق فقتل بلتشصر وملك بابل وناحية الشام ثلاث سنين ثم عزله بهمن وولى مكانه كيرش الغيلمي من ولد غيلم بن سام بن نوح الذي كان نزع إلى جامر مع ماذى عندما مضى جامر إلى المشرق فلما صار الأمر إلى كيرش كتب بهمن أن يرفق ببني إسرائيل ويطلق لهم النزول حيث أحبوا والرجوع إلى أرضهم وأن يولى عليهم من يختارونه فاختاروا دانيال النبي عليه السلام فولى أمرهم وكان ملك كيرش على بابل وما يتصل بها ثلاث سنين فصارت هذه السنون من وقت غلبة بختنصر إلى انقضاء أمره وأمر ولده وملك كيرش الغيلمي معدودة من خراب بيت المقدس منسوبة إلى بختنصر ومبلغها سبعون سنة ثم ملك بابل وناحياتها من قبل بهمن رجل من قرابته يقال له اخشوارش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم من الأربعة الوجوه الذي اختارهم بخرشه عند توجههم إلى الشام من قبل بهمن وذلك إن اخشوارش انصرف إلى بهمن من عند بختنصر محمودا ولاء ذلك الوقت بابل وناحياتها وكان السبب في ولايته فيما زعم أن رجلا كان يتولى لبهمن ناحية السند والهند يقال له كرادشير بن دشكال خالفه ومعه من الاتباع ستمائة ألف فولى بهمن اخشويرش الناحية وأمره بالمسير إلى كرادشير ففعل ذلك وحاربه فقتله وقتل أكثر أصحابه فتابع له بهمن الزيادة في العمل وجمع له طوائف من البلاد فلزم السوس وجمع الاشراف وأطعم الناس اللحم وسقاهم الخمر وملك بابل إلى ناحية الهند والحبشة وما يلي البحر وعقد لمائة وعشرين قائدا في يوم واحد الألوية وصير تحت يد كل قائد ألف رجل من أبطال الجند الذين يعدل

الواحد منهم في الحرب بمائة رجل وأوطن بابل وأكثر المقام بالسوس وتزوج من سبى بني إسرائيل امرأة يقال لها اشتر ابنه "أبي" جاويل كان رباها ابن عم لها يقال له مردخى وكان أخاها من الرضاعة لان أم مردخى أرضعت اشتر وكان السبب في تزوجه إياها قتله امرأة كانت له جليلة جميلة خطيرة يقال لها وشتا فأمرها بالبروز ليراها الناس ليعرفوا جلالتها وجمالها فامتنعت من ذلك فقتلها فلما قتلها جزع لقتلها جزعا شديدا فأشير عليه باعتراض نساء العالم ففعل ذلك وحببت إليه اشتر صنعا لبني إسرائيل فترعم النصارى انها ولدت له عند مسيره إلى بابل ابنا فسماه كيرش وأن ملك اخشويرش كان أربع عشرة سنة وقد علمه مردخى التوراة ودخل في دين بني إسرائيل وفهم عن دانيال النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه حينئذ مثل حننيا وميشايل وعازريا فسألوه بأن يأذن لهم في الخروج إلى بيت المقدس فأبى وقال لو كان معي منكم ألف نبي ما فارقتي منكم واحد ما دمت حيا وولى دانيال القضاء وجعل إليه جميع أمره وأمره أن يخرج كل شئ في الخزائن مما كان بختنصر أخذه من بيت المقدس ويرده وتقدم في بناء بيت المقدس فبنى وعمر في أيام كيرش بن اخشويرش وكان ملك كيرش مما دخل في ملك بهمن وخمانى اثنتين وعشرين سنة * ومات بهمن لثلاث عشرة سنة مضت من ملك كيرش وكان موت كيرش لأربع سنين مضين من ملك خمانى فكان جميع ملك كيرش بن اخشويرش اثنتين وعشرين سنة * فهذا ما ذكر أهل السير والايخبار في أمر بختنصر وما كان من أمره وأمر بني إسرائيل * وأما السلف من أهل العلم فإنهم قالوا في أمرهم أقوالا مختلفة فمن ذلك ما حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير أنه سمعه يقول كان رجل من بني إسرائيل يقرأ حتى إذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد بكى وفاضت عيناه ثم أطبق المصحف فقال ذلك ما شاء الله من الزمان ثم قال أي رب أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني إسرائيل على يديه فأرى في المنام مسكينا

ببابل يقال له بختنصر فانطلق بمال وأعبد له وكان رجلا موسرا فقيل له أين تريد فقال أريد التجارة حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها أحد غيره فجعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لا يأتيه أحد إلا أعطاه فقال هل بقي مسكين غيركم فقالوا نعم مسكين بفتح آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال لغلمته انطلقوا بنا فانطلق حتى أتاه فقال ما اسمك قال بختنصر فقال لغلمته احتملوه فنقله إليه فمرضه حتى برئ وكساه وأعطاه نفقه ثم أذن الإسرائيلي بالرحيل فبكى بختنصر فقال الإسرائيلي ما يبكيك قال أبكى أنك فعلت بي ما فعلت ولا أجد شيئا أجزيك قال بلى شيئا يسيرا إن ملكت أطعني فجعل الآخر يتبعه ويقول تستهزئ بي ولا يمنعه أن يعطيه ما سأله إلا أنه يرى أنه يستهزئ به فبكى الإسرائيلي وقال لقد علمت ما يمنحك أن تعطيني ما سألتك إلا أن الله عز وجل يريد أن ينفذ ما قضى كتب في كتابه وضرب الدهر من ضربه فقال صيحون وهو ملك فارس ببابل لو أنا بعثنا طليعة إلى الشام قالوا وما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان فبعث رجلا وأعطاه مائة ألف وخرج بختنصر في مطبخه لا يخرج إلا ليأكل في مطبخه فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا فكسره ذلك في ذرعه فلم يسئل فجعل بختنصر يجلس مجالس أهل الشام فيقول ما يمنعكم أن تغزوا بابل فلو غزوتموها فما دون بيت مالها شيء قالوا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى أنفذ مجالس أهل الشام ثم رجعوا فأخبر متقدم الطليعة ملكهم بما رأى وجعل بختنصر يقول لفوارس الملك لو دعاني الملك لأخبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك إليه فدعاه فأخبره الخبر وقال إن فلانا لما رأى أكثر أرض الله كراعا ورجلا جلدا كسر ذلك في ذرعه ولم يسألهم عن شيء وإني لم أدع مجلسا بالشام إلا جالست أهله فقلت لهم كذا وكذا فقالوا لي كذا وكذا* الذي ذكر سعيد بن جبير أنه قال لهم فقال متقدم الطليعة لبختنصر فضحتني لك مائة ألف وتنزع عما قلت قال لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعنا وضرب الدهر من ضربه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام فإن وجدوا

مساغا ساغوا وإلا امتشوا ما قدموا عليه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان قال بل الرجل الذي أخبرني بما أخبرني فدعا بختنصر فأرسله وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فحاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم يخبوا ولم يقتلوا ورمى في جنازة صيحون قالوا استخلفوا رجلا قال على رسلكم حتى يأتي أصحابكم فإنهم فرسانكم أن ينعصوا عليكم شيئا فأمهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه فقسمه في الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا فملكوه* وقال آخرون منهم إنما كان خروج بختنصر إلى بني إسرائيل لحربهم حين قتلت بنو إسرائيل يحيى بن زكرياء
ذكر بعض من قال ذلك منهم

* حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في الحديث الذي ذكرنا إسناده قبل أن بختنصر بعثه صيحاتين لحرب بني إسرائيل حين قتل ملكهم يحيى بن زكرياء عليه السلام وبلغ صيحاتين قتله * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فيما بلغني استخلف الله عز وجل على بني إسرائيل بعد شعيا رجلا منهم يقال له ياشية ابن أموس فبعث الله لهم الخضر نبيا واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط هارون* وأما وهب بن منبه فإنه قال فيه ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول* وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني أنه كان يقول* قال الله عز وجل لأرميا حين بعثه نبيا إلى بني إسرائيل يا إرميا من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ السعي نبيتك ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك ولامر عظيم اجتبيتك فبعث الله عز وجل أرميا إلى ذلك الملك من بني إسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه بالخبر من قبل الله فيما بينه وبين الله

عز وجل قال ثم عظمت الاحداث في بني إسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده فأوحى الله عز وجل إلى أرميا أن ائت قومك من بني إسرائيل فاقصص عليهم ما أمرك به وذكرهم نعمى عليهم وعرفهم أحداثهم فقال أرميا إني ضعيف إن لم تقوني عاجز إن لم تبلغني مخطئ إن لم تسدني مخدول إن لم تنصرنى دليل إن لم تعزني قال الله عز وجل ألم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن القلوب كلها والألسن بيدي أقلبها كيف شئت فتطيعني وإني أنا الله الذي لا شئ مثلي قامت السماوات والأرض وما فيهن بكلمتي وأنا كلمت البحار ففهمت قولي وأمرتها ففعلت أمري وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حتى تأتي بأموج كالجبال حتى إذا بلغت حدى ألبستها مذلة طاعتي خوفا واعترافا لأمرى إني معك ولن يصل إليك شئ معي وإني بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالاتي وتستحق بذلك مثل أجرة من اتبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا وأن تقصر به عنها تستحق بذلك مثل وزر من تركت في عماه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا انطلق إلى قومك فقل إن الله ذكر بكم صلاح آبائكم فحمله ذلك على أن يستتبيحكم يا معشر الأبناء وسلهم كيف وجدوا آباءهم مغبة طاعتي وكيف وجدوا هم مغبة معصيتي وهل علموا أن أحدا قبلهم أطاعني فشقي بطاعتي أو عصاني فسعد بمعصيتي وأن الدواب مما نذكر أوطانها الصالحة تنتابها وأن هؤلاء القوم رتعوا في مروج الهلكة أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خوفا يتعبدونهم دوني ويحكمون فيهم بغير كتابي حتى أجهلوهم أمري وأنسوهم ذكرى وغروهم منى وأما أمراؤهم وقادتهم فبطروا نعمتي وأمنوا مكرى ونبذوا كتابي ونسوا عهدي وغيروا سنتي وأدان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي إلا لي فهم يطيعونهم في معصيتي ويتابعونهم على البدع التي يتدعون في ديني جرأة على وغرة وقرية على وعلى رسلي فسبحان جلالى وعلو مكاني وعظمة شأني وهل ينبغى لبشر أن يطاع في معصيتي وهل ينبغى أن أخلق عبادا أجعلهم أربابا من دوني وأما قراؤهم

وفقهاؤهم فيتعبدون في المساجد ويتدينون بعمارتها لغيري لطلب الدنيا بالدين
ويتفقهون فيها لغير العلم ويتعلمون فيها لغير العمل وأما أولاد الأنبياء
فمكتثرون مقهورون مغترون يخوضون مع الخائضين فيتمنون
على مثل نصره آباءهم والكرامة التي أكرمتهم بها ويزعمون أن لا أحد أولى
بذلك منهم منى بغير صدق ولا تفكر ولا تعبر ولا يذكرون كيف نصر
آبائهم لي وكيف كان جدهم في أمري حين غير المغيرون وكيف بذلوا أنفسهم
ودماءهم فصبروا وصدقوا حتى عز امرى وظهر ديني فتأنت بهؤلاء القوم لعلهم
يستجيبون فأطولت لهم وصفححت عنهم لعلهم يرجعون فأكثرت ومددت لهم
في العمر لعلهم يتفكرون فأعدرت وفي كل ذلك أمطر عليهم السماء وأنت لهم
الأرض ألبسهم العافية أظهرهم على العدو فلا يزدادون الا طغيانا وبعدا
منى فحتى متى هذا أبى يتمرسون أم إياي يخادعون فاني احلف بعزتي لأقيضن
لهم فتنة يتحير فيها الحليم ويضل فيها رأى ذي الرأي وحكمة الحكيم ثم لأسلطن
عليهم جبارا قاسيا عاتيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرأفة والزحمة والليان يتبعه
عدد مثل سواد الليل المظلم له عساكر مثل قطع السحاب ومراكب أمثال العجاج
كأن خفيق راياته طيران النسور وكان حملة فرسانه كرير العقبان ثم أوحى الله
عز وجل إلى أرميا إني مهلك بني إسرائيل بياض وياض أهل بابل فهم من ولد
ياض بن نوح صلى الله عليه وسلم فلما سمع أرميا وحى ربه صاح وبكى وشق ثيابه
ونبذ الرماد على رأسه فقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقنت فيه التوراة ومن
شر أيامى يوم ولدت فيه فما أبقيت آخر الأنبياء إلا لما هو شر على لو أراد بي
خييرا ما جعلني آخر الأنبياء من بني إسرائيل فمن أجلى تصيبهم الشقوة والهلاك
فلما سمع الله عز وجل تضرع الخضر وبكائه وكيف يقول ناداه يا أرميا أشق
عليك ما أوحيت لك قال نعم يا رب أهلكني قبل أن أرى في بني إسرائيل
مالا أسر به فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أهلك بيت المقدس وبنى إسرائيل
حتى يكون الامر من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك أرميا لما قال له ربه وطابت

نفسه وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا أمر ربي بهلاك بني إسرائيل أبدا ثم أتى ملك بني إسرائيل فأخبره بما أوحى الله إليه فاستبشر وفرح وقال إن يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لأنفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم إنهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة وأمسك عنهم حين ألتهتم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يا بني إسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل ان يمسكم بأس الله وقبل أن يبعث الله عليكم قوما لا رحمة لهم بكم فان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب إليه فأبوا عليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه وان الله ألقى في قلب بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن دارياس ابن نمرود بن فالغ بن عابر ونمرود صاحب إبراهيم صلى الله عليه وسلم الذي حاجه في ربه أن يسير إلى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب أراد أن يفعل فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى ملك بني إسرائيل الخبر ان بختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم فأرسل الملك إلى أرميا فجاءه فقال يا أرميا الملك أين ما زعمت لنا أن ربك أوحى إليك ألا هلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال أرميا الملك ان ربي لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله تعالى على هلاكهم بعث الله عز وجل ملكا من عنده فقال له اذهب إلى أرميا واستفتته وأمره بالذي يستفتيه فيه فأقبل الملك إلى أرميا قد تمثل له رجلا من بني إسرائيل فقال له أرميا من أنت قال أنا رجل من بني إسرائيل أستفتيك في بعض أمري فأذن له فقال له الملك يا نبي الله أتيتك أستفتيك في أهل رحمي وصلت أرحامهم بما أمرني الله به لم آت إليهم الا حسنا ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي إياهم الا إسخاطا لي فأفتني فيهم يا نبي الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله أن تصل وأبشر بخير قال فانصرف عنه الملك فمكث أياما ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل الذي كان جاءه ففقد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا

الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهل فقال له نبي الله أو ما طهرت لك أخلاقهم بعد ولم تر منهم الذي تحب قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس إلى أهل رحمه الا وقد أتيتها إليهم وأفضل من ذلك فقال النبي ارجع إلى أهلك فأحسن إليهم واسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وأن يجمعكم على مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر من الجراد ففرع منهم بنو إسرائيل فزعا شديدا وشق ذلك على ملك بني إسرائيل فدعا أرميا فقال يا نبي الله أين ما وعدك الله فقال إني بربي واثق ثم إن الملك أقبل إلى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده لقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الذي كنت أتيتك في شأن أهلي مرتين فقال له النبي أو لم يأن لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم ان مآلهم في ذلك سخطي فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضاه الله ولا يحبه قال له النبي على أي عمل رأيتهم قال يا نبي الله رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه من قبل اليوم ولم يشتد غضبي عليه وصبرت لهم ورجوتهم ولكني غضبت اليوم لله ولك فأتيتك لأخبرك خبرهم وانى أسألك بالله الذي هو بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم أن يهلكهم الله قال أرميا يا ملك السماوات والأرض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلكم فلما خرجت الكلمة من في أرميا أرسل الله عز وجل صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبو أب من أبو ابها فلما رأى ذلك أرميا صاح وشق ثيابه ونبد التراب على رأسه وقال يا ملك السماء ويا أرحم الراحمين أين ميعادك الذي وعدتني فنودي يا أرميا إنه لم يصبهم الذي أصابهم إلا بفتياك التي أفيتت بها رسولنا النبي انها فتياه التي أفتى بها ثلاث مرات وإنه رسول ربه وطار أرميا حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بني إسرائيل

حتى أفناهم وخرّب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملا كل رجل منهم ترسه تراباً ثم يقذفه في بيت المقدس فقتلوا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرف راجعاً إلى أرض بابل واحتمل مع سبايا بني إسرائيل وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرائيل فاختر منهم مائة ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها وأقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذي اخترتهم من بني إسرائيل ففعل فأصاب كل رجل منهم أربعة غلّمة وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وغازيا وميشايل وسبعة آلاف من أهل بيت داود وأحد عشر ألفاً من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب وأربعة عشر ألفاً من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب ومن بقي من بني إسرائيل وجعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلاثاً أقرا بالشام وثلثاً سبى وثلثاً قتل وذهب بأنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل وكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزلها الله ببني إسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولي بختنصر عنهم راجعاً إلى بابل بمن معه من سبايا بني إسرائيل أقبل أرميا على حمار له معه عصير من عنب في ركوة وسلّة تين حتى غشى إيليا فلما وقف عليها ورأى ما بها من الخراب دخله شك فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام وحماره وعصيره وسلّة تينه عنده حيث أماته الله وأمات حماره معه وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد ثم بعته الله فقال له (كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) يقول لم يتغير (وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحمًا) فنظر إلى حماره يتصل بعض إلى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام

ينهق ثم نظر إلى عصيره وتينه فإذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ثم عمر الله أميا بعد ذلك فهو الذي يرى بفلوات الأرض والبلدان ثم إن بختنصر أقام في سلطانه ما شاء الله أن يقيم ثم رأى رؤيا فبينما هو قد أعجبه ما رأى إذ رأى شيئا أصابه فأنساه الذي كان رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل من ذراري الأنبياء فقال أخبروني عن رؤيا رأيتموها ثم أصابني شيء فأنسانيها وقد كانت أعجبتني ما هي قالوا له أخبرنا بها نخبرك بتأويلها قال ما أذكرها وإن لم تخبروني بتأويلها لأنزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله واستغاثوا وتضرعوا إليه وسألوه أن يعلمهم إياها فأعلمهم الذي سألهم عنه فجأوه فقالوا له رأيت تمثالا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبته وفخذه من نحاس وبطنه من فضة و صدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك فأرسل الله عليه صخرة من السماء فدقته فهي التي أنستكها قال صدقتم فما تأويلها قالوا تأويلها أنك رأيت ملك الملوك فكان بعضهم ألين ملكا من بعض وبعضهم كان أحسن ملكا من بعض وبعضهم كان أشد ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه وألينه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوق النحاس الفضة وهي أفضل من ذلك وأحسن ثم كان فوق الفضة الذهب فهو أحسن من الفضة وأفضل ثم كان الحديد ملكك فهو كان أشد الملوك وأعز مما كان قبله وكانت الصخرة التي رأيت أرسل الله عليه من السماء فدقته نبيا يبعثه الله من السماء فيدق ذلك أجمع ويصير الأمر إليه ثم إن أهل بابل قالوا لبختنصر رأيت هؤلاء الغلمان من بني إسرائيل الذين كنا سألناك ان تعطيناهم ففعلت فانا والله لقد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا علقن بهم وصرفن وجوههن إليهم فاخرجهم من بين أظهرنا أو اقتلهم قال شأنكم بهم فمن أحب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فاخرجوهم فلما قربوهم للقتل تضرعوا إلى الله فقالوا يا ربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فتحنن الله

عليهم برحمته فوعدهم أن يحييهم بعد قتلهم فقتلوا إلا من استبقى بختنصر منهم
وكان ممن استبقى منهم دانيال وحنانيا وعزارياء وميشائيل ثم إن الله تبارك
وتعالى حين أراد هلاك بختنصر انبعث فقال لمن كان في يده من بني إسرائيل
أرأيتم هذا البيت الذي أحرقت وهؤلاء الناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت
قالوا هذا بيت الله ومسجد من مساجده وهؤلاء أهله كانوا من ذراري الأنبياء
فظلموا وتعذبوا وعصوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السماوات
والأرض ورب الخلق كلهم يكرمهم يمنعهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم الله
وسلط عليهم غيرهم قال فأخبروني ما الذي يطع بي إلى السماء العليا لعلني أطلع إليها
فاقتل

من فيها وأخذها ملكا فاني قد فرغت من الأرض ومن فيها قالوا له ما تقدر على ذلك
وما يقدر على ذلك أحد من الخلائق قال لتفعلن أو لأقتلنكم عن آخركم فبكوا إلى الله
وتضرعوا إليه فبعث الله بقدرته ليريه ضعفه وهو انه عليه بعوضة فدخلت في منخره
ثم ساخت في دماغه حتى عضت بأم دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجأ له
رأسه على أم دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من أهله إذا مت فشقوا رأسي
فانظروا ما هذا الذي قتلني فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة بأم
دماغه ليرى الله العباد قدرته وسلطانه ونجى الله من كان بقي في يديه من
بني إسرائيل وترحم عليهم وردهم إلى الشام وإلى إيليا المسجد المقدس فبنوا فيه وربوا
وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فيزعمون والله أعلم ان الله أحيا أولئك
الموتى الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم إنهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم
عهد من الله كانت التوراة قد استلبت منهم فحرقت وهلكت وكان عزيز وكان
من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع إلى الشام يبكي عليها ليله ونهاره قد خرج من
الناس فتوحد منهم وإنما هو ببطون الأودية وبالفلوات يبكي فبينما هو كذلك
في حزنه على التوراة وبكائه عليها إذ أقبل إليه رجل وهو جالس فقال يا عزيز
ما يبكيك قال أبكي على كتاب الله وعهده كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا
وغضب ربنا علينا أن سلط علينا عدونا فقتل رجالنا وأخرب بلادنا وأحرق كتاب

الله الذي بين أظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره أو كما قال فعلام أبكى إذا لم أبك على هذا قال أفتحب أن يرد ذلك عليك قال وهل إلى ذلك من سبيل قال نعم ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد إلى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله إليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التوراة في صدره فرجع إلى بني إسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وسننها وفرائضها وحدودها فأحبوه حبا لم يحبوه شيئا قط وقامت التوراة بين أظهرهم وصلح بها أمرهم وأقام بين أظهرهم عزير مؤديا لحق الله ثم قبضه الله على ذلك ثم حدثت فيهم الاحداث حتى قالوا لعزير هو ابن الله ودعا الله عليهم فبعث فيهم نبيا كما كان يصنع بهم يسدد أمرهم ويعلمهم ويأمرهم بإقامة التوراة وما فيها * وقال جماعة آخر عن وهب بن منبه في أمر بختنصر وبنى إسرائيل وغزوه إياهم أقوالا غير ذلك تركنا ذكرها كراهة إطالة الكتاب بذكرها

ذكر خبر غزو بختنصر العرب

حدثت عن هشام بن محمد قال كان بدء نزول العرب أرض العراق وثبوتهم فيها واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلا فيما ذكر لنا والله أعلم أن الله عز وجل أوحى إلى برخيا بن أحنيا بن زر بابل بن شلتيل من ولد يهوذا قال هشام قال الشرقي وشلتيل أول من اتخذ الطفشيل أن ائت بختنصر وأمره أن يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا أبو أب ويطأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتلتهم ويستبيح أموالهم وأعلمه كفرهم بي واتخاذهم الآلهة دوني وتكذيبهم أنبيائي ورسلي قال فاقبل برخيا من نجران حتى قدم على بختنصر ببابل وهو نبوخذ نصر فعربته العرب وأخبره بما أوحى الله إليه وقص عليه ما أمره به وذلك في زمان معد ابن عدنان قال فوثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليهم بالتجارات والبياعات ويمتارون من عندهم الحب والتمر والثياب وغيرها فجمع من ظفر به منهم فبنى لهم حيرا على النجف وحصنه ثم ضمهم فيه

و وكل بهم حرسا وحفظة ثم نادى في الناس بالغزو فتأهبوا لذلك وانتشر الخبر
فيمن يليهم من العرب فخرجت إليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين فاستشار
بختنصر فيهم برخيا فقال إن خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك إليهم
رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم فاحسن إليهم قال فانزلهم بختنصر السواد على
شاطئ الفرات فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه الأنبار قال وخلي عن أهل
الحيرة فاتخذوها منزلا حياة بختنصر فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار وبقي ذلك
الحير خرابا وأما غير هشام من أهل العلم باخبار الماضين فإنه ذكر أن معد بن
عدنان لما ولد ابتدأت بنو إسرائيل بأنبيائهم فقتلوه فكان آخر من قتلوا يحيى
ابن زكرياء عدا أهل الرس على نبيهم فقتلوه وعدا أهل حضور على نبيهم فقتلوه
فلما اجترؤا على أنبياء الله أذن الله في فناء ذلك القرن الذين معد بن عدنان من
أنبيائهم فبعث الله بختنصر على بني إسرائيل فلما فرغ من احراب المسجد الأقصى
والمدائن وانتسف بني إسرائيل نسفا فأوردهم أرض بابل أرى فيما يرى النائم
أو أمر بعض الأنبياء أن يأمره أن يدخل بلاد العرب فلا يستحيى فيها إنسيا ولا
بهيمة وأن ينتسف ذلك نسفا حتى لا يبقى لهم أثرا فنظم بختنصر ما بين إيلة والأبلة
خيلا ورجلا ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذي روح أتوا عليه وقدروا
عليه وأن الله تعالى أوحى إلى أرميا وبرخيا أن الله قد أنذر قومكما فلم ينتهوا
فعادوا بعد الملك عبيدا وبعد نعيم العيش عالة يسألون الناس وقد تقدمت إلى
أهل عربة بمثل ذلك فأبوا إلا لجاجة وقد سلطت بختنصر عليهم لأنتقم منهم
فعليكما بمعد بن عدنان الذي من ولده محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه في
آخر الزمان أختم به النبوة وأرفع به من الضعة فخرجا تطوى لهما الأرض حتى
سبقا بختنصر فلقيا عدنان قد تلقاهما فطوياه إلى معد ولمعد يومئذ اثنتا عشرة سنة
فحملة برخيا على البراق وردف خلفه فانتها إلى حران من ساعتها وطويت
الأرض لأرميا فأصبح بحران فالتقى عدنان بختنصر بذات عرق فهزم بختنصر
عدنان وسار في بلاد العرب حتى قدم إلى حضور واتبع عدنان فانتهى بختنصر

إليها وقد اجتمع أكثر العرب من أقطار عربية إلى حضور فخذق الفريقان وضرب بختنصر كميناً وذلك أول كمين كان فيما زعم ثم ناد مناد من جو السماء يا لثارات الأنبياء فأخذتهم السيوف من خلفهم ومن بين أيديهم فندموا على ذنوبهم فنادوا بالويل ونهى عدنان عن بختنصر ونهى بختنصر عن عدنان وافترق من لم يشهد حضور ومن أفلت قبل الهزيمة فرقتين فرقة أخذت إلى ريسوب وعليهم عك وفرقة قصدت لوبار وفرقة حضر العرب قال وإياهم عنى الله بقوله (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة) كافرة الأهل فان العذاب لما نزل بالقرى وأحاط بهم في آخر وقعة ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الهرب فلما أحسوا بأسنا انتقامنا منهم إذا هم منها يركضون يهربون قد أخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه إلى العيشة على النعم المكفورة ومساكنكم مصيركم لعلكم تسئلون فلما عرفوا أنه واقع بهم أقروا بالذنوب فقالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين موتى وقتلى بالسيف فرجع بختنصر إلى بابل بما جمع من سبايا عربية فألقاهم بالأنبار فقيل أنبار العرب وبذلك سميت الأنبار وخالطهم بعد ذلك النبط فلما رجع بختنصر مات عدنان وبقيت بلاد العرب خراباً حياة بختنصر فلما مات بختنصر خرج معد بن عدنان مع الأنبياء أنبياء بني إسرائيل صلوات الله عليهم حتى أتى مكة فأقام أعلامها فحج وحج الأنبياء معه ثم خرج معد حتى أتى ريسوب فاستخرج أهلها وسأل عمن بقى من ولد الحارث بن مضاض الجرهمي وهو الذي قاتل دوس العتق فأفنى أكثر جرهم على يديه فقيل له بقى جرشم بن جلهمة فتزوج معد ابنته معانة فولدت له نزار بن معد رجع الخبر إلى قصة بشتاسب وذكر ملكه والحوادث التي كانت في أيام ملكه التي جرت على يديه ويد غيره من عماله في البلاد خلا ما جرى من ذلك على يد بختنصر ذكر العلماء بأخبار الأمم السالفة من العجم والعرب أن بشتاسب بن كي لهراسب

لما عقد له التاج قال يوم ملك نحن صارفون فكرنا وعملنا وعملنا إلى كل ما ينال به البر وقيل إنه ابنتى بفارس مدينة فسا وبلاد الهند وغيرها بيوتا للنيران ووكل بها الهراذة وأنه رتب سبعة نفر من عظماء أهل مملكته مراتب وملك كل واحد منهم ناحية جعلها له وأن زرادشت بن اسفيمان ظهر بعد ثلاثين سنة من ملكه فادعى النبوة وأراده على قبول دينه فامتنع من ذلك ثم صدقه وقيل ما دعاه إليه وأتاه به من كتاب ادعاه وحيا فكتب في جلد اثني عشرة ألف بقرة حفرا في الجلود ونقشا بالذهب وصير بشتاسب ذلك في موضع من إصطخر يقال له در بيشت ووكل به الهراذة ومنع تعليمه العامة وكان بشتاسب في أيامه تلك مهادنا لخرزاسف بن كي سواسف أخي فراسيات ملك الترك على ضرب من الصلح وكان من شرط ذلك الصلح أن يكون لبشتاسب بباب خرزاسف دابة موقوفة بمنزلة الدواب التي تنوب على أبو الملوك فأشار زرادت على بشتاسب بمفاسدة ملك الترك فقبل ذلك منه وبعث إلى الدابة والموكل بها فصرفهما إليه وأظهر الخبز لخرزاسف فغضب من ذلك وكان ساحرا عاتيا فأجمع على محاربة بشتاسب وكتب إليه كتابا غليظا عنيفا أعلمه فيه أنه أحدث حدثا عظيما وأنكر قبوله ما قبل من زرداشت وأمره بتوجيهه إليه وأقسم إن امتنع أن يغزوه حتى يسفك دمه ودماء أهل بيته فلما ورد الرسول بالكتاب على بشتاسب جمع إليه أهل بيته وعظماء أهل مملكته وفيهم جاما سف عالمهم وحاسبهم وزرين بن لهراسف فكتب بشتاسب إلى ملك الترك كتابا غليظا جواب كتابه آذنه فيه بالحرب وأعلمه أنه غير ممسك عنه إن أمسك فسار بعضهما إلى بعض مع كل واحد منهما من المقاتلة مالا يحصى كثرة ومع بشتاسب

يومئذ زرين أخوه ونسطور ابن زرين واسفنديار وبشوتن ابنا بشتاسب وآل لهراسب جميعا* ومع خرزاسف جو هرمز واندرمان أخواه وأهل بيته وبيدرفش الساحر فقتل في تلك الحروب زرين واشتد ذلك على بشتاسب فأحسن الغناء عنه ابنه اسقنديار وقتل بيدرفش مبارزة فصارت الدبرة على الترك فقتلوا قتلا ذريعا ومضى خرزاسف هاربا ورجع بشتاسب إلى بلخ فلما مضت لتلك الحروب

سنون سعى على اسفنديار رجل يقال له فرزم فافسد قلب بشتاسب عليه فندبه
لحرب بعد حرب ثم أمر بتقييده وصيره في الحصن الذي فيه حبس النساء وشخص
بشتاسب إلى ناحية كرمان وسجستان وصار منها إلى جبل يقال له طميدر لدراسة
دينه والنسك هناك وخلف لهراسب أباه في مدينة بلخ شيخا قد أبطله الكبر وترك
خزائنه وأمواله ونساءه مع خطوس امرأته فحملت الجواسيس الخبر إلى خزاسف
فلما عرف جمع جنود الا يحصون كثرة وشخص من بلاده نحو بلخ وقد أمل أن
يجد فرصة من بشتاسب ومملكته فلما انتهى إلى تخوم ملك فارس قدم أمامه جوهرمز
أخاه وكان مرشحا للملك بعده في جماعة من المقاتلة كثيرة وأمره أن يغذ السير
حتى يتوسط المملكة ويوقع بأهلها ويغير على القرى والمدن ففعل ذلك جوهرمز
وسفك الدماء واستباح من الحرم ما لا يحصى واتبعه خرزاسف فاحرق
الدواوين وقتل لهراسف والهرابذة وهدم بيوت النيران واستولى على الأموال
والكنوز وسبى ابنتين لبشتاسب يقال لاحدهما خماني وللأخرى باذافره وأخذ
فيما أخذ العلم الأكبر الذي كانوا يسمونه درفش كايان وشخص متبعا لبشتاسب
وهرب منه بشتاسب حتى تحصن في تلك الناحية مما يلي فارس في الجبل الذي يعرف
بطميدر ونزل ببشتاسب ما ضاق به ذرعا فيقال إنه لما اشتد به الامر وجه إلى
اسفنديار جاماسب حتى استخرجه من محبسه ثم صار به إليه فلما أدخل عليه اعتذر
إليه ووعدته عقد التاج على رأسه وأن يفعل به مثل الذي فعل لهراسب به وقلده القيام
بأمر عسكره ومحاربة خرزاسف فلما سمع اسفنديار كلام كفر له خاشعا ثم نهض من
عنده فتولى عرض الجند وتمييزهم وتقدم فيما احتاج إلى التقدم فيه وبات ليلته مشغولا
بتعيينه فلما أصبح أمر بنفخ القرون وجمع الجنود ثم سار بهم نحو عسكر الترك فلما
رأت الترك عسكره خرجوا في وجوههم يتسابقون وفي القوم جوهرمز واندرمان
فالتحمت الحرب بينهم وانقض اسفنديار وفي يده الرمح كالبرق الخاطف حتى
خالط القوم وأكب عليهم بالطعن فلم يكن إلا هنيهة حتى ثلم في العسكر ثلثة عظيمة
وفشا في الترك أن اسفنديار قد أطلق من الحبس فانهمزوا لا يلوون على شئ وانصرف

اسفنديار وقد ارتجع العلم الأعظم وحمله معه منشورا فلما دخل على بشتاسب استبشر بظفره وأمره باتباع القوم وكان مما أوصاه به أن يقتل خرزاسف إن قدر عليه بلهراسف وقتل جوهر مز واندر مان بمن قتل من ولده ويهدم حصون الترك ويحرق مدنها ويقتل أهلها بمن قتلوا من حملة الدين ويستنقذ السبايا ووجه معه ما احتاج إليه من القواد والعظماء فذكروا أن اسفنديار دخل بلاد الترك من طريق لم يرمه أحد قبله وأنه قام من حراسة جنده وقتل ما قتل من السباع ورمى العنقاء المذكورة بما لم يرم به أحد قبله ودخل مدينة الترك التي يسمونها دزرئين وتفسيرها بالعربية الصفيرية عنوة حتى قتل الملك واخوته ومقاتلته واستباح أمواله وسبى نساءه واستنقذ أختيه وكتب بالفتح إلى أبيه وكان أعظم الغناء في تلك المحاربة بعد اسفنديار لفشوتن أخيه وإدرنوش ومهرين بن ابنته ويقال إنهم لم يصلوا إلى المدينة حتى قطعوا أنهارا عظيمة مثل كاسر وذو مهرود ونهرا آخر لهم عظيما وأن اسفنديار دخل أيضا مدينة كانت لفراسيات يقال لها وهسكنك ودوخ البلاد وصار إلى آخر حدودها والى التبت وباب صول ثم قطع البلاد وصير كل ناحية منها إلى رجل من وجوه الترك بعد أن آمنهم ووظف على كل واحد منهم خراجا يحمله إلى بشتاسب في كل سنة ثم انصرف إلى بلخ* ثم إن بشتاسب حسد ابنه اسفنديار لما ظهر منه فوجهه إلى رستم بسجستان* فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي أنه قال قد كان بشتاسب جعل الملك من بعده لابنه اسفنديار

وأغراه الترك فظفر بهم وانصرف إلى أبيه فقال له هذا رستم متوسطا بلادنا وليس يعطينا الطاعة لا دعائه ما جعل له قابوس من العتق من رق الملك فسر إليه فأتني به فسار اسفنديار إلى رستم فقاتله فقتله رستم* ومات بشتاسب وكان ملكه مائة سنة واثنى عشرة سنة وذكر بعضهم أن رجلا من بني إسرائيل يقال له سمى كان نبيا وأنه بعث إلى بشتاسب فصار إليه إلى بلخ ودخل مدينتها فاجتمع هو وزرادشت صاحب المجوس وجاماسب العالم بن فحد وكان سمى يتكلم بالعبرانية ويعرف زرادشت ذلك بتلقين ويكتب بالفارسية ما يقول سمى بالعبرانية ويدخل

جاماسب معهما في ذلك وبهذا السبب سمي جاماسب العالم * وزعم بعض العجم أن جاماسب هو ابن فحد بن هو بن حكا بن نذكاو بن فرس بن رج بن خوراسرو بن منوشهر الملك وأن زرادشت بن يوسنسف بن فرد وأسف بن ارنجد من منجدسف ابن جخشنش بن فيافيل بن الحدى بن هرداو بن سفمان بن ويدس ابن إدرا بن رج بن خوراسرو بن متوشهر وقيل إن بشتاسب وأباه لهراسب كانا على دين الصابئين حتى أتاه سمي وراذشت بما أتياه به وأنهما أتياه بذلك لثلاثين سنة مضت من ملكه وقال هذا القائل كان ملك بشتاسب مائة وخمسين سنة فكان ممن رتب بشتاسب من النفر السبعة المراتب الشريفة وسماهم عظماء بهكايذ ومسكنه دهستان من أرض جرجان وقارن الفلهوى ومسكنه ماه نهاوند وسورين الفلهوى ومسكنه سجستان واسفنديار الفلهوى ومسكنه الري * وقال آخرون كان ملك بشتاسب مائة وعشرين سنة

ذكر الخبر عن ملوك اليمن

في أيام قابوس وبعده إلى عهد بهمن بن اسفنديار (قال أبو جعفر) قد مضى ذكرنا الخبر عن زعم أن قابوس كان في عهد سليمان ابن داود عليه السلام ومضى ذكرنا من كان في عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايليشرح * فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي أن الملك باليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذي كان يقال له ياسر أنعم قال وإنما سموه يا سرا نعم لانعامه عليهم بما قوى من ملكهم وجمع من أمرهم قال فزعم أهل اليمن أنه سار غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادى الرمل ولم يبلغه أحد قبله فلما انتهى إليه لم يجد وراءه مجازا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه إذ انكشف الرمل فأمر رجلا من أهل بيته يقال له عمرو أن يعبر هو وأصحابه فعبروا فلم يرجعوا فلما رأى ذلك أمر بصنم نحاس فصنع ثم نصب على صخرة على شفير الوادي وكتب في صدره بالمسند هذا الصنم لياسر أنعم الحميري وليس وراءه

مذهب فلا يتكلفن ذلك أحد فيعطب * قال ثم ملك من بعده تبع وهو تبان أسعد وهو أبو كرب بن ملكي كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع وهو ذو الأذعار ابن أبرهة تبع ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ قال وكان يقال له الرائد قال فكان تبع هذا في أيام بشتاسب واردشير بهمن بن اسفنديار بن بستاسب وانه شخص متوجها من اليمن في الطريق الذي سلكه الرائش حتى خرج على جبلي طيب ثم سار يريد الأنبار فلما انتهى إلى الحيرة وذلك ليلا تحير فأقام مكانه وسمى ذلك الموضع الحيرة ثم سار وخلف به قوما من الأزد ولخم وجذام وعاملة وقضاة فبنوا وأقاموا به ثم انتقل إليهم بعد ذلك ناس من طيبى و كلب والسكون وبلحارث بن كعب وإياد ثم توجه إلى الأنبار ثم إلى الموصل ثم إلى آذربيجان فلقى الترك بها فهزمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم انكفا راجعا إلى اليمن فأقام بها دهرا وهابته الملوك وعظمته وأهدت إليه فقدم عليه رسول ملك الهند بالهدايا والتحف من الحرير والمسك والعود وسائر طرف بلاد الهند فرأى ما لم ير مثله فقال ويحك أكل ما رأى في بلادكم فقال أبيت اللعن أقل ما ترى في بلادنا وأكثره في بلاد الصين ووصف له بلاد الصين وسعتها وخصبها وكثرة طرفها فألى يمين ليغزونها فسار بحمير مساجلا حتى أتى الركائك وأصحاب القلابس السود ووجه رجلا من أصحابه يقال له ثابت نحو الصين في جمع عظيم فأصيب فسار تبع حتى دخل الصين فقتل مقاتلها واكتسح ما وجد فيها قال ويزعمون إن مسيره كان إليها ومقامه بها ورجعته منها في سبع سنين وأن خلف بالثبت اثني عشر ألف فارس من حمير فهم أهل التبت وهم اليوم يزعمون أنهم عرب وخلقهم وألوانهم خلق العرب وألوانها * حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال قرأت على عبد الله عن إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة ان تبعا خرج في العرب يسير حتى تحيروا بظاهر الكوفة وكان منزلا من منزله فبقى فيها من ضعفة الناس فسميت الحيرة لتحريرهم وخرج تبع سائرا فرجع إليهم وقد بنوا وأقاموا وأقبل تبع إلى اليمن وأقاموا هم ففيهم من قبائل العرب كلها من

بنى لحيان وهذيل وتميم وجعفي وطبي و كلب
ذكر خير أردشير بهمن وابنته خماني
ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن فذكر أنه قال يوم ملك وعقد
التاج على رأسه نحن محافظون على الوفاء ودائون رعيتنا بالخير فكان يدعى
أردشير الطويل الباع وإنما لقب بذلك فيما قيل لتناوله كل ما مد إليه يده من الممالك
التي حوله حتى ملك الأقاليم كلها وقيل إنه ابتنى بالسواد مدينة وسمها آباد أردشير
هي القرية المعروفة بمينيا من الزاب الاعلى وابتنى بكور دجلة مدينة وسمها بهمن
أردشير وهي الأبله وسار إلى سجستان طالبا بثأر أبيه فقتل رستم وأباه دستان
وأخاه ازواره وابنه فرمرز واجتبي الناس لارزاق الجند ونفقات الهراذة وبيوت
النيران وغير ذلك أموالا عظيمة وهو أبو دارا الأكبر وأبو ساسان أبي ملوك
الفرس الاخر اردشير بن بابك وولده وأم دارا خماني بنت بهمن * فحدثت عن
هشام بن محمد قال ملك بعد بشتاسب أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وكان
فيما ذكروا متواضعا مرضيا فيهم وكانت كتبه تخرج من أردشير عبد الله وخادم
الله السائس لامر كم قال ويقال إنه غزا الرومية الداخلة في ألف ألف مقاتل وقال
غير هشام هلك بهمن ودارا في بطن أمه فملكوا خماني شكرا لأبيها بهمن ولم تنزل
ملوك الأرض تحمل إلى بهمن الإتاوة والصلح وكان من أعظم ملوك الفرس فيما
قالوا شأنا وأفضلهم تدييرا وله كتب ورسائل تفوق كتب أردشير وعهد وكانت
أم بهمن استوريا وهي أستار بنت يائير بن شمعي بن قيس بن ميشا بن طالوت الملك
ابن قيس بن ابل بن صارور بن بحرث بن افيح بن ايشى بن بنيامين بن يعقوب بن
إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم وكانت أم ولده راحب بنت
فنجس من ولد رحبعم بن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم وكان بهمن ملك
أخاها زر بابل بن شلتنايل على بني إسرائيل وصير له رياسة الجالوت ورده إلى الشام
بمسألة راحب أخته إياه ذلك فتوفى بهمن يوم توفى وله من الولد ابناه دار الأكبر
وساسان وبناته خماني التي ملكت بعده وفرنك وبهمن دخت تفسير بهمن بالعربية

الحسن النية وكان ملكه مائة واثنى عشرة سنة فأما ابن الكلبي شام فإنه قال كان ملك ثمانين سنة * ثم ملكت خمانى بنت بهمن وكانوا ملكوها حبا لأبيها بهمن وشكرا لاحسانه ولكمال عقلها وبهائها وفروسيتها ونجدتها فيما ذكره بعض أهل الأخبار فكانت تلقب بشهرا زاد وقال بعضهم انما ملكت خمانى بعد أبيها بهمن أنها حين حملت منه دارا الأكبر سألته أن يعقد التاج له في بطنها ويؤثره بالملك ففعل ذلك بهمن بدارا وعقد عليه التاج حملا في بطنها وساسان بن بهمن في ذلك الوقت رجل يتصنع للملك لا يشك فيه فلما رأى ساسان ما فعل أبو ه من ذلك لحق بأصطخر فتزهد وخرج من الحلية الأولى وتعبد فلحق برؤس الجبال يتعبد فيها واتخذ غنيمة فكان يتولى ما شئته بنفسه واستشنت العامة ذلك من فعله وفضعت به وقالوا صار ساسان راعيا فكان ذلك سبب نسبة الناس إياه إلى الرعى وأم ساسان ابنة شالتيال بن يوحنا بن أوشيا بن أمون بن منشى بن حازقيا ابن أحاذ بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يوشافط بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود وقيل إن بهمن هلك وابنه دارا في بطن خمانى وانها ولدته بعد أشهر من ملكها وأنفت من إظهار ذلك فجعلته في تابوت وصيرت معه جوهرًا نفيسا وأجرته في نهر الكر من إصطخر وقال بعضهم بل نهر بلخ وان التابوت صار إلى رجل طحان من أهل إصطخر كان له ولد صغير فهلك فلما وجدته الرجل أتى به امرأته فسرت به لجمالته ونفاسه

ما وجد معه فحضنوه ثم أظهر أمر حين شب وأقرت خمانى بإساءتها إليه وتعريضها إياه للتلف فلما تكامل امتحن فوجد على غاية ما يكون عليه أبناء الملوك فحولت التاج عن رأسها إليه وتقلد أمر المملكة وتنقلت خمانى وصارت إلى فارس وبنت مدينة إصطخر وأغزت الروم جيشا بعد جيش وكانت قد أوتيت ظفرا فقمعت الأعداء وشغلتهم عن تطرف شئ من بلادها ونال رعيتهما في ملكها رفاهة وحفضا وكانت خمانى حين أغزت أرض الروم سبى لها منها بشر كثير وحملوا إلى بلادها فأمرت من فيهم من بنائي الروم فبنوا لها في كل موضع من حين مدينة إصطخر بنيانا على بناء الروم منيفا معجبا أحد ذلك البنيان في مدينة

إصطخر والثاني على المدرجة التي تسلك فيها إلى دار ابجرد على فرسخ من هذه المدينة والثالث على أربعة فراسخ منها في المدرجة التي تسلك فيها إلى خراسان وأنها أجهدت نفسها في طلب مرضاة الله عز وجل فأوتيت الظفر والنصر وخففت عن رعيها في الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة ثم نرجع الآن إلى ذكر خير بني إسرائيل

ومقابلة تأريخ مد أيامهم إلى حين تصرفها بتأريخ مدة من كان في أيامهم من ملوك الفرس (قد ذكرنا) فيما مضى قبل سبب انصراف من انصرف إلى بيت المقدس من سبايا بني إسرائيل الذين كان يختصر سباهم وحملهم معه إلى أرض بابل وأن ذلك كان في أيام كيرش ابن أخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن بن اسفنديار في حياته وأربع سنين بعد وفاته في ملك ابنته خماني* وأن خماني عاشت بعد هلاك كيرش بن أخشويرش ستا وعشرين سنة في ملكها تمام ثلاثين سنة وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربه يختصر إلى أن عمر فيما ذكره أهل الكتب القديمة والعلماء بالاجبار سبعين سنة كل ذلك في أيام بهمن ابن اسفنديار ابن بشتاسب بن لهراسب بعضه وبعض في أيام خماني على ما قد بين في هذا الكتاب وقد زعم بعضهم أن كيرش هو بشتاسب وأنكر ذلك من قبله بعضهم وقال كي أرش إنما هو عم لجد بشتاسب وقال هو كي أرش أخو كيقاوس ابن كيبه بن كيقباذ الأكبر وبشتاسب الملك هو ابن كيلهراسب بن كيوجي ابن كيمنوش بن كيقاوس بن كيبه بن كيقباذ الأكبر قال ولم يملك كي أرش قط وإنما كان مملكا على خوزستان وما يتصل بها من أرض بابل من قبل كيقاوس ومن قبل كيخسرو بن سیاوخش بن كيقاوس ومن قبل لهراسف من بعده وكان طويل العمر عظيم الشأن ولما عمر بيت المقدس ورجع إليه أهله من بني إسرائيل كان فيهم عزيز وقد وصفت ما كان من أمره وأمر بني إسرائيل وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس اما رجل منهم وإما رجل من بني إسرائيل إلى أن صار الملك بناحيتهم لليونانية والروم بسبب غلبة الإسكندر على تلك

الناحية حين قتل دارا بن دارا وكانت جملة مدة ذلك فيما قيل ثمانيا وثمانين سنة
نذكر الآن

خبر دارا الأكبر وابنه دارا الأصغر

ابن دارا الأكبر وكيف كان هلاكه مع خبر ذي القرنين
وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وكان ينه بجهر آزاد يعنى به
كريم الطبع فذكروا أنه نزل بابل وكان ضابطا لملكه قاهرا لمن حوله من
الملوك يؤدون إليه الخراج وأنه ابتنى بفارس مدينة سماها دارا بحدرد* وحذف
دواب البرد ورتبها وكان معجبا بابنه دارا وأنه من حبه إياه سماه باسم نفسه
وصير له الملك من بعده وأنه كان له وزير يسمى رسبين محمودا في عقله وأنه شجر
بينه وبين غلام تربى مع دارا الأصغر يقال له بيرى شر وعداوة فسعى رسبين
عليه عند الملك فليل إن الملك سقى بيرى شربة مات منها واضطغن دارا على
رسبين الوزير وجماعة من القواد كانوا عاونوه على بيرى ما كان منهم وكان ملك
دارا اثنتي عشرة سنة* ثم ملك من بعده ابنه دارا بن دارا بن بهمن وكانت أمه
ماهيا هند بنت هزار مرد بن بهرادمه فلما عقد التاج على رأسه قال لن ندفع أحدا
في مهوى الهلكة ومن تردى فيها لم نكففه عنها وقيل إنه بنى بأرض الجزيرة
مدينة دارا واستكتب أخابيري واستوزره لأنسه كان به وبأخيه فافسد قلبه
على أصحابه وحمله على قتل بعضهم فاستوحشت لذلك منه الخاصة والعامة ونفروا
عنه وكان شابا غرا حميا حقودا جبارا* وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك
من بعد دارا بن أردشير دارا بن دارا أربع عشرة سنة فأساء السيرة في رعيته
وقتل رؤساءهم وغزاه الإسكندر على تافة ذلك وقد مله أهل مملكته وسأموه وأحبوا
الراحة منه فلحق كثير من وجوههم وأعلامهم بالإسكندر فأطلعوه على عورة دارا
وقووه عليه فالتقيا ببلاد الجزيرة فاقتلا سنة ثم إن رجلا من أصحاب دارا
وثبوا به فقتلوه وتقربوا برأسه إلى الإسكندر فأمر بقتلهم وقال هذا جزاء

من اجترأ على ملكه وتزوج ابنته روشنك بنت دارا وغزا الهند ومشارك
الأرض ثم انصرف وهو يريد الإسكندرية فهلك بناحية السواد فحمل إلى
الإسكندرية في تابوت من ذهب وكان ملكه أربع عشرة سنة واجتمع ملك الروم وكان
قبل الإسكندر متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل الإسكندر مجتمعا * قال
وذكر غير هشام أن دارا بن دارا لما ملك أمر فبنيت له بأرض الجزيرة مدينة واسعة
وسماها دارنوا هي التي تسمى اليوم دارا وأنه عمرها وشحنها من كل ما يحتاج
إليه فيها وأن فيلفوس أبا الإسكندر ليوناني من أهل بلدة من بلاد اليونانيين
تدعى مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد أخرى احتازها إليها كان صالح
دارا على خراج يحمله إليه في كل سنة وأن فيلفوس ذلك فملك بعده ابنه الإسكندر
فلم يحمل إلى دارا ما كان يحمله إليه أبو ه من الخراج فأسخط ذلك عليه دارا
وكتب إليه يؤنبه بسوء صنيعه في تركه حمل ما كان أبو ه يحمل إليه من الخراج وغيره
وأنه إنما دعاه إلى حبس ما كان أبو ه يحمل إليه من الخراج الصبا والجهل وبعث
إليه بصولجان وكرة وقفين من سمس وأعلمه فيما كتب إليه أنه صبي وأنه إنما ينبغي
له أن يلعب بالصولجان والكرة اللذين بعث بهما إليه ولا يتقلد الملك ولا يتلبس
به وإن لم يقتصر على ما أمره به من ذلك وتعاطى الملك واستعصى عليه بعث إليه
من يأتيه به في وثاق وأن عدة جنوده كعدة حب السمس الذي بعث به إليه
فكتب إليه الإسكندر في جواب كتابه ذلك أن قد فهم ما كتب وأن قد نظر
إلى ما ذكر في كتابه إليه من إرساله الصولجان والكرة وتيمن به لالقاء الملقى
الكرة إلى الصولجان واحترازه إياها وشبه الأرض بالكرة وأنه محتاز ملك دارا
إلى ملكه وبلاده إلى حيزه من الأرض وأن نظره إلى السمس الذي بعث به إليه
كنظره إلى الصولجان والكرة لدسمه وبعده من المرارة والحرافة وبعث إلى
دارا مع كتابه بصرة من خردل وأعلمه في ذلك الجواب أن ما بعث به إليه قليل
غير أن ذلك مثل الذي بعث به في الحرافة والمرارة والقوة وأن جنوده في كل
ما وصف به منه فلما وصل إلى دارا جواب كتاب الإسكندر جمع إليه جنده

وتأهب لمحاربة الإسكندر تأهب الإسكندر وسار نحو بلاد دارا* وبلغ ذلك دارا فزحف إليه فالتقى الفئتان واقتتلا أشد القتال وصارت الدبرة على جنيد دارا فلما رأى ذلك رجلا من حرس دارا يقال إنهما كانا من أهل همذان طعنا دارا من خلفه فأرياه من مركبه وأرادا بطعنهما إياه الحظوة عند الإسكندر والوسيلة إليه ونادى الإسكندر أن يؤسر دارا أسرا ولا يقتل فأخبر بشأن دارا فسار الإسكندر وحتى وقف عند فرآه وجود بنفسه فنزل الإسكندر على دابته حتى جلس عند رأسه وأخبره أنه لم يهجم قط بقتله وأن الذي أصابه لم يكن عن رأيه فقال له سلني ما بدا لك فأسعفك فيه فقال له دارا لي إليك حاجتان إحداهما أن تنتقم لي من الرجلين اللذين فتكا بي وسماههما وبلادهما والاخرى أن تتزوج ابنتي روشنك فأجابه إلى الحاجتين وأمر بصلب الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا فتزوج روشنك وتوسط بلاد دارا وكان ملكه له وزعم بعض أهل العلم بأخبار الأولين أن الإسكندر هذا الذي حارب دارا الأصغر هو أخو دارا الأصغر الذي حاربه وأن أباه دارا الأكبر كان تزوج أم الإسكندر وأنها ابنة ملك الروم واسمها هلاى وأنها حملت إلى زوجها دارا الأكبر فلما وجد نثن ريحها وعرقها وسهكها أمر أن يحتال لذلك منها فاجتمع رأى أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية سندر فطبخت لها فغسلت بها وبمائها فأذهب ذلك كثيرا من ذلك النثن ولم يذهب كله وانتهت نفسه عنها لبقية ما بها وعافها وردها إلى أهلها وقد علقته منه فولدت غلاما في أهلها فسمته باسمها واسم الشجرة التي غسلت بها حتى أذهبت عنها نثنها هلاى سندروس فهذا أصل الإسكندر روس قال وهلك دارا الأكبر وصار الملك إلى ابنه دارا الأصغر وكانت ملوك الروم تؤدى الخراج إلى دارا الأكبر في كل سنة فهلك أبو هلاى ملك الروم جد الإسكندر لأمه فلما صار الملك لابن ابنته بعث دارا الأصغر إليه للعادة أنك أبطأت علينا بالخراج الذي كنت تؤديه ويؤديه من كان قبلك فابعث إلينا بخراج بلادك وإلا نابذناك المحاربة فرجع إليه جوابه أنى قد ذبحت الدجاجة وأكلت لحمها ولم يبق لها

بقية وقد بقيت الأطراف فإن أحببت وادعناك وإن أحببت ناجزناك فعند ذلك نافر دارا وناجزه القتال وجعل الإسكندر لحاجبي دارا حكمهما على الفتك به فاحتكما شيئا ولم يشترطا أنفسهما فلما التقوا للحرب طعن حاجبا دارا دارا في الوقعة فلاحقه الإسكندر صريعا فنزل إليه وهو بأخر رمق فمسح التراب عن وجهه ووضع رأسه في حجره ثم قال له إنما قتلك حاجباك ولقد كنت أرغب بك يا شريف الاشراف وحر الأحرار وملك الملوك عن هذا المصرع فأوصني بما أحببت فأوصاه دارا أن يتزوج ابنته روشنك ويتخذها لنفسه ويستبقى أحرار فارس ولا يولى عليهم غيرهم فقبل وصيته وعمل بأمره وجاء اللذان قتلا دارا إلى الإسكندر فدفع إليهما حكمهما ووفى لهما ثم قال لهما قد وفيت لكما كما اشترطتما ولم

تكونا اشترطتما أنفسكما فأنا قاتلكما فإنه ليس ينبغي لقتلة الملوك أن يستقوا إلا بدمية لا تخفر فقتلتهما وذكر بعضهم أن ملك الروم في أيام دارا الأكبر كان يؤدي إلى دارا الإتاوة فهلك وملك الروم الإسكندر وكان رجلا ذا حزم وقوة ومكر فيقال إنه غزا بعض ملوك المغرب فظفر به وأنس لذلك من نفسه القوة فنشز على دارا الأصغر وامتنع من حمل ما كان أبوه يحمله من الخراج فحمى دارا لذلك وكتب إليه كتبا عنيفة ففسد ما بينهما وسار كل واحد منهما إلى صاحبه وقد احتشدا والتقيا في الحد واختلفت بينهما الكتب والرسائل ووجل الإسكندر من محاربة دارا ودعاه إلى المودعة فاستشار دارا أصحابه في أمره فزينوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه وقد اختلفوا في الحد وموضع التقائهما فذكر بعضهم أن التقاءهما كان بناحية خراسان مما يلي الخزر فاقتتلوا قتالا شديدا حتى خلص إليهما السلاح وكان تحت الإسكندر يومئذ فرس له عجيب يقال له بوكفراسب ويقال إن رجلا من أهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تحرق الصفوف وضرب الإسكندر ضربة بالسيف خيف عليه منها وأنه تعجب من فعله وقال هذا من فرسان فارس الذين كانت توصف شدتهم وتحركت على دارا ضغائن أصحابه وكان في حرسه رجلا من أهل همذان فراسلا الإسكندر والتمسا الحيلة لدارا حتى طعناه فكانت

منيت من طعنهما إياه ثم هربا فقيلا إنه لما وقعت الصيحة وانتهى الخبر إلى الإسكندر ركب في أصحابه فلما انتهى إلى دارا وجده وجود بنفسه فكلمه ووضع رأسه في حجره وبكى عليه وقال له أتيت من مأمرك وغدر بك ثقاتك وصرت بين أعدائك وحيد افسلنى حوائجك فإني على المحافظة على القرابة بيننا يعنى القرابة بين سلم وهيرج ابني

أفريدون فيما زعم هذا القائل وأظهر الجزع لما أصابه وحمد ربه حين لم يبتله بأمره فسأله دارا أن يتزوج ابنته روشنك ويرعى لها حقها ويعظم قدرها وأن يطلب بثأره فأجابه الإسكندر إلى ذلك ثم أتاه الرجلان اللذان وثبا على دارا يطلبان الجزاء فأمر بضرب رقابهما وصلبهما وأن ينادى عليهما هذا جزاء من اجترأ على ملكه وغش أهل بلده ويقال إن الإسكندر حمل كتبا وعلوما كانت لأهل فارس من علوم ونجوم وحكمة بعد أن نقل ذلك إلى السريانية ثم إلى الرومية وزعم بعضهم أن دارا قتل وله من الولد الذكور أشك بن دارا وبنو دارا واردةشير وله من البنات روشنك وكان ملك دارا أربع عشرة سنة وذكر بعضهم أن الإتاوة التي كان أبو الإسكندر يؤديها إلى ملوك الفرس كان بيضا من ذهب فلما ملك الإسكندر بعث إليه دارا يطلب ذلك الخراج فبعث إليه إن قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض وأكلت لحمها فأذن بالحرب* ثم ملك الإسكندر بعد دارا بن دارا وقد ذكرت قول من يقول هو أخو دارا بن دارا من أبيه دارا الأكبر* وأما الروم وكثير من أهل الأنساب فإنهم يقولون هو الإسكندر بن فيلسوف وبعضهم يقول هو ابن بيلبوس بن مطريوس ويقال ابن مصري بن هرمس بن هردس بن ميطنون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث ابن ثوبة بن سرحون بن رومية بن نرنط بن نوفيل بن روفى بن الأصفر بن اليفظ ابن العيص بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فجمع بعد مهلك دارا

ملك دارا إلى ملكه فملك العراق والروم والشام ومصر وعرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم فيما قيل ألف وأربعمائة ألف رجل منهم من جنده ثمانمائة ألف ومن جند دارا ستمائة ألف* وذكر أنه قال يوم جلس على سريره قد أدالنا

الله من دارا ورزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به وأنه هدم ما كان في بلاد الفرس من المدن والحصون وبيوت النيران وقتل الهرايذة وأحرق كتبهم ودواوين دارا واستعمل على مملكة دارا رجالا من أصحابه وسار قدما إلى أرض الهند فقتل ملكها وفتح مدينتها ثم سار منها إلى الصين فصنع بها كصنيعة بأرض الهند ودانت له عامة الأرضين وملك التبت والصين ودخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي والشمس جنوبية في أربعمائة رجل يطلب عين الخلد فسار فيها ثمانية عشر يوما ثم خرج ورجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف ومات في طريقه بشهر زور وكان عمره ستا وثلاثين سنة في قول بعضهم وحمل إلى أمه بالإسكندرية* وأما الفرس فإنها تزعم أن ملك الإسكندر كان أربع عشرة سنة والنصارى تزعم أن ذلك كان ثلاث عشرة سنة وأشهرا ويزعمون أن قتل دارا كان في أول السنة الثالثة من ملكه وقيل إنه أمر ببناء مدن فبنيت اثنتا عشرة مدينة وسمها كلها إسكندرية منها مدينة باصبان يقال جى بنيت على مثال الجنة وثلاث مدائن بخراسان منهن مدينة هراة ومدينة مرو ومدينة سمرقند وبأرض بابل مدينة لروشنك بنت دارا وبأرض اليونانية في بلاد هيلاقوس مدينة للفرس ومدنا أخر غيرها ولما مات الإسكندر عرض الملك من بعده على ابنه الإسكندروس فأبى واختار النسك والعبادة فملك اليونانية عليهم فيما قيل بطليموس بن لوغوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة فكانت المملكة أيام اليونان بعد الإسكندر وحياة الإسكندر إلى أن تحول الملك إلى الروم المصاص لليونانية ولبنى إسرائيل بيت المقدس ونواحيها الديانة والرياسة على غير وجه الملك إلى أن خربت بلادهم الفرس والروم وطردهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء عليه

السلام ثم كان الملك ببلاد الشام ومصر ونواحي المغرب بعد بطلميوس بن لوغوس لبطلميوس دينانوس أربعين سنة ثم من بعده لبطلميوس أو رغاتس أربعين سنة ثم من بعده لبطلميوس فيلا فطر إحدى وعشرين سنة ثم من بعده لبطلميوس أفيانس

اثنتين وعشرين سنة ثم من بعده لبطلميوس أو رغاتس تسعا وعشرين سنة ثم من بعده لبطلميوس ساطر سبع عشرة سنة ثم من بعده لبطلميوس الاحندر إحدى عشرة

سنة ثم من بعده لبطلميوس الذي اختفى عن ملكه ثماني سنين ثم من بعده لبطلميوس دونسيوس ست عشرة سنة ثم من بعده لبطلميوس قالو بطرى سبع عشرة سنة فكل هؤلاء كانوا يونانيين فكل ملك منهم بعد الإسكندر كان يدعى بطلميوس كما كانت ملوك الفرس يدعون أكاسرة وهم الذين يقال لهم المفقانيون ثم ملك الشام بعد قالوا بطرى فيما ذكر الروم المصاصو فكان أول من ملك منهم جايوس يوليوس خمس سنين ثم ملك الشام بعده أغوسطوس ستا وخمسين سنة فلما مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام وبين مولده وقيام الإسكندر ثلثمائة سنة وثلاث سنين ونرجع الان إلى

ذكر خبر الفرس بعد مهلك الإسكندر

لسياق التاريخ على ملكهم فاختلف أهل العلم بأخبار الماضين في الملك الذي كان بسواد العراق بعد الإسكندر وفي عدد ملوك الطوائف الذين كانوا ملكوا إقليم بابل بعده إلى أن قام بالملك اردشير بابكان فأما هشام بن محمد فإنه قال فيما حدثت عنه ملك بعد الإسكندر يلاقس سلقيس ثم انطرحس قال وهو الذي بنى مدينة أنطاكية قال وكان في أيدي هؤلاء الملوك سواد الكوفة قال وكانوا يتطرقون الجبال وناحية الأهواز وفارس حتى خرج رجل يقال له أشك وهو ابن دارا الأكبر وكان مولده ومنشأه بالري فجمع جمعا كثيرا وسار يريد انطرحس فزحف إليه انطرحس فالتقيا ببلاد الموصل فقتل انطرحس وغلب أشك على السواد فصار في يده من الموصل إلى الري وأصبهان وعظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه وشرفه فيهم ما كان من فعله وعرفوا له فضله وبدؤا به في كتبهم وكتب إليهم فبدأ بنفسه وسموه ملكا وأهدوا إليه من غير أن يعزل أحدا منهم أو يستعمله* ثم ملك بعده جوذر بن اشكان قال وهو الذي غزا بني إسرائيل المرة الثانية وكان سبب تسليط الله إياه عليهم فيما ذكر أهل العلم قتلهم يحيى بن زكرياء فأكثر القتل فيهم فلم تعد لهم جماعة كجماعتهم الأولى ورفع الله عنهم النبوة وأنزل بهم الذل قال وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يقودها ملكها الأعظم

يلتمس أن يدرك بثأرها في فارس لقتل أشك ملك بابل انطيوخس وملك بابل يومئذ بلاش أبو أرد وان الذي قتله أردشير بن بابك فكتب بلاش إلى ملوك الطوائف يعلمهم ما اجتمعت عليه الروم من غزو بلادهم وأنه قد بلغه من حشدهم وجمعهم ما لا كفاء له عنده وأنه إن ضعف عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك من ملوك الطوائف إلى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوته حتى اجتمع عنده أربعمائة ألف رجل فولى عليهم صاحب الحضرة وكان ملكا من ملوك الطوائف يلي ما بين انقطاع السواد إلى الجزيرة فسار بهم حتى لقي ملك الروم فقتله واستباح عسكره وذلك هيج الروم على بناء القسطنطينية ونقل الملك من رومية إليها فكان الذي ولي إنشاءها الملك قسطنطين وهو أول ملوك الروم تنصر وهو أجلى من بقى من بني إسرائيل عن فلسطين والأردن لقتلهم بزعمه عيسى ابن مريم فأخذ الخشبة التي وجدتهم يزعمون أنهم صلبوا المسيح عليها فعظمها الروم فأدخلوها خزائنهم فهي عندهم إلى اليوم قال ولم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك أردشير فذكر هشام ما ذكرت عنه ولم يبين مدة ملك القوم* وقال غيره من أهل العلم باخبار فارس ملك بعد الإسكندر ملك دارا أناس من غير ملوك الفرس غير أنهم كانوا يضعون لكل من يملك بلاد الجبل ويمنحونه الطاعة قال وهم الملوك الاشغانون

الذين يدعون ملوك الطوائف قال فكان ملكهم مائتي سنة وستا وستين سنة فملك من هذه السنين أشك بن أشجان عشر سنين ثم ملك بعده سابور بن أشغان ستين سنة وفي سنة إحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى ابن مريم بأرض فلسطين وأن ططوس بن اسفسيانوس ملك رومية غزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى ابن مريم بنحو من أربعين سنة فقتل من في مدينة بيت المقدس وسبى ذراريهم وأمرهم فنسفت مدينة بيت المقدس حتى لم يترك بها حجرا على حجر* ثم ملك جوذورز ابن أشغانان الأكبر عشر سنين ثم ملك بيزن الاشغانى إحدى وعشرين سنة ثم ملك جوذورز الاشغانى تسع عشرة سنة ثم ملك ترسى الاشغانى أربعين سنة ثم

ملك هرمز الاشغاني سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان الاشغاني اثنتي عشرة سنة
ثم ملك كسرى الاشغاني أربعين سنة ثم ملك بلاش الاشغاني أربعاً وعشرين
سنة ثم ملك اردوان الأصغر الاشغاني ثلاث عشرة سنة ثم ملك أردشير بن
بابك* وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد الإسكندر ملوك الطوائف الذين
فرق الإسكندر المملكة بينهم وتفرد بكل ناحية من ملك عليها من حين ملكه
ما خلا السواد فإنها كانت أربعاً وخمسين سنة بعد هلاك الإسكندر في يد الروم
وكان في ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك مملكا على الجبال وأصبهان
ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد فكانوا ملوكا عليها وعلى الماهات والجبال
وأصبهان كالرئيس على سائر ملوك الطوائف لان السنة جرت بتقديمه وتقديم
ولده ولذلك قصد لذكورهم في كتب سير الملوك فاقصر على تسميتهم دون غيرهم
قال ويقال إن عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ولد باورى شلم بعد إحدى
وخمسين سنة من ملوك الطوائف فكانت سنو ملكهم من لدن الإسكندر إلى
وثوب اردشير بن بابك وقتله اردوان واستواء الامر له مائتين وستا وستين
سنة قال فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيأت لأولادهم بعد ذلك الغلبة على
السواد أشك بن جزه بن رسيان بن ارتشاخ بن هرمز بن سام بن رزان بن
اسفنديار بن بشتاسب* قال والفرس تزعم أنه أشك بن دارا* وقال بعضهم
أشك بن أشكان الكبير وكان من ولد كيبه بن كيقباد وكان ملكه عشر سنين
ثم ملك من بعده أشك بن أشك بن أشكان إحدى وعشرين سنة ثم ملك سابور
ابن أشك بن أشكان إحدى وعشرين سنة ثم ملك سابور بن أشك بن أشكان
ثلاثين سنة ثم ملك جودرز الأكبر بن سابور بن أشكان عشر سنين ثم ملك
بيزن بن جودرز إحدى وعشرين سنة ثم جودرز الأصغر بن بيزن تسع عشرة
سنة ثم نرسه بن جودرز الأصغر أربعين سنة ثم هرمز بن بلاش بن أشكان سبع
عشرة سنة ثم اردوان الأكبر وهو اردوان بن أشكان اثنتي عشرة سنة ثم
كسرى بن أشكان أربعين سنة ثم بها فريد الاشكاني تسع سنين ثم بلاش
الاشكاني أربعاً وعشرين سنة ثم اردوان الأصغر وهو اردوان بن بلاش

ابن فيروز بن هرمز بن بلاشر بن سابور بن أشك بن أشكان الأكبر وكان جده كيبه بن كيقباد ويقال إنه كان أعظم الاشكانية ملكا وأظهرهم عزا وأسناهم ذكرا وأشدهم قهرا لملوك الطوائف وأنه كان قد غلب على كوزة إصطخر لاتصالها بأصبهان ثم إن تخطى إلى جور وغيرها من فارس حتى غلب عليهما ودانت له ملوكها لهيبة ملوك الطوائف كانت له وكان ملكه ثلاث عشرة سنة ثم ملك أردشير* وقال بعضهم ملك العراق وما بين الشام ومصر بعد الإسكندر تسعون ملكا على تسعين طائفة كلهم يعتم من يملك المدائن وهم الاشكانيون قال فملك من الاشكانيين أفقور شاه بن بلاش بن سابور بن أشكان بن أرش الجبار بن سیاوش بن كيقاوس الملك اثنتين وستين سنة ثم سابور بن أفقور وعلى عهده كان المسيح ويحيى عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ثم جوذر بن سابور بن أفقور الذي غزا بني إسرائيل طالبا بثأر يحيى بن زكرياء ملك تسعا وخمسين سنة ثم ابن أخيه أوزان بن بلاش بن سابور سبعا وأربعين سنة ثم جوذر بن أوزان بن بلاش إحدى وثلاثين سنة ثم أخوه نرسی بن أوزان أربعاً وثلاثين سنة* ثم عمه الهرمان بن بلاش ثمانيا وأربعين سنة ثم ابنه الفيروزان بن الهرمان بن بلاش تسعا وثلاثين سنة ثم ابنه كسرى بن الفيروزان سبعا وأربعين سنة ثم ابنه اردوان بن بلاش وهو آخرهم قتله اردشير بن بابك خمسا وخمسين سنة قال وكان ملك الإسكندر وملك سائر ملوك الطوائف في النواحي خمسمائة وثلاثا وعشرين سنة

(ذكر الاحداث التي كانت في أيام ملوك الطوائف)

فكان من ذلك فيما زعمته الفرس لمضى خمس وستين سنة من غلبة الإسكندر على أرض بابل وإحدى وخمسين سنة من ملك الاشكانيين ولادة مريم بنت عمران عيسى ابن مريم عليه السلام فأما النصراني فإنها تزعمان ولادتها إياه كانت لمضى ثلثمائة سنة وثلاث سنين من وقت غلبة الإسكندر على أرض بابل وزعموا أن مولد يحيى بن زكريا كان قبل مولد عيسى عليه السلام بستة أشهر وذكروا ان مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وأن عيسى عاش إلى أن

رفع اثنتين وثلاثين سنة وأياما وأن مريم بقيت بعد رفعه ست سنين وكان جمع عمرها نيفا وخمسين سنة قال زعموا ان يحيى اجتمع هو وعيسى بنهر الأردن وله ثلاثون سنة وأن يحيى قتل قبل أن يرفع عيسى وكان زكرياء بن برخيا أبو يحيى بن زكرياء وعمران بن ما ثان أبو مريم متزوجين بأختين إحداهما عند زكرياء وهى أم يحيى والاخرى منهما عند عمران بن ما ثان وهى أم مريم فمات عمران بن مائان وأم مريم حامل بمريم فلما ولدت مريم كفلها زكرياء بعد موت أمها لان حالتها أخت أمها كانت عنده واسم أم مريم حنة بنت فاقود ابن قبيل واسم أختها أم يحيى الاشباع ابنة فاقود وكفلها زكرياء وكانت مسماة بيوسف بن يعقوب بن ما ثان بن اليعازر بن اليوذ بن أحين بن صادق بن عازور ابن الياقيم بن أبيوذ بن زر بابل بن شلتيل بن يوحنيا بن يوشيا بنأمون بن منشأ ابن حزقيا بن أحاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يهو شافاظ بن أسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود بن عم مريم * وأما ابن حميد فإنه حدثنا عن سلمة عن ابن إسحاق أنه قال مريم فيما بلغني عن نسبها ابنة عمران بن يا شهيم بن أمون بن منشأ ابن حزقيا بن احزيق بن يوثام بن عزريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم ابن يهشافاظ بن أسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان فولد لزكرياء يحيى بن خالة عيسى ابن مريم فنبئ صغيرا فساح ثم دخلا لشأم يدعو الناس ثم اجتمع يحيى وعيسى ثم افترقا بعد أن عمد يحيى عيسى وقيل إن عيسى بعث يحيى بن زكرياء في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال وكان فيما نهوهم عنه نكاح بنات الأخ * فحدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكرياء في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال فكان فيما نهوهم عنه نكاح ابنة الاح قال وكان لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولي حاجتي أن تذب لي يحيى بن زكرياء فلما دخلت عليه سألتها قالت حاجتي أن تذب لي يحيى

ابن زكرياء فقال سليمان غير هذا قالت ما أسألك إلا هذا قال فلما أبت عليه دعا يحيى ودعا بطست فذبجه فبذرت قطرة من دمه على الأرض فلم تنزل تغلى حتى بعث الله بختنصر عليهم فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم قال فالتقى الله في قلبه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحدة فسكن* حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا من بني إسرائيل رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يدي غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يحتطب فلما جاء وعلى رأسه حزمة حطب ألقاها ثم قعد في جانب البيت فكلمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بهذه طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فأكلوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال اني أحب أن تكتب لي أمانا إن أنت ملكت يوما من الدهر قال تسخر بي قال اني لا أسخر بك ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندي يدا فكلمته أمه فقالت وما عليك إن كان وإلا لم ينقصك شيئا فكتب له أمانا فقال أرأيت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل لي آية تعرفني بها قال ترفع صحيفتك على قسبة فأعرفك بها فكساه وأعطاه ثم إن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكرياء ويدني مجلسه ويستشيره في أمره ولا يقطع أمرا دونه وانه هوى أن يتزوج ابنة امرأة له فسأل يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست أرضاها لك فبلغ ذلك أمها فحققت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها فعمدت إلى الجارية حين جلس الملك على شرابه فألبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها وألبستها من الحلوى وألبستها فوق ذلك كساء أسود فأرسلتها إلى الملك وأمرتها أن تسقيه وأن تعرض له فان أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فإذا أعطاه

ذلك سألته ان تؤتى برأس يحيى بن زكرياء في طست ففعلت فجعلت تسقيه وتعرض له فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها فقال لا افعل حتى تعطيني ما أسألك قال ما تسأليني قالت أسألك ان تبعث إلى يحيى بن زكرياء فاوتى برأسه في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما أريد ان أسألك إلا هذا قال فلما أبت عليه بعث إليه فاتى برأسه والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما أصبح إذا دمه يغلى فامر بتراب فالقى عليه فرقى الدم فوق التراب يغلى فالقى عليه التراب أيضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلى وبلغ

صيحائين فنادى في الناس وأراد ان يبعث إليهم جيشا ويؤمر عليهم رجلا فاتاه بختنصر فكلمه وقال إن الذي كنت أرسلت تلك المرة ضعيف فاني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها فابعثني فبعثه فاسر بختنصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام وجاع أصحابه أراد الرجوع فخرجت إليه عجوز من عجائز بن إسرائيل فقالت أين أمير الجند فأتى بها إليه فقالت إنه بلغني أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع أصحابي فلست أستطيع المقام فوق الذي كان منى فقالت أرأيتك إن فتحت لك المدينة أعطيني ما أسألك فتقتل من أمرتك بقتله وتكف إذا أمرتك أن تكف قال لها نعم قالت إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا بأيديكم إلى السماء فنادوا إنا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فإنها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له كف يدك أقتل على هذا الدم حتى يسكن فانطلقت به إلى دم يحيى وهو على تراب كثير فقتل عليه حتى سكن فقتل سبعين ألف رجل وامرأة فلما سكن الدم قالت له كف يدك فإن الله عز وجل إذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضى قتله فأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس أمر به أن تطرح فيه الجيف وقال من طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة وأعانه على خرابه الروم من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فلما

خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بني إسرائيل وسراتهم وذهب بدانيال وعليها وعزريا وميشائيل هؤلاء كلهم من أولاد الأنبياء وذهب معه برأس الجالوت فلما قدم أرض بابل وجد صيحاتين قد مات فملك مكانه وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه فحسداهم المجوس فوشوا بهم إليه فقالوا إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ولا يأكلون من ذبيحتك فدعاهم فسألهم فقالوا أجل إن لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتكم وأمر بخد فخد فألقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبع ضار ليأكلهم فقالوا انطلقوا فلنأكل ولنشرب فذهبوا فأكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يחדش منهم أحدا ولم ينكأه شيئا فوجدوا معهم رجلا فعدهم فوجدوهم سبعة فقال ما بال هذا السابع إنما كانوا ستة فخرج إليه السابع وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمه فصار في الوحش فكان فيهم سبع سنين (قال أبو جعفر) وهذا القول الذي روى عمن ذكرت في هذه الأخبار التي رويت وعمن لم يذكر في هذا الكتاب من أن بختنصر هو الذي غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء عند أهل السير والأخبار والعلم بأمور الماضين في الجاهلية وعند غيرهم من أهل الملل غلط وذلك أنهم بأجمعهم مجمعون على أن بختنصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد أرميا بن حلقيا وبين عهد أرميا وتخريب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكرياء أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة في قول اليهود والنصارى ويذكرون أن ذلك عندهم في كتبهم وأسفارهم مبين وذلك أنهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس إلى حين عمرانها في عهد كيرش بن اخشويرش أصهبذ بابل من قبل اردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب ثم من قبل ابنته خمالي سبعين سنة ثم بعد عمرانها إلى ظهور الإسكندر عليها وحياسة مملكتها إلى مملكته ثمانيا وثمانين سنة ثم من بعد مملكة الإسكندر لها إلى مولد يحيى ابن زكرياء ثلثمائة سنة وثلاث سنين فذلك على قولهم أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة* وأما المجوس فإنها توافق النصارى واليهود في مدة خراب بيت المقدس

وأمر بختنصر وما كان من أمره وأمر بين إسرائيل إلى غلبة الإسكندر على بيت المقدس والشام وهلاك دارا وتخالفهم في مدة ما بين ملك الإسكندر ومولد يحيى فتزعم أن مدة ذلك إحدى وخمسون سنة فبين المجوس والنصارى من الاختلاف في مدة ما بين ملك الإسكندر ومولد يحيى وعيسى ما ذكرت * والنصارى تزعم أن يحيى ولد قبل عيسى بستة أشهر وأن الذي قتله ملك لبني إسرائيل يقال له هيردوس بسبب امرأة يقال لها هيروديا كانت امرأة أخ له يقال له فيلفوس عشقها فوافقته على الفجور وكان لها ابنة يقال لها دمنى فأراد هيردوس أن يطيأ امرأة أخيه المسماة هيروديا فنهاه يحيى وأعلمه أنه لا تحل له فكان هيردوس معجبا بالابنة فألهته يوما ثم سألته حاجة فأجابها إليها وأمر صاحبها له بالنفوذ لما تأمره به فأمرته أن يأتيها برأس يحيى ففعل فلما عرف هيردوس الخبر أسقط في يده وجزع جزعا شديدا * وأما ما قال في ذلك أهل العلم بالآخبار وأمور أهل الجاهلية فقد حكيت منه ما قاله هشام بن محمد الكلبي * وأما ما قال ابن إسحاق فيه فهو

ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال عمرت بنو إسرائيل بعد ذلك يعنى بعد مرجعهم من أرض بابل إلى بيت المقدس يحدثون الأحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث فيهم من أنبيائهم زكرياء ويحيى بن زكرياء وعيسى ابن مريم وكانوا من بيت آل داود عليه السلام وهو يحيى بن زكرياء بن أدي بن مسلم بن صدوق ابن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخية بن شفاطية بن فاحور ابن شلوم بن يهفا شاط بن أسا بن أبيا بن رحبعهم بن سليمان بن داود قال فلما رفع الله عيسى صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكرياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعض الناس يقول وقتلوا زكرياء ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤس جنوده يدعى نبوزر اذان صاحب الفيل فقال له إني كنت حلفت بالهوى لئن انا ظهرت على أهل بيت المقدس

لأقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري إلا أن لا أجد أحدا أقتله
قامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان نبوزر اذان دخل بيت المقدس فقام في
البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى وسألهم فقال يا بني إسرائيل
ما شأن هذا الدم يغلى أخبروني خبره ولا تكتموني شيئاً من أمره فقالوا هذا
دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك هو يغلى كما تراه ولقد قربنا منذ
ثمانمئة سنة القربان فيقبل منا الا هذا القربان قال ما صدقتموني الخبر قالوا له
لو كان كأول زماننا لقبيل منا ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك
لم يقبل منا فذبح منهم نبوزر اذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحاً من رؤسهم
فلم يهدأ فأمر فاتي بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعة
آلاف من بنيتهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما رأى نبوزر اذان الدم
لا يهدأ قال لهم يا بني إسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد
طال ما ملكتم في الأرض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا أترك منكم نافخ نار
أنثى ولا ذكرا الا قتلتها فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا
دم نبي منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلو أطعناه فيها لكان أرشد لنا
وكان يخبرنا بامرهم فلم نصدقهم فقتلناه فهذا دمه فقال لهم نبوزر اذان ما كان اسمه
قالوا يحيى بن زكرياء قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى
نبوزر اذان انهم قد صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا أبواب المدينة
وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس وخلا في بني إسرائيل ثم قال يا يحيى
ابن زكرياء قد علم ربي وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من
أجلك فاهداً بإذن الله قبل ان لا أبقى من قومك أحداً فهدأ دم يحيى بإذن الله
ورفع نبوزر اذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل وصدقت به
وأيقنت أنه لا رب غيره ولو كان معه آخر لم يصلح* لو كان معه شريك لم
يستمسك السماوات والأرض ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس وتسبح
وتكبر وتعظم ملك الملوك الذي يملك السماوات السبع بعلم وحكم وجبروت

وعزة الذي بسط الأرض وألقى فيها رواسي لا تزول فكذلك ينبغي لربي أن يكون ويكون ملكه فأوحى إلى رأس من رؤس بقية الأنبياء ان نبوزر اذان جبور صدوق والحبور بالعبرانية حديث الايمان وان نبوزر اذان قال لبنى إسرائيل ان عدو الله خردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره واني فاعل لست أستطيع ان أعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم فحفروا خندقا وامر بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والإبل فذبحها حتى سالت الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن خردوس الا ان ما كان في الخندق من بني إسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل إلى نبوزر اذان ارفع عنهم فقد بلغني دماؤهم وقد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم إلى أرض بابل وقد أفنى بني إسرائيل أو كاد وهي الوقعة الأخيرة التي انزل الله ببني إسرائيل يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب إلى قوله - وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) وعسى من الله حق فكانت الوقعة الأولى بختنصر وجنوده ثم رد الله لهم الكرة عليهم ثم كانت الوقعة الأخيرة خردوس وجنوده وهي كانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسائهم يقول الله عز وجل (وليتبروا ما علوا تتبيرا) (رجع الحديث) إلى حديث عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام قال وكانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها يليان خدمة الكنيسة فكانت مريم إذا نفذ ماؤها فيما ذكر وماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلته فانطلق إلى المغارة التي فيها الماء الذي يستعذبانه فيملا قلته ثم يرجعان إلى الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل وكان أطول يوم في السنة وأشدّه حرا نفذ ماؤها فقالت يا يوسف ألا تذهب بنا نستقي قال إن عندي لفضلا من ماء أكتفي به يومى هذا إلى غد قالت لكني والله ما عندي ماء فأخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فتجد عندها جبريل قد مثله الله لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثني

إليك لا هب لك غلاما زكيا قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا وهى تحسبه رجلا من بني آدم فقال إنما أنا رسول ربك قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا أي ان الله قد قضى ان ذلك كائن فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها ومألت قلتها * فحدثني محمد ابن سهل بن عسكر البخاري قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل ابن أخي وهب قال سمعت وهبا قال لما أرسل الله عز وجل جبريل إلى مريم تمثل لها بشرا سويا فقالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم واشتملت على عيسى قال وكان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان وكان لخدمته فضل عظيم فرغبا في ذلك فكانا يريان معالجته بأنفسهما وتجميره وكناسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه فكان لا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد اجتهادا وعبادة منهما وكان أول من أنكر حمل مريم صاحبها يوسف فلما رأى الذي بها استعظمه وعظم عليه وفضع به ولم يدر على ماذا يضع امرها فإذا أراد يوسف ان يتهمها ذكر صلاحها وبرائها وانها لم تغب عنه ساعة قط وإذا أراد ان يبرئها رأى الذي ظهر بها فلما اشتد عليه ذلك كلمها فكان أول كلامه إياها ان قال لها انه قد وقع في نفسي من امرك أمر قد حرصت على أن أميته واكتمه في نفسي فغلبني ذلك فرأيت أن الكلام فيه أشفى لصدري قالت فقل قولاً جميلاً قال ما كنت لا قول الا ذلك فحدثيني هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر انما كان من الزرع الذي انبته الله من غير بذر أولم تعلم أن الله أنبت الشجر من غير غيث وأنه جعل بتلك القدرة

الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده أو تقول لم يقدر الله على أن ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء ولولا ذلك لم يقدر على إنباته قال لها يوسف لا أقول ذلك ولكني أعلم أن الله بقدرته على ما يشاء يقول لذلك كن فيكون قالت له مريم أو لم تعلم أن الله عز وجل خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه أن الذي بها شيء من الله عز وجل وأنه لا يسعه أن يسألها عنه وذلك لما رأى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه وذلك لما رأى من رقه جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها وبتوء بطنها وضعف قوتها ودأب نظرها ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك فلما دنا نفاسها أوحى الله إليها أن اخرجي من أرض قومك فإنهم إن ظفروا بك عيروك وقتلوا ولدك فأفضت عند ذلك إلى أختها وأختها حينئذ حبلى وقد بشرت بيحيى فلما التقيا وجدت أم يحيى ما في بطنها خر لوجهه ساجدا معترفا بعيسى فاحتملها يوسف إلى أرض مصر على حمار له ليس بينها حين ركبت الحمار وبين الأكاف شيء فانطلق يوسف بها حتى إذا كان متاخما لأرض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريم النفاس وألجأها إلى آرى حمار يعنى مزود الحمار في أصل نخلة وذلك في زمان الشتاء فاشتد على مريم المخاض فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة قاموا صفوفًا محذقين بها فلما وضعت وهى محزونة قيل لها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرىا إلى إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك في الشتاء فأصبحت الأصنام التي كانت تعبد من دون الله حين ولدت بكل أرض مقلوبة منكوسة على رؤسها ففزعت الشياطين وراعها فلم يدروا ما سبب ذلك فساروا عند ذلك مسرعين حتى جاؤوا إبليس وهو على عرش له في لجة خضراء يتشمل بالعرش يوم كان على الماء ويحتجب يتمثل بحجب النور التي من دون الرحمن فأتوه وقد خلا ست ساعات من النهار فلما رأى إبليس جماعتهم فزع من ذلك ولم يرههم جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعة إنما كان يراهم أشتاتا فسألهم فاخبروه أنه

قد حدث في الأرض حدث أصبحت الأصنام منكوسة على رؤسها ولم يكن شيء أعون على هلاك بني آدم منها كنا ندخل في أجوافها فنكلمهم وندبر أمرهم فيظنون أنها التي تكلمهم فلما أصابها هذا الحدث صغرها في أعين بني آدم وأذلها وأدناها ذلك وقد خشينا ألا يعبدوها بعد هذا أبدا واعلم أنا لم نأتك حتى أحصينا الأرض وقلنا البحار وكل شيء قوينا عليه فلم نزد بما أردنا الا جهلا قال لهم إبليس إن هذا الأمر عظيم لقد علمت بأني كتمته وكونوا على مكانكم هذا فطار إبليس عند ذلك فلبث عنهم ثلاث ساعات فمر فيهن بالمكان الذي ولد فيه عيسى فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم أن ذلك الحدث فيه فأراد إبليس أن يأتيه من فوقه فإذا فوقه رؤس الملائكة ومناكبهم عند السماء ثم أراد أن يأتيه من تحت الأرض فإذا أقدام الملائكة راسية أسفل مما أراد إبليس ثم أراد أن يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك ثم رجع إبليس إلى أصحابه فقال لهم ما جثتكم حتى أحصيت الأرض كلها مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقين والجو الاعلى وكل هذا بلغت في ثلاث ساعات وأخبرهم بمولد المسيح وقال لهم لقد كتمت شأنه وما اشتملت قبله رحم أنثى على ولد إلا بعلمي ولا وضعته قط الاو أنا حاضرها وإني لأرجو أن أضل به أكثر مما يهتدى به وما كان من نبي قبله أشد على وعليكم منه وخرج في تلك الليلة قوم يؤمونه من أجل نجم طلوع أنكروه وكان قبل ذلك يتحدثون أن مطلع ذلك النجم من علامات مولود في كتاب دانيال فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب والمر واللبان فمروا بملك من ملوك الشام فسألهم أين يريدون فاخبروه بذلك قال فما بال الذهب والمر واللبان اهتديتموه له من بين الأشياء كلها قالوا تلك أمثاله لان الذهب هو سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي هو سيد أهل زمانه ولان المر يجبر به الجرح والكسر وكذلك هذا النبي يشفى به الله كل سقيم ومريض ولان اللبان ينال دخانه السماء ولا ينالها دخان غيره كذلك هذا النبي يرفعه الله إلى السماء لا يرفع في زمانه أحد غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله فقال اذهبوا فإذا علمتم مكانه فأعلموني ذلك فاني أرغب في مثل ما رغبتم

فيه من أمره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية إلى مريم وأرادوا أن يرجعوا إلى هذا الملك ليعلموه مكان عيسى فلقبهم ملك فقال لهم لا ترجعوا إليه ولا تعلموه بمكانه فإنه إنما أراد بذلك ليقبله فانصرفوا في طريق آخر واحتملته مريم على ذلك الحمار ومعها يوسف وردا أرض مصر فهي الربوة التي قال الله (وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين) فمكثت مريم اثنتي عشرة سنة تكتمه من الناس لا يطلع عليه أحد وكانت مريم لا تأمن عليه ولا على معيشتة أحدا كانت تلتقط السنبل من حيث ما سمعت بالحصاد والمهد في منكبها والوعاء الذي تجعل

فيه السنبل في منكبها الآخر حتى تم لعيسى صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة فكان أول آية رآها الناس منه أن أمه كانت نازلة في دارد دهقان من أهل مصر فكان ذلك الدهقان قد سرقت له خزانة وكان لا يسكن في داره إلا المساكين فلم يتهمهم فحزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان فلما أن رأى عيسى حزن أمه بمصيبة صاحب ضيافتها قال لها يا أمه أتحبين أن أدله على ماله قالت نعم يا بنى قال قولي له يجمع لي مساكين داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع له مساكين داره فلما اجتمعوا عمد إلى رجلين منهم أحدهما أعمى والآخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الأعمى ثم قال له قم به قال الأعمى أنا أضعف من ذلك قال عيسى صلى الله عليه وسلم فكيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك بعثوا الأعمى حتى قام به فلما استقل قائما حاملا هوى المقعد إلى كوة الخزانة قال عيسى هكذا احتالا لمالك البارحة لأنه استعان الأعمى بقوته والمقعد بعينه فقال المقعد والأعمى صدق فردا على الدهقان ماله ذلك فوضعه الدهقان في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه قالت إنني لم أخلق لذلك قال الدهقان فاعطيه ابنك قالت هو أعظم مني شأننا ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس ابن له فصنع له عيدا فجمع عليه أهل مصر كلهم فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام لم يحذرهم الدهقان حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان فيه صفان من جرار فأمر عيسى يده على أفواهما وهو يمشى فكلما أمر يده على

جرة امتلأت شرابا حتى أتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثني عشرة سنة فلما فعل ذلك عيسى فزع الناس لشأنه وما أعطاه الله من ذلك فأوحى الله عز وجل إلى أمه مريم أن اطلعي به إلى الشام ففعلت الذي أمرت به فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة فجاءه الوحي على ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله إليه فلما رآه إبليس يوم لقيه على العقبة لم يطق منه شيئا فتمثل له برجل ذي سن وهيئة وخرج معه شيطانان ماردان متمثلين كما تمثل إبليس حتى خالطوا جماعة الناس* وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفا فمن أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى صلى الله عليه وسلم يمشى إليه وإنما كان يداويهم بالدعاء إلى الله عز وجل فجاءه إبليس في هيئة يبهر الناس حسنها وجمالها فلما رآه الناس فرغوا له ومالوا نحوه فجعل يخبرهم بالأعاجيب فكان في قوله إن شأن هذا الرجل لعجيب تكلم في المهد وأحيا الموتى وأنبأ عن الغيب وشفى المريض فهذا الله قال أحد صاحبيه جهلت أيها الشيخ وبئس ما قلت لا ينبغي لله أن يتجلى للعباد ولا يسكن الأرحام ولا تسعه أجواف النساء ولكنه ابن الله وقال الثالث بئس ما قلت كلاً كما قد أخطأ وجهل لبس ينبغي لله أن يتخذ ولدا ولكنه إله معه ثم غابوا حين فرغوا من قولهم فكان ذلك آخر العهد منهم* حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران وهو قوله (فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا) في شرقي المحراب فلما طهرت إذا هي برجل معها وهو قوله (فأرسلنا إليها روحنا) فهو جبريل (فتمثل لها بشرا سويا) فلما رآته فزعت منه وقالت (إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما

زكيا، قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر و لم أك بغيا) تقول
زانية (قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا
وكان أمرا مقضيا) فخرجت عليها جلبابها فأخذ بكميها فنفخ في جيب درعها وكان
مشقوقا من قدامها فدخلت النفخة في صدرها فحملت فأنتها أختها امرأة زكرياء
ليلة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكرياء يا مريم أشعرت
أنى حبلى قالت مريم أشعرت انى أيضا حبلى قالت امرأة زكرياء فانى وجدت
ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله (مصدقا بكلمة من الله) فولدت
امرأة زكرياء يحيى ولما بلغ أن تضع مريم خرجت إلى جانب المحراب الشرقي
منه فأنت أقصاه فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة يقول ألجأها المخاض إلى جذع
النخلة قالت وهى تطلق من الحبل استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت
نسيا منسيا تقول نسيا نسي ذكرى ومنسيا تقول نسي أترى فلا يرى لي أثر ولا
عين فناداها جبريل من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري هو
النهر وهزي إليك بجذع النخلة وكان جذعا منها مقطوعا فهزته فإذا هو نخلة وأجرى
لها في المحراب نهرا فتساقطت النخلة رطبا جنيا فقال لها كلي واشربي وقرى عينا
فاما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا
فكان من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسى فليل لها لا تزيد على هذا فلما
ولدت ذهب الشيطان فأخبر بني إسرائيل إن مريم قد ولدت فأقبلوا يشتمون
فدعوها فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يقول عظيميا يا أخت
هارون ما كان أبو ك امرا سوء وما كانت أمك بغيا فما بالك أنت يا أخت هارون
وكانت من بني هارون أخي موسى وهو كما تقول يا أختا بني فلان وانما يعنى قرابته
فقالت لهم ما أمرها الله فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إليه إلى عيسى
فغضبوا وقالوا لسخريتها بنا حين تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فتكلم عيسى فقال إني عبد الله آتاني
الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت، فقالت بنو إسرائيل ما أحبلها

أحد غير زكرياء هو كان يدخل إليها فطلبوه ففر منهم فتشبه له الشيطان في صورة راع فقال يا زكرياء قد أدركوك فادع الله حتى تنفتح لك هذه الشجرة فتدخل فيها فدعا الله فانفتحت له الشجرة فدخل فيها وبقي من رداءه هذب فمرت بنو إسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رأيت رجلا من ههنا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وهذا هذب رداءه فعمدوا فقطعوا الشجرة وهو فيها بالمناشير وليس تجد يهوديا إلا تلك الهدبة في رداءه فلما ولد عيسى لم يبق في الأرض صنم يعبد من دون الله إلا أصبح ساقطاً لوجهه * حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول إن عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم لما أعلمه الله

انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة فإن لي إليكم حاجة فلما اجتمعوا إليه من الليل عشاهاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده ويمسح أيديهم بثيابه فتعاضموا ذلك وتكارهوه فقال ألا من رد علي شيئا الليلة مما أصنع فليس مني ولا أنا منه فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بي أسوة فإنكم ترون أني خيركم ولا يتعظم بعضكم على بعض وليبدل بعضكم نفسه لبعض كما بدلت نفسي لكم

وأما حاجتي التي أستعينكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلى فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعاء إلا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي وتتفرق الغنم وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعي به نفسه ثم قال الحق ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبيني أحدكم بدرهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا فتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا هذا من أصحابه فجحد وقال

ما أنا بصاحبه فتركوه ثم أخذه آخر فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال ما تجعلون لي إن دلتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فآخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بالحبل فجعلوا يقودونه ويقولون أنت كنت تحيي الموتى وتنتهر الشيطان وتبرئ المجنون أفلا تفتح نفسك من هذا الحبل ويصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله إليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم إن أمه والمرأة التي كان عيسى يداويها فأبرأها الله من الجنون جاءتا تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى صلى الله عليه وسلم فقال على من تبكيان فقالتا عليك فقال إني قد رفعتني الله إليه ولم يصبني إلا خير وأن هذا شيء شبه لهم فأمر الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسأل عنه أصحابه فقالوا إنه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو تاب تاب الله عليه ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى فقال هو معكم فانطلقوا فإنه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني قال توفي الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه الله إليه * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق والنصارى يزعمون أنه توفاه الله سبع ساعات من النهار ثم أحياه الله فقال له اهبط فأنزل على مريم المجدلانية في جبلها فإن لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الأرض دعاة إلى الله فإنك لم تكن فعلت ذلك فأهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم وأمرهم أن يبلغوا الناس عنه ما أمره الله به ثم رفعه الله إليه فكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار في الملائكة وهو معهم حول العرش فكان إنسيا ملكيا سمائيا أرضيا وتفرق الحواريون حيث أمرهم فتلك الليلة التي أهبط فيها الليلة التي تدخن فيها النصارى وكان ممن

وجه من الحواريين والاتباع الذين كانوا في الأرض بعدهم فطرس الحواري ومعه بولس وكان من الاتباع ولم يكن من الحواريين إلى رومية وأندرايس ومشى إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس وهي فيما نرى للاساود وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق وفيلبس إلى القيروان وقرطاجنة وهي إفريقية ويحنس إلى دفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ويعقوبس إلى أوري شلم وهي إيليا بيت المقدس وابن تلميذ إلى العرايية وهي أرض الحجاز وسيمن إلى أرض البربر دون إفريقية ويهوذا ولم يكن من الحواريين إلى أريوبس جعل مكان يوذس زكريا بوطاحين أحدث ما أحدث * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمر بن عبد الله بن عروة عن الزبير عن ابن سليم الأنصاري ثم الزرقي قال كان علي امرأة منا نذر لتظهرن علي رأس الجماء جبل بالعقيق من ناحية المدينة قال فظهرت معها حتى إذا استويينا على رأس الجبل إذا قبر عظيم عليه حجران عظيمان حجر عند رأسه وحجر عند رجليه فيهما كتاب بالمسند لا أدري ما هو فاحتملت الحجرين معي حتى إذا كنت ببعض الجبل منهبطا ثقلا علي فألقيت أحدهما وهبطت بالآخر فعرضته علي أهل السريانية هل يعرفون كتابته فلم يعرفوه وعرضته علي من يكتب بالزبور من أهل اليمن ومن يكتب بالمسند فلم يعرفوه قال فلما لم أجد أحدا ممن يعرفه ألقيته تحت تابوت لنا فمكث سنين ثم دخل علينا ناس من أهل ماه من الفرس يبتغون الخرز فقلت لهم هل لكم من كتاب فقالوا نعم فأخرجت إليهم الحجر فإذا هم يقرءونه فإذا هو بكتابهم هذا قبر رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام إلى أهل هذه البلاد فإذا هم كانوا أهلها في ذلك الزمان مات عندهم فدفنوه علي رأس الجبل * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم عدوا علي بقية الحواريين يشمسونهم ويعذبونهم وطافوا بهم فسمع بذلك ملك الروم وكانوا تحت يديه وكان صاحب وثن فقيل له إن رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يدك من بني إسرائيل عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم أنه رسول الله قد أراهم العجائب وأحيا لهم الموتى وأبرأ لهم الأسقام وخلق لهم من

الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فكان طائرا بإذن الله وأخبرهم بالغيوب قال ويحكم
فما منعكم أن تذكروا هذا لي من أمره وأمرهم فوالله لو علمت ما خلقت بينهم وبينه
ثم بعث إلى الحواريين فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن دين عيسى وأمره فاخبروه
خبره فتابعهم على دينهم واستنزل سرجس فغيبه وأخذ خشبته التي صلب عليها فأكرمها
وصانها لما مسها منه وعدا على بني إسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هنالك
كان أصل النصرانية في الروم* وذكر بعض أهل الأخبار أن مولد عيسى
عليه السلام كان لمضى اثنتين وأربعين سنة من ملك أغوستوس وأن أغوستوس
عاش بعد ذلك بقية ملكه وكان جميع ملكه ستا وخمسين سنة قال بعضهم وأياما
قال ووثبت اليهود بالمسيح والرياسة بيت المقدس في ذلك الوقت لقيصر والملك
على بيت المقدس من قبل قيصر هيردوس الكبير الذي دخلت عليه رسل ملك
فارس الذين وجههم الملك إلى المسيح فصاروا إلى هيردوس غلطا وأخبروه أن
ملك الفارس بعث بهم ليقربوا إلى المسيح أطفافا معهم من ذهب ومر ولبان
وأنهم نظروا إلى نجمه قد طلع فعرفوا ذلك بالحساب وقربوا الأطفاف إليه
ببيت لحم من فلسطين فلما عرف هيردوس خبرهم كاد المسيح فطلبه ليقنتله فامر
الله الملك أن يقول ليوسف الذي كان مع مريم في الكنيسة ما أراد هيردوس
من قتله وأمره أن يهرب بالغلام وأمه إلى مصر فلما مات هيردوس قال الملك
ليوسف وهو بمصر إن هيردوس قد مات وملك مكانه أركلاوس ابنه وذهب
من كان يطلب نفس الغلام فانصرف به إلى ناصرة من فلسطين ليتم قول شعيا
النبي من مصر دعوتك ومات أركلاوس وملك مكانه هيردوس الصغير الذي
صلب شبه المسيح في ولايته وكانت الرياسة في ذلك الوقت لملوك اليونانية والروم
وكان هيردوس وولده من قبلهم إلا أنهم كانوا يلقبون باسم الملك وكان الملوك
الكبار يلقبون بقيصر وكان ملك بيت المقدس في وقت الصلب لهيردوس
الصغير من قبل طيباريوس بن اغوستوس دون القضاء وكان القضاء لرجل
رومي يقال له فيلاطوس من قبل قيصر وكانت رياسة الجالوت ليونن بن بهوثن

قال وذكروا أن الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل إسرائيلي يقال له ايشوع ابن فنديرا وكان ملك طيباريوس ثلاثاً وعشرين سنة وأياماً منها إلى وقت ارتفاع المسيح ثماني عشرة سنة وأيام ومنها بعد ذلك خمس سنين ذكر من ملك من الروم أرض الشام بعد رفع المسيح عليه السلام إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم في قول النصارى (قال أبو جعفر) زعموا أن ملك الشام من فلسطين وغيرها صار بعد طيباريوس إلى جايوس بن طيباريوس وأن ملكه كان أربع سنين. ثم ملك بعده ابن له آخر يقال له قلوديوس أربع عشرة سنة. ثم ملك بعده نيرون الذي قتل فطرس وبولس وصلبه منكسا أربع عشرة سنة. ثم ملك بعده بوطلايوس أربعة أشهر ثم ملك بعده اسفسيانوس أبو ططوس الذي وجهه إلى بيت المقدس عشر سنين ولمضى ثلاث سنين من ملكه وتمام أربعين سنة من وقت رفع عيسى صلى الله عليه وسلم وجه اسفسيانوس ابنه ططوس إلى بيت المقدس حتى هدمه وقتل من قتل من بني إسرائيل غضبا للمسيح. ثم ملك بعده ططوس بن اسفسيانوس سنتين. ثم من بعده دومطيانوس ست عشرة سنة. ثم من بعده نارواس ست سنين. ثم من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة. ثم من بعده هدريانوس إحدى وعشرين سنة. ثم ملك من بعده ططورس بن بطيانوس اثنتين وعشرين سنة. ثم من بعده مرقوس وأولاده تسع عشرة سنة. ثم من بعده قوذوموس ثلاث عشرة سنة. ثم من بعده فرطناجوس ستة أشهر. ثم من بعده سبروس أربع عشرة سنة. ثم من بعده انطياوس سبع سنين. ثم بعده مرقيانوس ست سنين. ثم بعده انطيانوس أربع سنين. ثم الحسنديوس ثلاث عشرة سنة. ثم غسميانوس ثلاث سنين. ثم جورديانوس ست سنين. ثم بعده فليفوس سبع سنين. ثم داقوس ست سنين. ثم قالوس ست سنين. ثم بعده والريانوس وقال يونس خمس عشرة سنة. ثم قلوديوس سنة. ثم من بعده

قريطاليوس شهرين. ثم أورليانوس خمس سنين. ثم طيقطوس ستة أشهر.
ثم فولوريوس خمسة وعشرين يوما. ثم فرايوس ست سنين. ثم قوروس وابناه
سنتين. ثم دوقلطيانوش ست سنين. ثم محسميانوش عشرين سنة. ثم قسطنطينوس
ثلاثين سنة. ثم قسطنطين ثلاثين سنة. ثم قسطنطين عشرين سنة. ثم اليانوس
المنافق سنتين. ثم يويانوس سنة. ثم والمطيانوس وخرطيانوس عشر سنين. ثم
خرطانوس ووالنطيانوس الصغير سنة. ثم تباداسيس الأكبر سبع عشرة سنة.
ثم أركديوس وأنوريوس. عشرين سنة. ثم تباداسيس الأصغر ووالنطيانوس
ست عشرة سنة. ثم مرقيانوس سبع سنين. ثم لاون ست عشرة سنة. ثم
زانون ثماني عشرة سنة. ثم انسطاس سبعا وعشرين سنة. ثم يوسطيانوس
سبع سنين. ثم يوسطيانوس الشيخ عشرين سنة. ثم يوسطينس اثني عشرة
سنة. ثم طيباريوس ست سنين. ثم مريقيس وتاداسيس ابنه عشرين سنة. ثم
فوقا الذي قتل سبع سنين وستة أشهر. ثم هرقل الذي كتب إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة فمن لدن عمر بيت المقدس بعد تخريبه بختنصر
إلى الهجرة على قولهم ألف سنة ونيف ومن ملك الإسكندر إليها تسعمائة سنة
ونيف وعشرون سنة من ذلك من وقت ظهوره إلى مولد عيسى ثلاثمائة سنة وثلاث
سنين ومن مولده إلى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ومن وقت ارتفاعه إلى الهجرة
خمسمائة وخمس وثمانون سنة وأشهر* وزعم بعض أصحاب الاخبار أن قتل
بني إسرائيل يحيى بن زكرياء كان في عهد أردشير بن بابك لثمانين سنين خلت من
ملكه وأن بختنصر إنما صار إلى الشام لقتال اليهود من قبل سابور الجنودا
ابن أردشير بن بابك* وكان من الاحداث أيام ملوك الطوائف إلى قيام أردشير
ابن بابك بالملك فيما ذكر هشام بن محمد دنو من دنا من قبائل العرب من ريف
العراق ونزول من نزل منهم.
(الحيرة والأنبار وما حوالي ذلك)
فحدثت عن هشام بن محمد قال لما مات بختنصر انضم الذين كان أسكنهم الحيرة

من العرب حين أمر بقتالهم إلى أهل الأنبار وبقيت الحيرة خرابا فغبروا بذلك
زمانا طويلا لا تطلع عليهم طالعة من بلاد العرب ولا يقدم عليهم قادم وبالأنبار
أهلها ومن انضم إليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب من بنى إسماعيل وبنى معد
ابن عدنان فلما كثر أولاد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب وملؤا
بلادهم من تهامة وما يليهم فرقتهم حروب وقعت بينهم وأحداث حدثت فيهم
فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارق الشام وأقبلت
منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها جماعة من الأزدي كانوا نزلوها في دهر عمران
ابن عمرو من بقايا بنى عامر وهو ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن ثعلبة بن
امرئ القيس بن مازن بن الأزدي وكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك
وعمرو بنا فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن
الحاف بن قضاة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة في
جماعة من قومهم والحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان في قنص
كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمشان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن
دعيمي بن أياد بن نزار بن معد بن عدنان وزهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن
أياد وصنح بن صنح بن الحارث بن أفصى بن دعيمي بن أياد فاجتمع بالبحرين
جماعة من قبائل العرب فتحالفوا على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التوازر
والتناصر فصاروا يدا على الناس وضمهم اسم تنوخ فكانوا بذلك الاسم كأنهم
عمارة من العمائر قال وتنخ عليهم بطون من نمارة بن لحم قال ودعا مالك بن زهير
جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي إلى التنوخ معه وزوجه
أخته لميس ابنة زهير فتنخ جذيمة بن مالك وجماعة ممن كان بها من قومهم من
الأزد فصار مالك وعمرو ابنا فهم والأزد حلفاء دون سائر تنوخ وكلمة تنوخ
كلها واحدة وكان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم
أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الإسكندر وفرق البلدان بينهم عند قتله دارا
ابن دارا ملك فارس إلى أن ظهر اردشير بن بابك ملك فارس على ملوك الطوائف

وقهرهم ودان له الناس وضبط له الملك قال وإنما سموا ملوك الطوائف لان كل ملك منهم كان ملكه قليلا من الأرض إنما هي قصور وأبيات وحولها خندق وعدوه قريب منه له من الأرض مثل ذلك ونحوه يغير أحدهما على صاحبه ثم يرجع كالخطفة قال فتطلعت أنفس من كان بالبحرين من العرب إلى ريف العراق وطمعوا في غلبة الأعاجم على ما يلي بلاد العرب منه أو مشاركتهم فيه واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فأجمع رؤسائهم بالمسير إلى العراق ووطن جماعة ممن كان معهم على ذلك فكان أول من طلع منهم الحيقار بن الحيق في جماعة قومه وأخلاق من الناس فوجدوا والارمانيين وهم الذين بأرض بابل وما يليها إلى ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيين وهم ملوك الطوائف وهم فيما بين نفر وهي قرية من سواد العراق إلى الأبله وأطراف البادية فلم تدن لهم فدفعوهم عن بلادهم قال وكان يقال لعاد إرم فلما هلكت قيل لثمود إرم ثم سموا الأرمانيين وهم بقايا ارم وهم نبط السواد ويقال لدمشق ارم قال فارتفعوا عن سواد العراق وصاروا بعد في عرب الأنبار وعرب الحيرة فهم أشلاء قنص بن معد واليهم ينسب عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن مسعود بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم وهذا قول مضر وحماد الرواية وهو باطل ولم يأت في قنص بن معد شيء أثبت من قول جبير بن مطعم ان النعمان كان من ولده قال وإنما سميت الأنبار أنبار لأنها كانت تكون فيها أنابيب الطعام وكانت تسمى الاهراء لان كسرى يرزق أصحابه رزقهم منها قال ثم طلع مالك وعمرو ابنافهم بن تيم الله ومالك بن زهير بن فهم بن تيم الله وغطفان بن عمرو بن الطمشان وزهر بن الحارث وصنح بن صنح فيمن تنخ عليهم من عشائريهم وحلفائهم على

الأنبار على ملك الأرمانيين فطلع نمارة بن قيس بن نمارة والنجدة وهم قبيلة من العماليق

يدعون إلى كندة وملكان بن كندة ومالك وعمرو ابنافهم ومن حالفهم وتنخ معهم على نفر على ملك الاردوانيين فأنزلهم الحير الذي كان بناه بختنصر لتجار العرب الذين وجد بحضرته حين أمر بغزو العرب في بلادهم وإدخال الجيوش عليهم فلم تنزل طاعة

الأنبار وطالعة نفر على ذلك لا يدينون للأعاجم ولا تدين لهم الأعاجم حتى قدمها تبع وهو أسعد أبو كرب بن ملكيكر ب في جيوشه فخلف بها من لم تكن به قوة من الناس ومن لم يقو على المضي معه ولا الرجوع إلى بلاده وانضموا إلى هذا الحير واختلطوا بهم وفي ذلك يقول كعب بن جعيل بن عجرة بن قمير بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل وغزا تبع في حمير حتى * نزل الحيرة من أهل عدن

وخرج تبع سائرا ثم رجع إليهم وأقاموا فأقرهم على حالهم وانصرف راجعا إلى اليمن وفيهم من كل القبائل من بنى لحيان وهم بقايا جرهم وفيهم جعفي وطى و كلب وتميم

وليسوا إلا بالحيرة يعنى بقايا جرهم قال ابن الكلبي لحيان بقايا جرهم ونزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة وما بين الحيرة إلى طف الفرات وغريبه إلى ناحية الأنبار وما والاهما في المظال والأخبية لا يسكنون بيوت المدر ولا يجامعون أهلها فيها واتصلت

جماعتهم فيما بين الأنبار والحيرة وكانوا يسمون عرب الضاحية فكان أول من ملك منهم في زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم وكان منزله مما يلي الأنبار ثم مات مالك فملك

من بعده أخوه عمرو بن فهم ثم هلك عمرو بن فهم فملك من بعده جذيمة الأبرش بن مالك

ابن فهم بن غانم بن دوس الأزدي قال ابن الكلبي دوس بن عدنان بن عبد الله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قال ابن الكلبي ويقال إن جذيمة الأبرش من العاربة الأولى من بنى وبار بن أميم بن لوذ بن سام بن نوح قال وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأيا وأبعدهم مغارا وأشدهم نكاية وأطهرهم حزما وأول من استجمع له الملك بأرض العراق وضم إليه العرب وغزا بالحيوش وكان به برص * فكنت العرب عنه وهابت العرب أن تسميه به وتنسبه إليه إعظاما له فقبل جذيمة الوضاح وجذيمة الأبرش وكانت منازلها فيما بين الحيرة والأنبار وبقية وهيت وناحتيتها وعين التمر وأطراف البر إلى الغمير والققطانه وخفية وما والاهما وتجبي إليه الأموال وتفد إليه الوفود وكان

غزاطسما وجديسا في منازلهم من جو وما حولهم وكانت طسم وجديس يتكلمون
بالعربية فأصاب حسان بن تبع أسعد أبي كرب قد أغار على طسم وجديس
باليمامة فانكفأ جذيمة راجعا بمن معه وأتت خيول تبع على سرية لجذيمة
فاجتاحتها وبلغ جذيمة خبرهم فقال جذيمة
ربما أوفيت في علم * ترفعن بردى شمالات
في فتو أنا كالتهم * في بلايا غزوة باتوا
ثم أبنا غانمي نعم * وأناس بعبدنا ماتوا
نحن كنا في ممرهم * إذ ممر القوم خوات
ليت شعري ما أماتهم * نحن أدلجنا وهم باتوا
ولنا كانوا ونحن إذا * قال منا قائل صاتوا
ولنا البيد البعاد التي * أهلها السودان أشتات
ثبوة الأخيار شاهدة * ذاكم قومي وأولات
قد شربت الخمر وسطهم * ناعما في غير أصوات
فعلى ما كان من كرم * فستبكي بنيات
أنا رب الناس كلهم * غير ربي الكافت الفات
يعنى بالكافت الذي يكفت أرواحهم والفات الذي يفتهم أنفسهم يعنى الله
عز وجل قال ابن الكلبي ثلاثة أبيات منها حق والبقية باطل قال وفى مغازيه
وغاراته على الأمم الخالية من العاربة الأولى بقول الشاعر في الجاهلية
أضحى جذيمة في بيرين منزله * قد حاز ما جمعت في دهرها عاد
فكان جذيمة قد تنبأ وتكهن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان قال ومكان
الضيزنين بالحيرة معروف وكان يستسقى بهما ويستنصر بهما على العدو وكانت
أيادبعين أباغ وأباغ رجل من العماليق نزل بتلك العين فكان يغازيهم فذكر
لجذيمة غلام من لحم في أخواله من أباذ يقال له عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو
ابن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نمارة بن لحم له جمال وظرف فغزاهم

جذيمة فبعث أياد قوما فسقوا سدنة الصنمين الخمر وسرقوا الصنمين فأصبحا في أياد فبعث إلى جذيمة أن صنميك أصبحا فينا زهدا فيك ورغبة فينا فإن أوثقت لنا أن لا تغزونا رددناهما إليك قال وعدى بن نصر تدفعونه إلى فدفعوه إليه مع الصنمين فانصرف عنهم وضم عديا إلى نفسه وولاه شرابه فأبصرته رقاش ابنة مالك أخت جذيمة فعشقتة وراسلته وقالت يا عدى اخطبني إلى الملك فإن لك حسبا وموضعا فقال لا أجتري على كلامه في ذلك ولا أطمع أن يزوجنيك قالت إذا جلس على شرابه وحضره ندماءه فاسقه صرفا واسق القوم مزاجا فإذا أخذت الخمرة فيه فاخطبني إليه فإنه لن يدرك ولن يمتنع منك فإذا زوجك فأشهد القوم ففعل الفتى ما أمرته به فلما أخذت الخمرة مأخذها خطبها إليها فأملكه إياها فانصرف إليها فأعرس بها من ليلته وأصبح مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة وأنكر ما رأى به ما هذه الآثار يا عدى قال آثار العرس قال أي عرس قال عرس رقاش قال من زوجكها ويحك قال زوجنيها الملك فضرب جذيمة بيده على جبهته وأكب على الأرض ندامة وتلهفا وخرج عدى على وجهه هاربا فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر وأرسل إليها جذيمة فقال

حدثيني وأنت لا تكذبيني * أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد * أم بدون فأنت أهل لدون

فقال لابل أنت زوجتني امرأ عربيا معروقا حسيبا ولم تستأمرني في نفسي ولم أكن مالكة لأمري فكف عنها وعرف عذرها ورجع عدى بن نصر إلى أياد فكان فيهم فخرج ذات يوم مع فتية متصيدين فرمى به فتى منهم من لهب فيما بين جبلين فتتكس فمات واشتملت رقاش على حبل فولدت غلاما فسمته عمرا ورشحته حتى إذا ترعرع عطزته وألبسته وحلته وأزارته خاله جذيمة فلما رآه أعجب به وألقت عليه منه مقه ومحبة فكان يختلف مع ولده ويكون معهم فخرج جذيمة متبديا بأهله وولده في سنة خصبة مكثت فضربت له أبنية في روضة ذات زهرة وغدر وخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكمأة فكانوا إذا أصابوا

كمأة جيدة أكلوها وإذا أصابها عمرو وخبأها في حجزته فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناي وخياره فيه * إذ كل جان يده إلى فيه

فضمه إليه جذيمة والتزمه وسر بقوله وفعله وأمر فجعل له حلى من فضة وطوق فكان أول عربي ألبس طوقا فكان يسمى عمرو ذا الطوق فبينما هو على أحسن حاله إذ استطارته الجن فاستهوته فضرب له جذيمة في البلدان والآفاق زمانا لا يقدر عليه قال وأقبل رجلان أخوان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارح بن مالك بن كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة من الشام يريدان جذيمة قد أهديا له ظرفا ومتاعا فلما كانا ببعض الطريق نزلا منزلا ومعهما قينة لهما يقال لها أم عمرو فقدمت إليهما طعاما فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتى عريان شاحب قد تلبد شعره وطالت أظفاره وساءت حاله فجاء حتى جلس ناحية منهما فمد يده يريد الطعام فناولته القينة كراعا فأكلها ثم مد يده إليها فقالت تعطى العبد كراعا فيطمع في الذراع فذهبت مثلا ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها وأوكت زقها فقال عمرو بن عدي صددت الكاس عنا أم عمر * وكان الكاس مجراها اليمين وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصحبينا فقال مالك وعقيل من أنت يا فتى فقال:

إن تنكراني أو تنكرا نسبي * فاني أنا عمرو بن عدي

ابن تنوخية اللخمي * وغدا ما ترياني في نمارة غير معصى

فنهضا إليه فضماه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وأخذنا من شعره وألبسناه مما كان معهما من الثياب وقالوا ما كنا لنهدي لجذيمة هدية أنفس عنده ولا أحب إليه من ابن أخته قد رده الله عليه بنا فخرجا به حتى دفعا إلى باب جذيمة بالحيرة فبشراه فسر بذلك سرورا شديدا وأنكره لحال ما كان فيه فقالا أبيت اللعن أن من كان في مثل حاله يتغير فأرسل به إلى أمه فمكث عندها أياما ثم أعادته إليه فقال

لقد رأيت يوم ذهب وعليه طوق فما ذهب عن عيني ولا قلبي إلى الساعة فأعادوا
عليه الطوق فلما نظر إليه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلاً وقال لمالك
وعقيل حكما كما قالاً حكماً منا منادمتك ما بقينا وبقيت فهما ندما نا جذيمة اللذان
ضربا مثلاً في أشعار العرب وفي ذلك يقول أبو خراش الهذلي
لعمرك ما ملت كبيشة طلعتي * وإن ثوائى عندها لقليل
ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * نديماً صفاً مالك وعقيل
وقال متمم بن نويرة

وكنا كندمانى جذيمة حقيقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارك بلاد الشام
عمرو بن ظرب

ابن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي ويقال العمليقي من عاملة العماليق
فجمع جذيمة جموعاً من العرب فسار إليه يريد غزاته وأقبل عمرو بن ظرب بجموعه
من الشام فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل عمرو بن ظرب وانفضت جموعه
وانصرف جذيمة بمن مع سالمين غانمين فقال في ذلك الأعور بن عمرو بن هناة
ابن مالك بن فهم الأزدى

كأن عمرو بن ثرباً لم يعش ملكاً * ولم تكن حولة الرايات تختفق
لاقي جذيمة في جأواء مشعلة * فيها حراشف بالنيران ترتشق
فملك من بعد عمرو ابنته

الزباء

واسمها نائلة وقال في ذلك القعقاع بن الدرماء الكلبي
أتعرف منزلاً بين المنقى * وبين مجر نائلة القديم

وكان جنود الزباء بقايا من العماليق والعاربة الأولى وتزيد وسليح ابني حلوان
ابن عمران بن الحاف بن قضاة ومن كان معهم من قبائل قضاة وكانت

للزباء أخت يقال لها زبيبة فبنت لها قصرا حصينا على شاطئ الفرات الغربي وكانت تشتو عند أختها وتربع ببطن النجار وتصير إلى تدمر فلما أن استجمع لها أمرها واستحكم لها ملكها أجمعت لغزو جذيمة الأبرش تطلب بثأر أبيها فقالت لها أختها زبيبة وكانت ذات رأى ودهاء وإرب يا زباء إنك إن غزوت جذيمة فإنما هو يوم له ما بعده إن ظفرت أصبت ثأرك وإن قتلت ذهب ملكك والحرب سجال وعثراتها لا تستقال وإن كعبك لم يزل ساميا على من ناوأك وساماك ولم ترى بؤسا ولا غيرا ولا تدرين لمن تكون العاقبة وعلى من تكون الدائرة فقالت لها الزباء قد أديت النصيحة وأحسنست الروية وأن الرأي ما رأيت والقول ما قلت فانصرفت عما كانت أجمعت عليه من غزو جذيمة ورفضت ذلك وأتت أمرها من وجوه الختل والخدع والمكر فكتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها وأن يصل بلاده ببلادها وكان فيما كتبت به انها لم تجد ملك النساء إلا إلى قبيح في السماع

وضعف في السلطان وقلة ضبط المملكة وانها لم تجد لملكها موضعا ولا لنفسها كفوًا غيرك فاقبل إلى فاجمع ملكي إلى ملكك وصل بلادي ببلادك وتقلد أمري مع أمرك فلما انتهى كتاب الزباء إلى جذيمة وقدم عليه رسلها استخفه ما دعته إليه ورغب فيما أطمعته فيه وجمع إليه أهل الحجى والنهى من ثقات أصحابه وهو بالبقعة ما شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته إليه الزباء واستشارهم في أمره فأجمع رأيهم على أن يسير إليها ويستولى على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن ربي بن نمارة بن لحم وكان سعد تزوج أمة لجذيمة فولدت له قصيرا وكان أريبا حازما أثيرا عند جذيمة ناصحا فخالفهم فيما أشاروا به عليه وقال رأى فاتر وغدر حاضر فذهبت مثلا فرادوه الكلام ونازعوه الرأي فقال إني لأرى أمرا ليس بالخسا ولا الزكا فذهبت مثلا* وقال لجذيمة أكتب إليها فإن كانت صادقة فلتقبل إليك وإلا لم تتمكنها من نفسك ولم تقع في حبالها وقد وترتها وقتلت أباهما فلم يوافق جذيمة ما أشار به عليه قصير فقال قصير

إني امرؤ لا يميل العجز ترويتي * إذا أتت دون شيء مرة الودم
فقال جذيمة لا ولكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح فذهبت مثلا فدعا
جذيمة ابن أخته عمرو بن عدي فاستشاره فشجعه على المسير وقال إن نمارة
قومي مع الزباء ولو قدروا لصاروا معك فأطاعه وعصى قصيرا فقال قصير لا يطاع
لقصير أمر وفي ذلك يقول نهشل بن حري بن ضمرة بن جابر التميمي
ومولى عصاني واستبد برأيه * كما لم يطع بالبعثين قصير
فلما تبين غب أمري وأمره * وولت بأعجاز الأمور صدور
تمنى نئيشا أن يكون أطاعني * وقد حدثت بعد الأمور أمور
وقالت العرب ببقة أبرم الامر فذهبت مثلا واستخلف جذيمة عمرو بن عدي
على ملكه وسلطانه وجعل عمرو بن عبد الجن الجرمي معه على خيوله وسار في
وجوه أصحابه فأخذ على الفرات من الجانب الغربي فلما نزل الفرضة دعا قصيرا
فقال ما الرأي قال ببقة تركت الرأي فذهبت مثلا واستقبلته رسل الزباء بالهدايا
والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير في خطب كبير فذهبت
مثلا وستلقاك الخيول فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة وإن أخذت جنبيك
وأحاطت بك من خلفك فإن القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة
لا تجارى فإني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين
العصا فركبها قصير ونظر إليه جذيمة موليا على متنها فقال ويل امه حزما على ظهر
العصا فذهبت مثلا فقال يا ضل ما تجرى به العصا وجرت به إلى غروب الشمس
ثم نفقت وقد قطعت أرضا بعيدة فبنى عليها برجاً يقال له برج العصا وقالت العرب
خير ما جاءت به العصا مثل تضربه وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيول حتى
دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فإذا هي مضمفورة الاسب فقالت يا جذيمة
أدأب عروس ترى فذهبت مثلا فقال بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى
فقالت أما وإلهي ما بنا من عدم مواس ولا قلة أواس ولكنه شيمة من أناس
فذهبت مثلا وقالت إني أنبت أن دماء الملوك شفاء من الكلب ثم أجلسته على

قطع وأمرت بطست من ذهب فأعدته له وشقته من الخمر حتى أخذت مأخذها منه وأمرت براهشيه فقطعا وقدمت إليه الطست وقد قيل لها إن قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب الأعناق إلا في قتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله فذهبت مثلا فهلك جذيمة واستنشفت الزباء دمه فجعلته في برس قطن في ربعة لها وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة فقال له قصير أداثر أم تائر قال لا تائر سائر فذهبت مثلا ووافق قصير الناس وقد اختلفوا فصارت طائفة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجرمي وجماعة منهم مع عمرو بن عدي فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو بن عدي ومال إليه الناس فقال عمرو بن عدي في ذلك دعوت ابن عبد الجن للسلم بعد ما * تتابع في غرب السفاه وكلسما فلما ارعوى عن صدنا باعترامه * مريت هواه مري آم روائما فقال عمرو بن عبد الجن مجيبا له أما ودماء مائرات تخالها * على قلة العزى أو النسر عندما وما قدس الرهبان في كل هيكل * أبيل الأبيلين المسيح بن مريما قال هكذا وجد الشعر ليس بتام وكان ينبغي أن يكون البيت الثالث لقد كان كذا وكذا * فقال قصير لعمرو بن عدي تهيا واستعدد ولا تطل دم خالك قال وكيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن أمرها وملكها فقالت أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير أمين وهو عمرو بن عدي ولن تموتي بيده ولكن حتفك بيدك ومن قبله ما يكون ذلك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها وقالت إن فجئني أمر دخلت النفق إلى حصني ودعت رجلا مصورا أجود أهل بلادها تصويرا وأحسنهم عملا لذلك فجهزته وأحسنه إليه وقالت

له سر حتى تقدم على عمرو بن عدي متنكرا فتخلو بحشمه وتنضم إليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور والثقافة له ثم أثبت عمرو بن عدي معرفة وصوره جالسا وقائما وراكبا ومنفصلا ومتسلحا بهيئته ولبسته وثيابه ولونه فإذا أحكمت ذلك فأقبل إلى فانطلق المصور حتى قدم على عمرو وصنع الذي أمرته به الزباء وبلغ ما أوصته به ثم رجع إليها بعلم ما وجهته له من الصور على ما وصفت له وأرادت أن تعرف عمرو بن عدي فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرتة وعلمت علمه فقال قصير لعمرو بن عدي اجدع أنفى واضرف ظهري ودعني وإياها فقال عمرو ما أنا بفاعل وما أنت لذلك بمستحق منى فقال قصير خل عنى إذا وخلاك ذم فذهبت مثلا قال ابن الكلبي كان أبو الزباء اتخذ النفق لها ولأختها وكان الحصن لأختها في داخل مدينتها قال فقال له عمرو فأنت أبصر فجدع قصير أنفه وأثر بظهره فقالت العرب لمكر ما جدع أنفقه قصير وفى ذلك يقول المتلمس ومن حذر الأوتار ما حز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف يبهس

ويروى ورام الموت وقال عدى بن زيد كقصير إذ لم يجد غير أن ج * دع أشرافه لشكر قصير فلما أن جدع قصير أنفه وأثر تلك الآثار بظهره خرج كأنه هارب وأظهر أن عمرا فعل به ذلك وأنه يزعم أنه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء فسار قصير حتى قدم على الزباء فقبل لها إن قصيرا بالباب فأمرت به فادخل عليها فإذا أنفه قد جدع وظهره قد ضرب فقالت ما الذي أرى بك يا قصير فقال زعم عمرو بن عدي أنى غررت خاله وزينت له السير إليك وغششته ومالاتك عليه ففعل بي ما ترين فأقبلت إليك وعرفت أنى لا أكون مع أحد هو أثقل على منك فألطفته وأكرمته وأصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم والرأي والتجربة والمعرفة بأمور الملوك فلما عرف أنها قد استرسلت إليه ووثقت به قال لها إن لي بالعراق أموالا كثيرة وبها طرائف وثياب وعطر فابعثيني إلى العراق لأحمل مالي وأحمل إليك من بزوزها وطرائف ثيابها وصنوف ما يكون بها من الأمتعة والطيب

والتجارات فتصيبين في ذلك أرباحا عظاما وبعض مالا غنى بالملوك عنه فإنه لا طرائف كطرائف العراق فلم يزل يزين لها ذلك حتى سرحته ودفعت معه عيرا فقالت انطلق إلى العراق فبع بها ما جهزناك به وابتع لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب وغيرها فسار قصير بما دفعت إليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو بن عدي فأخبره بالخبر وقال جهزني بالبز والطرف والأمتعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثأرك وتقتل عدوك فأعطاه حاجته وجهزه بصنوف الثياب وغيرها فرجع بذلك كله إلى الزباء فعرضه عليها فأعجبها ما رأت وسرها ما أتاها به وازدادت به ثقة واليه طمأنينة ثم جهزته بعد ذلك بأكثر مما جهزته في المرة الأولى فسار حتى قدم العراق ولقى عمرو بن عدي وحمل من عنده ما ظن أنه موافق للزباء ولم يترك جهدا ولم يدع طرفة ولا متاعا قدر عليه إلا حملة إليها ثم عاد الثالثة إلى العراق فأخبر عمرا الخبير وقال أجمع لي ثقات أصحابك وجندك وهبي لهم الغرائر والمسوح* قال ابن الكلبي وقصير أول من عمل الغرائر واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين واجعل معقد رؤس الغرائر من باطنها فإذا دخلوا مدينة الزباء أقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وإن أقبلت الزباء تريد النفق جللتها بالسيف ففعل عمرو بن عدي وحمل الرجال في الغرائر على ما وصف له قصير ثم وجه الإبل إلى الزباء عليها الرجال وأسلحتهم فلما كانوا قريبا من مدينتها تقدم قصير إليها فبشرها وأعلمها كثرة ما حمل إليها من الثياب والطرائف وسألها أن تخرج فتتنظر إلى قطرات تلك الإبل وما عليها من الأحمال فاني جئت بما صاء وصمت فذهبت مثلا وقال ابن الكلبي وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو أول من كمن النهار وسار الليل فخرجت الزباء فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها فقالت يا قصير ما للجمال مشيها وثيدا* أجندلا يحملن أم حديدا أم صرفانا باردا شديدا فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب المدينة وهو نبطي

بيده منحسة فنخس بها الغرائر التي تليه فأصابته خاصرة الرجل الذي فيها فضرط فقال البواب بالنبطية بشتابسقا يعنى بقوله بشتابسقا في الجوالق شر وأرعب قلبا فذهبت مثلا فلما توسطت الإبل المدينة أنيخت ودل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك وأراه إياه وخرجت الرجال من الغرائر وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو بن عدي على باب النفق وأقبلت الزباء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله وأبصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة التي كان صورها لها المصور فمصت خاتما وكان فيها سم وقالت بيدي لا بيدك يا عمرو فذبت مثلا وتلقاها عمرو بن عدي فجللها بالسيف فقتلها وأصاب ما أصاب من أهل المدينة وانكفأ راجعا إلى العراق فقال عدي بن زيد في أمر جذيمة وقصير والزباء وقتل عمرو بن عدي إياها قصيدته

أبدلت المنازل أم عفينا * تقادم عهدنا أم قد بلينا
إلى آخرها وقال المخبل وهو ربيعة بن عوف السعدي
يا عمرو إني قد هويت جماعكم * ولكل من يهوى الجماع فراق
بل كم رأيت الدهر زايل بينه * من لا يزائل بينه الأخلاق
طابت به الزبا وقد جعلت لها * دورا ومشربة لها أنفاق
حملت لها عمرا ولا بخشونة * من آل دومة رسالة معناق
حتى تفرعها بأبيض صارم * غضب يلوح كأنه مخراق
وأبو حذيفة يوم ضاق بجمعه * شعب الغبيط فحومة فأفاق
وله معد والعباد وطيبى * ومن الجنود كتائب ورفاق
يهب النجائب والبرائع حوله * جردا كان متونها الاطلاق
فأتت عليه ساعة ما إن له * مما أفاء ولا أفاد عتاق
فكأن ذلك يوم حم قضاؤه * رقد أميل إنأؤه مهراق
وقال بعض شعراء العرب
نحن قتلنا فقحلا وابن راعن * ونحن خنينا نبت زبا بمنجل

فلما أتتها العير قالت أبارد * من التمر هذا أم حديد وجندل
وقال عبد باجر واسمه بهرا من العرب العاربة وهم عشرة أحياء عاد وثمود
والعماليق وطسم وجديس وأميم والمود وجرهم ويقطن والسلف قال والسلف
دخل في حمير

لا ركبت رجلك من بين الدلي * لقد ركبت مركبا غير الوطي
على العراقي بصقا من الطوى * إن كنت غضبي فاغضبي على الركي
وعاتبي القيم عمرو بن عدي

فصار الملك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن
مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم وهو أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب
وأول من مجده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق واليه ينسبون وهم
ملوك آل نصر فلم يزل عمرو بن عدي ملكا حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة
منفردا بملكه مستبدا بأمره يغزو المغازي ويصب الغنائم وتنفذ عليه الوفود
دهره الأطول لا يدين لملوك الطوائف بالعراق ولا يدينون له حتى قدم أردشير
ابن بابك في أهل فارس وانما ذكرنا في هذا الموضع ما ذكرنا من أمر جذيمة
وابن أخته عمرو بن عدي لما كنا قدمنا من ذكر ملوك اليمن أنه لم يكن لملكهم نظام
وان الرئيس منهم إنما كان ملكا على مخالفه ومحجره لا يجاوز ذلك فان نزع منهم
نازع أو نبغ منهم نابغ فتجاوز ذلك وإن بعدت مسافة سيره من مخالفه فإنما ذلك
منه عن غير ملك له موطن ولا لأبائه ولا لأبنائه ولكن كالذي يكون من بعض
من يشرد من المتلصصة فيغير على الناحية بعد الناحية باستغفاله أهلها فإذا فصد
الطلب لم يكن له ثبات فكذلك كان أمر ملوك اليمن كان الواحد منهم بعد الواحد
يخرج عن مخالفه ومحجره أحيانا فيصيب مما مر به ثم يتشمر عند خوف الطلب
راجعا إلى موضعه ومخالفه من غير أن يدين له أحد من غير أهل مخالفه بالطاعة
أو يؤدي إليه خرجا حتى كان عمرو بن عدي الذي ذكرنا أمره وهو ابن أخت
جذيمة الذي اقتصنا خبره فإنه اتصل له ولعقبه ولأسبابه الملك على ما كان

بنواحي العراق وبادية الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس إياهم على ذلك واستكفائهم أمر من وليهم من العرب إلى أن قتل ابرويز بن هرمز النعمان بن المنذر ونقل ما كانت ملوك فارس يجعلونه إليهم إلى غيرهم فذكرنا ما ذكرنا من أمر جذيمة وعمرو بن عدي من أجل ذلك إذ كنا نريد أن يسوق تمام التاريخ على ملك ملوك فارس ونستشهد على صحة ما روى من أمرهم بما وجدنا إلى الاستشهاد به عليها سبيلا وكان أمر آل نصر بن ربيعة ومن كان من ولاة ملوك الفرس وعمالهم على ثغر العرب الذين هم ببادية العراق عند أهل الحيرة متعالما مثبتا عندهم في كنائسهم وأسفارهم* وقد حدثت عن هشام بن محمد الكلبي أنه قال إنني كنت أستخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة وفيها ملكهم وأمورهم كلها* فأما ابن حميد فإنه حدثنا في أمر ولد نصر بن ربيعة ومصيرهم إلى أرض العراق غير الذي ذكره هشام والذي حدثنا به من ذلك عن سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا نذكرها بعد عند ذكر أمر الحبشة وغلبتهم على اليمن وتعبير سطيح وشق وجوابهما عن رؤياه ثم ذكر في خبره ذلك ان ربيعة بن نصر لما فرغ من مسألة سطيح وشق وجوابهما إياه وقع في نفسه ان الذي قالوا له كائن من أمر الحبشة فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة قال فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان ملك حيرة وهو النعمان ابن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ذلك الملك في نسب أهل اليمن وعلمهم (قال أبو جعفر) ونذكر الآن أمر طسم وجديس

إذ كان أمرهم أيضا كان في أيام ملوك الطوائف وان فناء جديس كان على يد حسان بن تبع إذ كنا قدمنا فيما مضى ذكر تبابعة حمير الذين كانوا على عهد ملوك فارس* وحدثت عن هشام بن محمد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن

ابن إسحاق وغيرهما من علماء العرب أن طسما وجديسا كانوا من ساكني اليمامة وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيرا لهم فيها صنوف الثمار ومعجبات الحقائق والقصور الشامخة وكان عليهم ملك من طسم ظلوم غشوم لا ينهاه شيء عن هواه يقال له عملوق مضر بجديس مستذلا لهم وكان مما لقوا من ظلمه واستذلاله أنه أمر بأن لا تهدي بكر من جديس إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفتريها فقال رجل من جديس يقال له الأسود بن غفار لرؤساء قومه قد ترون ما نحن فيه من العار والذل الذي ينبغي للكلاب أن تعافه وتمتعض منه فأطيعوني فاني أدعوكم إلى عز الدهر ونفي الذل قالوا وما ذلك قال إني صانع للملك ولقومه طعاما فإذا جاؤوا نهضنا إليهم بأسيافنا وانفردت به فقتلته وأجهز كل رجل منكم على جلسه فأجابوه إلى ذلك وأجمع رأيهم عليه فأعد طعاما وأمر قومه فانتضوا سيوفهم ودفنوها في الرمل وقال إذا أتاكم القوم يرفلون في حللهم فخذوا سيوفهم ثم شدوا عليهم قبل أن يأخذوا مجالسهم ثم اقتلوا الرؤساء فإنكم إذا قتلتموهم لم تكن السفلة شيئا وحضر الملك فقتل وقتل الرؤساء فشدوا على العامة منهم فأفنوهم فهرب رجل من طسم يقال له رياح بن مرة حتى أتى حسان بن تبع فاستغاث به فخرج حسان في حمير فلما كان من اليمامة على ثلاث قال له رياح أبيت اللعن إن لي أختا متزوجة في جديس يقال لها اليمامة ليس على وجه الأرض أبصر منها انها لتبصر الراكب من مسيرة ثلاث وإني أخاف أن تنذر القوم بك فمر أصحابك فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها أمامه ويسير وهي في يده فأمرهم حسان بذلك ففعلوا ثم سار فنظرت اليمامة فأبصرتهم فقالت لجديس لقد سارت حمير فقالوا وما الذي ترين قالت أرى رجلا في شجرة معه كتف يتعرقها أو نعل يخصفها فكذبوها وكان ذلك كما قالت وصبحهم حسان فأبادهم وأخرب بلادهم وهدم قصورهم وحصونهم وكانت اليمامة تسمى إذ ذاك جوا والقرية وأتى حسان باليمامة ابنة مرة فأمر بها ففقت عيناها فإذا فيها عروق سود فقال لها ما هذا السواد في عروق عينيك قالت حجير أسود يقال له الأثمذ كنت أكتحل به وكانت فيما ذكروا أول من اكتحل بالإثمذ فأمر حسان

بأن تسم يجو اليمامة * وقد قالت الشعراء من العرب في حسان ومسيره هذا فمن ذلك قول الأعشى

كوني كمثل الذي إذ غاب وافدها * أهدت له من بعيد نظرة جذعا
ما نظرت ذات أشفار كمنظرتها * حقا كما صدق الذئبي إذ سجعا
إذ قلبت مقلة ليست بمقرفة * إذ يرفع الآل رأس الكلب فارتفعا
قالت أرى رجلا في كفه كتف * أو يخصف النعل لهفي أية صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم * ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا
فاستنزلوا أهل جو من مساكنهم * وهدموا شاخص البنيان فاتضعا
ومن ذلك قول النمر ابن تولب العكلي

هلا سألت بعادياء وبيته * والخل والخمر التي لم تمنع
وفتاتهم عنز عشية آنست * من بعد مرأى في الفضاء ومسمع
قالت أرى رجلا يقلب كفه * أصلا وجو آمن لم يفرع
ورأت مقدمة الخميس وقبله * رقص الركاب إلى الصياح بتبع
فكأن صالح أهل جو غدوة * صبحوا بذيفان السمام المنقع
كانوا كأنعم من رأيت فأصبحوا * يلوون زاد الراكس المتمتع
قالت يمامة احملوني قائما * إن تبعثوه باركا بي أصرع

وحسان بن تبع الذي أوقع بجديس هو ذو معاهر وهو تبع بن تبع تبان أسعد
أبي كرب بن ملكيكرب بن تبع بن أقرن وهو أبو تبع بن حسان الذي يزعم أهل
اليمن انه قدم مكة وكسا الكعبة وأن الشعب من المطابخ انما سمي هذا الاسم
لنصبه المطابخ في ذلك الموضع واطعامه الناس وأن أجيادا إنما سمي أجيادا لان
خيله كانت هنا لك وأنه قدم يثرب فنزل منزلا يقال له منزل الملك اليوم وقتل
من اليهود مقتلة عظيمة بسبب شكاية من شكاهم إليه من الأوس والخزرج بسوء
الجوار وأنه وجه ابنه حسان إلى السند وسمرا ذا الجناح إلى خراسان وأمرهما أن
يستبقا إلى الصين فمر سمر بسمرقند فأقام عليها حتى افتتحا وقتل مقاتلتها وسبي

وحوى ما فيها ونفذ إلى الصين فوافى حسان بها فمن أهل اليمن من يزعم أنهما ماتا هنالك ومنهم من يزعم أنهما انصرفا إلى تبع بالأموال والغنائم (ومما كان) في أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله عز وجل في كتابه من أمر الفتية الذين أووا إلى الكهف فضرب على آذانهم ذكر الخبر عن أصحاب الكهف

وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله عز وجل به من صفتهم في القرآن المجيد فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا والرقيم هو الكتاب الذي كان القوم الذين منهم كان الفتية كتبوه في لوح بذكر خبرهم وقصصهم ثم جعلوه على باب الكهف الذي أووا إليه أو نقروه في الجبل الذي أووا إليه أو كتبوه في لوح وجعلوه في صندوق خلفوه عندهم إذ أوى الفتية إلى الكهف وكان عدد الفتية فيما ذكر ابن عباس سبعة وثامنهم كلبهم * حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ما يعلمهم إلا قليل أنا من القليل كانوا سبعة * حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله تعالى كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قال وكان اسم أحدهم وهو الذي كان يلي شرى الطعام لهم الذي ذكره الله عنهم أنهم قالوا إذ هبوا من رقدتهم (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه) * حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان عن مقاتل فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة اسمه يمنيخ * وأما ابن إسحاق فإنه قال فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه اسمه يملبخا * وكان ابن إسحاق يقول كان عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان كلبهم تاسعهم وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق يسميهم فيقول كان أحدهم

وهو أكبرهم والذي كلم الملك عن سائرهم مكسملنا والآخر محسملينا والثالث يملبخا والرابع مرطوس والخامس كسوطونس والسادس بيرونس والسابع

رسمونس والثامن بطونس والتاسع قالوس وكانوا احداثا * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم وضح الورق وكانوا من قوم يعبدون الأوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى في قول جماعة من سلف علمائنا * حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو يعنى ابن قيس الملائي في قوله إن أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم على الاسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم إلى الكهف كان قبل المسيح وأن المسيح أخبر

قومه خبرهم فان الله عز وجل ابتعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح في الفترة بينه وبين

محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم أي ذلك كن فما الذي عليه علماء أهل الاسلام فعلى أن أمرهم كان بعد المسيح فاما أنه كان في أيام ملوك الطوائف فإن ذلك مما لا يدفعه دافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة * وكان لهم في ذلك الزمان ملك يقال له دقنوس يعبد الأصنام فيما ذكر عنه فبلغه عن الفتية خلافهم إياه في دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا إلى جبل لهم يقال له فيما حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس نيحلوس * وكان سبب إيمانهم وخلافهم به قومهم فيما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر قال أخبرني إسماعيل بن سدوس أنه سمع وهب ابن منبه يقول جاء حوارى عيسى ابن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقبل له إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما وكان فيه قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ورد عليه الرزق فجعل يعرض عليه وجعل يسترسل إليه وعلقه فتية من أهل المدينة وجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشرط على صاحب الحمام أن الليل لي لا تحول بيني وبين الصلاة إذا

حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فغيره
الحوارى فقال أنت ابن الملك وتدخل ومعك هذه الكذى فاستحيى فذهب فرجع
مرة أخرى فقال له مثل ذلك وسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخل ودخلت معه
المرأة فماتا في الحمام جميعا فأتى الملك فقبل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس
فلم يقدر عليه فهرب قال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من
المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع له وهو على مثل أمرهم فذكروا أنهم التمسوا
وانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل إلى الكهف فدخلوه فقالوا نبيت
ههنا الليلة ثم نصبح إن شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك في
أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل
أرعب فلم يطق أحد أن يدخل فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال
بلى قال فابن عليهم باب فدعهم فيه يموتوا عطشا وجوعا ففعل فغبروا
بعد ما بنى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم إن راعيا أدركه المطر عند
الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف فأدخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه
حتى فتح ما أدخل فيه ورد الله إليهم أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا
فبعثوا أحدهم بورق يشتري لهم طعاما فكلما أتى باب مدينتهم رأى شيئا ينكره
حتى دخل على رجل فقال بعني بهذه الدراهم طعاما قال ومن أين لك هذه الدراهم
قال خرجت وأصحاب لي أمس فأوانا الليل حتى أصبحوا فأرسلوني فقال
هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فرفعه إلى الملك وكان ملكا صالحا
فقال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحاب لي أمس حتى
أدركنا الليل في كهف كذا وكذا ثم أمروني أن أشتري لهم طعاما قال
وأين أصحابك قال في الكهف قال فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال
دعوني أدخل إلى أصحابي قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب على أذنه وآذانهم
فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدر على أن يدخلوا إليهم فبنوا عندهم
كنسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه * حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتفردوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على سمخاتهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح وأما الجسد فتأكله الأرض فلا يكون شيئا فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله عز وجل فقال يا رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه طعاما فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها قال حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربع يعنى الإبل الصغار قال له الفتى أليس ملككم فلان قال بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك فسأله فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال إنكم قد اختلفتم في الروح والجسد وإن الله عز وجل قد بعث لكم آية فهذا رجل من قوم فلان يعنى ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا بي إلى أصحابي فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهى إلى الكهف فقال الفتى دعوتي أدخل إلى أصحابي فلما أبصرهم ضرب الله على أذنه وعلى آذانهم

فلما استبطأوه دخل الملك ودخل الناس معه فإذا أجساد لا ينكرون منها شيئا غير أنها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فإذا فيه عظام فقال رجل هذا عظام أصحاب الكهف فقال ابن عباس لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة * قال أبو جعفر فكان منهم.

يونس بن متى

فكان فيما ذكر من أهل قرية من قرى الموصل يقال له نينوى وكان قومه يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم يونس بالنهي عن عبادتها والامر بالتوبة إلى

الله من كفرهم والامر بالتوحيد فكان من أمره وأمر الذين بعث إليهم ما قصه الله في كتابه فقال الله عز وجل (فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) وقال (وإذ النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) وقد اختلف السلف من علماء أمة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ذهابه لربه مغاضبا وظنه أن لن نقدر عليه وفي حين ذلك * فقال بعضهم كان ذلك منه قبل دعائه القوم الذين أرسل إليهم وقبل إبلاغه إياهم رسالة ربه وذلك أن القوم الذين أرسل إليهم لما حضرهم عذاب الله أمر بالمصير إليهم ليعلمهم ما قد أظلمهم من ذلك لينيبوا مما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله فاستنظر ربه المصير إليهم فلم ينظره فغضب لاستعجال الله إياه للنفوذ لأمره وترك إنظاره.

ذكر من قال ذلك

* حدثني الحارث قال حدثنا الحسن الأشيب قال سمعت أبا هلال محمد بن سليم قال حدثنا شهر بن حوشب قال أتاه جبريل عليه السلام يعنى يونس وقال انطلق إلى أهل نينوى فأندرهم أن العذاب قد حضرهم قال التمس دابة قال الامر أعجل من ذلك قال التمس حذاء قال الامر أعجل من ذلك قال فغضب فانطلق إلى السفينة فركب فلما ركب احتبست السفينة لا تقدم ولا تأخر قال فساهموا قال فسهم فجاء الحوت يبصب بذبته فنودي الحوت أيا حوت انا لم نجعل يونس لك رزقا إنما جعلناك له حرزا ومسجدا فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على دجلة ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى * حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس قال انما كانت رسالة يونس بعد ما نبذ الحوت * وقال آخرون كان ذلك منه بعد دعائه من أرسل إليه إلى ما أمره الله بدعائهم إليه وتبليغه إياهم رسالة ربه ولكنه

وعدهم نزول ما كان حذرهم من بأس الله في وقت وقته لهم ففارقهم إذ لم يتوبوا ولم يراجعوا طاعة الله والايمان فلما أظلم القوم عذاب الله فغشيهم كما وصف الله في تنزيله تابوا إلى الله فرفع الله عنهم العذاب وبلغ يونس سلامتهم وارتفاع العذاب الذي كان وعدهم فغضب من ذلك وقال وعدتهم وعدا فكذب وعدى فذهب مغاضبا ربه وكره الرجوع إليهم وقد جربوا عليه الكذب
ذكر بعض من قال ذلك

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعثه الله تعالى يعنى يونس إلى أهل قريته فردوا عليه ما جاءهم به وامتنعوا منه فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه انى مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا فاخرج من بين أظهرهم فأعلم قومه الذي وعدهم الله من عذابه إياهم فقالوا ارمقوه فإن هو خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم فلما كانت الليلة التي وعدو العذاب في صبيحتها

أدلج وراءه القوم فحذروا فخرجوا من القرية إلى براز من أرضهم وفرقوا بين كل دابة وولدها ثم عجوا إلى الله واستقالوه وأقالهم وتنظر يونس الخبر عن القرية وأهلها حتى مر به مار فقال ما فعل أهل القرية فقال فعلوا أن نبههم لما خرج من بين أظهرهم عرفوا أنه صدقهم ما وعدهم من العذاب فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض وفرقوا بين كل ذات ولد وولدها ثم عجوا إلى الله وتابوا إليه فقبل منهم وأخر عنهم العذاب قال فقال يونس عند ذلك وغضب والله لا أرجع إليهم كذابا أبدا وعدتهم العذاب في يوم ثم رد عنهم ومضى وجهه مغاضبا لربه فاستزله الشيطان * حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في امارة عمر بن الخطاب فحدث عن قوم يونس حيث أنذر قومه فكذبوه فأخبرهم أنه مصيبيهم العذاب وفارقهم فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع وانهم جأروا إلى ربهم ودعوه

مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب وأن يرجع إليهم رسولهم قال ففي ذلك أنزل الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين فلم يكن قرية غشيها العذاب ثم أمسك عنها إلا قوم يونس خاصة فلما رأى ذلك يونس لكنه ذهب عاتبا على ربه وانطلق مغاضبا وظن أن لن يقدر عليه حتى ركب سفينة فأصاب أهلها عاصف من الرياح فقالوا هذه بخطيئة أحدكم وقال يونس وقد عرف أنه هو صاحب الذنب هذه بخيئتي فألقوني في البحر وأنهم أبو ا عليه حتى أفاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فقال لهم قد أخبرتكم أن هذا الامر بذنبي وأنهم أبو ا عليه أن يلقوه في البحر حتى أفاضوا بسهامهم الثانية فكان من المدحضين فقال لهم قد أخبرتكم أن هذا الامر بذنبي وأنهم أبو ا عليه أن يلقوه في البحر حتى أفاضوا بسهامهم الثالثة فكان من المدحضين فلما رأى ذلك ألقى نفسه في البحر وذلك تحت الليل فابتلعه الحوت فنادى في الظلمات وعرف الخطيئة أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وكان قد سبق له من العمل الصالح فأنزل الله فيه فقال (فلو لا أنه كان من المسبحين للبت في بطنه إلى يوم يبعثون) وذلك أن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر (ونبذناه بالعراء وهو سقيم) وألقى على ساحل البحر وأبنت الله عليه شجرة من يقطين وهي فيما ذكر شجرة القرع يتقطر عله من اللبن حتى رجعت إليه قوته ثم رجع ذات يوم إلى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعوتب فقبل له أحزنت على شجرة وبكيت عليها ولم تحزن على مائة ألف أو زيادة أردت هلاكهم جميعا ثم إن الله اجتباه من الضلالة فجعله من الصالحين ثم أمر أن يأتي قومه ويخبرهم أن الله قد تاب عليهم فعمد إليهم حتى لقي راعيا فسأله عن قوم يونس وعن حالهم وكيف هم فأخبره أنهم بخير وأنهم على رجاء أن يرجع إليهم رسولهم فقال له فأخبرهم اني قد لقيت يونس فقال لا أستطيع إلا بشاهد فسمى له عنزا من غنمه فقال هذه تشهد لك أنك قد لقيت يونس قال وما ذا قال وهذه البقعة التي أنت فيها تشهد لك أنك

قد لقيت يونس قال وماذا قال وهذه الشجرة نشهد لك أنك قد لقيت يونس وأنه رجع
الراعي إلى قومه فأخبرهم أنه لقي يونس فكذبوه وهموا به شرا فقال لا تعجلوا علي

حني

أصبح فلما أصبح غدا بهم إلى البقعة التي لقي فيها يونس وسأل العنز فأخبرتهم أنه لقي
يونس

واستنطقوا الشجرة فأخبرتهم إنه قد لقي يونس فاتنطقها فأخبرتهم انه لقي يونس ثم
إن يونس أتاهم بعد ذلك قال وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى

حين

* حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العبقرى قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن أبي
إسحاق

عن عمرو بن ميمون الأودي قال حدثنا ابن مسعود في بيت المال قال إن يونس كان
وعد قومه العذاب وأخبرهم انه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدة وولدها
ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه فكف الله عنهم العذاب وغدا يونس ينتظر
العذاب فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قيل فانطلق مغاضبا فنأدى في
الظلمات قال ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر * حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن حدثه عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة زوجة
النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن خذه
ولا تخدش له لحما ولا تكسر عظما فأخذه ثم هوى به إلى مسكنه من البحر فلما
انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله إليه
وهو في بطن الحوت إن هذا تسييح دواب البحر قال فسيح وهو في بطن الحوت
قال فسمعت الملائكة تسيحه فقالوا يا ربنا إنا لنسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة
قال ذلك عبدى يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح
الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفعوا له
عند ذلك فأمر الحوت ففقدفه في الساحل كما قال الله وهو سقيم وكان سقمه الذي
وصفه الله به انه ألقاه الحوت على الساحل كالصبي المنفوس قد تنسر اللحم والعظم
* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن زياد عن عبد الله
ابن أبي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج به يعنى الحوت حتى

لفظه في ساحل البحر فطرحه مثل الصبي المنفوس لم ينقص من خلقه شيء * حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني أبو صخر قال أخبرني ابن قسيط انه
سمع أبا هريرة يقول طرح بالعرء فأبنت الله عليه يقطينة فقلنا يا أبا هريرة وما
اليقطينة قال شجرة الدباء هيأ الله له أروية وحشية تأكل من حشاش الأرض
أو هشاش الأرض فتفشح عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت ومما
كان أيضا في أيام ملوك الطوائف
إرسال الله رسله الثلاثة

الذين ذكرهم في تنزيهه فقال (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها
المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا
إليكم مرسلون) الآيات التي ذكر تعالى ذكره في خبرهم واختلف السلف
في أمرهم فقال بعضهم كان هؤلاء الثلاثة الذين ذكرهم الله في هذه الآيات وقص
فيها خبرهم أنبياء ورسلا أرسلهم إلى بعض ملوك الروم وهو انطيوخس والقرية
التي كان فيها هذا الملك الذي أرسل الله إليه فيها هؤلاء الرسل أنطاكية
ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا
محمد إسحاق قال مما بلغه عن كعب الأخبار وعن وهب بن منبه اليماني أنه كان
رجلا من أهل النطاكية وكان اسمه حبيبا وكان يعمل الحرير وكان رجلا سقيما
قد أسرع فيها الجذام وكان منزله عند باب من أبو أب المدينة قاصيا وكان مؤمنا
ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيما يذكرون فيقسمه نصفين فيطعم نصفها عياله
ويتصدق بنصف فلم يهمله سقمه ولا عمله ولا ضعفه حين طهر قلبه واستقامت
فطرته وكان بالمدينة التي هو بها مدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة يقال له
انطيوخس بن انطيوخس بن انطيوخس يعبد الأصنام صاحب شرك فبعث الله المرسلين
وهم ثلاثة صادق وصدوق وشلوم فقدم الله إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنين
فكذبوهما ثم عزز الله بثالث وقال آخرون بل كانوا من حواربي عيسى ابن مريم

ولم يكونوا رسلا لله وانما كانوا رسل عيسى ابن مريم ولكن إرسال عيسى ابن مريم إياهم لما كان عن أمر الله تعالى ذكره إياه بذلك أضيف إرساله إياهم إلى الله فقليل إذ أرسلنا إليهم اثنتين فكذبوهما فعززنا بثالث ذكر من قال ذلك

* حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنتين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قال ذكر لنا أن عيسى ابن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة بالروم فكذبوهما فأعزهما بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون الآية (رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق) فلما دعت الرسل ونادته بأمر الله وصدعت بالذي أمرت به وعابت دينهم وما هم عليه قال لهم إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالت لهم الرسل طائرکم معکم أي أعمالکم أئن ذکرتم بل أنتم قوم مسرفون فلما أجمع هو وقومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكرهم الله ويدعوهم إلى اتباع المرسلين فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألکم أجرا وهم مهتدون أي لا يسألونکم أموالکم على ما جاؤکم به من الهدى وهم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم * حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لما انتهى يعني حبيبا إلى الرسل قال هل تسألون على هذا من أجر قالوا لا فقال عند ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألکم أجرا وهم مهتدون (رجع الحدث إلى حديث ابن إسحاق) ثم ناداهم بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام وأظهر لهم دينه وعبادة ربه وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * أأتخذ من دونه آلهة - إلى قوله - إني آمنت بربكم فاسمعون أي آمنت بربكم الذي كفرتم به فاسمعوا

قولي فلما قال لهم ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه واستغفوه لضعفه وسقمه ولم يكن أحد يدفع عنه * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني

ابن إسحاق عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود كان يقول وطؤه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال الله له ادخل الجنة فدخلها حيا يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحنها ونصبها فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته وكرامته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وغضب الله له لاستضعافهم

إياه غضبة لم يبق من القوم شيئا فعجل لهم النعمة بما استحلوا منه وقال (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السما وما كنا منزلين) يقول ما كابدناهم بالمجموع أي الأمر أيسر علينا من ذلك إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون فاهلك الله ذلك الملك وأهل أنطاكية فبادوا عن وجه الأرض فلم يبق منهم باقية * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن عمارة عن الحكم ابن عتيبة عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مجاهد عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول كان اسم صاحب يس حبيب وكان الجذام قد أسرع فيه * حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عاصم الأحول عن أبي مخلد قال كان اسم صاحب يس حبيب بن مري كان فيهم شمسون

وكان من أهل قرية من قرى الروم قد هداه الله لرشده وكان قومه أهل أوثان يعبدونها فكان من خبره وخبرهم فيما ذكر ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن المغيرة بن أبي ليبيد عن وهب بن منبه اليماني أن شمسون كان فيهم رجلا مسلما وكانت أمه قد جعلته نذيرة وكان من أهل قرية من قراهم كانوا كفارا يعبدون الأصنام وكان منزله منها على أميال غير كثيرة وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله فيصيب منهم وفيهم حاجته فيقتل ويسبي ويصيب المال وكان إذا لقيهم لقيهم بلحى بعير لا يلقاهم بغيره فإذا قاتلوه وقتلهم وتعب وعطش انفجر له من الحجر الذي في اللحى ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة في البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهد في الله ويغزوهم ويصيب منهم حاجته لا يقدر من غيره على شيء حتى قالوا

لن تأتوه إلا من قبل امرأته فدخلوا على امرأته فجعلوا لها جعلاً فقالت نعم أنا
أوثقه لكم فأعطوها حبلاً وثيقاً وقالوا إذا نام فأوثقي يده إلى عنقه حتى نأتيه
فنأخذه فلما نام أوثقت يده إلى عنقه بذلك الحبل فلما هب جذبته بيد فوق من
عنقه فقال لها لم فعلت فقالت أجرب به قوتك ما رأيت مثلك قط فأرسلت إليهم
أنى قد ربطته بالحبل فلم أغن عنه شيئاً فأرسلوا إليها بجامعة من حديد فقالوا إذا
نام فاجعليها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه ثم أحكمتها فلما هب جذبها فوقع
من يده ومن عنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت أجرب به قوتك ما رأيت مثلك في
الدينا يا شمسون أما في الأرض شيء يغلبك قال لا إلا شيء واحد قالت وما هو
قال ما أنا بمنخبرك به فلم تنزل به تسأله عن ذلك وكان ذا شعر كثيره فقال لها ويحك
إن أمني جعلتني نذيراً فلا يغلبني شيء أبداً ولا يضبطني إلا شعري فلما نام أوثقت
يده إلى عنقه بشعر رأسه فأوثقه ذلك وبعثت إلى القوم فجاءوا فأخذوه فجدعوا
أنفه وأذنيه وفتقوا عينيه ووقفوه للناس بين ظهراي المئذنة وكانت مئذنة ذات
أساطين وكان ملكهم قد أشرف عليها بالناس لينظروا إلى شمسون وما يصنع
به فدعا الله شمسون حين مثلوا به ووقفوه أن يسلطه عليهم فأمر أن يؤخذ بعمودين
من عمد المئذنة التي عليها الملك والناس الذين معه فيجذبهما فجذبهما فرد الله عليه
بصره وما أصابوا من جسده ووقعت المئذنة بالملك ومن عليها من الناس
فهلكوا فيها هدماً

ذكر خبر جرجيس

وكان جرجيس فيما ذكر عبد الله صالحاً من أهل فلسطين ممن أدرك بقايا
من حواربي عيسى ابن مريم وكان تاجراً يكسب بتجارته ما يستغنى به عن الناس
ويعود بالفضل على أهل المسكنة وأنه تجهز مرة إلى ملك الموصل مما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن منبه وغيره من أهل العلم أنه
كان بالموصل داذانه وكان قد ملك الشام كله وكان جباراً عاتياً لا يطيقه إلا الله
تعالى وكان جرجيس رجلاً صالحاً من أهل فلسطين وكان مؤمناً يكتنم أيمانه في

عصبة معه صالحين يستخفون بإيمانهم وكانوا قد أدركوا بقايا من الحواريين فسمعوا منهم وأخذوا عنهم وكان جرجيس كثير المال عظيم التجارة عظيم الصدقة فكان يأتي عليه الزمان يتلف ماله في الصدقة حتى لا يبقى منه شيء حتى يصير فقيرا ثم يضرب الضربة فيصيب مثل ماله أضعافا مضاعفة فكانت هذه حاله في المال وكان إنما يرغب في المال ويعمره ويكسبه من أجل الصدقة لولا ذلك كان الفقير أحب إليه من الغنى وكان لا يأمن ولا ية المشركين عليه منخافة أن يؤذوه في دينه أو يفتنوه عنه فخرج يؤم ملك الموصل ومعه مال يريد أن يهديه له لئلا يجعل لاحد من تلك الملوك عليه سلطانا دونه فجاءه حين جاءه وقد برز في مجلس له وعنده عظماء قومه وملوكهم وقد أوقد نارا وقرب أصنافا من أصناف العذاب الذي كان يعذب به من خالفه وقد أمر بصنم يقال له أفلون فنصب فالناس يعرضون عليه فمن لم يسجد له ألقى في تلك النار وعذب بأصناف ذلك العذاب فلما رأى جرجيس ما يصنع فظع به وأعظمه وحدث نفسه بجهاده وألقى الله في نفسه بغضه ومحاربتة فعمد إلى المال الذي أراد أن يهديه له فقسمه في أهل ملته حتى لم يبق منه شيئا وكره أن يجاهده بالمال وأحب أن يلي ذلك بنفسه فأقبل عليه عندما كان أشد غضبا وأسفا فقال له اعلم أنك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئا ولا لغيرك وأن فوقك ربا هو الذي يملكك وغيرك وهو الذي خلقك ورزقك وهو الذي يحييك ويميتك ويضرك وينفعك وأنت قد عمدت إلى خلق من خلقه قال له كن فكان أصم أبكم لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ولا يغنى عنك من الله شيئا فزينته بالذهب والفضة لتجعله فتنه للناس ثم عبدته دون الله وأجبرت عليه عباد الله ودعوته ربا فكلم الملك جرجيس بنحو هذا من تعظيم الله وتمجيده وتعريفه أمر الصنم وأنه لا تصلح عبادته فكان من جواب الملك إياه مسألته إياه عنه ومن هو ومن أين هو فأجابه جرجيس أن قال أنا عبد الله وابن عبده وابن أمته أذل عباده وأفقرهم إليه من التراب خلقت وفيه أصير وأخبره ما الذي جاء به وحاله وأنه دعا ذلك الملك جرجيس إلى عبادة

الله ورفض عبادة الأوثان وأن الملك دعا جرجيس إلى عبادة الصنم الذي يعبده وقال لو كان ربك الذي تزعم أنه ملك الملوك كما تقول لرؤى عليك أثره كما ترى أثرى على من حولي من ملوك قومي فأجابه جرجيس بتمجيد الله وتعظيم أمره وقال له فيما قال أين تجعل طرقلينا وما نال بولايتك فإنه عظيم قومك من إلياس وما نال إلياس بولاية الله فإن إلياس كان بدؤه آدميا يأكل الطعام ويمشى في الأسواق فلم يتناه به كرامة الله حتى أنبت له الريش وألبسه النور فصار إنسيا ملكيا سمائيا أرضيا يطير مع الملائكة وحدثني أين تجعل مجليطيس وما نال بولايتك فإنه عظيم قومك من المسيح ابن مريم وما نال بولاية الله فإن الله فضله على رجال العالمين وجعله وأمه آية للمعتبرين ثم ذكر من أمر المسيح ما كان الله خصه به من الكرامة وقال أيضا وحدثني أين تجعل أم هذا الروح الطيب التي اختارها الله لكلمته وطهر جوفها لروحه وسودها على إمامه فأين تجعلها وما نالت بولاية الله من أزييل وما نالت بولايتك فإنها إذ كانت من شيعتك وملتك أسلمها الله عند عظيم ملكها إلى نفسها حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها فانتهشت لحمها وولغت دمها وجرت الثعالب والضباع أوصالها فأين تجعلها وما نالت بولايتك من مريم ابنة عمران وما نالت بولاية الله فقال له الملك إنك لتحدثنا عن أشياء ليس لنا بها علم فأتني بالرجلين اللذين ذكرت أمرهما حتى أنظر إليهما وأعتبر بهما فاني أنكر أن يكون هذا في البشر فقال له جرجيس إنما جاءك الإنكار من قبل الغرة بالله وأما الرجلان فلن تراهما ولن يرياك إلا أن تعمل بعملهما فتنزل منازلهما فقال له الملك أما نحن فقد أعذرنا إليك وقد تبين لنا كذبك لأنك فخرت بأمور عجزت عنها ولم تأت بتصديقها ثم خير الملك جرجيس بين العذاب وبين السجود لأفلون فيثيبه فقال له جرجيس إن كان أفلون هو الذي رفع السماء وعدد عليه أشياء من قدرة الله فقد أصبت ونصحت وإلا فاخسأ أيها النحاس الملعون فلما سمعه الملك يسبه ويسب آلهته غضب من قوله غضبا شديدا وامر بخشبه فنصبت له للعذاب وجعلت عليه أمشاط الحديد فخدش بها جسده

حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه ينضح خلال ذلك بالخل والخردل فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بستة مسامير من حديد فأحميت حتى إذا جعلت نارا أمر بها فسمر بها رأسه حتى سال منه دماغه فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى إذا جعله نارا أمر به فادخل في جوفه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما رأى ذلك لم يقتله دعا به فقال ألم تجد ألم تجد ألم هذا العذاب الذي

تعذب به فقال له جرجيس أما أخبرتك أن لك ربا هو أولى بك من نفسك قال بلى قد أخبرتني قال فهو الذي حمل عنى عذابك وصبرني ليحتج عليك فلما قال له ذلك أيقن بالشر وخافه على نفسه وملكه وأجمع رأيه على أن يخلده في السجن فقال الملا من قومه إنك إن تركته طليقا يكلم الناس أو شك أن يميل بهم عليك ولكن مر له بعذاب في السجن يشغله عن كلام الناس فأمر فبطح في السجن على وجهه ثم أوتد في يديه ورجليه أربعة أوتاد من حديد في كل ركن منها وتد ثم أمر بأسطوان من رخام فوضع على ظهره حمل ذلك الإسطوان سبعة رجال فلم يقلوه ثم أربعة عشر رجلا فلم يقلوه ثم ثمانية عشرة رجلا فأقلوه فظل يومه ذلك موتدا تحت الحجر فلما أدركه الليل أرسل الله إليه ملكا وذلك أول ما أيد بالملائكة وأول ما جاءه الوحي فقلع عنه الحجر ونزع الأوتاد من يديه ورجليه وأطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما أصبح أخرجه من السجن وقال له الحق بعدوك فجاهده في الله حق جهاده فإن الله يقول لك ابشر واصبر فإنني أبتليك بعدوى هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن أربع مرار في كل ذلك أرد إليك روحك فإذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك وأوفيتك أجرك فلم يشعرا الآخرون إلا وقد وقف جرجيس على رؤسهم يدعوهم إلى الله فقال له الملك أجر جيس قال نعم قال من أخرجك من السجن قال أخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملئ غيظا فدعا بأصناف العذاب حتى لم يخلف منها شيئا فلما رآها جرجيس تصنف له أوجس في نفسه خيفة وجزعا ثم أقبل على نفسه يعاتبها بأعلى صوته وهم يسمعون فلما فرغ

من عتابه نفسه مدوه بين خشبتين ووضعوا عليه سيفاً على مفرق رأسه فنشروه حتى سقط بين رجله وصار جزلتين ثم عمدوا إلى جزلتيه فقطعهما قطعاً وله سبعة أسد ضارية في جب وكانت صنفاً من أصناف عذابه ثم رموا بجسده إليها فلما هوى نحوها أمر الله الأسد فخضعت برؤوسها وأعناقها وقامت على براثنها لا تألو أن تقيه الأذى فظل يومه ذلك ميتاً فكانت أول ميتة ذاقها فلما أدركه الليل جمع الله له جسده الذي قطعوه بعضه على بعض حتى سواه ثم ردفه روحه وأرسل ملكاً فأخرجه من قعر الجب وأطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما أصبحوا قال له الملك يا جر جيس قال لبيك قال اعلم أن القدرة التي خلق آدم بها من تراب هي التي أخرجتك من قعر الجب فالحق بعدوك ثم جاهده في الله حق جهاده وموت الصابرين فلم يشعر الآخرون إلا وقد أقبل جر جيس وهم عكوف على عيد لهم قد صنعوه فرحاً زعموا بموت جر جيس فلما نظروا إلى جر جيس مقبلاً قالوا ما أشبه هذا بجر جيس قالوا كأنه هو قال الملك ما بجر جيس من خفاء إنه لهو إلا ترون إلى سكون ريحه وقلة هيئته قال جر جيس بلى أنا هو حقاً بئس القوم أنتم قتلتم ومثلتم فكان الله وحق له خيراً وأرحم منكم أحياناً ورد على روعي هلم إلى هذا الرب العظيم الذي أراكم ما أراكم فلما قال لهم ذلك أقبل بعضهم على بعض فقالوا ساحر ساحر أيديكم وأعينكم عنه فجمعوا له من كان ببلادهم من السحرة فلما جاء السحرة قال الملك لكبيرهم اعرض على من كبير سحرك ما يسرى به عنى قال له ادع لي بثور من البقر فلما أتى به نفت في إحدى أذنيه فانشقت باثنتين ثم نفت في الأخرى فإذا هو ثوران ثم أمر ببذر فحرث وبذر ونبت الزرع وأينع وحصد ثم داس وذرى وطحن وعجن وخبز وأكل ذلك في ساعة واحدة كما ترون قال له الملك هل تقدر على أن تمسخه لي دابة قال الساحر أي دابة أمسخه لك قال كلباً قال ادع لي بقدر من ماء فلما أتى بالقدر نفت فيه الساحر ثم قال للملك اعزم عليه أن يشربه فشربه جر جيس حتى أتى على آخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد قال ما أجد إلا خيراً قد كنت عطشت

فلطف الله لي بهذا الشراب فقواني به عليكم فلما قال له ذلك أقبل الساحر على الملك فقال اعلم أيها الملك أنك لو كنت تقاسي رجلا مثلك إذا كنت غلبته ولكنك تقاسي جبار السماوات وهو الملك الذي لا يرام وقد كانت امرأة مسكينة سمعت بجرجيس وما يصنع من الأعاجيب فأتته وهو في أشد ما هو فيه من البلاء فقالت له يا جرجيس إني امرأة مسكينة لم يكن لي مال ولا عيش إلا ثور كنت أحرت عليه فمات وجئتك لترحمني وتدعو الله أن يحيى لي ثوري فذرفت عيناه ثم دعا الله أن يحيى لها ثورها وأعطها عصا فقال اذهبي إلى ثورك فاقر عيه بهذه العصا وقولي له احى بإذن الله فقالت يا جرجيس مات ثوري منذ أيام وتفرقت السباع وبيني وبينك أيام فقال لو لم تجدي منه إلا سنا واحدة ثم قرعتها بالعصا لقام بإذن الله فانطلقت حتى أتت مصرع ثورها فكان أول شيء بدا لها من ثورها أحد روقيه وشعر ذنبه فجمعت أحدهما إلى الآخر ثم قرعتها بالعصا التي أعطها وقالت كما أمرها فعاش ثورها وعملت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال قال رجل من أصحاب الملك وكان أعظمهم بعد الملك اسمعوا مني أيها القوم أحدثكم قالوا نعم فتكلم قال إنكم قد وضعتم أمر هذا الرجل على السحر وزعمتم أنه سحر أيديكم عنه وأعينكم فأراكم انكم تعذبونه ولم يصل إليه عذابكم وأراكم أنكم قد قتلتموه فلم يمت فهل رأيتم ساحرا قط قدر أن يدرأ عن نفسه الموت أو أحيى ميتا قط ثم قص عليهم فعل جرجيس وفعلهم به وفعله بالثور وصاحبته واحتج عليهم بذلك كله فقالوا له إن كلامك لكلام رجل قد أصغى إلى قال ما زال أمره لي معجبا منذ رأيت منه ما رأيت قالوا له فلعله استهواك قال بل آمنت وأشهد الله أنى برئ مما تعبدون فقام إليه الملك وصحابته بالخناجر فقطعوا لسانه فلم يلبث أن مات وقالوا أصابه الطاعون فأعجله الله قبل أن يتكلم فلما سمع الناس بموته أفزعهم وكنتموا شأنه فلما رأهم جرجيس يكتمونونه برز للناس فكشف لهم أمره وقص عليهم كلامه فاتبعه على كلامه أربعة آلاف وهو ميت فقالوا صدق ونعم ما قال يرحمه الله فعمد إليهم الملك فأوثقهم ثم لم يزل يلون لهم العذاب ويقتلهم

بالمثلات حتى أفناهم فلما فرغ منهم أقبل على جرجيس فقال له هلا دعوت ربك فأحيا لك أصحابك هؤلاء الذين قتلوا بجريرتك فقال له جرجيس ما خلى بينك وبينهم حتى خار لهم فقال رجل من عظمائهم قال له مجليطيس إنك زعمت يا جرجيس أن إلهك هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وإني سائلك أمرا ان فعله إلهك آمنت بك وصدقتك وكفيتك قومي هؤلاء هذه تحتنا أربعة عشر منبرا حيث ترى ومائدة بيننا عليها أقداح وصحاف وكل صنع من الخشب اليابس ثم هو من أشجار شتى فادع ربك ينشئ هذه الآنية وهذه المنابر وهذه المائدة كما بدأها أول مرة حتى تعود خضرا نعرف كل عود منها بلونه وورقه وزهره وثمره فقال له جرجيس قد سألت أمرا عزيزا على وعليك وإنه على الله لهين فدعا ربه فما برحوا مكانهم حتى اخضرت تلك المنابر وتلك الآنية كلها فساخت عروقها وألبست اللحاء وتشعبت ونبت ورقها وزهرها وثمرها حتى عرفوا كل عود منها باسمه ولونه وزهره وثمره فلما نظروا إلى ذلك انتدب له مجليطيس الذي تمنى عليه ما تمنى فقال أنا أعدب لكم هذا الساحر عذابا يضل عنه كيده فعمد إلى نحاس فصنع منه صورة ثور جوفاء واسعة ثم حشاها نفطا وورصا وكبريتا وزرنيخا ثم أدخل جرجيس مع الحشو في جوفها ثم أوقد تحت الصورة فلم يزل يوقد حتى التهبت الصورة وذاب كل شئ فيها واختلط ومات جرجيس في جوفها فلما مات أرسل الله ريحا عاصفا فملأت السماء سحابا أسود مظلما فيه رعد لا يفتقر وبرق وصواعق متداركات وأرسل الله أعصارا فملأت بلادهم عجاجا وقتا ما حتى اسود ما بين السماء والأرض وأظلم ومكثوا أياما متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى إذا أقلها ضرب بها الأرض ضربا فزع من روعتها أهل الشام أجمعون وكلهم يسمعون في ساعة واحدة فخرروا لوجوههم صعقين من شدة الهول وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة وأسفر ما بين السماء والأرض ورجعت إليهم أنفسهم فقال له رجل منهم يقال له طرقلينا لا ندري

يا جرجيس أنت نصنع هذه العجائب أم ربك فإن كان هو الذي يصنعها فادعه يحيى لنا موتانا فإن في هذه القبور التي ترى أمواتا من أمواتنا منهم من نعرف ومنهم من مات قبل زماننا فادعه يحيهم حتى يعودوا كما كانوا ونكلمهم ونعرف من عرفنا منهم ومن لا نعرف أخبرنا خبره فقال له جرجيس لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفح ويريكم هذه العجائب إلا ليتم عليكم حججه فتستوجبوا بذلك غضبه ثم أمر بالقبور فنبشت وهى عظام ورفات ورميم ثم أقبل على الدعاء فما برحوا مكانهم حتى نظروا إلى سبعة عشر إنسانا تسعة رهط وخمس نسوة وثلاثة صببية فإذا شيخ منهم كبير فقال له جرجيس أيها الشيخ ما اسمك فقال اسمى يوبيل فقال متى مت قال في زمان كذا وكذا فحسبوا فإذا هو قد مات منذ أربعمائة عام فلما نظر إلى ذلك الملك وصحابته قالوا لم يبق من أصناف عذابكم شئ إلا قد عذبتموه الا الجوع والعطش فعذبوه بهما فعمدوا إلى بيت عجوز كبيرة فقيرة كان حريزا وكان لها ابن أعمى أبكم مقعد فحصره في بيتها فلا يصل إليه من عند أحد طعام ولا شراب فلما بلغه الجوع قال للعجوز هل عندك طعام أو شراب قالت لا والذي يحلف به ما عهدنا بالطعام منذ كذا وكذا وسأخرج وأتمس لك شيئا قال لها جرجيس هل تعرفين الله قالت له نعم قال فإياه تعبدين قالت لا قال فدعاها إلى الله فصدقته وانطلقت تطلب له شيئا وفي بيتها دعامة من خشبة يابسة تحمل خشب البيت فأقبل على الدعاء فما كان كشيء حتى اخضرت تلك الدعامة فأنبتت كل فاكهة تؤكل أو تعرف أو تسمى حتى كان فيما أنبتت اللبا واللوبياء (قال أبو جعفر) اللبا نبت بالشام له حب يؤكل وظهر للدعامة فرع من فوق البيت أظله وما حوله وأقبلت العجوز وهو فيما شاء يأكل رغدا فلما رأت الذي حدث في بيتها من بعدها قالت آمنت بالذي أطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ليشفى ابني قال أدنيه منى فأدنته منه فبصق في عينيه فأبصر فنفت في أذنيه فسمع قالت له أطلق لسانه ورجليه رحمك الله قال أخريه فإن له يوما عظيما وخرج الملك يسير في مدينته فلما نظر إلى الشجرة قال لأصحابه إنى أرى شجرة بمكان ما كنت أعرفها

به قالوا له تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي أردت أن تعذبه بالجوع فهو فيما شاء قد شبع منها وأشبع الفقيرة وشفى لها ابنها فأمر بالبيت فهدم وبالشجرة لتقطع فلما هموا بقطعها أيسها الله تعالى كما كانت أول مرة فتركوها وأمر بجرجيس فبطح على وجهه وأوتد له أربعة أوتاد وأمر بعجل فأوقر أسطوانا ما حمل وجعل في أسفل العجل خناجر وشفارا ثم دعا بأربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فتقطع ثلاث قطع ثم أمر بقطعة فأحرقت بالنار حتى إذا عادت رمادا بعث بذلك الرماد رجالا فذروه في البحر فلم يبرحوا مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يقول يا بحر إن الله يأمرك أن تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني أريد أن أعيده كما كان ثم أرسل الله الرياح فأخرجته من البحر ثم جمعته حتى عاد الرماد صبرة كهيئته قبل أن يذروه والذين ذروه قيام لم يبرحوا ثم نظروا إلى الرماد يثور كما كان حتى خرج منه جرجيس مغبرا ينفذ رأسه فرجعوا ورجع جرجيس معهم فلما انتهوا إلى الملك أخبروه خبر الصوت الذي أحياه والريح التي جمعته فقال له الملك هل لك يا جرجيس فيما هو خير لي ولك فلو لا أن يقول الناس أنك قهرتني وغلبتني لا تبعتك وآمنت بك ولكن اسجد لأفلون سجدة واحدة أو اذبح له شاة واحدة ثم أنا أفعل ما يسرك فلما سمع جرجيس هذا من قوله طمع أن يهلك الصنم حين يدخله عليه رجاء أن يؤمن له الملك حين يهلك صنمه ويأيس منه فخدعه جرجيس فقال نعم إذا شئت فأدخلني على صنمك أسجد له وأذبح له ففرح الملك بقوله فقام إليه فقبل يديه ورجليه ورأسه وقال إني أعزم عليك أن لا تظل هذا اليوم ولا تبيت هذه الليلة إلا في بيتي وعلى فراشي ومع أهلي حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب فيرى الناس كرامتك على فأخلى له بيته وأخرج منه من كان فيه فضل فيه جرجيس حتى إذا أدركه الليل قام يصلى ويقرأ الزبور وكان أحسن الناس صوتا فلما سمعته امرأة الملك استجابت له ولم يشعر إلا وهي خلفه تبكي معه فدعاها جرجيس إلى الايمان فأمنت وأمرها فكتمت ايمانها فلما أصبح غدا به إلى بيت الأصنام ليسجد لها وقيل للعجوز التي كان سجن

في بيتها هل علمت أن جرجيس قد فتن بعدك وأصغى إلى الدنيا وأطمعه الملك في ملكه وقد خرج به إلى بيت أصنامه ليسجد لها فخرجت العجوز في أعراضهم تحمل ابنها

على عاتقها وتوبخ جرجيس الناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الأصنام ودخل الناس معه نظر فإذا العجوز وابنها على عاتقها أقرب الناس منه مقاما فدعا ابن العجوز باسمه فنطق بإجابته وما تكلم قبل ذلك قط ثم اقتحم عن عاتق أمه يمشى على رجليه سويتين وما وطئ الأرض قبل ذلك قط بقدميه فلما وقف بين يدي جرجيس قال اذهب فادع لي هذه الأصنام وهي حينئذ على منابر من ذهب واحد وسبعون صنما وهم يعبدون الشمس والقمر معها فقال له الغلام كيف أقول للأصنام قال تقول لها إن جرجيس يسألك ويعزم عليك بالذي خلقتك إلا جئته فلما قال لها الغلام ذلك أقبلت تدحرج إلى جرجيس فلما انتهت إليه ركض الأرض برجله فخسف بها وبمنابرها وخرج إبليس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف فلما مر بجرجيس أخذ بناصيته فخضع له برأسه وعنقه وكلمه جرجس فقال له أخبرني أيتها الروح النجسة والخلق الملعون ما الذي يحملك على أن تهلك نفسك وتهلك الناس معك وأنت تعلم أنك وجندك تصيرون إلى جهنم فقال له إبليس لو خيرت بين ما أشرقت عليه الشمس وأظلم عليه الليل وبين هلكة بني آدم وضلالتهم أو واحد منهم طرفة عين لاخترت طرفة العين على ذلك كله وإنه ليقع لي من الشهوة في ذلك واللذة مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلق ألم تعلم يا جرجيس ان الله أسجد لأبيك آدم جميع الملائكة فسجدوا له جبريل وميكائيل وإسرافيل وجميع الملائكة المقربين وأهل السماوات كلهم وامتنعت من السجود فقلت لا أسجد لهذا الخلق وأنا خير منه فلما قال هذا خلاه جرجيس فما دخل إبليس منذ يومئذ جوف صنم مخافة الخسف ولا يدخله بعدها فيما يذكرون أبدا وقال الملك يا جرجيس خدعتني وغررتني وأهلكت آلهتي فقال له جرجيس انما فعلت ذلك عمدا لتعتبر ولتعلم أنها لو كانت آلهة كما تقول إذا لامتنعت مني فكيف ثقتك ويملك بالهة لم تمنع أنفسها مني وانما أنا مخلوق ضعيف لا أملك الا ما ملكني ربي قال فلما قال

هذا جرجيس كلمتهم امرأة الملك وذلك حين كشفت لهم ايمانها وباينتهم بدينها
وعددت عليهم أفعال جرجيس والعبر التي أراهم وقالت لهم ما تنتظرون من هذا
الرجل إلا دعوة فيخسف بكم الأرض فتهلكوا كما هلكت أصنامكم الله الله أيها
القوم في أنفسكم فقال لها الملك ويحا لك اسكندرة ما أسرع ما أضلك هذا الساحر
في ليلة واحدة وأنا أقاسيه منذ سبع سنين فلم يطق مني شيئا قالت له أفما رأيت الله
كيف يظفره بك ويسلطه عليك فيكون له الفلح والحجة عليك في كل موطن
فأمر بها عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس التي كان علق عليها فعلمت بها
وجعلت عليها الأمشاط التي جعلت على جرجيس فلما ألمت وجع العذاب قالت
ادع ربك يا جرجيس يخفف عني فاني قد ألمت العذاب فقال انظري فوقك فلما
نظرت ضحكت فقال لها ما الذي يضحكك قالت أرى ملكين فوقى معهما تاج من
حلى الجنة ينتظران به روعي أن تخرج فإذا خرجت زيناها بذلك التاج ثم صعدا
بها إلى الجنة فلما قبض الله روحها أقبل جرجيس على الدعاء فقال اللهم أنت
الذي أكرمتني بهذا البلاء لتعطيني به فضائل الشهداء اللهم فهذا آخر أيامي الذي
وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا اللهم فاني أسألك أن لا تقبض روعي ولا
أزول من مكاني هذا حتى ينزل بهذا القوم المتكبرين من سطواتك ونقمتك
ملا قبل لهم به وما تشفى به صدري وتقر به عيني فإنهم ظلموني وعذبوني اللهم
وأسألك أن لا يدعو بعدي داع في بلاء ولا كرب فيذكرني ويسألك باسمي
إلا فرجت عنه ورحمته وأجبتة وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الدعاء أمطر الله
عليهم النار فلما احترقوا عمدوا إليه فضره بالسيوف غيظا من شدة الحريق
ليعطيه الله تعالى بالقتلة الرابعة ما وعده فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها وصارت
رمادا حلها الله من وجه الأرض حتى أقلها ثم جعل عاليها سافلها فلبثت زمانا
من الدهر يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه أحد إلا سقم سقما شديدا إلا أنها
أسقام مختلفة لا يشبه بعضها بعضا فكان جميع من آمن بجرجيس وقتل معه أربعة
وثلاثين ألفا وامرأة الملك رحمهم الله (ونرجع الآن) إلى ذكر الخبر عن

ملوك الفرس
وسني ملكهم لسياق تمام التاريخ إذ كنا قد ذكرنا الجلائل من الأمور التي
كانت في أيام ملوك الطوائف في الفرس وبنى إسرائيل والروم والعرب إلى
عهد أردشير

ولما مضى من لدن ملك الإسكندر أرض بابل في قول النصارى وأهل
الكتب الأول خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة وفي قول المجوس مائتان
وست وستون سنة وثب

أردشير بن بابك شاه

ملك خير بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهر مس بن ساسان
ابن بهمن الملك ابن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسن بن كيوحي بن كيمنش وقيل
في نسبه أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك زرار بن بهأفريد بن ساسان الأكبر
ابن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسن بفارس طالبا بزعمه بدم ابن عمه
دار ابن دار ابن بهمن بن اسفنديار الذي حارب الإسكندر فقتله حاجباه مريدا فيما
يقول رد الملك إلى أهله وإلى ما لم يزل عليه أيام سلفه وآبائه الذين مضوا قبل ملوك
الطوائف وجمعه لرئيس واحد وملك واحد* وذكر أن مولده كان بقرية من
قرى إصطخر يقال لها طيروده من رستاق خير من كورة إصطخر وكان جده ساسان
شجاعا شديدا البطش وأنه بلغ من شجاعته وشدة بطشه أنه حارب وحده ثمانين
رجلا من أهل إصطخر ذوي بأس ونجدة فهزمهم وكانت امرأته من نسل قوم
من الملوك كانوا بفارس يعرفون بالبازرنجين يقال لها رامبهشت ذات جمال
وكمال وكان ساسان قيما على بيت نار إصطخر يقال له بيت نار أناهيد وكان مغرما
بالصيد والفروسية فولدت رامبهشت لساسان بابك وطول شعره حين ولدته
أطول من شبر فلما احتنك قام بأمر الناس بعد أبيه ثم ولد له ابنه أردشير وكان ملك
إصطخر يومئذ رجل من البازرنجين يقال له فيما حدثت عن هشام بن محمد جوزهر

وقال غيره كان يسمى جزهر وكان له خصى يقال له تيرى قد صيره أرجبذا بدارا بجرد فلما أتى لأردشير سبع سنين سار به أبو ه إلى جزهر وهو بالبيضاء فوقه بين يديه وسأله أن يضمه إلى تيرى ليكون ربيبا له وأرجبذا من بعده في موضعه فأجابه إلى ذلك وكتب بما سأله من ذلك سجلا وصار به إلى تيرى فقبله أحسن قبول وتبناه فلما لك تيرى تقلد أردشير الامر وحسن قيامه به وأعلمه قوم من المنجمين والعرافين صلاح مولده وأنه يملك البلاد فذكر أن أردشير تواضع واستكان لذلك ولم يزل يزداد في الخير كل يوم وأنه رأى في نومه ملكا جلس إلى رأسه فقال له إن الله يملكه البلاد فليأخذ لذلك أهبطه فلما استيقظ سر بذلك وأحس من نفسه قوة وشدة بطش لم يكن يعهد مثله وكان أول ما فعل أنه سار إلى موضع من دار ابجرد يقال

له جوبانان فقتل ملكا كان بها يقال له فاسين ثم سار إلى موضع له كونس فقتل ملكا كان بها يقال له منوشهر ثم إلى موضع يقال له لروير فقتل ملكا كان بها يقال له دارا وملك هذه المواضع قوما من قبله ثم كتب إلى أبيه بما كان منه وأمره بالوثوب بجزهر وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جزهر وأخذ تاجه وكتب إلى أردوان البهلوي ملك الجبال وما يتصل بها يتضرع له ويسأله الاذن في تتويج سابور ابنه بتاج جزهر فكتب إليه اردوان كتابا عنيفا وأعلمه أنه وابنه اردشير على الخلاف بما كان من قتلها من قتلا فلم يحفل بابك بذلك وهلك في تلك الأيام فتتوج سابور ابن بابك بالتاج وملك مكان أبيه وكتب إلى أردشير أن يشخص إليه فامتنع اردشير من ذلك فغضب سابور من امتناعه وجمع جموعا وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من إصطخر فألقى بها عدة من إخوته كان بعضهم أكبر سنا منه فاجتمعوا وأحضروا التاج وسرير الملك فسلم الجميع لأردشير فتتوج بالتاج وجلس على السرير وافتتح أمره بقوة وجدور تب قوما مراتب وصير رجلا يقال له ابرسام ابن رحفر وزيرا وأطلق يده وفوض إليه وصير رجلا يقال له فاهر موبدان موبذ وأحس من إخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة منهم كثيرة ثم أتاه أن أهل دارا بجرد قد فسدوا عليه فعاد إليها حتى افتتحها بعد أن قتل جماعة من

أهلها ثم سار إلى كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتل وهو قتالا شديدا وقاتل أردشير بنفسه حتى أسر بلاش واستولى على المدينة فملك أردشير على كرمان ابنا له يقال له أردشير أيضا وكان في سواحل بحر فارس ملك يقال له ابتنود كان يعظم ويعبد فسار إليه أردشير فقتله وقطعه بسيفه نصفين وقتل من كان حوله واستخرج من مطامير كانت لهم كنوزا مجموعة فيها وكتب إلى مهرك وكان ملك ابرساس من أردشير خرة والى جماعة من أمثاله في طاعته فلم يفعلوا فسار إليهم فقتل مهرك ثم سار إلى جور فأسسها وأخذ في بناء الجوسق المعروف بالطربال وبيت نار هناك فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رسول الاردوان بكتاب منه فجمع أردشير الناس لذلك وقرأ الكتاب بحضرتهم فإذا فيه إنك قد عدوت طورك واجتلبت حتفك أيها الكردي المربي في خيام الأكراد من أذن لك في التاج الذي لبسته والبلاد التي احتويت عليها وغلبت ملوكها وأهلها ومن أمرك ببناء المدينة التي أسستها في صحراء يريد جور مع أنا إن خلينك وبنائها فابتن في صحراء طولها عشرة فراسخ مدينة وسمها رام أردشير وعلمه أنه قد وجه إليه ملك الأهواز ليأتيه به في وثاق فكتب إليه أردشير * إن الله حبانى بالتاج الذي لبسته وملكني البلاد التي افتتحتها وأعانني على ما قتلت من الجبابرة والملوك وأما المدينة التي أبنيتها وأسميتها رام أردشير فأنا أرجو أن أمكن منك فابعث برأسك وكنوزك إلى بيت النار الذي أسسته في أردشير خرة ثم شخص أردشير نحو إصطخر وخلف ابرسام بأردشير خرة فلم يلبث أردشير إلا قليلا حتى ورد عليه كتاب ابرسام بموافاة ملك الأهواز انصرافه منكوبا ثم سار إلى أصبهان فأسرشاذ سابور ملكها وقتله ثم عاد إلى فارس وتوجه لمحاربة نير و فر صاحب الأهواز وسار إلى الرجان وإلى سسار وطاشان من رامهرمز ثم إلى سرق فلما سار إلى ما هنا لك ركب في رهط من أصحابه حتى وقف على شاطئ دجيل فظفر بالمدينة وابتنى مدينة سوق الأهواز وانصرف إلى فارس بالغنائم ثم ارتحل من فارس راجعا إلى الأهواز على طريق جره وكازرون ثم سار من الأهواز إلى ميسان فقتل ملكا كان بها يقال له بندو وبنى

هنا لك كرخ ميسان ثم انصرف إلى فارس وأرسل إلى اردوان يرتاد موضعا يقتلان فيه فأرسل إليه اردوان إني أوافيك في صحراء تدعى هرمز جان لانسلاخ مهرماه فوافاه اردشير قبل الوقت وتبوا من الصحراء موضعا وخذق على نفسه وجنده واحتوى على عين كانت هناك ووافاه اردوان فاصطف القوم للقتال وقد تقدم سابور بن اردشير دافعا عنه ونشب القتال بينهم فقتل سابور دار بنداذ كاتب اردوان بيده فانقض اردشير من موضعه إلى اردوان حتى قتله وكثر القتل في أصحابه وهرب من بقى على وجهه ويقال إن اردشير نزل حتى توطأ رأس اردوان بقدمه وفي ذلك اليوم سمى اردشير شاهنشاه ثم سار من موضعه إلى همذان فافتتحها والى الجبل وأذربيجان وأرمينية والموصل عنوة ثم سار من الموصل إلى سورستان وهى السواد فاجتازا وبنى على شاطئ دجلة قبالة مدينة طهسبون وهى المدينة التي في شرقي المدائن مدينة غربية وسماها به أردشير وكورها وضم إليها بھر سيرو الرومقان ونهر درقيط وكوشى ونهر جوبر واستعمل عليها عمالا ثم توجه من السواد إلى إصطخر وسار منها إلى سجستان ثم جرجان ثم إلى أبرشهر ومرو وبلخ وخوارزم إلى تخوم بلاد خراسان ثم رجع إلى مرو وقتل جماعة وبعث رؤوسهم إلى بيت نار أنا هيذ ثم انصرف من مرو إلى فارس ونزل جور فأنته رسل ملك كوشان وملك طوران وملك مكران بالطاعة ثم توجه اردشير من جور إلى البحرين فحاصر سنطرق ملكها واضطره الجهد إلى أن رمى بنفسه من سور الحصن فهلك ثم انصرف إلى المدائن فأقام بها وتوج سابور ابنه نتاجه في حياته ويقال انه كانت بقرية يقال لها الأرمن رستاق كوجران من رساتيق سيف اردشير خرة ملكة تعظم وتعبد فاجتمعت لها أموال وكنوز ومقاتله* فحارب اردشير سدنتها وقتلها وغنم أموالا وكنوزا عظاما كانت لها وانه كان بنى ثمانى مدن منها بفارس مدينة أردشير خرة وهى جور ومدينة رام اردشير ومدينة ريواردشير وبالأهواز هرمز اردشير وهى سوق الأهواز وبالسواد به اردشير وهى غربي المدائن واستاباذ اردشير وهى كرخ ميسان وبالبحرين

فسا اردشير وهى مدينة الخط وبالموصل بوذاردشير وهى حزة (وذكر) أن اردشير عند ظهوره كتب إلى ملوك الطوائف كتباً بليغة احتج عليهم فيها ودعاهم إلى طاعته

فلما كان في آخر أمره رسم لمن بعده عهده ولم يزل محموداً مظفراً منصوراً لا يفلى له جمع

ولا ترد له راية وقهر الملوك حول مملكته وأذلهم وأتخن في الأرض وكور الكور ومدن المدن ورتب المراتب واستكثر من العمارة وكان ملكه من وقت قتله اردوان إلى أن هلك أربع عشرة سنة وقال بعضهم كان ملكه أربع عشرة سنة وعشرة أشهر * وحدث عن هشام بن محمد قال قدم اردشير في أهل فارس يريد الغلبة على الملك بالعراق

فوافق بابا ملكاً على الأرمنيين ووافق اردوان ملكاً على الإردوانيين قال هشام الأرمنيون أنباط السواد والأردوانيون أنباط الشام قال وكل واحد منهما يقاتل صاحبه على الملك فاجتمعا على قتال اردشير فقاتلاه متساندين يقاتله هذا يوماً وهذا يوماً فإذا كان يوم بابا لم يقم له اردشير وإذا كان يوم اردوان لم يقم لأردشير فلما رأى ذلك اردشير صالح بابا على أن يكف عنه ويدعه واردوان ويخلى اردشير بين بابا وبين بلاده وما فيها وتفرغ اردشير لحرب اردوان فلم يلبث أن قتله واستولى على ما كان له وسمع له وأطاع بابا فضبط اردشير ملك العراق ودانت له ملوكها وقهر من كان يناوئه من أهلها حتى حملهم على ما أراد مما خالفهم ووافقهم ولما استولى

اردشير على الملك بالعراق كره كثير من تنوخ أن يقيموا في مملكته وأن يدينوا له فخرج من كان منهم من قبائل قضاة الذين كانوا أقبلوا مع مالك وعمرو ابني فهم ومالك بن زهير وغيرهم فلحقوا بالشام إلى من هنالك من قضاة وكان ناس من العرب يحدثون في قومهم الاحداث أو تضيق بهم المعيشة فيخرجون إلى ريف العراق وينزلون الحيرة على ثلاثة أثلاث ثلث تنوخ وهو من كان يسكن المظال وبيوت الشعر والوبر في غربي الفرات فيما بين الحيرة والأنبار وما فوقها والثلث الثاني العباد وهم الذين كانوا سكنوا الحيرة وابتنوا بها والثلث الثالث الا حلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيهم ممن لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد الذين دانوا لأردشير وكانت الحيرة والأنبار بنيتا جميعاً في زمن بختنصر فخربت الحيرة

لتحول أهلها عنها عند هلاك بختنصر إلى الأنبار وعمرت الأنبار خمسمائة سنة وخمسين سنة إلى أن عمرت الحيرة في زمن عمرو بن عدي باتخاذها إياها منزلا فعمرت الحيرة خمسمائة سنة وبضعا وثلاثين سنة إلى أن وضعت الكوفة ونزلها الاسلام فكان جميع ملك عمرو بن عدي مائة سنة وثمانى عشرة سنة من ذلك في زمن اردوان وملوك الطوائف خمس وتسعون سنة وفى زمن ملوك فارس ثلاث وعشرون سنة من ذلك في زمن اردشير بن بابك أربع عشرة سنة وعشر أشهر وفى زمن سابور بن اردشير ثمانى سنين وشهران (ذكر الخبر عن القائم كان بملك فارس بعد اردشير بن بابك) ولما هلك اردشير بن بابك قام بملك فارس من بعده ابنه

سابور

وكان اردشير بن بابك لما أفضى إليه الملك أسرف في قتل الاشكانية الذين منهم كان ملوك الطوائف حتى أفناهم بسبب الية كان ساسان بن اردشير بن بهمن ابن اسفنديار الأكبر جد اردشير بن بابك كان آلاها انه ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل أشك بن خره أحدا وأوجب ذلك على عقبه وأوصاهم بأن لا يبقوا منهم أحدا إن هم ملكوا أو ملك منهم أحد يوما فكان أول من ملك من ولد ولده ونسله اردشير بن بابك فقتلهم جميعا نساءهم ورجالهم فلم يستبق منهم أحدا لعزمة جده ساسان فذكر أنه لم يبق منهم أحد غير أن جارية كان وجدها اردشير في دار المملكة فأعجبه جمالها وحسنها فسألها وكانت ابنة الملك المقتول عن نسبها فذكرت انها كانت خادما لبعض نساء الملك فسألها أبكر أنت أم ثيب فأخبرته أنها بكر فواقعها واتخذها لنفسه فعلمت منه فلما أمنتها على نفسها لاستمكانها منه بالحبل أخبرته انها من نسل أشك فنفر منها ودعا هر جند بن سام وكان شيخا مسنا فأخبره انها أقرت انها من نسل أشك وقال نحن أولى باستتمام الوفاء بنذر أينا ساسان وإن كان موقعها من قلبي على ما قد علمت فانطلق بها فاقتلها فمضى الشيخ ليقتلها فأخبرته انها حبلى فأتى بها القوايل فشهدن بحبلها فاودعها سربا في الأرض ثم قطع مذاكيره

فوضعها في حق ثم ختم عليه ورجع إلى الملك فقال له الملك ما فعلت قال قد استودعتها

بطن الأرض ودفع الحق إليه وسأله أن يختم عليه بخاتمه ويودعه بعض خزائنه ففعل فأقامت الجارية عند الشيخ حتى وضعت غلاما فكره الشيخ أن يسمى ابن الملك دونه وكره أن يعلمه به صبيا حتى يدرك ويستكمل الأدب وقد كان الشيخ أخذ قياس الصبي ساعة ولد وأقام له الطالع فعلم عند ذلك أن سيملك فسماه اسما جامعا يكون صفة واسما ويكون فيه بالخيار إذا علم به فسماه شاه بور وترجمتها بالعربية ابن الملك وهو أول من سمى هذا الاسم وهو سابور الجنود بالعربية ابن اردشير وقال بعضهم بل سماه أشه بور ترجمتها بالعربية ولد أشك الذي كانت أم الغلام من نسله فعبر اردشير دهره لا يولد له فدخل على الشيخ الأمين الذي عنده الصبي فوجده محزونا فقال ما يحزنك أيها الملك فقال له اردشير وكف لا أحزن وقد ضربت بسيفي ما بين المشرق والمغرب حتى ظفرت بحاجتي وصفا لي الملك

ملك
آبائي ثم أهلك لا يعقبنني فيه عقب ولا يكون لي فيه بقية فقال له الشيخ سر ك الله أيها الملك وعمرك لك عندي ولد طيب نفيس فادع بالحق الذي استودعتك وختمته بخاتمك أرك برهان ذلك فدعا اردشير بالحق فنظر إلى نقش خاتمه ثم فضه وفتح الحق فوجد فيه مذاكير الشيخ وكتابا فيه إنا لما اخترنا ابنة أشك التي علقنا من ملك الملوك اردشير حين أمرنا بقتلها حين حملها لم نستحل إتواء زرع الملك الطيب فأودعناها بطن الأرض كما أمرنا ملكنا وتبرأنا إليه من أنفسنا لئلا يجد عاضه إلى عضهها سبيلا وقمنا بتقوية الحق المزروع حتى لحق بأهله وذلك في ساعة كذا من عام كذا فأمره اردشير عند ذلك أن يهيئه في مائة غلام وقال بعضهم في ألف غلام من أترابه وأشباهه في الهيئة والقامة ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم في زي ولا قامة ولا أدب ففعل ذلك الشيخ فلما نظر إليهم اردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم واستحلاه من غير أن يكون أشير له إليه أو لحن به ثم أمر بهم جميعا فاخرجوا إلى حجرة الايوان فأعطوا صوالجة فلعبوا بالكرة وهو في الايوان على سريرة فدخلت الكرة في الايوان الذي هو فيه فكاع الغلمان جميعا أن

يدخلوا الايوان وأقدم سابور من بينهم فدخل فاستدل اردشير بدخوله عليه واقدامه
وجرأته مع ما كان من قبول نفسه له أول مرة حين رآه ورقته عليه دون أصحابه
أنه ابنه فقال له أردشير بالفارسية ما اسمك فقال الغلام شاه بور فقال اردشير
شاه بور فلما ثبت عند أنه ابنه شهر أمره وعقد له التاج من بعده وكان سابور
قد ابتلى منه أهل فارس قبل أن يفضى إليه الملك في حياة أبيه عقلا وفضلا وعلمًا
مع شدة بطش وبلاغة منطق ورأفة بالرعية ورقة فلما عقد التاج على رأسه اجتمع
إليه العظماء فدعوا له بطول البقاء وأطبوا في ذكر والده وذكر فضائله فأعلمهم
أنهم لم يكونوا يستدعون إحسانه بشئ يعدل عنده ذكرهم والده ووعدهم خيرا
ثم أمر بما كان في الخزائن من الأموال فوسع بها على الناس وقسمها فيمن
رآه لها موضعا من الوجوه والجنود وأهل الحاجة وكتب إلى عماله بالكور
والنواحي أن يفعلوا مثل ذلك في الأموال التي في أيديهم فوصل من فضله
وإحسانه إلى القريب والبعيد والشريف والوضيع والخاص والعام ما عمهم
ورفعت به معاشهم ثم تخير لهم العمال وأشرف عليهم وعلى الرعية إشرافا
شديدا فبأن فضل سيرته وبعد صوته وفاق جميع الملوك وقيل إنه سار إلى مدينة
نصيبين لاحدى عشرة سنة مضت من ملكه وفيها جنود من جنود الروم
فحاصروهم حيناً ثم أتاه عن ناحية من خراسان ما احتاج إلى مشاهدته فشحخص
إليها حتى أحكم أمرها ثم رجع إلى نصيبين وزعموا أن سور المدينة تصدع
وانفجرت له فرجة دخل منها فقتل المقاتلة وسبى وأخذ أموالا عظيمة كانت
لقيصر هنالك ثم تجاوزها إلى الشام وبلاد الروم فافتتح من مدائنها مدنا كثيرة
وقيل إن فيما افتتح قالوقية وقذوقية وأنه حاصر ملكا كان بالروم يقال له الريانوس
بمدينة أنطاكية فأسره وحمله وجماعة كثيرة معه وأسكنهم جندي سبور* وذكر أنه
أخذ لريانوس ببناء شاذراون تستر على أن يجعل عرضه ألف ذراع فبناه الرومي
يقوم أشخصهم إليه من الروم وحكم سابور في فكا كمه بعد فراغه من الشاذراون
فقيل إنه أخذ منه أموالا عظيمة وأطلقه بعد أن جدع أنفه وقيل إنه قتله وكان

بها رجل من الجرامقة يقال له الساطرون وهو الذي يقول فيه أبو دؤاد الأيادي
وأرى الموت قد تدلى من الحضرم * على رب أهله الساطرون
والعرب تسميه الضيزن وقيل إن الضيزن من أهل باجرمي وزعم هشام بن
الكلبي أنه من العرب من قضاة وأنه الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام
ابن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة وأن أمه
من تزويد بن حلوان اسمها جيهلة وأنه إنما كان يعرف بأمه وزعم أنه كان ملك
أرض الجزيرة وكان معه من بني عبيد بن الاجرام وقبائل قضاة ما لا يحصى
وأن ملكه كان قد بلغ الشام وأنه تطرف من بعض السواد في غيبة كان غابها إلى
ناحية خراسان سابور بن أردشير فلما قدم من غيبته أخبر بما كان منه فقال في
ذلك من فعل الضيزن عمرو بن إله بن الجدي بن الدهاء بن جشم بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاة
لقيناهم بجمع من علاف * وبالخيال الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا * وقتلنا هرابذ شهرزور
دلنا للأعاجم من بعيد * بجمع كالجزيرة في السعير
فلما أخبر سابور بما كان منه شخص إليه حتى أناخ على حصنه وتحصن الضيزن
في الحصن فزعم ابن الكلبي أنه أقام سابور على حصنه أربع سنين لا يقدر على
هدمه ولا على الوصول إلى الضيزن وأما الأعشى ميمون بن قيس فإنه ذكر في
شعره أنه إنما أقام عليه حولين فقال
ألم تر للحضرم إذ أهله * بنعمى وهل خالد من نعم
أقام به شاهبور الجنو * دحولين يضرب في القدم
فما زاده ربه قوة * ومثل محاوره لم يقم
فلما رأى ربه فعله * أتاه طروقا فلم ينتقم
وكان دعا قومه دعوة * هلموا إلى أمركم قد صرم
فموتوا كراما بأسيا فكم * أرى الموت يحشمه من جشم

ثم إن ابنة للضيّون يقال لها النضيرة عرّكت فأخرجت إلى ربض المدينة وكانت من أجمل نساء زمانها وكذلك كان يفعل بالنساء إذا هن عرّكن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فيما قيل فرأى كل واحد منهما صاحبه فعشقتة وعشقتها فأرسلت إليه ما تجعل لي إن دللتك على ما تهدم به سور هذه المدينة وتقتل أبي قال حكمتك وأرفعتك على نسائي وأخصك بنفسي دونهن قالت عليك بحمامة ورقاء مطوقة فاكتب في رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم أرسلها فإنها تقع على حائط المدينة فتداعى المدينة وكان ذلك طلسم المدينة لا يهدمها إلا هذا ففعل وتأهب لهم وقالت أنا أسقى الحرس الخمر فإذا صرعوا فأقتلهم وأدخل المدينة ففعل وتداعت المدينة ففتحتها عنوة وقتل الضيّن يومئذ وأبيدت أفناء قضاة الذين كانوا مع الضيّن فلم يبق منهم باق يعرف إلى اليوم وأصيبت قبائل من بنى حلوان فانقرضوا ودرجوا فقال عمرو بن إلهة وكان مع الضيّن ألم يحزنك والأبناء تنمى * بما لاقت سراة بنى عبيد ومصرع ضيّن وبنى أبيه * وأحلاش الكتائب من تزيد أتاهم بالفبول مجلات * وبالابطال سابور الجنود فهدم من أواسي الحصن صخرًا * كأن ثفاله زبر الحديد وأخرب سابور المدينة واحتمل النضيرة ابنة الضيّن فأعرس بها بعين التمر فذكر أنها لم تزل ليلتها تضور من خشونة فرشها وهى من حرير محشوة بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فإذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكنها قد آثرت فيها قال وكان ينظر إلى منحها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك بأي شئ كان يغذوك أبوك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر قال وأبيك لأنا أحدث عهدا بك وأوثر لك من أبيك الذي غذاك بما تذكرين فأمر رجلا فركب فرسا جموحا ثم عصب غدائرها بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعاً فذلك قول الشاعر * أقفر الحصن من نضيرة فالمرباع * منها فجانب الثرثار وقد أكثر الشعراء ذكر ضيّن هذا في أشعارهم وإياه عنى عدى بن زيد بقوله:

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ * دجلة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كلسا * فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك * عنه فبابه مهجور
ويقال إن سابور بنى بميسان شاذ سبور التي تسمى بالنبطية ديما وفي أيام سابور
ظهر ماني الزنديق ويقال إن سابور لما سار إلى موضع جندي سابور ليؤسسها
صادف عندها شيخا يقال له بيل فسأله هل يجوز أن يتخذ في ذلك الموضع مدينة
فقال له بيل إن ألهمت الكتابة مع ما قد بلغت من السن جاز أن يبني في هذا الموضع
مدينة فقال له سابور بل ليكن الأمران اللذان أنكرت كونهما فرسم المدينة
وأسلم بيل إلى معلم وفرض عليه تعليمه الكتاب والحساب في سنة فخلا به المعلم
وبدأ بحلق رأسه ولحيته لئلا يتشاغل بهما وجاده التعليم ثم أتى به سابور وقد
نفذ ومهر فقلده احصاء النفقة على المدينة واثبات حسابها وكور الناحية وسمها
بهازنديو سابور وتأويل ذلك خير من أنطاكية ومدينة سابور وهي التي تسمى
جندي سابور وأهل الأهواز يسمونها بيل باسم القيم كان على بنائها ولما حضر
سابور الموت ملك ابنه هرمز وعهد إليه عهدا أمره بالعمل به واختلف في سني
ملكه فقال بعضهم كان ذلك ثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقال آخرون كان
ملك إحدى ثلاثين سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوما * ثم قام بالملك بعد سابور
ابن أردشير بن بابك ابنه
(هرمز)

وكان يلقب بالجرئ وكان يشبهه في جسمه وخلقه وصورته باردشير غير لا حق
به في رأيه وتدييره إلا أنه كان من البطش والجرأ وعظم الخلق على أمر عظيم
وكانت أمه فيما قيل من بنات مهرك الملك الذي قتله أردشير باردشير خرة
وذلك أن المنجمين كانوا أخبروا أردشير أنه يكون من نسله من يملك ففتبع أردشير
نسله فقتلهم وأفلتت أم هرمز وكانت ذات عقل وجمال وكمال وشدة خلق فوقت

إلى البادية وأوت إلى بعض الرعاء وأن سابور خرج يوماً متصيداً فأمعن في طلب الصيد واشتد به العطش فارتفعت له الأخبية التي كانت فيها أم هرمز أوت إليها فقصدتها فوجد الرعاء غيباً فطلب الماء فناولته المرأة فعان منها جمالاً فائقاً وقواماً عجيباً ووجهها عتيقاً ثم لم لبث أن حضر الرعاء فسألهم سابور عنها فنسبها بعضهم إليه فسأله أن يزوجه منه فساعفه فسار بها إلى منزله وأمر بها فنظفت وكسيت وحليت وأرادها على نفسها فكان إذا خلا بها والتمس منها ما يلتمس الرجل من المرأة امتنعت وقهرته عند المجاذبة قهراً ينكره وتعجب من قوتها فلما تطاول ذلك من أمرها أنكره ففحص عن أمرها فأخبرته أنها ابنة مهرك وأنها إنما فعلت ما فعلت ابقاء عليه من أردشير فعاهدها على ستر أمرها ووطئها فولدت هرمز فستر أمره حتى أتت له سنون وأن أردشير ركب يوماً ثم انكفاً إلى منزل سابور لشيء أراد ذكره له فدخل منزله مفاجأة فلما استقر به القرار خرج هرمز وقد ترعرع ويده صولجان يلعب به وهو يصيح في أثر الكرة فلما وقعت عين أردشير عليه أنكره ووقف على المشابهة التي فيه منهم لان الكيبة التي في آل أردشير كانت لا تخفى ولا يذهب أمرهم على أحد لعلامات كانت فيهم من حسن الوجوه وعبالة الخلق وأمور كانوا بها مخصوصين في أجسامهم فاستدناه أردشير وسأل سابور عنه فحرم مكفراً على سبيل الاقرار بالخطأ مما كان منه وأخبر أباه حقيقة الخبر فسر به وأعلمه أنه قد تحقق الذكر المنجمون في ولد مهرك ومن يملك منهم وأنهم إنما ذهبوا فيه إلى هرمز إذ كان من نسل مهرك وأن ذلك قد سلى ما كان في نفسه وأذهبته فلما هلك أردشير وأفضى الأمر إلى سابور ولى هرمز خراسان وسيره إليها فاستقل بالعمل وقمع من كان يليه من ملوك الأمم وأظهر تجبراً شديداً فوشى به الوشاة إلى سابور ووهموه أنه إن دعاه لم يجب وأنه على أن يبتزه الملك ونمت الاخبار بذلك إلى هرمز فقبل إنه خلا بنفسه فقطع يده وحسمها وألقى عليها ما يحفظها وأدرجها في نفيس من الثياب وصيرها في سفظ وبعث بها إلى سابور وكتب إليه بما بلغه وأنه إنما فعل ما فعل لإزالة للتهمة عنه

ولان في رسمهم أن لا يملكونا ذا عاهة فلما وصل الكتاب بما معه إلى سابور تقطع أسفا وكتب إليه بما ناله من الغم بما فعل واعتذر وأعلمه أنه لو قطع بدنه عضوا عضوا لم يؤثر عليه أحدا بالملك فملكه وقيل إنه لما وضع التاج على رأسه دخل عليه العظماء فدعوا له فأحسن لهم الجواب وعرفوا منه صدق الحديث وأحسن فيهم السيرة وعدل في رعيته وسلك سبيل آباءه وكور كورة رام هرمز وكان ملكه سنة وعشرة أيام ثم قام بالملك بعده ابنه بهرام

وهو بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك وكان من عمال سابور بن أردشير وهرمز بن سابور وبهرام بن سابور بعد مهلك عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة على فرج العرب من ربيعة ومضر وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن لعمرو بن عدي يقال له امرؤ القيس البدء وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة وعمال ملوك الفرس وعاش فيما ذكر هشام بن محمد مملكا في عمله مائة سنة وأربع عشرة سنة من ذلك في زمن سابور بن أردشير ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وفي زمن هرمز بن سابور سنة عشرة أيام وفي زمن بهرام بن هرمز بن سابور ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام وفي زمن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ثمان عشرة سنة وكان بهرام بن هرمز فيما ذكر رجلا ذا حلم وتؤدة فاستبشر الناس بولايته وأحسن السيرة فيهم وأتبع في ملكه في سياسة الناس آثار آباءه وكان ماني الزنديق فيما ذكر يدعو إلى دينه فاستبرى ما عنده فوجده داعية للشيطان فأمر بقتله وسلخ جلده وحشوه تبنا وتعليقه على باب من أبو أب مدينة جندي سابور يدعى باب الماني وقتل أصحابه ومن دخل في ملته وكان ملكه فيما قيل ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام* ثم قام بالملك بعده ابنه بهرام

ابن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير وكان ذا علم فيما قيل بالأمر فلما

عقد التاج على رأسه دعا له العظماء بمثل ما كانوا يدعون لآبائه فرد عليهم مردا حسنا وأحسن فيهم السيرة وقال إن ساعدنا الدهر نقبل ذلك بالشكر وإن يكن غير ذلك نرض بالقسم واختلف في سني ملكه فقال بعضهم كان ملكه ثمانى عشرة سنة وقال بعضهم كان سبع عشرة سنة ثم ملك

بهرام

الملقب بشاهنشاه بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير فلما عقد التاج على رأسه اجتمع إليه العظماء فدعوا له ببركة الولاية وطول العمر فرد عليهم أحسن الرد وكان قبل أن يفضى إليه الملك مملكا على سجستان وكان ملكه أربع سنين * ثم قام بالملك بعده

نرسي

ابن بهرام وهو أخو بهرام الثالث فلما عقد التاج على رأسه دخلت عليه الاشراف والعظماء فدعوا له فوعدهم خيرا وأمرهم بمكانفته على أمره وسار فيهم بأعدل السيرة وقال يوم ملك إننا لن نضيع شكر الله على ما أنعم به علينا وكان ملكه تسع سنين * تم ملك

هرمز

ابن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير وكان الناس قد وجلوا منه وأحسوا بالفظاظة والشدة فأعلمهم أنه قد علم ما كانوا يخافونه من شدة ولايته وأعلمهم أنه قد أبدل ما كان في خلقه من الغلظة والفظاظة رقة ورأفة وساسهم بأرفق السياسة وسار فيهم بأعدل السيرة وكان حريصا على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل في الرعية ثم هلك ولا ولد له فشق ذلك على الناس فسألوا بميلهم إليه عن نسائه فذكر لهم أن بعضهن حبلى وقد قال بعضهم إن هرمز كان أوصى بالملك لذلك الحمل في بطن أمه وأن تلك المرأ ولدت سابور ذا الأكتاف وكان ملك هرمز في قول بعضهم ست سنين وخمسة أشهر وفي قول آخرين سبع سنين وخمسة أشهر * ثم ولد

سابور ذو الأكتاف

ابن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير مملكا بوصية أبيه هرمز له بالملك فاستبشر الناس بولادته وبتوا خبره في الآفاق وكتبوا الكتب ووجهوا به البرد إلى الآفاق والأطراف وتقلد الوزراء والكتاب الأعمال التي كانوا يعملونها في ملك أبيه ولم يزالوا على ذلك حتى فشا خبرهم وشاع في أطراف مملكة الفرس أنه كان لا ملك لهم وأن أهلها إنما يتلومن صبيا في المهدي لا يدرون ما هو كائن من أمره فطمعت في مملكتهم الترك والروم وكانت بلاد العرب أدنى البلاد إلى فارس وكانوا من أحوج الأمم إلى تناول شئ من معاشهم وبلادهم لسوء حالهم وشظف عيشهم فسار جمع عظيم منهم في البحر من ناحية بلاد عبد القيس والبحرين وكاظمة حتى أناخوا على إيران شهر وسواحل أردشير خرة وأسياف فارسي وغلبوا أهلها على مواشيهم وحروثهم ومعاشهم وأكثروا الفساد في تلك البلاد فمكثوا على ذلك من أمرهم حين لا يغزوهم أحد من الفرس لعقدتهم تاج الملك على طفل من الأطفال وقلة هيئة الناس له حتى تحرك سابور وترعرع فلما ترعرع ذكر أن أول ما عرف من تدبيره وحسن فهمه أنه استيقظ ذات ليلة وهو في قصر المملكة بطيسبون من ضوضاء الناس بسحر فسأل عن ذلك فأخبر أن ذلك ضجة الناس عند ازدحامهم على جسر دجلة مقبلين ومدبرين فأمر باتخاذ جسر آخر حتى يكون أحدهما معبرا للمقبلين والآخر معبرا للمدبرين فلا يزدحم الناس في المرور عليهما فاستبشر الناس بما رأوا من فطنته لما فطن من ذلك على صغر سنه وتقدم فيما أمر به من ذلك فذكر أن الشمس لم تغرب من يومهم ذلك حتى عقد جسر بالقرب من الجسر الذي كان فاستراح الناس من المخاطرة بأنفسهم في الجواز على الجسر وجعل الغلام يتزايد في اليوم ما يتزايد غيره في الحين الطويل وجعل الكتاب والوزراء يعرضون عليه الأمر بعد الأمر فكان فيما عرض عليه أمر الجنود التي في الثغور ومن كان منهم بإزاء الأعداء وأن الأخبار وردت بأن أكثرهم قد أخل وعظموا عليه الأمر في ذلك

فقال لهم سابور لا يكبرن هذا عندكم فإن الحيلة فيه يسيرة وأمر بالكتاب إلى أولئك الجنود جميعا بأنه انتهى إليه طول مكثهم في النواحي التي هم بها وعظم غنائمهم عن أوليائهم

وإخوانهم فمن أحب أن ينصرف إلى أهله فليصرف مآذ وناله في ذلك ومن أحب أن يستكمل الفضل بالصبر في موضعه عرف ذلك له وتقدم إلى من اختار الانصراف في لزوم أهله وبلاده إلى وقت الحاجة إليه فلما سمع الوزراء ذلك من قوله استحسونه وقالوا لو كان هذا قد أطلت تجربة الأمور وسياسة الجنود ما زاد رأيه وصحة منطقته على ما سمعنا منه ثم تتابعت أخباره إلى البلدان والثغور بما قوم أصحابه وقمع أعدائه حتى تمت له ست عشرة سنة وأطاق حمل السلاح وركوب الخيل واشتد عظمه جمع إليه رؤساء أصحابه وأجناده ثم قام فيهم خطيبا ثم ذكر ما أنعم الله به عليه وعليهم بأبائه وما أقاموا من أدبهم ونفوا من أعدائهم وما اختل من أمورهم في الأيام التي مضت من أيام صباه وأعلمهم أنه يبتدئ العمل في الذب عن البيضة وأنه يقدر الشخصوص إلى بعض الأعداء لمحاربتة وأن عدة من يشخص معه من المقاتلة ألف رجل فنهض إليه القوم داعين متشكرين وسألوه أن يقيم بموضعه ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما قدر من الشخصوص فيه فأبى أن يجيهم إلى المقام فسألوه الازدياد على العدة التي ذكرها فأبى ثم انتخب ألف فارس من صناديد جنده وأبطالهم وتقدم إليهم في المضي لامره ونهام عن الابقاء على ما لقوا من العرب والعرجة على إصابة مال ثم سار بهم فأوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب وهم غارون وقتل منهم أبرح القتل وأسر أعنف الأسر وهرب بقيتهم ثم قطع البحر في أصحابه فورد الخط واستقرى بلاد البحرين يقتل أهلها ولا يقبل فداء ولا يعرج على غنيمة ثم مضى عليه وجهه فورد هجر وبها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فأفشى فهم القتل وسفك فيهم من الدماء سفكا سالت كسيل المطر حتى كان الهارب منهم يرى أنه لن ينجيه منه غار في جبل ولا جزيرة في بحر ثم عطف إلى بلاد عبد القيس فأباد أهلها إلا من هرب منهم فلحق بالرمال ثم أتى اليمامة فقتل بها مثل تلك المقتله ولم يمر بماء من مياه العرب إلا

غوره ولا جب من جبابهم إلا طمه ثم أتى قرب المدينة فقتل من وجد هنالك من العرب وأسر ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام فقتل من وجد بها من العرب وسبى وطم مياهم وأنه أسكن من بنى تغلب من البحرين دارين واسمهما هيح والخط ومن كان من عبد القيس وطوائف من بنى تميم هجر ومن كان من بكر بن وائل كومان وهم الذين يدعون بكر أبان ومن كان منهم من بين حنظلة بالرملية من بلاد الأهواز أنه أمر فبنيت بأرض السواد مدينة وسماها بزرج سابور وهي الأنبار وبأرض الأهواز مدينتان إحداهما ايرانخرهسابور وتأويلها سابور وبلادها وتسمى بالسريانية الكرخ والآخرى السوس وهي مدينة بناها إلى جانب الحصن الذي في جوفه تابوت فيه جثة دانيال النبي صلى الله عليه وسلم وأنه غزا أرض الروم فسبى منها سبياً كثيراً فأسكن مدينة ايرانخرهسابور وسمتها العرب السوس بعد تخفيفها في التسمية وأمر فبنيت بباجرمى مدينة سماها خنى سابور وكور كورة وبأرض خراسان مدينة وسماها نيسابور وكور كورة* وأن سابور كان هادن قسطنطين ملك الروم وهو الذي بنى مدينة قسطنطينية وكان أول من تنصر من ملوك الروم وهلك قسطنطين وفرق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له فهلك بنوه الثلاثة فملك الروم عليهم رجلاً من أهل بيت قسطنطين يقال له ليلانوس كان يدين بملة الروم التي كانت قبل النصرانية ويسر ذلك ويظهر النصرانية قبل أن يملك حتى إذا ملك أظهر ملة الروم وأعادها كهيتها وأمرهم بإحيائها وأمر بهدم البيع وقتل الأساقفة وأحبار النصرانية وأنه جمع جموعاً من الروم والخزر ومن كان في مملكته من العرب ليقاتل بهم سابور وجنود فارس وانتهزت العرب بذلك السبب الفرصة من الانتقام من سابور وما كان من قتله العرب واجتمع في عسكر ليلانوس من العرب مائة ألف وسبعون ألف مقاتل فوجههم مع رجل من بطارقة الروم بعثه على مقدمته يسمى يوسانوس وأن ليلانوس سار حتى وقع ببلاد فارس وانتهى إلى سابور كثرة من معه من جنود الروم والعرب والخزر فهاله ذلك ووجهه عيوناً

تأتيه بخبرهم ومبلغ عددهم وحالهم في شجاعتهم وعيشتهم فاختلف أقاويل أولئك العيون فيما أتوه به من الاخبار عن لليانوس وجنده فتنكر سابور وسار في أناس من ثقاته ليعاين عسكرهم فلما اقترب من عسكر يوسانوس صاحب مقدمة لليانوس وجه رهطا ممن كان معه إلى عسكر يوسانوس ليتجسسوا الاخبار ويأتوه بها على حقائقها فنذرت الروم بهم فأخذوهم ودفعوهم إلى يوسانوس فلم يقر أحد منهم بالامر الذي توجهوا له إلى عسكره ما خلا رجلا منهم أخبره بالقصة على وجهه وبمكان سابور حيث كان وسأله أن يوجه معه جندا فيدفع إليهم سابور فأرسل يوسانوس حيث سمع هذه المقالة إلى سابور رجلا من بطانته يعلمه ما لقي من أمره وينذره فارتحل سابور من الموضع الذي كان فيه إلى عسكره وأن من كان في عسكر لليانوس من العرب سألوه أن يأذن لهم في محاربة سابور فأجابهم إلى ما سألوه فزحفوا إلى سابور فقاتلوه فقتلوه فجمعوا مقتله عظمة وهرب سابور فيمن بقي من جنده واحتوى لليانوس على مدينة طيسون محلة سابور وظفر بيوت أموال سابور وخزائنه فيها فكتب سابور إلى من في الآفاق من جنوده يعلمهم الذي لقي من لليانوس ومن معه من العرب ويأمر من كان فيهم من القواد أن يقدموا عليه فيمن قبلهم من جنوده فلم يلبث أن اجتمعت إليه الجيوش من كل أفق فانصرف فحارب لليانوس واستنقذ منه مدينة طيسون ونزل لليانوس مدينة بهاردشير وما والاها بعسكره وكانت الرسل تختلف فيما بينه وبين سابور وأن لليانوس كان جالسا ذات يوم في حجرته فأصابه سهم غرب في فؤاده فقتله فاسقط في روع جنده وهالهم الذي نزل به ويئسوا من التفصي من بلاد فارس وصاروا شورى لا ملك عليهم ولا سائس لهم فطلبوا إلى يوسانوس أن يتولى الملك لهم فيملكوه عليهم فأبى ذلك وألحوا عليه فيه فاعلمهم أنه على ملة النصرانية وأنه لا يلي ناسا له مخالفة في الملة فأخبرته الروم أنهم على ملته وأنهم إنما كانوا يكتمونها مخافة لليانوس فأجابهم إلى ما طلبوا وملكوه عليهم وأظهروا النصرانية وأن سابور علم بهلاك لليانوس فأرسل إلى قواد

جنود الروم يقول إن الله قد أمكننا منكم وأدالنا عليكم بظلمكم إيانا وتخطيتكم إلى بلادنا وإنا نرجو أن تهلكوا بها جوعا من غير أن نهيب لقتالكم سيفا ونشرع له رمحا فسرحوا إلينا رئيسا إن كنتم رأستموه عليكم فعزم يوسانوس على إتيان سابور فلم يتابعه على رأيه أحد من قواد جنده فاستبد برأيه وجاء إلى سابور في ثمانين رجلا من أشرف من كان في عسكره وجنده وعليه تاجه فبلغ سابور مجيئه إليه فتلقاه وتساجدا فعانقه سابور شكرا لما كان منه في أمره وطعم عنده يومئذ ونعم وأن سابور أرسل إلى قواد جند الروم وذوي الرئاسة منهم يعلمهم أنهم لو ملكوا غير يوسانوس لجرى هلاكهم في بلاد فارس وأن تمليكهم إياه ينجيهم من سطوته وقوى أمر يوسانوس بجهدته ثم قال إن الروم قد شنوا الغارة على بلادنا وقتلوا بشرا كثيرا وقطعوا ما كان بأرض السواد من نخل وشجر وخرّبوا عمارتها فاما أن يدفعوا إلينا قيمة ما أفسدوا وخرّبوا وإما أن يعوضونا من ذلك نصيبين وحيزها عوضا منه وكانت من بلاد فارس فغلبت عليها الروم فأجاب يوسانوس وأشرف جنده سابور إلى ما سأل من العوض ودفعوا إليه نصيبين فبلغ ذلك أهلها فجلوا منها إلى مدن في مملكة الروم مخافة على أنفسهم. من ملك الملك المخالف

ملتهم فبلغ ذلك سابور فنقل اثني عشر ألف أهل بيت من أهل إصطخر وإصبهان وكور آخر من بلاده وحيزه إلى نصيبين وأسكنهم إياها وانصرف يوسانوس ومن معه من الجنود إلى الروم وملكها زمنا يسيرا ثم هلك وان سابور ضري بقتل العرب ونزع أكتاف رؤسائهم إلى أن هلك وكان ذلك سبب تسميتهم إياه ذا الأكتاف* وذكر بعض أهل الأخبار أن سابور بعد أن أثخن في العرب وأجلاهم عن النواحي التي كانوا صاروا إليها مما قرب من نواحي فارس والبحرين واليمامة ثم هبط إلى الشام وسار إلى حد الروم أعلم أصحابه انه على دخول الروم حتى يبحث عن أسرارهم ويعرف أخبار مدنها وعدد جنودهم فدخل إلى الروم فجال فيها حيناً وبلغه أن قيصر أو لم وأمر بجمع الناس ليحضروا طعامه فانطلق سابور بهيئة السؤال حتى شهد ذلك الجمع لينظر إلى قيصر ويعرف

هيئته وحاله في طعامه ففطن له فأخذ وأمر به قيصر فأدرج في جلد ثور ثم سار بجنوده إلى أرض فارس ومعه سابور على تلك الحالة فأكثر من القتل وخراب المدائن والقرى وقطع النخل والأشجار حتى انتهى إلى مدينة جندي سابور وقد تحصن أهلها فنصب المجانيق وهدم بعضها فبينما هم كذلك ذات ليلة إذ غفل الروم الموكلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبى الأهواز فأمرهم أن يلقوا على القدر الذي كان عليه زيتا من زقاق كانت بقرهم ففعلوا ذلك ولان الجلد وانسل منه فلم يزل يدب حتى دنا من باب المدينة وأخبر حراسهم باسمه فلما دخل على أهلها اشتد سرورهم به وارتفعت أصواتهم بالحمد والتسبيح فانتبه أصحاب قيصر بأصواتهم وجمع سابور من كان في المدينة وعبأهم وخرج إلى الروم في تلك الليلة سحرا فقتل الروم وأخذ قيصر أسيرا وغنم أمواله ونساءه ثم أثقل قيصر بالحديد وأخذه بعمارة ما أخرب ويقال إنه أخذ قيصر بنقل التراب من أرض الروم إلى المدائن وجندي سابور حتى يرم به ما هدم منها وبان يغرس الزيتون مكان النخل والشجر الذي عقره ثم قطع عقبه ورتقه وبعث به إلى الروم على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيتك علينا فلذلك تركت الروم اتخاذ الأعقاب ورتقت الذؤاب ثم أقام سابور في مملكته حينما غزا الروم فقتل من أهلها وسبى سببا كثيرا وأسكن من سبى مدينة بناها بناحية السوس وسماها ايران شهر سابور ثم استصلح العرب وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد الشمس وبكر بن وائل كرمان وتوج والأهواز وبنى مدينة نيسابور ومدائن أخر بالسند وسجستان ونقل طبيا من الهند فأسكنه الكرخ من السوس فلما مات ورث طبه أهل السوس ولذلك صار أهل تلك الناحية أطب العجم وأوصى بالملك لأخيه أردشير وكان ملك سابور اثنتين وسبعين سنة (وهلك في عهد سابور) عامله على ضاحية مضر وربيعه امرؤ القيس البدء بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر فاستعمل سابور على عمله ابنه عمرو بن امرئ القيس فيما ذكر فبقى في عمله بقية ملك سابور وجميع أيام أخيه أردشير بن هرمز بن نرسي وبعض أيام سابور بن سابور وكان

جميع عمله على ما ذكرت من العرب وولايته عليهم فيما ذكر ابن الكلبي ثلاثين سنة
ثم قام بالملك بعد سابور ذي الأكتاف أخوه
أردشير

ابن هرمز بن نرسي بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك
فلما عقد التاج على رأسه جلس للعظماء فلما دخلوا عليه دعوا له بالنصر وشكروا
عنده أخاه سابور فأحسن جوابهم وأعلمهم موقع ما كان من شكرهم لأخيه عنده
فلما استقر به الملك قراره عطف على العظماء وذوي الرئاسة فقتل منهم خلقا كثيرا
فخلعه الناس بعد أربع سنين من ملكه * ثم ملك

سابور

ابن سابور ذي الأكتاف بن هرمز بن نرسي فاستبشرت الرعية بذلك ورجوع
ملك أبيه إليه فلقبهم أحسن اللقاء وكتب الكتب إلى العمال في حسن السيرة
والرفق بالرعية وأمر بمثل ذلك وزراه وكتابه وحاشيته وخطبهم خطبة بليغة ولم
يزل عادلا على رعيته متحننا عليهم لما كان تبين من مودتهم ومحبتهم وطاعتهم
وخضع له عمه أردشير المخلوع ومنحه الطاعة وان العظماء وأهل البيوتات قطعوا
أطناب فسطاط كان ضرب عليه في حجرة من حجره فسقط عليه الفسطاط وكان
ملكه خمس سنين * ثم ملك بعده أخوه

بهرام

ابن سابور ذي الأكتاف وكان يلقب كرمان شاه وذلك أن أباه سابور
كان ولاه في حياته كرمان فكتب إلى قواده كتابا يحثهم فيه على الطاعة ويأمرهم
بتقوى الله والنصيحة للملك وبنى بكرمان مدينة وكان حسن السياسة لرعيته
محمودا في أمره وكان ملكه إحدى عشرة سنة وأن ناسا من الفتاك ثاروا إليه
فقتله رجل منهم برمية رماها إياه بنشابة * ثم قام بالملك بعده

يزدجرد

الملقب بالأثيم بن بهرام الملقب بكرمان شاه بن سابور ذي الأكتاف *

ومن أهل العلم بأنساب الفرس من يقول إن يزدجرد الأثيم هذا هو أخو بهرام الملقب بكرمان شاه وليس بابنه ويقول هو يزدجرد بن سابور ذي الأكتاف وممن نسبه هذا النسب وقال هذا القول هشام بن محمد وكان فيما ذكر فظا غليظا ذا عيوب كثيرة وكان من أشد غيوبه وأعظمها فيما قيل وضعه ذكاء ذهن وحسن أدب كان له وصنوبا من العلم قد مهرها وعلمها غير موضعه وكثرة رؤيته في الضار من الأمور واستعمال كل ما عنده من ذلك في المؤاربة والدهاء والمكايمة والمخاتلة مع فطنته كانت بجهات الشر وشدة عجبه بما عنده من ذلك واستخفافه بكل ما كان في أيدي الناس من علم وأدب واحتقاره له وقلة اعتداده به واستطالته على الناس بما عنده منه وكان مع ذلك غلقا سيئ الخلق ردي الطعمة حتى بلغ من شدة غلقه وحدته أن الصغير من الزلات كان عنده كبيرا واليسير من السقطات عظيما ثم لم يقدر أحد وإن كان لطيف المنزلة منه أن يكون لمن ابتلى عنده بشيء من ذلك شفيعا وكان دهره كله للناس متهما ولم يكن يأتى أحدا على شيء من الأشياء ولم يكن يكافئ على حسن البلاء وإن هو أولى الخسيس من العرف استجزل ذلك وإن جسر على كلامه في أمر كلمه فيه رجل لغيره قال له ما قدر جعلتك في هذا الأمر الذي كلمتنا فيه وما أخذت عليه فلم يكن يكلمه في ذلك وما أشبهه إلا الوفود القادمون عليه من قبل ملوك الأمم وأن رعيته إنما سلموا من سطوته وبليته وما كان جمع من الخلال السيئة بتمسكهم بمن كان قبل مملكته بالسنن الصالحة وبأدبهم وكانوا لسوء أدبه ومخافة سطوته متواصلين متعاونين وكان من رأيه أن يعاقب كل من زل عنده وأذنب إليه من شدة العقوبة بما لا يستطيع أن يبلغ منه مثلها في مدة ثلثمائة وكان لذلك لا يقرعه بسوط انتظارا منه للمعاقبة له بما ليس وراءه أفضح منه وكان إذا بلغه أن أحدا من بطانته صافي رجلا من أهل صناعته أو طبقتة نحاه عن خدمته وكان استوزر عند ولايته نرسي حكيم دهره وكان نرسي كاملا في أدبه فاضلا في جميع مذاهبه متقدما لأهل زمانه وكانوا يسمونه مهر نرسي ومهر نرسيه ويلقب

بالهزار بنده * فأملت الرعية بما كان منه أن ينزع عن أخلاقه وأن يصلح نرسي
منه فلما استوى له الملك واشتدت اهانتة الاشراف والعظماء وحمل على الضعفاء
وأكثر من سفك الدماء وتسلط تسلطا لم يتل الرعية بمثله في أيامه فلما رأى
الوجوه والاشراف أنه لا يزداد إلا تتابعا في الجور اجتمعوا فشكوا ما ينزل
بهم من ظلمه وتضرعوا إلى ربهم ابتهلوا إلى بتعجيل انقاذهم منه فزعموا أنه
كان بجرجان فرأى ذات يوم في قصره فرسا عائرا لم ير مثله في الخيل في حسن
صورة وتماخى خلق أقبل حتى وقف على بابه فتعجب الناس منه لأنه كان متجاوز
الحال فأخبر يزدجرد خبره فأمر به أن يسرج ويلجم ويدخل عليه فحاول ساسته
وصاحب مراكبه إلجامه وإسراجه فلم يمكن أحدا منهم من ذلك فأنهى إليه
امتناع الفرس عليهم فخرج بيدنه إلى الوضع الذي كان فيه ذلك الفرس فألجمه
بيده وألقى لبدا على ظهره ووضع فوقه سرجا وشد حزامه ولبيه فلم يتحرك
الفرس بشئ من ذلك حتى إذا رفع ذنبه ليثفره استدبره الفرس فرمحه على
فؤاده رمحة هلك منها مكانه ثم لم يعاين ذلك الفرس ويقال إن الفرس ملا
فروجه جريا فلم يدرك ولم يوقف على السبب فيه وخاضت الرعية بينها وقالت
هذا من صنع الله لنا ورأفته بنا وكان ملك يزدجرد في قول بعضهم اثنتين
وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوما وفي قول آخرين إحدى وعشرين
سنة وخمسة أشهر وثانية عشر يوما

(ولما هلك عمرو بن امرئ القيس) البدء بن عمرو بن عدي في عهد
سابور بن سابور استخلف سابور بن سابور على عمله أوس بن قلام في قول
هشام قال وهو من العماليق من بنى عمرو بن عمليق فثار به حججبا بن عتيك بن
لخم فقتله فكان جميع ولاية أوس خمس سنين وهلك في عهد بهرام بن سابور
ذي الأكتاف واستخلف بعده في عمله امرؤ القيس البدء بن عمرو بن امرئ
القيس البدء بن عمرو خمس وعشرين سنة وكان هلاكه في عهد يزدجرد الأثيم
ثم استخلف يزدجرد مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس البدء بن عمرو بن امرئ

القيس بن عمرو بن عدي وأمه شقيقة ابنة أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو فارس حليلة وصاحب الخورنق وكان سبب بنائه الخورنق فيما ذكر أن يزدجرد الأثيم بن بهرام كرمان شاه بن سابور ذي الأكتاف كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل برئ مرئ صحيح من الأدواء والأسقام فدل على ظهر الحيرة فدفن ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا وأمره ببناء الخورنق مسكنا له وأنزله إياه وأمره باخراجه إلى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه تعجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفونني أجرى وتصنعون بي ما أنا أهله بنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت فقال وإنك لتقدر على أن تبني ما هو أفضل منه ثم لم تبنيه فامر به فطرح من رأس الخورنق ففي ذلك يقول أبو الطمحان القيني

جزاء سنمار جزاها وربها * وباللات والعزى جزاء المكفر
وقال سليط بن سعد

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنمار
وقال يزيد بن إياس النهشلي

جزى الله كما لا بأسوا فعله * جزاء سنمار جزاء موفرا

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي وكان اهدى أفراسا إلى الحارث بن مارية الغساني ووفد إليه فأعجبته وأعجب بعبد العزى وحديثه وكان للملك ابن مسترضع في بنى الحميم بن عوف من بنى عبد ود من كلب فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئني بهؤلاء القوم فقال هم قوم أحرار وليس لي عليهم فضل في نسب ولا فعال فقال لتأتيني بهم أو لأفعلن ولا فعلن فقال رجونا من حباتك أمرا حال دونه عقابك ودعا ابني شراحيل وعبد الحارث فكتب معهما إلى قوله

جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء سنماروما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعل عليه بالقراميد والسكب

فلما رأى البنيان تم سحوقه * وآض كمثل الطودذى الباذخ الصعب
فاتهمه من بعد حرش وحقبة * وقد هره أهل المشارق والغرب
وظن سنمار به كل حبرة * وفاز لديه بالمودة والقرب
فقال اذفوا بالعلاج من فوق برجه * فهذا لعمر الله من أعجب الخطب
وما كان لي عند ابن جفنة فاعلموا * من الذنب ما آلى يمينا على كلب
ليتمسن بالخييل عقر بلادهم * تجلل أبيت اللعن من قولك المزبى
ودون الذي منى منى ابن جفنة نفسه * رجال يردون الظلوم عن الشعب
وقد رامنا من قبلك المرء حارث * فعودر مسلولا لدا الأكم الصهب
قال هشام وكان النعمان هذا قد غزا الشام مرارا وأكثر المصائب في أهلها وسبى
وغنم وكان من أشد الملوك نكاية في عدوه وأبعدهم مغارا فيهم وكان ملك فارس
جعل معه كتيبتين يقال لاحداهما دوسر وهي لتنوخ وللأخرى الشهباء وهي لفارس
وهما اللتان يقال لهما القبيلتان فكان يغزو بهما بلاد الشام ومن لم يدن له من العرب
قال فذكر لنا والله أعلم أنه جلس يوما في مجلسه من الخورنق فأشرف منه على
النحف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والأنهار مما يلي المغرب وعلى
الفرات مما يلي المشرق وهو على متن النحف في يوم من أيام الربيع فأعجبه ما رأى
من الخضرة والنور والأنهار فقال لوزيره وصاحبه هل رأيت مثل هذا المنظر
قط فقال لا لو كان يدوم قال فما الذي يدوم قال ما عند الله في الآخرة قال فبم
ينال ذلك قال بترك الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده فترك ملكه من ليلته ولبس
المسوح وخرج مستخفيا هاربا لا يعلم به وأصبح الناس لا يعلمون بحاله فحضروا
بابه فلم يؤذن لهم عليه كما كان يفعل فلما أبطأ الأذن عليهم سألوا عنه فلم يجدوه
وفي ذلك يقول عدى بن زيد العبادي
وتفكر رب الخورنق إذ أشرف * يوما وللهدى تبصير
سره حاله وكثرة ما يملك * والبحر معرض والسدير

فارعوى قلبه فقال وما غبطه * حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأمة * وارتهم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهم ورق ج * ف فألوت به الصبا والدبور
فكان ملك النعمان إلى أن ترك ملكه وساح في الأرض تسعا وعشرين سنة
وأربعة أشهر قال ابن الكلبي من ذلك في زمن يزيدجرد خمس عشرة سنة وفي زمن
بهرام جور بن يزيدجرد أربع عشرة سنة وأما العلماء من الفرس باخبارهم وأمورهم
فإنهم يقولون في ذلك ما انا ذاكره ثم ملك بعد يزيدجرد الأثيم ابنه
بهرام جور

ابن يزيدجرد النخشن ابن بهرام كرمان شاه بن سابور ذي الأكتاف وذكر أن
مولده كان هرمز درز فروردين ماه لسبع ساعات مضي من النهار فإن أباه يزيدجرد
دعا ساعة ولد بهرام بمن كان ببابه من المنجمين فأمرهم بإقامة كتاب مولده وتبينه
بيانا يدل على الذي يؤول إليه كل أمره فقاوسوا الشمس ونظروا في مطالع
النجوم ثم أخبروا يزيدجرد أن الله مورث بهرام ملك أبيه وان رضاعه بغير
أرض يسكنها الفرس وأن من الرأي أن يربى بغير بلاده فاجال يزيدجرد الرأي في
دفعه في الرضاع والتربية إلى بعض من ببابه من الروم والعرب أو غيرهم ممن لم
يكن من الفرس فبدأ له في اختيار العرب لتربيته وحضانتها فدعا بالمنذر بن النعمان
واستحضنه بهرام وشرفه وأكرمه وملكه على العرب وحباه بمرتبتين سنيتين
تدعى أحدهما رام أبروذ يزيدجرد وتأويله زاد سرور يزيدجرد والآخرى تدعى
بمهشت وتأويلها أعظم الخول وأمر له بصلة وكسوة بقدر استحقاقه لذلك في
منزلته وأمره أن يسير ببهرام إلى بلاد العرب فسار به المنذر إلى محلته منها واختار
لرضاعه ثلاث نسوة ذوات أجسام صحيحة وأذهان ذكية وآداب رضية من بنات
الإشراف منهن امرأتان من بنات العرب وامرأة من بنات العجم وأمر لهن بما
أصلحهن من الكسوة والفرش والمطعم والمشرب وسائر ما احتجن إليه فتداولن رضا
ثلاث سنين وفطم في السنة الرابعة حتى إذا أتت له خمس سنين قال للمنذر احضرنى

مؤدبين ذوي علم مدربين بالتعليم ليعلموني الكتابة والرمي والفقهاء فقال له المنذر إنك بعد

صغير السن ولم يأن لك أن تأخذ في التعليم فالزم ما يلزم الصبيان الاحداث حتى تبلغ من السن ما تطيق التعلم والتأدب وأحضر من يعلمك كل ما سألت تعلمه فقال بهرام للمنذر أنا لعمرى صغير ولكن عقلي عقل محتك وأنت كبير السن وعقلك عقل ضرع أما تعلم أيها الرجل أن كل ما يتقدم في طلبه ينال في وقته وما يطلب في وقته ينال في غير وقته وما يفرط في طلبه يفت فلا ينال وإني من ولد الملوك والملك صائر إلى بإذن الله وأولى ما كلف به الملوك وطلبوه صالح العلم لأنه لهم زين ولملكهم ركن به يقوون فعجل على بمن سألتك من المؤدبين فوجه المنذر ساعة سمع مقالة بهرام هذه إلى باب الملك من أتاه برهط من فقهاء الفرس ومعلمي الرمي والفروسية ومعلمي الكتابة وحصة ذوي أدب وجمع له حكماء من حكماء فارس ومحدثين من العرب فالزمهم بهرام ووقت لأصحاب كل مذهب من تلك المهن وقتا يأتونه فيه وقدر لهم قدرا يفيدونه ما عندهم فتفرغ بهرام لتعلم كل ما سأل أن يتعلم وللإستماع من أهل الحكمة وأصحاب الحديث ووعى كل ما استمع وثقف كل ما علم بأيسر تعليم وألفى بعد أن بلغ اثنتي عشرة سنة وقد استفاد كل ما أفيد وحفظه وفاق معلميه ومن حضره من أهل الأدب حتى اعترفوا له بفضله عليهم وأثاب بهرام المنذر ومعلميه أمرهم بالانصراف عنه وأمر معلمي الرمي والفروسية بالإقامة عنده ليأخذ عنهم كل ما ينبغي له التدرج به والاحكام له ثم دعا بهرام بالنعمان بن المنذر وأمره أن يؤذن العرب بإحضار خيلهم من الذكور والإناث على أنسابها فأذن النعمان للعرب بذلك وبلغ المنذر الذي كان من رأى بهرام في اختيار الخيل لمركبه فقال لبهرام لا تجشمن العرب إجراء خيلهم ولكن مر من يعرض الخيل عليك واختر منها رضاك وارتبط لنفسك فقال له بهرام قد أحسنت القول ولكني أفضل الرجال سؤددا وشرفا وليس ينبغي أن يكون مركبي إلا أفضل الخيل وإنما يعرف فضل بعضها على بعض بالتجربة ولا تجربة بلا اجراء فرضى المنذر مقالته وأمر النعمان العرب

فاحضروا خيولهم وركب بهرام والمنذر لحضور الحلبة وسرحت الخيل من فرسخين فبدر فرس أشقر للمنذر تلك الخيل جميعا سابقا ثم أقبل بعده بقيتها بداد بداد من بين فرسين تاليين أو ثلاثة موزعة أو سكتيتا فقرب المنذر بيده ذلك الأشقر إلى بهرام وقال يبارك الله لك فيه فأمر بهرام بقبضه وعظم سروره به وتشكر للمنذر وأن بهرام ركب ذات يوم الفرس الأشقر الذي حملة عليه المنذر إلى الصيد فبصر بعانة فرمى عليها وقصد نحوها فإذا هو بأسد قد شد على غير كان فيها فتناول ظهره بفيه ليقصمه ويفترسه فرماه بهرام رمية في ظهره فنفذت النشابة من بطنه وظهر العير وسرته حتى أفضت إلى الأرض فساخت فيها إلى قريب من ثلثها فتحرك طويلا وكان ذلك بمشهد ناس من العرب وحرس بهرام وغيرهم فأمر بهرام فصور ما كان منه في أمر الأسد والعير في بعض مجالسه ثم إن بهرام أعلم المنذر أنه على الالمام بأبيه فشخص إلى أبيه وكان أبو ه يزيدجرد لسوء خلقه لا يحفل بولد له فاتخذ بهرام للخدمة فلقى بهرام من ذلك عناء ثم إن يزيدجرد وفد عليه أخ لقيصر يقال له ثياذوس في طلب الصلح والهدنة لقيصر والروم فسأله بهرام أن يكلم يزيدجرد في الاذن له في الانصراف إلى المنذر فانصرف إلى بلاد العرب فأقبل على التنعم والتلذذ فهلك أبو ه يزيدجرد وبهرام غائب فتعاقد ناس من العظماء وأهل البيوتات أن لا يملكوا أحدا من ذرية يزيدجرد لسوء سيرته وقالوا إن يزيدجرد لم يخلف ولدا يحتمل الملك غير بهرام ولم يل بهرام ولاية قط يتلى بها خبره ويعرف بها حاله ولم يتأدب بأدب العجم وإنما أدبه أدب العرب وخلق كخلقهم لنشئه بين أظهرهم واجتمعت كلمتهم وكلمة العامة على صرف الملك عن بهرام إلى رجل من عترة أردشير بن بابك يقال له كسرى ولم يقيموا أن ملكوه فانتهى هلاك يزيدجرد والذي كان من تمليكهم كسرى إلى بهرام وهو ببادية العرب فدعا بالمنذر والنعمان ابنه وناس من علية العرب وقال لهم إني لا أحسبكم تجحدون خصيصي والذي كان أتاكم معشر العرب بإحسانه وإنعامه كان عليكم مع فظاظته وشدته كانت على الفرس وأخبرهم بالذي أتاه من نعي أبيه

وتملك الفرس من ملكوا عن تشاور منهم في ذلك قال المنذر لا يهولنك ذلك حتى الطف للحيلة فيه وأن المنذر جهز عشرة آلاف رجل من فرسان العرب ووجههم مع ابنه إلى طيسبون وبها أردشير مدينتي الملك وأمره أن يعسكر قريبا منهما ويد من إرسال طلائعه إليهما فإن تحرك أحد لقتاله قاتله وأغار على ما والاهما وأسر وسبى ونهاه عن سفك الدماء فسار النعمان حتى نزل قريبا من المدينتين ووجه طلائعه إليهما واستعظم قتال الفرس وأن من بالباب من العظماء وأهل البيوتات أوفدوا جواني صاحب رسائل يزدجرد إلى المنذر وكتبوا إليه يعلمونه أمر النعمان فلما ورد جواني على المنذر وقرأ الكتاب الذي كتب إليه قال له الق الملك بهرام ووجه معه من يوصله إليه فدخل جواني على بهرام فراعاه ما رأى من وسامته وبهائه وأغفل السجود دهشا فعرف بهرام أنه إنما ترك السجود لما راعه من روائه فكلمه بهرام ووعدته من نفسه أحسن الوعد ورده إلى المنذر وأرسل إليه أن يجيب في الذي كتب فقال المنذر لجواني قد تدبرت الكتاب الذي أتيتني به وإنما وجه النعمان إلى ناحيتكم الملك بهرام حيث ملكه الله بعد أبيه وخوله إياكم فلما سمع جواني مقالة المنذر وتذكر ما عاين من رواء بهرام وهيبته عند نفسه وأن جميع من شاور في صرف الملك عن بهرام مخصوم محجوج قال للمنذر إنني لست مخبرا جوابا ولكن سران رأيت إلى محلة الملوك فيجتمع إليك من بها من العظماء وأهل البيوتات وتشاوروا في ذلك وأت فيه ما يجمل فإنهم لن يخالفوك في شيء مما تشير به فرد المنذر جواني إلى من أرسله إليه واستعد وسار بعد فصول جواني من عنده بيوم ببهرام في ثلاثين ألف رجل من فرسان العرب وذوي البأس والنجدة منهم إلى مدينتي الملك حتى إذا وردهما أمر فجمع الناس وجلس بهرام على منبر من ذهب مكلل بجوهر وجلس المنذر عن يمينه وتكلم عظماء الفرس وأهل البيوتات وفرشوا للمنذر بكلامهم فظاظة يزدجرد أبي بهرام كانت وسوء سيرته وأنه أخرج بسوء رأيه الأرض وأكثر القتل ظلما حتى قد قتل الناس في البلاد التي كان يملكها وأمروا غير ذلك فظمعة وذكروا أنهم إنما تعاقدوا

وتواثقوا على صرف الملك عن ولد يزدجرد لذلك وسألوا المنذر أن لا يجبرهم في أمر الملك على ما يكرهونه فوعى المنذر ما بثوا من ذلك وقال لبهرام أنت أولى بإجابة القوم منى فقال بهرام إني لست أكذبكم معشر المتكلمين في شيء مما نسبتم إليه يزدجرد لما استقر عندي من ذلك ولقد كنت زاريا عليه لسوء هديه ومنتكبا لطريقه ودينه ولم أزل أسأل الله أن يمن على بالملك فأصلح كل ما أفسد وأرأب ما صدع فان أتت لملكي سنة ولم أف لكم بهذه الأمور التي عدت لكم تبرأت من الملك طائعا وقد أشهدت بذلك على الله وملائكته وموبدان موبذ وليكن هو فيها حكما بيني وبينكم وأنا مع الذي بينت على ما أعلمكم من رضاي بتمليككم من تناول التاج الزينة من بين أسدين ضاريين مشبلين فهو الملك فلما سمع القوم مقالة بهرام هذه وما وعد من نفسه استبشروا بذلك انبسطت آمالهم وقالوا فيما بينهم إنا لسنا نقدر على رد قول بهرام مع انا ان تمنا على صرف الملك عنه نتخوف أن يكون في ذلك هلاكنا لكثرة من استمد واستجاش من العرب ولكننا نمتحنه بما عرض علينا مما لم يدعه إليه إلا ثقة بقوته وبطشه وجرأته فان يكن على ما وصف به نفسه فليس لنا رأى إلا تسليم الملك إليه والسمع والطاعة له وأن يهلك ضعفا ومعجزة فنحن من هلكته برآء ولشره وغائلته آمنون وتفرقوا على هذا الرأي فعاد بهرام بعد أن تكلم بهذا الكلام وجلس كمجلسه الذي كان فيه بالأمس وحضره من كان يحاده فقال لهم إما أن تجيبوني فيما تكلمت أمس وإما أن تسكتوا باخعين لي بالطاعة فقال القوم أما نحن فقد اخترنا لتدبير الملك كسرى ولم نر منه إلا ما نحب ولكننا قد رضينا مع ذلك أن يوضع التاج والزينة كما ذكرت بين أسدين وتتنازعانها أنت وكسرى فأيكما تناولها من بينهما سلمنا له الملك فرضى بهرام بمقاتلتهم فأتى بالتاج والزينة موبدان موبذ الموكل كان يعقد التاج على رأس كل ملك يملك فوضعهما في ناحية وجاء بسطام اصبهذ بأسدين ضاريين مجوعين مشبلين فوقف أحدهما عن جانب الموضع الذي وضع فيه التاج والزينة والآخر بحدائه وأرخى وثاقهما ثم قال بهرام لكسرى دونك التاج

والزينة فقال كسرى أنت أولى بالبده وبتناولهما منى لأنك تطلب الملك بوراثه وأنا فيه مغتصب فلم يكره بهرام قوله لثقته كانت ببطشه وقوته وحمل جزا وتوجه نحو التاج والزينة فقال له موبدان موبذ استماتتك في هذا الامر الذي أقدمت عليه إنما هو تطوع منك لا عن رأى أحد من الفرس ونحن برآء إلى الله من اتلافك نفسك فقال بهرام أنتم من ذلك برآء ولا وزر عليكم فيه ثم أسرع نحو الأسدين فلما رأى موبدان موبذ جده في لقاءهما هتف به وقال بح بذنوبك وتب منها ثم أقدم إن كنت لا محالة مقدما فباح بهرام بما سلف من ذنوبه ثم مشى نحو الأسدين فبدر إليه أحدهما فلما دنا من بهرام وثب وثبة فعلا ظهره وعصر جنبي الأسد بفخذه عصرا أثخنه وجعل يضرب على رأسه بالجرز الذي كان حمل ثم شد الأسد الآخر عليه فقبض على أذنيه وعركهما بكفتي يديه فلم يزل يضرب رأسه برأس الأسد الذي كان راكبه حتى دمغهما ثم قتلها كليهما على رأسهما بالجرز الذي كان حملة وكان ذلك من صنيعه بمرأى من كسرى ومن حضر ذلك المحفل فتناول بهرام بعد ذلك التاج والزينة فكان كسرى أول من هتف به وقال عمرك الله بهرام الذي من حوله سامعون له مطيعون ورزقه ملك أقاليم الأرض السبعة ثم هتف به جميع الحضر وقالوا قد أذعنا للملك بهرام وخضعنا له ورضينا به ملكا وأكثرنا الدعاء له وإن العظماء وأهل البيوتات وأصحاب الولايات والوزراء لقوا المنذر بعد ذلك اليوم وسألوه أن يكلم بهرام في التغمذ لاساءتهم في أمره والصفح والتجاوز عنهم فكلم المنذر بهرام فيما سألوه من ذلك واستوهبه ما كان احتمال عليهم في نفسه فأسعفه بهرام فيما سأل وبسط آمالهم وان بهرام ملك وهو ابن عشرين سنة وأمر من يومه ذلك أن يلزم رعيته راحة ودعة وجلس للناس بعد ذلك سبعة أيام متوالية يعدهم الخير من نفسه ويأمرهم بتقوى الله وطاعته ثم لم يزل بهرام حيث ملك مؤثرا للهو على ما سواه حتى كثرت ملامة رعيته إياه على ذلك وطمع من حوله من الملوك في استباحة بلاده والغلبة على ملكه وكان أول من سبق إلى المكاثرة له عليه خاقان ملك الترك فإنه غزاه في مائتين وخمسين ألف

رجل من الترك فبلغ الفرس اقبال خاقان فيجمع عظيم إلى بلادهم فتعاضمهم ذلك وهالهم ودخل عليه من عظمائهم أناس لهم رأى أصيل وعندهم نظر للعامة فقالوا له انه قدر أزفك أيها الملك من بائقة هذا العدو ما قد شغلك عما أنت عليه من اللهو والتلذذ فتأهب له كيلا يلحقنا منه أمر يلزمك فيه مسبة وعار فقال لهم بهرام إن الله ربنا قوى ونحن أولياؤه ولم يزد إلا مثابرة على اللهو والتلذذ والصيد وإنه تجهز فسار إلى آذربيجان لينسك في بيت نارها ويتوجه منها إلى أرمينية ويطلب الصيد في آجامها ويلهو في مسيره في سبعة رهط من العظماء وأهل البيوتات وثثمائة رجل من رابطة ذوي باس ونجدة واستخلف أخا له يسمى نرسي على ما كان يدبر من ملكه فلم يشك الناس حين بلغهم مسير بهرام فيمن سار واستخلافه أخاه على ما استخلف في أن ذلك هرب من عدوه واسلام لملكه وتأمروا في انفاذ وفد إلى

خاقان والاقرار له بالخراج مخافة منه لاستباحة بلادهم واصطلامة مقاتلتهم ان هم لم يدعونا له بذلك فبلغ خاقان الذي أجمع عليه الفرس من الانقياد والخضوع له فآمن ناحيتهم وأمر جنده بالتورع فاتى بهرام عين كان وجهه ليأتيه بخبر خاقان فأخبره بأمر خاقان وعزمه فسار إليه بهرام في العدة الذين كانوا معه فبيته وقتل خاقان بيده وأفشى القتل في جنده وانهزم من سلم من القتل منهم ومنحوه أكتافهم وخلفوا عسكرهم وذراريهم وأثقالهم وأمعن بهرام في طلبهم يقتلهم ويحوى ما غنم منهم ويسبي ذراريهم وانصرف وجنده سالمين وظفر بهرام بتاج خاقان وإكليله وغلب على بلاده من بلاد الترك واستعمل على ما غلب عليه منها مرزبانا حباه سريرا من فضة وأتاه أناس من أهل البلاد المتاخمة لما غلب عليه من بلاد الترك خاضعين باخعين له بالطاعة وسألوه أن يعلمهم حد ما بينه وبينهم فلا يتعدوه فحد لهم حدا وأمر فبنيت منارة وهي المنارة التي أمر بها فيروز الملك ابن يزدجرد فقدمت إلى بلاد الترك ووجه بهرام قائدا من قواده إلى ما وراء النهر منهم وأمره بقتالهم فقاتلهم وأثنخهم حتى أقرو البهرام بالعبودية وأداء الجزية وأن بهرام انصرف إلى آذربيجان راجعا إلى محلته من السواد وأمر بما كان في إكليل خاقان من ياقوت أحمر

وسائر الجواهر فعلق على بيت نار آذربيجان ثم سار وورد مدينة طيسبون فنزل دار المملكة بها ثم كتب إلى جنده وعماله بقتله خاقان وما كان من أمره وأمر جنده ثم ولى أخاه نرسي خراسان وأمره أن يسير إليها وينزل بلخ وتقدم إليه بما أراد ثم إن بهرام سار في آخر ملكه إلى ماه للصيد بها فركب ذات يوم للصيد فشد على غير وأمعن في طلبه فارتطم في جب فغرق فبلع والدته فسارت إلى ذلك الجب بأموال عظيمة وأقامت قريبة منه وأمرت بانفاق تلك الأموال عالي من يخرج منه فنقلوا من الجب طينا كثيرا وحمئة حتى جمعوا من ذلك أكاما عظاما ولم يقدرُوا على جثة بهرام وذكر أن بهرام لما انصرف إلى مملكته من غزوة الترك خطب أهل مملكته أياما متوالية حثهم في خطبته على لزوم الطاعة وأعلمهم أن نيته التوسعة عليهم وإيصال الخير إليهم وأنهم إن زالوا عن الاستقامة نالهم من غلظته أكثر مما كان نالهم من أبيه وإن أباه كل افتتح أمرهم باللين والمعدلة فجحدا ذلك أو من جحده منهم ولم يخضعوا له خضوع الخول والعبيد للملوك فاصاره ذلك إلى الغلظة وضرب الأبخار وسفك الدماء وإن انصرف بهرام من غزوة ذلك كان على طريق آذربيجان وأنه نحل بيت نار الشيز ما كان في أكليل خاقان من اليواقيت والجواهر وسيفا كان لخاقان مفصصا بدر وجواهر وحلية كثيرة وأخدمه خاتون امرأة خاقان ورفع عن الناس الخراج لثلاث سنين شكرا على ما لقي من النصر في وجهه وقسم في الفقراء والمساكين ما لا عظيمًا وفي البيوتات وذوي الأحساب عشرين ألف ألف درهم وكتب بخبر خاقان إلى الآفاق كتبًا يذكر فيها أن الخبر ورد عليه بورود خاقان بلاده وأنه مجد الله وعظمه وتوكل عليه وسار نحوه في سبعة رهط من أهل البيوتات وثلثمائة فارس من نحنة رابطته على طريق آذربيجان وجبل القبق حتى نفذ على براري خوارزم ومفاوزها فأبلاه الله أحسن بلاء وذكر لهم ما وضع عنهم من الخراج وكان كتابه في ذلك كتابا بليغا وقد كان بهرام حين أفضى إليه الملك أمر أن يرفع عن أهل الخراج البقايا التي بقيت عليهم من الخراج فأعلم أن ذلك سبعون ألف ألف درهم فأمر بتركها وبترك

ثلث خراج السنة التي ولى فيها وقيل إن بهرام جور لما انصرف إلى طيسبون من مغزاه خاقان النركى ولى نرسي أخاه خراسان وأنزله بلخ واستوزر مهر نرسي ابن برازة وخصه وجعله بزر جفر مذار وأعلمه أنه ماض إلى بلاد الهند ليعرف أخبارها والتلطف لحيازة بعض مملكة أهلها إلى مملكته ليخفف بذلك بعض مؤونة عن أهل مملكته وتقدم إلى بما أراد التقدم إليه فيما خلفه عليه إلى أو ان انصرافه وأنه شخص من مملكته حتى دخل أرض الهند متنكرا مكث بها حيناً لا يسأله أحد من أهلها عن شئ من أمره غير ما يرون من فروسيته وقتله السباع وجماله وكمال خلقه ما يعجبون منه فلم يزل كذلك حتى بلغه أن في ناحية من أرضهم فيلا قد قطع السبل وقتل ناسا كثيرا فسأل بعضهم أن يدلّه عليه ليقتله وانتهى أمره إلى الملك فدعا به وأرسل معه رسولا ينصرف إليه بخبره فلما انتهى بهرام والرسول إلى الأجمة التي فيها الفيل رقا الرسول إلى شجرة لينظر إلى صنع بهرام ومضى بهرام ليستخرج الفيل فصاح به فخرج إليه مزبدا وله صوت شديد ومنظر هائل فلما قرب

من بهرام رماه رمية وقعت بين عينيه حتى كادت تغيب ووقده بالنشاب حتى بلغ منه ووثب عليه فأخذه بمشفره فاجتذبه جذبة جثا لها الفيل على ركبتيه فلم يزل يطعنه حتى أمكن من نفسه فاحترز رأسه وحمله على ظهره حتى أخرجه إلى الطريق ورسول الملك ينظر إليه فلما انصرف الرسول اقتص خبره على الملك فعجب من شدته وجرأته وحباه حباء عظيما واستفهمه أمره فقال له بهرام أنا رجل من عظماء الفرس وكان ملك فارس سخط على في شئ فهربت منه إلى جوارك وكان لذلك الملك عدو قد نازعه ملكه وسار إليه بجنود عظيمة فاشتد وجل الملك صاحب بهرام منه لما كان يعرف من قوته وأراده على الخضوع له وحمل الخراج إليه وهم صاحب بهرام بإجابته إلى ذلك فنهاه بهرام عن ذلك وضمن له كفاية أمره فسكن إلى قوله وخرج بهرام مستعدا له فلما التقوا قال لأساورة الهند احرسوا ظهري ثم حمل عليهم فجعل يضرب الرجل على رأسه فتنتهي ضربته إلى فمه ويضرب وسط الرجل فيقطعه باثنين ويأتي الفيل فيقتل مشفره بالسيف ويحتمل الفارس عن سرجه والهند

قوم لا يحسنون الرمي وأكثرهم رجالة لا دواب لهم وكان بهرام إذا رمى أحدهم أنفذ السهم فيه فلما عاينوا نمه ما عاينوا ولوا منهزمين لا يلوون على شئ وغنم صاحب بهرام ما كان في عسكر عدوه وانصرف محبورا مسرورا ومعه بهرام فكان في مكافأته إياه أن أنكحه ابنته ونحله الديبل ومكران وما يليها من أرض السند وكتب له بذلك كتابا وأشهد له على نفسه شهودا وأمر بتلك البلاد حتى ضمت إلى أرض العجم وحمل خراجها إلى بهرام وانصرف بهرام مسرورا ثم إنه أغزى مهر نرسي بن برازة بلاد الروم في أربعين ألف مقاتل وأمره أن يقصد عظيمها وينظره في أمر الإتاوة وغيرها مما لم يكن يقوم بمثله الأمثل مهر نرسي فتوجه في تلك العدة ودخل القسطنطينية وقام مقاما مشهورا وهادنه عظيم الروم وانصرف بكل الذي أراد بهرام ولم يزل لمهر نرسي مكرما وربما خفف اسمه فقييل نرسي وربما قيل مهر نرسه وهو مهر نرسي بن برازة بن فرخزاد بن خورهباز بن سيسفاذ بن سيسنابروه بن كي أشك بن دارا بن دارا بن بهمن ابن اسفنديار بن بشتاسب وكان مهر نرسي معظما عند جميع ملوك فارس بحسن أدبه وجودة آرائه وسكون العامة إليه وكان له أولاد مع ذلك قد قاربوه في القدر وعملوا للملوك من الأعمال ما كادوا يلحقون بمرتبه وان منهم ثلاثة قد كانوا برزوا أحدهم زر واند إذ كان مهر نرسي قصد به للدين والفقه فأدرك من ذلك أمرا عظيما حتى صيره بهرام جور هربدان هربذ مرتبة شبيهة بمرتبة موبدان موبذ وكان يقال للآخر ما جشنس ولم يزل متوليا ديوان الخراج أيام بهرام جور وكان اسم مرتبه بالفارسية راستراى وشانسلان وكان الثالث اسمه كارد صاحب الجيش الأعظم واسم مرتبه بالفارسية اسطران سلان وهذه مرتبة فوق مرتبة الاصبهذ تقارب مرتبة الارجبذ وكان اسم مهر نرسي بمرتبه بالفارسية بزر جفر مدار وتفسيره بالعربية وزير الوزراء أو رئيس الرؤساء وقيل إنه كان من قرية يقال لها ابروان من رستاق دشبارين من كورة أردشير خرة فابتنى فيه وفي جره من كورة سابور لاتصال ذلك ودشتبارين أبنية رفيعة واتخذ فيها بيت نار هو باق فيما ذكر إلى

اليوم وتارة توقد إلى هذه الغاية يقال لها مهر نرسيان واتخذ بالقرب من ابروان أربع قرى وجعل كل واحدة منها بيت نار فجعل واحدا منها لنفسه وسماه فرازمرآ اور خذايان وتفسير ذلك اقبلي إلى سيدتي على وجه التعظيم للنار وجعل الآخر لزرا ونداذ وسماه زراونداذان والآخر لكارد وسماه كار داذان والآخر لما جشنس وسماه ما جشنسفن واتخذ في هذه الناحية ثلاث باغات جعل في كل باغ منها اثني عشر ألف نخلة وفي باغ اثني عشر ألف أصل زيتون وفي باغ اثني عشر ألف سروة ولم تزل هذه القرى والباغات وبيوت النيران في يد قوم من ولده معروفين إلى اليوم وإن ذلك فيما ذكر إلى اليوم باق على أحسن حالاته وذكر أن بهرام بعد فراغه من أمر خاقان وأمر ملك الروم مضى إلى بلاد السودان من ناحية اليمن فأوقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى منهم خلقا ثم انصرف إلى مملكته ثم كان من أمر هلاكه ما قد وصفت واختلفوا في مدة ملكه فقال بعضهم كان ملكه ثماني عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما وقال آخرون كان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما* ثم قام بالملك من بعده

يزدجرد

ابن بهرام جور فلما عقد التاج على رأسه دخل عليه العظماء والاشراف فدعوا له وهنؤوه بالملك فرد عليهم ردا حسنا وذكر أباه ومناقبه وما كان منه إلى الرعية وطول جلوسه كان لها وأعلمهم أنهم إن فقدوا منه مثل الذي كانوا يعهدونه من أبيه فلا ينبغي لهم أن يستنكروه فان خلواته إنما تكون في مصلحة للملكة وكيد للأعداء وأنه قد استوزر مهر نرسي بن برازة صاحب أبيه وأنه سائر فيهم بأحسن السيرة ومستن لهم أفضل السنن ولم يزل قامعا لعدوه رؤفا برعيته وجنوده محسنا إليهم وكان له ابنان يقال لأحدهما هرمز وكان ملكا على سجستان والآخر يقال له فيروز فغلب هرمز على الملك من بعد هلاك أبيه يزدجرد فهرب فيروز منه ولحق ببلاد الهياطلة وأخبر ملكها بقصته وقصة

هرمز أخيه وانه أولى بالملك منه وسأله ان يمدده بجيش يقاتل بهم هرمز ويحتوى على ملك أبيه فأبى ملك الهياطلة أن يجيبه إلى ما سأل من ذلك حتى أخبر أن هرمز ملك ظلوم جائر فقال ملك الهياطلة إن الجور لا يرضاه الله ولا يصلح عمل أهله ولا يستطيع أن ينتصف ويحترف في ملك الملك الجائر إلا بالجور والظلم فأمد فيروز بعد أن دفع إليه الطالقان بجيش فأقبل بهم وقاتل هرمز أخاه فقتله وشتت جمعه وغلب على الملك وكان الروم التاثوا على يزيدجرد بن بهرام في الخراج الذي كانوا يحملونه إلى أبيه فوجه إليهم مهر نرسي بن برازة في مثل العدة التي كان بهرام وجهه إليهم عليها فبلغ له إرادته وكان ملك يزيدجرد ثماني عشرة سنة وأربعة أشهر في قول بعضهم وفي قول آخرين سبع عشرة سنة* ثم ملك فيروز

ابن يزيدجرد بن بهرام جور بعد أن قتل أخاه وثلاثة نفر من أهل بيته وحدثت عن هشام بن محمد قال استعد فيروز من خراسان واستنجد بأهل طخارستان وما يليها وسار إلى أخيه هرمز بن يزيدجرد وهو بالري وكانت أمهما واحدة واسمها دينك وكانت بالمدائن تدبر ما يليها من الملك فظفر فيروز بأخيه فحبسه وأظهر العدل وحسن السيرة وكان يتدين وقحط الناس في زمانه سبع سنين فأحسن تدبير الامر حتى قسم ما في بيوت الأموال وكف عن الجباية وساسهم أحسن السياسة فلم يهلك في تلك السنين أحد ضياعا إلا رجل واحد وسار إلى قوم كانوا قد غلبوا على طخارستان يقال لهم الهياطلة وقد كان قواهم في أول ملكه لمعونتهم إياه على أخيه وكانوا فيما زعموا يعملون عمل قوم لوط فلم يستحل ترك البلاد في أيديهم فقاتلهم فقتلوه في المعركة وأربعة بنين له وأربعة إخوة كلهم كان يتسمى بالملك وغلبوا على عامة خراسان حتى سار إليهم رجل من أهل فارس يقال له سوخرا من أهل شيراز وكان فيهم عظيما فخرج فيمن تبعه شبه المحتسب المتطوع حتى لقي صاحب الهياطلة فأخرجه من بلاد خراسان فافترقا على الصلح ورد ما لم يضع مما في عسكر فيروز من الاسراء والسبي وملك سبعا وعشرين سنة* وقال غير

هشام من أهل الأخبار كان فيروز ملكا محدودا محارفا مشؤما على رعيته وكان جل قوله وفعله فيما هو ضرر وآفة عليه وعلى أهل مملكته وان البلاد قحطت في ملكه سبع سنين

متوالية فغارت الأنهار والقنى والعيون وقحلت الأشجار والغياض وهاجت عامة الزروع والآجام في السهل والجبل من بلاده وموتت فيها الطير والوحوش وجاعت الانعام والدواب حتى كانت لا تقدر أن تحمل حمولة وقل ماء دجلة وعم أهل بلاده اللزبات والمجاعة والجهد والشدائد فكتب إلى جميع رعيته يعلمهم أنه لا خراج عليهم ولا جزية ولا نائبة ولا سحرة وأن قد ملكهم أنفسهم ويأمرهم بالسعي فيما يقوتهم ويقيمهم ثم أعاد الكتاب إليهم في إخراج كل من كان له منهم مطمورة أو هري أو طعام أو غيره مما يقوت الناس والتأسي فيه وترك الاستئثار فيه وأن يكون حال أهل الغنى والفقير وأهل الشرف والضعفة في التأسي واحدا وأخبرهم أنه إن بلغه أن إنسيا مات جوعا عاقب أهل المدينة أو أهل القرية أو الموضع الذي يموت فيه ذلك الانسى جوعا ونكل بهم أشد النكال فساس فيروز رعيته في تلك اللزبة والمجاعة سياسة لم يعطب أحد منهم جوعا ما خلا رجلا واحدا من رستاق كورة اردشير خرة يدعى بديه فتعظم ذلك عظماء الفرس وجميع أهل أردشير خرة وفيروز وأنه ابتهل إلى ربه في نشر رحمته له ولرعيته وإنزال غيثه عليهم فأغاثه الله وعادت بلاده في كثرة المياه على ما كانت تكون عليه وصلحت الأشجار وأن فيروز أمر فبنيت بالري مدينة سماها رام فيروز وفيما بين جرجان وباب صول مدينة وسماها روشن فيروز وبناحية آذربيجان مدينة وسماها شهرام فيروز ولما حييت بلاد فيروز واستوثق له الملك وأثخن في أعدائه وقهرهم وفرغ من بناء هذه المدن الثلاث سار بجنوده نحو خراسان مريدا حرب اخشنوار ملك الهياطلة فلما بلغ اخشنوار خبره اشتد منه رعبه فذكر أن رجلا من أصحاب اخشنوار بذل له نفسه وقال له اقطع يدي ورجلي والقني على طريق فيروز وأحسن إلى ولدي وعيالي يريد بذلك فيما ذكر الاحتيال لفيزوز ففعل ذلك اخشنوار بذلك الرجل وألقاه على طريق فيروز فلما مر به أنكر

حاله وسأله عن أمره فأخبره أن اخشنوار فعل ذلك به لأنه قال له لاقوام لك بفيروز وجنود الفرس فرق له فيروز ورحمه وأمر يحمله معه فأعلمه على وجه النصح منه له فيما زعم أنه يدلّه وأصحابه على طريق مختصر لم يدخل إلى ملك الهياطلة

منه أحد فاغتر فيروز بذلك منه وأخذ بالقوم في الطريق الذي ذكره له الاقطع فلم يزل يقطع بهم مفازة بعد مفازة فكلما شكوا عطشا أعلمهم انهم قد قربوا من الماء ومن قطع المفازة حتى إذا بلغ بهم موضعا علم أنهم لا يقدرّون فيه على تقدم ولا تأخر بين لهم أمره فقال أصحاب فيروز قد كنا حذرناك هذا أيها الملك فلم تحذر فاما الآن فلا بد من المضي قدما حتى نوا في القوم على الحالات كلها فمضوا لوجوههم وقتل العطش أكثرهم وصار فيروز بمن نجا معه إلى عدوهم فلما أشرفوا عليهم على الحال التي هم فيها دعوا اخشنوار إلى الصلح على أن يخلي سبيلهم حتى ينصرفوا إلى بلادهم على أن يجعل فيروز له عهد الله وميثاقه أن لا يغزوهم ولا يروم أرضهم ولا يبعث إليهم جندا يقاتلونهم ويجعل بين مملكتيهما حدا لا يجوزه فرضى اخشنوار بذلك وكتب له به فيروز كتابا مختوما وأشهد له على نفسه شهودا ثم خلى سبيله وانصرف فلما صار إلى مملكته حملة الانف والحمية على معاودة اخشنوار فغزاه بعد أنه نهاه وزراؤه وخاصته عن ذلك لما فيه من نقض العهد فلم يقبل مهم وأبى إلا ركوب رأيه وكان فيمن نهاه عن ذلك رجل كان يخصه ويحتبى رأيه يقال له مزدبوذ فلما رأى مزدبوذ لجاجته كتب ما دار بينهما في صحيفة وسأله الختم عليها ومضى فيروز لوجهه نحو بلاد اخشنوار وقد كان اخشنوار حفر خندقا بينه وبين بلاد فيروز عظيما فلما انتهى إليه فيروز عقد عليه القناطر ونصب عليها رايات جعلها أعلاما له ولأصحابه في انصرافهم وجاز إلى القوم فلما التقى معسكرهم احتج عليه اخشنوار بالكتاب الذي كتبه له ووعظه بعهده وميثاقه فأبى فيروز إلا لجاجا ومحكا وتواقفا فكلّم كل واحد منهما صاحبه كلاما طويلا ونشبت بينهما بعد ذلك الحرب وأصحاب فيروز على فتور من أمرهم للعهد الذي كان بينهم وبين الهياطلة وأخرج اخشنوار الصحيفة التي كتبها له فيروز فرفعها على رمح وقال اللهم خذ

بما في هذا الكتاب فانهزم فيروز وسها عن موضع الرايات وسقط في الخندق فهلك وأخذ اخشنوار أثقال فيروز ونساءه وأمواله ودواوينه وأصاب جند فارس شئ لم يصبهم مثله قط وكان بسجستان رجل من أهل كورة أردشير خرة من الأعاجم ذو علم وبأس وبطش يقال له سوخرا ومعه جماعة من الأساورة فلما بلغه خبر فيروز ركب من ليلته فأغذ السير حتى انتهى إلى اخشنوار فأرسل إليه وآذنه بالحرب وتوعده بالجائحة والبوار فبعث إليه اخشنوار جيشا عظيما فلما التقوا ركب إليهم سوخرا فوجدهم مدلين فيقال إنه رمى بعض من ورد عليه منهم رمية فوقعت بين عيني فرسه حتى كادت النشابة تغيب في رأسه فسقط الفرس وتمكن سوخرا من راحته فاستبقاه وقال له انصرف إلى صاحبك فأخبره بما رأيت فانصرفوا إلى اخشنوار وحملوا الفرس معهم فلما رأى أثر الرمية بهت وأرسل إلى سوخرا أن سل حاجتك فقال له حاجتي أن ترد على الديوان وتطلق الاسرى ففعل ذلك فلما صار الديوان في يده واستنقذ الاسرى استخرج من الديوان بيوت الأموال التي كانت مع فيروز فكتب إلى اخشنوار أنه غير منصرف إلا بها فلما تبين الجند افتدى نفسه وانصرف سوخرا بعد استنقاذ الأسارى وأخذ الديوان وارتجاع الأموال وجميع ما كان مع فيروز من خزائنه إلى أرض فارس فلما صار إلى الأعاجم شرفوه وعظمووا أمره وبلغوا به من المنزلة ما لم يكن بعده إلا الملك وهو سوخرا بن ويسابور بن زهان بن نرسي بن ويسابور بن قارن بن كروان بن أبيد بن أو بيد بن تيرويه بن كردنك بن ناور بن طوس بن نودكا بن منشور بن نودر بن منوشهر* وذكر بعض أهل العلم بأخبار الفرس من خبر فيروز وخبر اخشنوار نحوا مما ذكرت غير أنه ذكر أن فيروز لما خرج متوجها إلى اخشنوار استخلف على مدينة طيسون ومدينة بهر سير و كانتا محلة الملوك سوخرا هذا قال وكان يقال لمرتبته قارن وكان يلي معهما سجستان وأن فيروز لما بلغ منارة كان بهرام جور ابتناها فيما بين تخوم بلاد خراسان وبلاد الترك لئلا يجوزها الترك إلى خراسان لميثاق

كان بين الترك والفرس على ترك الفريقين التعدي لها وكان فيروز عاهد اخشنوار أن لا يجاوزها إلى بلاد الهياطلة أمر فيروز فضمدها فيها خمسون فيلا وثلثمائة رجل فجرت أمامه جرا واتبعتها أراد بذلك زعم الوفاء لا خشنوار بما عاهده عليه فبلغ اخشنوار ما كان من فيروز في أمر تلك المنارة فأرسل إليه يقول انت يا فيروز عما انتهى عنه أسلافك ولا تقدم على ما لم يقدموا عليه فلم يحفل فيروز بقوله ولم تكره رسالته وجعل يستطعم محاربة اخشنوار ويدعوه إليها وجعل اخشنوار يمتنع من محاربتة ويستكرهها لان جل محاربة الترك انما هو بالخداع والمكر والمكايدة وأن اخشنوار أمر فحفر خلف عسكره خندق عرضه عشرة أذرع وعمقه عشرون ذراعا وغمى بخشب ضعاف وألقى عليه ترابا ثم ارتحل في جنده فمضى غير بعيد فبلغ فيروز رحلة اخشنوار بجنده من عسكره فلم يشك في أن ذلك منهم انكشاف وهرب فأمر بضرب الطبول وركب في جنده في طلب اخشنوار وأصحابه فاغذوا السير وكان مسلكهم على ذلك الخندق فلما بلغوه أقحموا على غمائه فتردى فيها فيروز وعامة جنده وهلكوا من عنده آخرهم وأن اخشنوار عطف على عسكر فيروز فاحتوى على كل شيء فيه وأسر موبدان موبذ وصارت فيروز دخت ابنة فيروز فيمن صار في يده من نساء فيروز وأمر اخشنوار فاستخرجت جثة فيروز وجثة كل من سقط معه في ذلك الخندق فوضعت في النواويس ودعا اخشنوار فيروز دخت إلى أن يياشرها فأبت عليه وأن خبر هلاك فيروز سقط إلى بلاد فارس فارتجوا له وفزعوا حتى إذا استقرت حقيقة خبره عند سوخرا تآهب وسار في عظم من كان قبله من الجند إلى بلاد الهياطلة فلما بلغ جرجان بلغ اخشنوار خبر مسيره لمحاربتة فاستعدوا أقبل متلقيا له وأرسل إليه يستخبره عن خبره ويسأله عن اسمه ومرتبته * فأرسل أنه رجل يقال له سوخرا ولمريته قارن وأنه إنما سار إليه لينتقم منه لفيروز فأرسل إليه اخشنوار يقول إن سبيلك في الامر الذي قدمت له كسبيل فيروز إذ لم يعقبه في كثرة جنوده من محاربتة إياي إلا الهلكة والبوار فلم ينهنه سوخرا قول اخشنوار ولم يعبأ به

وامر جنوده فاستعدوا وتسلحوا وزحف إلى اخشنوار لشدة اقدمه وحدة قلبه فطلب موادعته وصلحه فلم يقبل منه سوخرا صلحا دون أن يصير في يده كل شيء صار عنده من عسكر فيروز فسلم اخشنوار إليه ما أصاب من أموال فيروز وخزائنه ومرابطه ونسائه وفيهن فيروز دخت ودفع إليه موبدان موبذ وكل أحد كان عنده من عظماء الفرس فانصرف سوخرا بذلك كله إلى بلاد الفرس واختلف في مدة ملك فيروز فقال بعضهم كانت ستا وعشرين سنة وقال آخرون كانت إحدى وعشرين سنة

ذكر ما كان من الاحداث في أيام يزدجرد بن بهرام وفيروز بين عمالهما على العرب وأهل اليمن

حدثت عن هشام بن محمد قال كان يخدم الملوك من حمير في زمان ملكهم أبناء الاشراف من حمير وغيرهم من القبائل فكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو ابن حجر الكندي وكان سيد كنده في زمانه فلما سار حسان بن تبع إلى جديس خلفه على بعض أموره فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع وملك مكانه اصطنع عمرو بن حجر الكندي وكان ذا رأى ونبل وكان مما أراد عمرو اكرامه به وتصغير بنى أخيه حسان أن زوجه ابنة حسان بن تبع فتكلمت في ذلك حمير وكان عندهم من الاحداث التي ابتلوا بها لأنه لم يكن يطمع في التزويج إلى أهل ذلك البيت أحد من العرب وولدت ابنة حسان بن تبع لعمرو بن حجر الحارث ابن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب وذلك أن ولد حسان كانوا صغارا إلا ما كان من تبع بن حسان فإن الجن استهامته فأخذ الملك عبد كلال بن مثوب مخافة أن يطمع في الملك غير أهل بيت المملكة فوليه بسن وتجربة وسياسة حسنة وكان فيما ذكروا على دين النصرانية الأولى وكان يسر ذلك من قومه وكان الذي دعاه إليه رجل من غسان قدم عليه من الشام فوثبت حمير بالغساني فقتلته فرجع تبع بن حسان من استهامة الجن إياه صحيحا وهو أعلم الناس بنجم وأعقل

من يعلم في زمانه وأكثره حديثا عما كان قبله وما يكون في الزمان بعده فملك تبع ابن حسان بن تبع بن ملكيكر بن تبع الأقرن فهابته حمير والعرب هيبة شديدة فبعث بابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي في جيش عظيم إلى بلاد معد والحيرة وما والاها فسار إلى النعمان بن امرئ القيس ابن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء لسماء امرأة من النمر فذهب ملك آل النعمان وملك الحارث بن عمرو الكندي ما كانوا يملكون وقال هشام ملك بعد النعمان ابنه المنذر بن النعمان وأمه هند ابنة زيد مناة بن زيد الله بن عمر الغساني أربعاً وأربعين سنة من ذلك في زمن بهرام جور بن يزدجرد ثمانين سنين وتسعة أشهر وفي زمن يزدجرد بن بهرام ثمانين عشرة سنة وفي زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الأسود ابن المنذر وأمه هرابنة النعمان من بنى الهيجمان ابنة عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان وهو الذي أسرته فارس عشرين سنة من ذلك في زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين وفي زمن بلاش بن يزدجرد أربع سنين وفي زمن قباذ بن فيروز ست سنين (ثم قام بالملك) بعد فيروز بن يزدجرد ابنه بلاش

ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور وكان قباذ أخوه قد نازعه الملك فغلب بلاش وهرب قباذ إلى خاقان ملك الترك يسأله المعونة والمدد فلما عقد التاج لبلاش على رأسه اجتمع إليه العظماء والأشراف فهنؤوه ودعوا له وسألوه أن يكافئ سوخرا بما كان منه فخصه وأكرمه وحباه ولم يزل بلاش حسن السيرة حريصاً على العمارة وكان بلغ من حسن نظره أنه كان لا يبلغه أن بيتاً حرب وجلاً أهله عنه إلا عاقب صاحب القرية التي فيها ذلك البيت على تركه انتعاشهم وسد فاقتهم حتى لا يضطروا إلى الجلاء عن أوطانهم وبنى بالسواد مدينة سماها بلاشاواذ وهي مدينة ساباط التي بقرب المدائن وكان ملكه أربع سنين* ثم ملك

قباد

ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور و كان قباد قبل أن يصير الملك إليه قد سار إلى خاقان مستنصرا به على أخيه بلاش فمر في طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة يسيرة ممن شايعه على الشخصوس متنكرين وفيهم زرمهر بن سوخرا فتاقت نفس قباد إلى الجماع فشكا ذلك إلى زرمهر وسأله أن يلتمس له امرأة ذات حسب ففعل ذلك وصار إلى امرأة صاحب منزله وكان رجلا من الأساورة وكانت له ابنة بكر فائقة في الجمال فتنصح لها في ابنتها وأشار عليها أن تبعث بها إلى قباد فأعلمت ذلك زوجها ولم يزل زرمهر يرغب المرأة وزوجها ويشير عليهما بما يرغبهما فيه حتى فعلا وصارت الابنة إلى قباد واسمها نيوندخت فغشيها قباد في تلك الليلة فحملت أنو شروان فامر لها بجائزة حسنة وحبها حباء جزيلا وقيل إن أم تلك الجارية سألتها عن هيئة قباد وحاله فأعلمتها أنها لا تعرف من ذلك غير أنها رأت سراويله منسوجا بالذهب فعلمت أمها أنه من أبناء الملوك وسرها ذلك ومضى قباد إلى خاقان فلما وصل إليه أعلمه أنه ابن ملك فارس وأن أخاه ضاده في الملك وغلبه وأنه أتاه يستنصره فوعده أحسن العدة ومكث قباد عند خاقان أربع سنين يدافعه بما وعده فلما طال الأمر على قباد أرسل إلى امرأة خاقان يسألها أن تتخذه ولدا وأن تكلم فيه زوجها وتسأله انجاز عدته ففعلت ولم تزل تحمل على خاقان حتى وجه مع قباد جيشا فلما انصرف قباد بذلك الجيش وصار في ناحية نيسابور سأل الرجل الذي كان أتاه بالجارية عن أمرها فاستخبر ذلك من أمها فأخبرته أنها قد ولدت غلاما فأمر قبادان يؤتى بها فأتته ومعها أنو شروان تقوده بيدها فلما دخلت عليه سألها عن قصة الغلام فأخبرته أنه ابنه وإذا هو قد نزع إليه في صورته وجماله ويقال إن الخبر ورد عليه في ذلك الموضع بهلاك بلاش فتيمن بالمولود وأمر بحمله وحمل أمه على مراكب نساء الملوك فلما صار إلى المدائن واستوثق له أمر الملك خص سوخرا وفوض إليه أمره وشكر له ما كان من خدمة ابنه إياه ووجه الجنود إلى الأطراف ففتكوا في

الأعداء وسبوا سبايا كثيرة وبنى بين الأهواز وفارس مدينة الرجان وبنى أيضا مدينة حلوان وبنى بكورة أردشير خرة في ناحية كارزين مدينة يقال لها قباذ خرة وذلك سوى مدائن وقرى أنشأها وسوى أنهار احتفرها وجسور عقدها فلما مضت أكثر أيامه وتولى سوخرا تدبير ملكه وسياسة أموره مال الناس عليه وعاملوه واستخفوا بقباذ وتهاونوا بأمره فلما احتنك لم يحتمل ذلك ولم يرض به وكتب إلى سابور الرازي الذي يقال للبيت الذي هو منه مهرا ن وكان إصبهذ البلاد في القدوم عليه في من قبله من الجند فقدم سابور بهم عليه فواصفه قباذ حالة سوخرا وأمره بأمره فيه فغدا سابور على قباذ فوجد عنده سوخرا جالسا فمضى نحو قباذ متجاوزا له متغافلا لسوخرا فلم يأبه سوخرا لذلك من أرب سابور حتى القى وهقا كان معه في عنقه ثم اجتذبه فأخرجه فأوثقه واستودعه السجن فحينئذ قيل نقصت ربح سوخرا وهبت لمهرا ن ربح وذهب ذلك مثلا وأن قباذ أمر بعد ذلك بقتل سوخرا فقتل وأنه لما مضى لملك قباذ عشر سنين اجتمعت كلمة موبدان موبذ والعظماء على إزالته عن ملكه فأزالوه عنه وحبسوه لمتابعته لرجل يقال له مزدك مع أصحاب له قالوا إن الله إنما جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العبد بينهم بالتأسي ولكن الناس تظالموا فيها وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الأغنياء ويردون من المكثرين على المققلين وأنه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره فافترض السفلة ذلك واغتمموه وكانفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم فابتلى الناس بهم وقوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع منهم وحملوا قباذ على تزيين ذلك وتوعدوه بخلعه فلم يلبثوا إلا قليلا حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده ولا المولود أباه ولا يملك الرجل شيئا مما يتسع به وصيروا قباذ في مكان لا يصل إليه أحد سواهم وجعلوا أحبا له قال له جاماسب مكانه وقالوا لقباذ إنك قد أثمت فيما عملت به فيما مضى وليس يطهرك من ذلك إلا إباحة نسائك وأرادوه على أن يدفع

إليهم نفسه فيذبحوه ويجعلوه قربانا للنار فلما رأى ذلك زرمهر بن سوخر اخرج
بمن شايعه من الاشراف باذلا نفسه فقتل من المزدكية ناسا كثيرا وأعاد قباذ
إلى ملكه وطرح أخاه جاماسب ثم لم يزل قباذ من خيار ملوكهم حتى حملة مزدك على ما حملة
عليه فانتشرت الأطراف وفسدت الثغور* وذكر بعض أهل العلم بأخبار
الفرس أن العظماء من الفرس هم حبسوا قباذ حين اتبع مزدك وشايعه على
ما دعاه إليه من أمره وملكوا مكانه أخاه جاماسب بن فيروز وأن أختا لقباذ أتت
الحبس الذي كان فيه قباذ محبوسا فحاولت الدخول عليه فمنعها إياه الرجل الموكل
كان بالحبس ومن فيه وطمع الرجل أن يفضحها بذلك السبب وألقى إليها طمعه فيها
فأخبرته أنها غير مخالفته في شئ مما يهوى منها فأذن لها فدخلت السجن فأقامت
عند قباذ يوما وأمرت فلف قباذ في بساط من البسط التي كانت معه في الحبس
وحمل على غلام من غلمانه قوى ضابط وأخرج من الحبس فلما مر الغلام
بوالي الحبس سأله عما كان حامله فأفحم واتبعته أخت قباذ فأخبرته أنه فراش
كانت افترشته في عراكها وأنها إنما خرجت لتتطهر وتنصرف فصدفها الرجل
ولم يمس البساط ولم يدن منه استقدارا له وخلي عن الغلام الحامل لقباذ فمضى
بقباذ ومضت على أثره وهرب قباذ فلحق بأرض إلهيا طلة ليستمد ملكها ويستجيشه
فيحارب من خالفه وخلعه وأنه نزل في مبدئه إليها بأبر شهر برجل من عظماء أهلها
له ابنة معصر وأن نكاحه أم كسرى أنو شروان وإن كان في سفره هذا وأن قباذ
رجع من سفره ذلك معه ابنه أنو شروان وأمه فغلب أخاه جاماسب على ملكه
بعد أن ملك أخوه جاماسب ست سنين وأن قباذ غزا بعد ذلك بلاد الروم وافتتح
منها مدينة من مدن الجزيرة تدعى آمد وسبى أهلها وأمر فبنيت في حد ما بين
فارس وأرض الأهواز ومدينة وسماها رام قباذ وهي التي تسمى برمقباذ وتدعى
أيضا أرجان وكور كورة وجعل لها رساتيق من كورة سرق وكورة رام هرمرز
وملك قباذ ابنه كسرى وكتب له بذلك كتابا وختمه بخاتمه فلما هلك قباذ وكان

ملكه بسنى ملك أخيه جاماسب ثلاثا وأربعين سنة فنفذ كسرى ما أمر به
قباذ من ذلك

ذكر ما ذكر من الحوادث التي كانت بين العرب
في أيام قباذ في مملكته وإلى عماله

وحدثت عن هشام بن محمد قال لما لقي الحارث بن عمرو بن حجر بن عدي
الكندي النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن الشقيقة فقتله وأفلته المنذر بن
النعمان الأكبر وملك الحارث بن عمرو الكندي ما كان يملك بعث قباذ بن
فيروز ملك فارس إلى الحارث بن عمرو الكندي أنه قد كان بيننا وبين الملك
الذي قد كان قبلك عهد وإني أحب أن ألقاك وكان قباذ زنديقا يظهر الخير
ويكره الدماء ويدارى أعداءه فيما يكره من سفك الدماء وكثرت الأهواء
في زمانه واستضعفه الناس فخرج إليه الحارث بن عمرو الكندي في عدد
وعدة حتى التقوا بقنطرة الفيوم فأمر قباذ بطبق من تمر فنزع نواه وأمر بطبق
فجعل فيه تمر فيه نواه ثم وضعها بين أيديهما فجعل الذي فيه النوى يلي الحارث بن
عمرو

والذي لا نوى فيه يلي قباذ فجعل الحارث يأكل التمر ويلقى النوى وجعل قباذ
يأكل ما يليه وقال للحارث مالك لا تأكل مثل ما آكل فقال إنما يأكل النوى
إبلنا وغنمنا وعلم أن قباذ يهزأ به ثم اصطلحا على أن يورد الحارث بن عمرو ومن
أحب من أصحابه خيولهم الفرات إلى ألبابها ولا يجاوزوا أكثر من ذلك فلما رأى
الحارث ما عليه قباذ بن الضعف طمع في السواد فأمر أصحابه أن يقطعوا
الفرات فيغيروا في السواد فأتى قباذ الصريح وهو بالمدائن فقال هذا من تحت
كنف ملكهم ثم أرسل إلى الحارث بن عمرو أن لصوصا من لصوص العرب
قد أغاروا وأنه يحب لقاءه فلقبيه فقال له قباذ لقد صنعت صنيعا ما صنعه أحد قبلك
فقال له الحارث ما فعلت ولا شعرت ولكنها لصوص من لصوص العرب ولا
أستطيع ضبط العرب إلا بالمال والجنود قال له قباذ فما الذي تريد قال أريد

أن تطعمني من السواد ما أتخذ به سلاحا فامر له بما يلي جانب العرب من أسفل
الفرات وهي ستة طساسيج فأرسل الحارث بن عمرو الكندي إلى تبع وهو باليمن
إني قد طمعت في ملك الأعاجم وقد أخذت منه ستة طساسيج فاجمع الجنود وأقبل
فإنه ليس دون ملكهم شيء لأن الملك لا يأكل اللحم ولا يستحل هراقة الدماء
لأنه زنديق فجمع تبع الجنود وسار حتى نزل الحيرة وقرب من الفرات فأذاه البق
فامر الحارث بن عمرو أن يشق له نهرا إلى النجف ففعل وهو نهر الحيرة فنزل
عليه ووجه ابن أخيه شمرا ذا الجناح إلى قباد فقاتله فهزمه شمر حتى لحق بالري ثم
أدركه بها فقتله وأمضى تبع شمرا ذا الجناح إلى خراسان ووجه تبع ابنه حسان
إلى الصغد وقال أيكما سبق إلى الصين فهو عليها وكان كل واحد منهما في جيش
عظيم يقال كانا في ستمائة ألف وأربعين ألفا وبعث ابن أخيه يعفر إلى الروم وهو
الذي يقول:

يا صاح عجبك للداهيه * لحمير إذ نزلوا الجابيه
ثمانون ألف روايا همو * لكل ثمانية راويه

فسار يعفر حتى أتى القسطنطينية فأعطوه الطاعة والإتاوة ثم مضى إلى رومية
وبينهما مسيرة أربعة أشهر فحاصرها وأصاب من معه جوع ووقع فيهم طاعون
فرقوا فأبصرهم الروم ومالقوا فوثبوا عليهم فقتلوهم فلم يفلت منهم أحد وسار
شمر ذو الجناح حتى أتى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بشيء منها فلما رأى ذلك أطاف
بالحرس حتى أخذ رجلا من أهلها فسأله عن المدينة وملكها فقال له أما ملكها
فأحمق الناس ليس له هم إلا الشراب والاكل وله ابنة هي التي تقضى أمر الناس
فبعث معه بهدية إليها فقال له أخبرها أني إنما جئت من أرض العرب للذي
بلغني من عقلها لتتكحني نفسها فأصيب منها غلاما يملك العجم والعرب وأنى لم
أجئ ألتمس المال وأن معي أربعة آلاف تابوت من ذهب وفضة ههنا فأنا أدفعها
إليها وأمضى إلى الصين فإن كانت لي الأرض كانت امرأتي وإن هلكت كان ذلك
المال لها فلما أنهيت إليها رسالته قالت قد أجبتة فليبعث بما ذكر فأرسل إليها

أربعة آلاف تابوت في كل تابوت رجلان فكان لسمرقند أربعة أبو أب على كل باب منها أربعة آلاف رجل وجعل العلامة بينه وبينهم أن يضرب لهم بالجلجل وتقدم في ذلك إلى رسله الذين وجه معهم فلما صاروا في المدينة ضرب لهم بالجلجل فخرجوا فأخذوا بالأبواب ونهد شمر في الناس فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار إلى الصين فلقى زحوف الترك فهزمهم ومضى إلى الصين فوجد حسان بن تبع قد كان سبقه إليها بثلاث سنين فأقاما بها فيما ذكر بعض الناس حتى ماتا وكان مقامهما إحدى وعشرين سنة قال وقال من زعم أنهما أقاما بالصين حتى هلكا إن تبعا جعل المنار فيما بينه وبينهم فكان إذا حدث حدث أو قدوا النار بالليل فأتى الخبر في ليلة وجعل آية ما بينه وبينهم أن إذا أو قدت نارين من عندي فهو هلاك يعفر وإن أو قدت ثلاثا فهو هلاك تبع وإن كانت من عندهم نار فهو هلاك حسان وإن كانت نارين فهو هلاكهما فمكثوا بذلك ثم إنه أو قد نارين فكان هلاك يعفر ثم أو قد ثلاثا فكان هلاك تبع قال وأما الحديث المجتمع عليه فان شمر أو حسان انصرفا في الطريق الذي كانا أخذنا فيه حيث أبدأ حتى قدما على تبع بما حازا من الأموال بالصين وصنوف الجواهر والطيب والسبي ثم انصرفوا جميعا إلى بلادهم وسار تبع حتى قدم مكة فنزل بالشعب من المطابخ وكانت وفاة تبع باليمن فلم يخرج أحد من ملوك اليمن بعده عنها غازيا إلى شئ من البلاد وكان ملكه مائة وحدى وعشرين سنة قال ويقال إنه كان دخل في دين اليهود للأخبار الذين كانوا خرجوا من يثرب مع تبع إلى مكة عدة كثيرة قال ويقولون إن علم كعب الأخبار كان من بقية ما أورثت تلك الأخبار وكان كعب الأخبار رجلا من حمير* وأما ابن إسحاق فإنه ذكر أن الذي سار إلى المشرق من التبابعة تبع الآخر وأنه تبع تبان أسعد أبو كرب بن ملكي كرب بن زيد بن عمرو ذي الأذعار وهو أبو حسان حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه* ثم ملك

كسرى أنوشروان

ابن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور فلما ملك كتب إلى أربعة فياذ وسبانيين كان كل واحد منهم على ناحية من نواحي بلاد فارس ومن قبلهم كتب نسخة كتابه منها إلى فاذوسبان آذربيجان بسم الله الرحمن الرحيم من الملك كسرى ابن قباد إلى وارى بن النخيرجان فاذوسبان آذربيجان وأرمينية وحيزها ودنباوند وطبرستان وحيزها ومن قبله سلام فان أخرى ما استوحش له الناس فقد من تخوفوا في فقدهم إياه زوال النعم ووقوع الفتن وحلول المكاره بالأفضل فالأفضل منهم في نفسه أو حشمه أو ماله أو كريمه وإنا لا نعلم وحشة ولا فقد شيء أجل رزية عند العامة ولا أخرى أن تعم به البلية من فقد ملك صالح وأن كسرى لما استحکم له الملك أبطل ملة رجل منافق من أهل فسا يقال له زراذشت بن خرکان ابتدعها في المجوسية فتابعه الناس على بدعته تلك وفاق أمره فيها وكان ممن دعا العامة إليها رجل من أهل مصرية يقال له مزرق بن بامداد وكان مما أمر به الناس وزينه لهم وحثهم عليه التأسى في أموالهم وأهليهم وذكر أن ذلك من البر الذي يرضاه الله ويشيب عليه أحسن الثواب وأنه لو لم يكن الذي أمرهم به وحثهم عليه من الدين كان مكرمة في الفعال ورضى في التفاوض فحضر بذلك السفلة على العلية واختلط له أجناس اللؤماء بعناصر الكرماء وسهل السبيل للغصبة إلى الغصب وللظلمة إلى الظلم وللعهار إلى قضاء نهمتهم والوصول إلى الكرائم اللائي لم يكونوا يطمعون فيهن وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله فنهى الناس كسرى عن السيرة بشيء مما ابتدع زراذشت خرکان ومزرق بن بامداد وأبطل بدعتهما وقتل بشرا كثيرا ثبتوا عليها ولم ينتهوا عما نهاهم عنه منها وقوما من المنانبة وثبت للمجوس ملتهم التي لم يزلوا عليها وكان يلي الاصبهذة وهى الرياسة على الجنود قبل ملكه رجل وكان إليه اصبهذة البلاد ففرق كسرى هذه الولاية والمرتبة بين أربعة اصبهذيين منهم اصبهذ المشرق وهو خراسان وما والاها وأصبهذ المغرب وأصبهذ نيمروز وهى بلاد اليمن وأصبهذ آذربيجان وما والاها

وهى بلاد الخزر لما رأى في ذلك من النظام لملكه وقوى المقاتلة بالأسلحة والكراع وارتجع بلادا كانت من مملكة فارس خرج بعضها من يد الملك قباذ إلى ملوك الأمم لعلل شتى وأسباب منها السند وبست والرخج وزابلستان وطخارستان ودردستان وكابلستان وأعظم القتل في أمة يقال لها البارز وأجلى بقيتهم عن بلادهم وأسكنهم مواضع من بلاد مملكته وأذعنوا له بالعبودية واستعان بهم في حروبه وأمر فأسرت أمة أخرى يقال لها صول وقدم بهم عليه وأمر بهم فقتلوا ما خلا ثمانين رجلا من كماتهم استحياهم وأمر بانزالهم شهرام فيروز يستعين بهم في حروبه وأن

أمة يقال لها أبخز وأمة يقال لها بنجر وأمة يقال لها بالنجر وأمة يقال لها ألان تمالئوا على غزو بلادهم وأقبلوا إلى أرمينية ليغيروا على أهلها وكان مسلكهم إليها يومئذ سهلا ممكنا فاغضى كسرى على ما كان منهم حتى إذا تمكنوا في بلادهم وجه إليهم جنودا فقاتلوهم واصطلموهم ما خلا عشرة آلاف رجل منهم أسروا فأسكنوا آذربيجان وما والاها وكان الملك فيروز بنى في ناحية صول والآن بناء بصخر إرادة أن يحصن بلاده عن تناول تلك الأمم إياها وأحدث الملك قباذ بن فيروز من بعد أبيه في تلك المواطن بناء كثيرا حتى إذا ملك كسرى أمر فبنيت في ناحية صول

بصخر منحوت في ناحية جرجان مدن وحصون وآكام وبنيان كثيرا ليكون حرزا لأهل بلاده يلجؤون إليها من عدو إن دهمهم وإن سنجبوا خاقان كان أمتع الترك وأشجعهم وأعزهم وأكثرهم جنودا وهو الذي قاتل وزير ملك الهياطلة غير خائف كثرة الهياطلة ومنعتهم فقتل وزير ملكها وعامة جنوده وغنم أموالهم واحتوى على بلادهم إلا ما كان كسرى غلب عليه منها وأنه استمال أبخز وبنجر وبلنجر

فمنحوه طاعتهم وأعلموه أن ملوك فارس لم يزالوا يتقونهم بفداء يكفونهم به عن غزو بلادهم وأنه أقبل في مائة ألف وعشرة آلاف مقاتل حتى شارف ما والى بلاد صول وأرسل إلى كسرى في توعده منه إياه واستطالة عليه أن يبعث إليه بأموال وإلى أبخز وبنجر وبلنجر بالفداء الذي كانوا يعطونه إياها قبل ملك كسرى وأنا إن لم يعجل بالبعثة إليه بما سأل وطئ بلاده وناجزه فلم يحفل كسرى بوعيده

ولم يجبه إلى شئ مما سأله لتحصينه كان ناحية باب صول ومناعة السبل والفجاج التي كان

سنجبا خاقان سالكها إياه ولمعرفته كانت بمقدرته على ضبط ثغر أرمينية بخمسة آلاف

مقاتل من الفرسان والرجالة فبلغ سنجبوا خاقان تحصين كسرى ثغر صول فانصرف بمن كان معه إلى بلاده خائبا ولم يقدر من كان بإزاء جرجان من العدو للحصون التي كان

أمر كسرى فبنيت حوالها أن يشنوها بغارة ويغلبوا عليها وكان كسرى أنوشروان قد عرف الناس منه فضلا في رأيه وعلمه وعقله وبأسه وحزمه مع رأفته ورحمته بهم فلما عقد التاج على رأسه دخل إليه العظماء والاشراف فاجتهدوا في الدعاء له فلما قضوا مقالتهم قام خطيبا فبدأ بذكر نعم الله على خلقه عند خلقه إياهم وتوكله بتدبير أمورهم وتقديرا لأقوات والمعاش لهم ولم يدع شيئا إلا ذكر في خطبته ثم أعلم الناس ما ابتلوا به من ضياع أمورهم وامحاء دينهم وفساد حالهم في أولادهم ومعاشهم وأعلمهم انه ناظر فيما يصلح ذلك ويحسمه وحث الناس على معاونته ثم أمر برؤس المزدكية فضربت أعناقهم وقسمت أموالهم في أهل الحاجة وقتل جماعة كثيرة ممن كان دخل على الناس في أموالهم ورد الأموال إلى أهلها وأمر بكل مولود اختلف فيه عنده أن يلحق بمن هو منهم إذا لم يعرف أبوه وأن يعطى نصيبا من مال الرجل الذي يسند إليه إذا قبله الرجل وبكل امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذ الغالب لها حتى يغرم لها مهرها وبرضى أهلها ثم تخير المرأة بين الإقامة عنده وبين تزويج من غيره إلا أن يكون كان لها زوج أول فترد إليه وأمر بكل من كان أضر برجل في ماله أو ركب أحدا بمظلمة أن يؤخذ منه الحق ثم يعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه وأمر بعيال ذوي الأحساب الذين مات قيمهم فكتب له فانكح بناتهم الأكفاء وجعل جهازهم من بيت المال وأنكح شبانهم من بيوتات الاشراف وساق عنهم وأغناهم وأمرهم بملازمة بابه ليستعان بهم في أعماله وخير نساء والده بين أن يقمن مع نسائه فيواسين ويصرن في الاجر إلى أمثالهن أو يبتغى لهن أكفاءهن من البعولة وأمر بكري الأنهار وحفر القنى واسلاف أصحاب العمارات وتقويتهم وأمر بإعادة كل جسر قطع أو قنطرة

كسرت أو قرية خربت أن يرد ذلك إلى أحسن ما كان عليه من الصلاح وتفقد الأساورة فمن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب والعدة وأجرى لهم ما يقويهم ووكل بيوت النيران وسهل سبل الناس وبنى في الطرق القصور والحصون وتخير الحكام والعمال والولاة وتقدم إلى من ولى منهم أبلغ التقدم وعمد إلى سير اردشير وكتبه وقضاياه فاقتدى بها وحمل الناس عليها فلما استوثق له الملك ودانت له البلاد سار نحو أنطاكية بعد سنين من ملكه وكان فيها عظماء جنود قيصر فافتتحها ثم أمر ان تصور له مدينة أنطاكية على ذرعها وعدد منازلها وطرقها وجميع ما فيها وأن يبتنى له على صورتها مدينة إلى جنب المدائن فبنيت المدينة المعرفة بالرومية على صورة أنطاكية ثم حمل أهل أنطاكية حتى أسكنهم إيها فلما دخلوا باب المدينة مضى أهل كل بيت منهم إلى ما يشبه منازلهم التي كانوا فيها بأنطاكية كأنهم لم يخرجوا عنها ثم قصد لمدينة هرقل فافتتحها ثم الإسكندرية وما دونها وخلف طائفة من جنوده بأرض الروم بعد أن أذعن له قيصر وحمل إليه الفدية ثم انصرف من الروم فأخذ نحو الخزر فأدرك فيهم تبه وما كانوا وتروه به في رعيته ثم انصرف نحو عدن فسكن ناحية من البحر هناك بين جبلين مما يلي أرض الحبشة بالسفن العظام والصخور وعمد الحديد والسلاسل وقتل عظماء تلك البلاد ثم انصرف إلى المدائن وقد استقام له ما دون هرقله من بلاد الروم وأرمينية وما بينه وبين البحرين من ناحية عدن وملك المنذر بن النعمان على العرب وأكرمه ثم أقام في ملكه بالمدائن وتعاهد ما كان يحتاج إلى تعاهده ثم سار بعد ذلك إلى الهياطلة مطالباً بوتر فيروز جده وقد كان انو شروان صاهر خاقان قبل ذلك فكتب إليه قبل شخوصه يعلمه ما عزم عليه ويأمره بالمسير إلى الهياطلة فأتاهم فقتل ملكهم واستأصل أهل بيته وتجاوز بلخ وما وراءها وأنزل جنوده فرغانة ثم انصرف من خراسان فلما صار بالمدائن وافاه قوم يستنصرونه على الحبشة فبعث معهم قائداً من قواده في جند من أهل الديلم وما يليها فقتلوا مسروقا الحبشي باليمن وأقاموا بها ولم يزل مظفراً منصوراً تهابه جميع الأمم ويحضر بابه من وفودهم

عدد كثير من الترك والصين والخزر ونظرائهم وكان مكرما للعلماء وملك ثمانيا وأربعين سنة وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في آخر ملك أنوشروان * قال هشام وكان ملك أنوشروان سبعا وأربعين سنة قال وفي زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين وأربعين من سلطانه قال هشام لما قوى شأن أنوشروان بعث المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء امرأ من النمر فملكه الحيرة وما كان يلي آل الحارث بن عمرو آل المرار فلم يزل على ذلك حتى هلك قال وأنوشروان غزا برجان ثم رجع فبنى الباب والأبواب وقال هشام ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر أخوه المنذر ابن المنذر بن النعمان وأمه هرابنة النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن

المنذر وأمه أم الملك ابنة عمرو بن حجر أخت الحارث بن عمرو الكندي أربع سنين ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي بن الذميل بن ثور بن أسس ابن ربي بن نمارة بن لحم ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن امرئ القيس البدء وهو ذو القرنين قال وإنما سمي بذلك لضفرين كانا له من شعره وأمه ماء السماء وهي مارية ابنة عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضيحان بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط فكان جميع ملكه تسعا وأربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند ابنة الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ست عشرة سنة قال ولثماني سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في زمن أنوشروان وعام الفيل الذي غزا فيه الأشرم أبو يكسوم البيت

ذكر بقية خبر تبع أيام قباذ وزمن أنوشروان وتوجيه الفرس الجيش إلى اليمن لقتال الحبشة وسبب توجيهه إياهم إليها * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال كان تبع الآخر وهو تبان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق جعل طريقه على المدينة وقد كان

(٣٤)

حين مر بها في بدآته لم يهيج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لا خرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الأنصار حين سمعوا بذلك من أمره ليمنتعوا منه ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة أحد بني النجار ثم أحد بني عمرو بن مبدول فخرجوا لقتاله وكان تبع حين نزل بهم قد قتل رجل منهم من بني عدى بن النجار يقال له أحمر رجلا من أصحاب تبع وجده في عذق له يجذبه فضربه بمنجله فقتله وقال إنما الثمر لمن أبره ثم ألقاه حين قتله في بئر من آبارهم معروفة يقال لها ذات تومان فزاد ذلك تبعا عليهم حنقا فبينما تبع على ذلك من حربته وحربهم يقاتلهم ويقاتلونه قال فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله إن قومنا هؤلاء لكرام إذ جاءه حبران من أحبار يهود من بني قريظة عالمان راسخان حين سمعا منه ما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالا أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذاك فقالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتنأهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينة ورأى أن لهما علما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة وخرج بهما معه إلى اليمن واتبعهما على دينهما وكان اسم الحبرين كعب وأسد وكانا من بني قريظة وكانا ابني عم وكانا أعلم أهل زمانهما كما ذكر لي ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن عمرو عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك عن أشياخ من قومه ممن أدرك الجاهلية فقال شاعر من الأنصار وهو خالد بن عبد العزى بن غزية بن عمرو ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار في حربهم وحرب تبع يفتخر بعمرو ابن طلة ويذكر فضله وامتناعه
أصحا أم انتهى ذكره * أم قضى من لذة وطره
أم تذكرت الشباب وما * ذكرك الشباب أو عصره
إنها حرب رباعية * مثلها أتى الفتى عبره

فسلا عمران أو فسلا * أسدا إذ يغدو مع الزهرة
فيلق بها أبو كرب * سابغا أبدانها ذفره
ثم قالوا من يأم بها * أبني عوف أم النجره
يا بني النجار إن لنا * فيهم قبل الاوان تره
فتلقتهم عشنقة * مدها كالغيبية النثره
سيد سامي الملوك ومن * يغز عمرا لا يجد قدره
وقال رجل من الأنصار يذكر امتناعهم من تبع
تكلفني من تكاليفها * نخيل الأساويف والمنصعه
نخيلا حمتها بنو مالك * خيول أبي كرب المفظعه
قال و كان تبع وقومه أصحاب أو ثان يعبدونها فوجه إلى مكة وهي طريقه إلى
اليمن حتى إذا كان بالدف من جمدان بين عسفان وأمج في طريقه بين مكة
والمدينة أتاه نفر من هذيل فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر قد
أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى
قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وإنما يريد الهذليون بذلك هلاكه لما
قد عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل
إلى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك
ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن وليهكن من معك جميعا قال فماذا تأمراني أن أصنع
إذا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق
عنده رأسك وتتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا
أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم وإنه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه
بالأوثان التي نصبوا حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أو
كما قالا له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم
وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة وأرى في المنام أن يكسو البيت فكساه

الخصف ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاءة والوصائل فكان تبع فيما يزعمون أول من كساه وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوه دما ولا ميتة ولا ميلاثا وهى الحائض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالخبيرين حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث ان تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه وقال إنه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا إلى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فلما قالوا ذلك لتبع قال أنصفتم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج النار منه فخرجت النار إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمرهم بالصبر فصبروا حتى غشيتهم وأكلت الأوثان وما قربوا معا ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت حمير عند ذلك على دينه فمن هناك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أصحابه أن الخبيرين ومن خرج معهما من حمير إنما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردا فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتاكلهم فحادوا عنها فلم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص حتى رداها إلى مخرجها الذي خرجت منه فأصفقت عند ذلك حمير على دينهما وكان رثام بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع إنما هو شيطان يفتنهم

ويلعب بهم فخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا
أسود فذبجاه وهدما ذلك البيت فبقاياها اليوم باليمن كما ذكر لي وهو رثام به آثار
الدماء التي كانت تهراق عليه فقال تبع في مسيره ذلك وما كان هم به من أمر المدينة
وشأن البيت وما صنع برجال هذيل الذين قالوا له ما قالوا وما صنع بالبيت حين
قدم مكة من كسوته وتطهيره وما ذكر له الحبران من أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ما بال نومك مثل نوم الأرمم * أرقا كأنك لا تزال تسهد
حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم مفسد
ولقد نزلت من المدينة منزلا * طاب المبيت بها وطاب المرقد
وجعلت عرصة منزل برباوة * بين العقيق إلى بقيع الغرقد
ولقد تركنا لابها وقرارها * وسباخها فرشت بقاع أجرد
ولقد هبطنا يثربا وصدورنا * تغلى بلابلها بقتل محصد
ولقد حلفت يمين صبر مؤليا * قسما لعمرك ليس بالمتردد
إن جئت يثرب لا أعادر وسطها * عذقا ولا بسرا ييثرب يخلد
حتى أتاني من قريظة عالم * حبر لعمرك في اليهود مسود
قال ازدجر عن قرية محفوظة * لنبي مكة من قريش مهتد
فغفوت عنهم عفو غير مثرب * وتركتهم لعقاب يوم سرمد
وتركتهم لله أرجو عفوه * يوم الحساب من الجحيم الموقد
ولقد تركت بها له من قومنا * نفرا أولى حسب وبأس يحمد
نفرا يكون النصر في أعقابهم * أرجو بذاك ثواب رب محمد
ما كنت أحسب أن بيتا طاهرا * لله في بطحاء مكة يعبد
حتى أتاني من هذيل أعبد * بالدف من جمدان فوق المسند

قالوا بمكة بيت مال داثر * وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد
فأردت أمرا حال ربي دونه * والله يدفع عن خراب المسجد
فرددت ما أملت فيه وفيهم * وتركتهم مثلا لأهل المشهد
قد كان ذو القرنين قبلي مسلما * ملكا تدين له الملوك وتحشد
ملك المشارق والمغرب يتغى * أسباب علم من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثأط حرم
من قبله بلقيس كانت عمتي * ملكتهم حتى أتاها الهدهد
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال هذا الحي من الأنصار
يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم
وأنة أراد هلاكهم حين قدم عليهم المدينة فمنعوه منهم حتى انصرف عنهم ولذلك
قال في شعره حنقا على سبطين حلا يثربا أولى لهم بعقاب يوم مفسد حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وقد كان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب
الصدفي وكان كاهنا فأقام عنده فلما أراد توديعه قال تبع ما بقى من علمك قال بقى
خبر ناطق وعلم صادق قال فهل تجد لقوم ملكا يوازي ملكي قال لا إلا لملك
غسان نجل قال فهل تجد ملكا يزيد عليه قال نعم قال ولمن قال أجده لبار مبرور
أيد بالقهور ووصف في الزبور وفضلت أمته في السفور يفرج الظلم بالنور
أحمد النبي طوبى لامته حين يجىء أحد بنى لؤي ثم أحد بنى قصي فبعث تبع إلى
الزبور فنظر فيها فإذا هو يجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وغيره
من علماء أهل اليمن ممن يروى الأحاديث فحدث بعضهم بعض الحديث وكل ذلك
قد اجتمع في هذا الحديث أن ملكا من لحم كان باليمن فيما بين التبابعة من حمير
يقال

له ربيعة بن نصر وقد كان قبل ملكه باليمن ملك تبع الأول وهو زيد بن عمر
وذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر

ابن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن وائل
ابن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن العرنجج حمير
ابن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان وكان اسم سبأ عبد شمس وإنما
سمى سبأ فيما يزعمون أنه كان أول من سبى في العرب فهذا بيت مملكة حمير الذي
فيه كانت التبابعة ثم كان بعد تبع الأول زيد بن عمر وشمر يرعش بن ياسر ينعم
ابن عمرو ذي الأذعار ابن عمه وشمر يرعش الذي غز الصيين وبنى سمرقند وحير
الحيرة وهو الذي يقول:

أنا شمر أبو كرب اليماني * جلبت الخيل من يمن وشام
لآتى أعبد ا مردوا علينا * وراء الصيين في عثم ويام
فنجحكم في بلادهم بحكم * سواء لا يجاوزه غلام

القصيصة كلها قال ثم كان بعد شمير يرعش بن ياسر ينعم تبع الأصغر وهو تبان
أسعد أبو كرب بن ملكي كرب بن زيد بن تبع الأول ابن عمرو ذي الأذعار وهو
الذي قدم المدينة وساق الحبرين من يهود إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه
وقال ما قال من الشعر فكل هؤلاء ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر اللخمي فلما
هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كل إلى حسان بن تبان أسعد أبي كرب بن
ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الاعذار * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن إسحاق عن بعض أهل العلم إن ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته وفضع بها
فلما رآها بعث في أهل مملكته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما إلا
جمعه إليه ثم قال لهم إنني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فاخبروني بتأويلها قالوا
له اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها قال إنني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن
تأويلها إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها فلما قال لهم ذلك
قال رجل من القوم الذين جمعوا لذلك فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح
وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما بخبرائك بما سألت واسم سطيح ربيع بن
ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان وكان يقال لسطيح

الذئبي لنسبته إلى ذئب بن عدي وشق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن نذير ابن قيس بن عبقر بن أنمار فلما قالوا له ذلك بعث إليهما فقدم عليه قبل شق سطيح ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان فلما قدم عليه سطيح دعاه فقال له يا سطيح إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها قال افعل رأيت جمجمة (قال أبو جعفر) وقد وجدته في مواضع أخر رأيت حممه خرجت من ظلمه فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمه فقال له الملك ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح فما عندك في تأويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبيين إلى جرش قال له الملك وأبيك يا سطيح إن هذا لغائظ موجه فمتى هو كائن يا سطيح أفي زمني أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال فهل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعون ويخرجون منها هارين قال الملك وما الذي يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم قال يليه إرم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحداً باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من العلى قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال وهل للدهر يا سطيح من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والغلق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له ياشق إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فأخبرني عنها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطيح وقد كتبه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت جمجمه خرجت من ظلمه فوقعت بين روضة وأكمه فأكلت منها كل ذات نسمة فلما رأى ذلك الملك من قولهما شيئاً واحداً قال له ما أخطأت ما شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها قال احلف مما بين الحرتين من إنسان لينزلن

أرضكم السودان فلتغلبن على كل طفلة البنان ولتملكن ما بين أبين إلى نجران فقال له الملك وأبيك ياشق إن هذا لنا لغائط موجه فمتي هو كائن أفي زمني أم بعده قال بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاية يدعى من السماء بدعوات يسمع منها الاحياء والأموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول ياشق قال أي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن ما نباتك لحق ما فيه أمض فلما فرغ من مسألتها وقع في نفسه أن الذي قال له كائن من أمر الحبشة فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فأسكتهم الحيرة فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر ابن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ذلك الملك في نسب أهل اليمن وعلمهم * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ولما قال سطيح وشق لربيعة بن نصر ذلك وصنع ربيعة بولده وأهل بيته ما صنع ذهب ذكر ذلك في العرب وتحدثوا حتى فشا ذكره وعلمه فيهم فلما نزلت الحبشة اليمن ووقع الامر الذي كانوا يتحدثون به من أمر الكاهنين قال الأعشى أعشى بن قيس بن ثعلبة البكري في بعض ما يقول وهو يذكر ما وقع من أمر ذينك الكاهنين سطيح وشق ما نظرت ذات أشفار كنظرتها * حقا كما نطق الذئبي إذ سجعا وكان سطيح إنما يدعوه العرب الذئبي لأنه من ولد ذئب بن عدي فلما هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن إلى حسان بن تبان أسعد أبي كرب بن ملكي كرب بن زيد بن عمرو ذي الأذعار كان مما هاج أمر الحبشة وتحول الملك

عن حمير وانقطاع مدة سلطانهم ولكل أمر سبب أن حسان بن تبان أسعد أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يظأ بهم أرض العرب وأرض العجم كما كانت التتابعة قبله تفعل حتى إذا كان ببعض أرض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهليهم فكلموا أخوا له كان معه في جيشه يقال له عمرو

فقالوا له أقتل أذاك حسان نملكك علينا مكانه وترجع بنا إلى بلادنا فتابعهم على ذلك فاجمع أخوه ومن معه من حمير وقبائل اليمن على قتل حسان إلا ما كان من ذي رعين الحميري فإنه نهاه عن ذلك وقال له إنكم أهل بيت مملكتنا لا تقتل أذاك ولا تشتت أمر أهل بيتك أو كما قال له فلما لم يقبل منه قوله وكان ذورعين شريفا من حمير عمد إلى صحيفة فكتب فيها

ألا من يشتري سهرا بنوم * سعيد من بيت قرير عين
فأما حمير غدرت وخانت * فمعدرة الاله لذي رعين
ثم ختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لي عندك هذا الكتاب فإن لي فيه
بغية وحاجة ففعل فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه عمرو وحمير وقبائل
اليمن من قتله قال لعمرو

يا عمرو لا تعجل على منيتي * فالملك تأخذه بغير حشود
فأبى إلا قتله فقتله ثم رجع بمن معه من جنده إلى اليمن فقال قائل من حمير
إن لله من رأى مثل حسا * ن قتيلا في سالف الأحقاب
قتلته الأقيال من خشية الجيش * وقالوا له لباب لباب
ميتكم خيرنا وحيكم ر * ب علينا وكلكم أرباب
فلما نزل عمرو بن تبان أسعد أبي كرب اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر
فيما يزعمون فجعل لا ينام فلما جهده ذلك جعل يسأل الأطباء والحزاة من الكهان
والعرافين عما به ويقول منع منى النوم فلا أقدر على وقد جهدني السهر فقال له
قائل منهم والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذا رحم بغيا على مثل ما قتلت عليه أذاك

إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له: ذلك جعل يقتل كل من كان أمره
بقتل أخيه حسان من أشراف حمير وقبائل اليمن حتى خلص إلى ذي رعين فلما
أراد قتله قال إن لي عندك براءة مما تريد أن تصنع بي قال له وما براءتك عندي
قال أخرج الكتاب الذي كنت استودعتك ووضعتك عندك فأخرج له الكتاب
فإذا فيه ذاك البيتان من الشعر

ألا من يشتري سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فإما حمير غدرت وخانت * فمعدرة الاله لذي رعين
فلما قرأهما عمرو قال له ذو رعين قد كنت نهيتك عن قتل أخيك فعصيتني فلما
أبيت على وضعت هذا الكتاب عندك حجة لي عليك وعذرا لي عندك وتخوفت
أن يصيبك إن أنت قتلته الذي أصابك فإن أردت بي ما أراك تصنع بمن كان
أمرك بقتل أخيك كان هذا الكتاب نجاة لي عندك فتركه عمرو بن تبان
أسعد فلم يقتله من بين أشراف حمير ورأى أن قد نصحه لو قبل منه نصيحته
وقال عمرو بن تبان أسعد حين قتل من قتل من حمير وأهل اليمن ممن كان أمره
بقتل أخيه حسان فقال

شرينا النوم إذ عصبت علاب * بتسهد وعقد غير بين
تنادوا عند غدرهم لباب * وقد برزت معاذر ذي رعين
قتلنا من تولى المكر منهم * بواء بابن رهم غير دين
قتلناهم بحسان بن رهم * وحسان قتيل الثائرين
قتلناهم فلا بقيا عليهم * وقرت عند ذاكم كل عين
عيون نوادب ييكن شجوا * حرائر من نساء الفيلقين
أو انس بالعشاء وهن حور * إذا طلعت فروع الشعريين
فنعرف بالوفاء إذا انتمينا * ومن يغدر نباينه بين
فضلنا الناس كلهم جميعا * كفضل الإبرزي على اللجين

ملكنا الناس كلهم جميعا * لنا الأسباب بعد التابعين
ملكنا بعد داؤود زمانا * وعبدنا ملوك المشرقين
زبرنا في ظفار زبور مجد * ليقرأه قروم القريتين
فنحن الطالبون لكل وتر * إذا قال المقاول أين أين
سأشفي من ولاة المكر نفسي * وكان المكر حينهم وحيني
أطعتهم فلم أرشد وكانوا * غواة أهلوكوا حسبي وزيني
قال ثم لم يلبث عمرو بن تبان أسعد أن هلك قال هشام بن محمد عمرو بن تبع هذا
يدعى موثبان لأنه وثب على أخيه حسان بفرضة نعم فقتله قال وفرضة نعم
رحبة طوق بن مالك وكانت نعم سرية تبع حسان بن أسعد (رجع الحديث إلى
حديث ابن إسحاق) قال فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل
من حمير لم يكن من بيوت المملكة منهم يقال له لخنيسة ينوف ذو شناتر فملكهم
فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال قائل من حمير يذكر ما ضيعت
حمير في أمرها وفرقت جماعتها ونفت من خيارها
تقتل أبنائها وتنفي سراتها * وتبنى بأيديهم لها الذل حمير
تدمر دنياها بطيش حلومها * وما ضيعت من دينها فهو أكثر
كذلك القرون قبل ذلك بظلمها * وإسرافها تأتي الشرور فتحسر
وكان لخنيسة ينوف ذو شناتر يصنع ذلك بهم وكان أمر أفاسقا يزعمون أنه كان
يعمل عمل قوم لوط ثم كان مع الذي قد بلغ منهم من القتل والبغي إذا سمع
بالغلام من أبناء الملوك قد بلغ أرسل إليه فوقع عليه في مشربة له قد صنعها
لذلك لثلا يملك بعد ذلك أبدا ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن
حضر من عنده وهم أسفل منه قد أخذ سواكا فجعله في فيه أي ليعلمهم أنه قد فرغ
منه ثم يخلى سبيله فيخرج على حرسه وعلى الناس وقد فضحه حتى إذا كان آخر أبناء
تلك الملوك زرعة ذونواس بن تبان أسعد أبي كرب بن ملكيكر بن زيد بن

عمرو ذي الأذعار أخو حسان وزرعة كان صبيان صغيرا حين أصيب أخوه فشب غلاما جميلا وسيما ذا هيئة وعقل فبعث إليه لخنيسة ينوف ذو شناتر ليفعل به كما كان يفعل بأبناء الملوك قبله فلما أتاه رسوله عرف الذي يريد به فأخذ سكيناً حديدا لطيفا فجعله بين نعله وقدمه ثم انطلق إليه مع رسوله فلما خلا به في مشربته تلك أغلقها عليه وعليه ثم وثب عليه ووثابه ذو نواس بالسكين فطعنه به حتى قتله ثم احتز رأسه فجعله في كوة مشربته تلك التي يطلع منها إلى حرسه وجنده ثم أخذ سواكه ذلك فجعله في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذو نواس أرطب أم يياس فقال سل نخماس استرطبان ذو نواس استرطبان ذو نواس لا باس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فإذا رأس لخنيسة ينوف ذي شناتر في الكوة مقطوع في فيه سواكه قد وضعه ذو نواس فيها فخرجت حمير والاحراس في أثر ذي نواس حتى أدركوه فقالوا له ما ينبغي لنا أن يملكنا إلا أنت إذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واستجمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتهود وتهودت معه حمير وتسمى يوسف فأقام في ملكه زمانا وبنجران بقايا من أهل دين عيسى على الإنجيل أهل فضل واستقامة لهم من أهل دينهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ثم إن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين وقع بين أظهرهم يقال له فيميون فحملهم عليه فدانوا به قال هشام زرعة ذو نواس فلما تهود سمي يوسف وهو الذي خد الأخدود بنجران وقتل النصارى

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن المغيرة بن أبي

ليبيد

مولى الأحنس عن وهب بن منبه اليماني انه حدثهم أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى ابن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل القرى لا يعرف بقرية إلا خرج

منها إلى قرية لا يعرف فيها وكان لا يأكل إلا من كسب يده وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الا حدا إذا كان الا احد لم يعمل فيه شيئا وخرج إلى فلاة من الأرض

فصلى بها حتى يمسى وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا إذ فطن
لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله فكان
يتبعه حيث ذهب ولا يفظن له فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة
من الأرض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدرى فجلس صالح منه
منظر العين مستخفيا منه لا يحب أن يعلم مكانه وقام فيميون يصلى فيينا هو يصلى
إذ أقبل نحوه التنين الحية ذات الرأس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت
ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعول عليه عولة فصرخ يا فيميون التنين
قد أقبل نحوك فلم يلتفت إليه وأقبل على صلاته حتى فرغ وأمسى وانصرف
وعرف أنه قد عرف وعرف صالح أن قد رأى مكانه فكلمه فقال يا فيميون يعلم
الله ما أحببت شيئا حبك قط وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيثما كنت قال
ما شئت أمري كما ترى فان ظننت أنك تقوى عليه فلزمه صالح وقد كاد أهل
القرية يفتنوا لشأنه وكان إذا فاجأه العبد به ضر دعا له فشفى وإذا دعا إلى أحد
به الضر لم يأت به وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل
له إنه لا يأتي أحدا إذا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس بالاجر البنيان فعمد الرجل
إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبان ثم جاءه فقال له يا فيميون إني
قد أردت أن أعمل في بيتي عملا فانطلق معي حتى تنظر إليه فأشاطرك عليه فانطلق
معه حتى دخل حجرته ثم قال ما تريد أن تعمل في بيتك قال كذا وكذا ثم انتشط
الرجل الثوب عن الصبي ثم قال يا فيميون عبد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله له
فقال فيميون حين رأى الصبي اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك في نعمتك
ليفسدها عليه فاشفه وعافه وامنعه منه فقام الصبي ليس به بأس وعرف فيميون
أنه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشى في بعض الشام مر
بشجرة عظيمة فناده منها رجل فقال أفيميون قال نعم قال ما زلت أنتظرك وأقول
متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت أنك هو لا تبرح حتى تقوم على فاني ميت
الآن قال فمات وقام عليه حتى واره ثم انصرف ومعه صالح حتى وطئا بعض

أرض العرب فعدى عليهما فاخترتفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين أظهرهم لهم عيد كل سنة إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا فعكفوا عليها يوما فابتاع رجل من أشرفهم فيميون وابتاع رجل آخر صالحا فكان فيميون إذا قام من الليل في بيت له أسكنه إياه سيده الذي ابتاعه يصلي استسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما رأى فسأله عن دينه فأخبره به فقال له فيميون إنما أنتم في باطل وإن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع لو دعوت عليها الذي أعبد أهلكتها وهو الله وحده لا شريك له قال فقال له سيده فافعل فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما كنا عليه قال فقام فيميون فتطهر ثم صلى ركعتين ثم دعا الله عليها فأرسل الله ريحا فجعلتها من أصلها فألقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين

عيسى

ابن مريم ثم دخل عليهم بعد ذلك الاحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن

هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب فهذا حديث وهب بن منبه في خبر أهل نجران * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد مولى

لبنى هاشم عن محمد بن كعب القرظي قال وحدثني محمد بن إسحاق أيضا عن بعض أهل نجران

أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران ونجران القرية العظمى التي جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما أن نزلها فيميون قال ولم يسموه باسمه الذي سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابنتى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه إياه وقال يا ابن أخي إنك لن نحتمله أخشى ضعفك عنه فلما أتى عليه والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن

ابنه عبد الله يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد
ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد إلى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسم يعلمه إلا
كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أو قد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها
قدحا قدحا حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج
منها لم يضره شيء فقام إليه فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الذي
كتمه فقال له ما هو قال كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره كيف صنع قال
فقال يا ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله
ابن الثامر إذا أتى نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال له يا عبد الله أتوحد الله
وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله
ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق أحد بنجران به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره
ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل
قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك قال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل
به إلى للجبل الطويل فيطرح عن رأسه فيقع على الأرض ليس به بأس وجعل
يبعث به إلى مياه نجران بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس
به بأس فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر إنك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد
الله فتؤمن بما آمنت به فإنك إن فعلت ذلك سلطت على فقتلتني فوحد الله ذلك
الملك وشهد بشهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشججه شجة غير كبيرة
فقتله فهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان
على ما جاء به عيسى ابن مريم من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم
من الاحداث فمن هنا لك كان أصل النصرانية بنجران فهذا حديث محمد بن كعب
القرظي وبعض أهل نجران عن ذلك والله أعلم قال فسار إليهم ذو النواس
بجنوده من حمير وقبائل اليمن فجمعهم ثم دعاهم إلى دين اليهودية فخيرهم بين القتل
والدخول فيها فاختاروا القتل فخذ لهم الأخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف
ومثل بهم كل مثله حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا وأفلت منهم رجل يقال

له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم قال وقد سمعت بعض أهل اليمن يقول إن الذي أفلت منهم رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض قال وأثبت الحديثين عندي الذي حدثني أنه دوس ذو ثعلبان ثم رجع ذو نواس بمن معه من جنوده إلى صنعاء من أرض اليمن ففي ذي نواس و جنوده تلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق قال أنزل الله على رسوله قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إلى قوله بالله العزيز الحميد ويقال كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رئيسهم وإمامهم ويقال عبد الله ابن الثامر قتل قبل ذلك قتله ملك كان قبله هو كان أصل ذلك الدين وإنما قتل ذو نواس من كان بعده من أهل دينه وأما هشام بن محمد فإنه قال لم يزل ملك اليمن متصلا لا يطمع فيه طامع حتى ظهرت الحبشة على بلادهم في زمن أنو شروان قال وكان سبب ظهورهم أن ذا نواس الحميري ملك اليمن في ذلك الزمان وكان يهوديا فقدم عليه يهودي يقال له دوس من أهل نجران فأخبره أن أهل نجران قتلوا ابنين له ظلما واستنصره عليهم وأهل نجران نصارى فحمى ذو نواس لليهودية فغزا أهل نجران فأكثر فيهم القتل فخرج رجل من أهل نجران حتى قدم على ملك الحبشة فاعلمه ما ركبوا به وأتاه بالإنجيل قد أحرقت النار بعضه فقال له الرجال عندي كثير وليست عندي سفن وأنا كاتب إلى قيصر في البعثة إلى بسفن أحمل فيها الرجال فكتب إلى قيصر في ذلك وبعث إليه بالإنجيل المحرق فبعث إليه قيصر بسفن كثيرة (رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو

ابن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجران في زمن عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجاته فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فإذا أخرت يده عنها انبعثت دما وإذا أرسلت يده ردها عليها فامسك دمه في يده خاتم مكتوب فيه ربى الله فكتب فيه إلى عمر يخبره بأمره فكتب إليهم عمر أن أقروه على حاله وردوا

عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا وخرج دوس ذو ثعلبان حين أعجز القوم على وجهه ذلك حتى تقدم على قيصر صاحب الروم فاستنصره علي ذي نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له قيصر بعدت بلادك من بلادنا ونأت عنا فلا نقدر على أن نتناولها بالجنود ولكني سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين وهو أقرب إلى بلادك منا فينصرك ويمنعك ويطلب لك بثأرك ممن ظلمك واستحل منك ومن أهل دينك ما استحل فكتب معه قيصر إلى ملك الحبشة يذكر له حقه وما بلغ منه ومن أهل دينه ويأمره بنصره وطلب ثأره ممن بغى عليه وعلى أهل دينه فلما قدم دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر على النجاشي صاحب الحبشة بعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلاً منهم من أهل الحبشة يقال له أرياط وعهد إليه إن أنت ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم واخرب ثلث بلادهم واسب ثلث نسائهم وأبنائهم فخرج أرياط ومعه جنوده وفي جنوده أبرهة الأشرم فركب البحر ومعه دوس ذو ثعلبان حتى نزلوا بساحل اليمن وسمع بهم ذو نواس فجمع إليه حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فاجتمعوا إليه على اختلاف وتفرق لانقطاع المدة وحلول البلاء والنقمة فلم يكن له حرب غير أنه ناوش ذو نواس شيئاً من قتال ثم انهزموا ودخلها إرياط بجموعه فلما رأى ذو نواس ما رأى مما نزل به وبقومه وجه فرسه إلى البحر ثم ضربه فدخل فيه فخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به إلى غمره فأقحمه فيه فكان آخر العهد به ووطئ إرياط اليمن بالحبشة فقتل ثلث رجالها وأخرب ثلث بلادها وبعث إلى النجاشي بثلاث سباياها ثم أقام بها قد ضبطها وأذلها فقال قائل من أهل اليمن وهو يذكر ما ساق إليهم دوس ذو ثعلبان من أمر الحبشة فقال لا كدوس ولا كإعلاق رحله

يعنى ما ساق إليهم من الحبشة فهي مثل باليمن إلى اليوم وقال ذو جدن الحميري وهو يذكر حمير وما دخل عليها من الذل بعد العز الذي كانوا فيه وما هدم من حصون اليمن وكان إرياط قد أخرب مع ما أخرب من أرض اليمن سلحين

ويعنون وغمدان حصونا لم يكن في الناس مثلها فقال
هونك ليس يرد الدمع ما فاتا * لا تهلكي أسفا في ذكر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر * وبعد سلحين بينى الناس أبياتا
وقال ذوجدن الحميري في ذلك
دعيني لا أبالك لن تطيقي * لحاك الله قد أنزفت ريفي
لدى عزف القيان إذ انتشينا * وإذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس على عارا * إذا لم يشكني فيها ريفي
فإن الموت لا ينهاه ناه * ولو شرب الشفاء مع النشوق
ولا مترهب في أسطوان * يناطح جدره بيض الأنوق
وغمدان الذي حدثت عنه * بنوه ممسكا في رأس نيق
بمنهمة وأسفله جروب * وحر الموحل اللثق الزليق
مصاييح السليط تلوح فيه * إذا يمسي كتوماض البروق
ونخلته التي غرست إليه * يكاد البسر يهرز بالعذوق
فأصبح بعد جدته رمادا * وغير حسنه لهب الحريق
وأسلم ذو نواس مستميتا * وحذر قومه ضنك المضيق
وقال ابن الذئبة الثقفي وهو يذكر حمير حين نزل بها السودان وما أصابوا منهم
لعمرك ما للفتى من مفر * مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صحرة * لعمرك ما إن له من وزر
أبعد قبائل من حمير * أتوا ذا صباح بذات العبر
بألف ألوف وحرابة * كمثل السماء قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات * ينفون من قاتلوا بالزمر
سعالى كمثل عديد الترايبس * منهم رطاب الشجر

وأما هشام بن محمد فإنه زعم أن السفن لما قدمت على النجاشي من عند قيصر حمل جيشه فيها فخرجوا في ساحل المنذب قال فلما سمع بهم ذو نواس كتب إلى المقاول يدعوهم إلى مظاهرتهم وأن يكون أمرهم في محاربة الحبشة ودفعهم عن بلادهم واحدا فأبوا وقالوا يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته فلما رأى ذلك صنع مفاتيح كثيرة ثم حملها على عدة من الإبل وخرج حتى لقي جمعهم فقال هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتم بها فلکم المال والأرض واستبقوا الرجال والذرية فقال عظيمهم كتب بذلك إلى الملك فكتب إلى النجاشي فكتب إلى أمره بقبول ذلك منهم فسار بهم ذو نواس حتى إذا دخل بهم صنعاء قال لعظيمهم وجه ثقات أصحابك في قبض هذه الخزائن ففرق أصحابه في قبضها ودفع إليهم المفاتيح وسبقت كتب ذي نواس إلى كل ناحية أن اذبحوا كل ثور أسود في بلدكم فقتلت الحبشة فلم يبق منهم إلا الشريد وبلغ النجاشي ما كان من ذي نواس فجهز إليه سبعين ألفا عليهم قائدان أحدهما أبرهة الأشرم فلما صاروا إلى صنعاء ورأى ذونواس أن لا طاقة له بهم ركب فرسه واعترض البحر فاقتحمه فكان آخر العهد به وأقام أبرهة ملكا على صنعاء ومخاليقها ولم يبعث إلى النجاشي بشيء فقيل للنجاشي إنه قد خلع طاعتك ورأى أنه قد استغنى بنفسه فوجه إليه جيشا عليه رجل من أصحابه يقال له إرياط فلما حل بساحته بعث إليه أبرهة أنه يجمعني وإياك البلاد والدين والواجب علي وعليك أن ننظر لأهل بلادنا وديننا ممن معي ومعك فإن شئت فبارزني فأينا ظفر بصاحبه كان الملك له ولم يقتل الحبشة فيما بيننا فرضى بذلك إرياط وأجمع أبرهة على المكر به فاتعدا موضعا يلتقيان فيه وأكمل أبرهة لإرياط عبدا له يقال له أرنجده في وهدة قريب من الموضع الذي التقيا فيه فلما التقيا سبق إرياط فزرق أبرهة بحرته فزال الحربة عن رأسه وشرمت أنفه فسمى الأشرم ونهض أرنجده من الحفرة فزرق إرياط فأنفذه فقتله فقال أبرهة لارنجده احتكم فقال لا تدخل امرأة اليمن على زوجها حتى يبدأ بي قال لك ذاك فعبر بذلك زمانا ثم إن أهل اليمن عدوا عليه فقتلوه

فقال أبرهة قد أنى لكم أن تكونوا أحرارا وبلغ النجاشي قتل ارباط فآل أن لا يكون له ناهية دون أن يهريق دم أبرهة ويطأ بلاده وبلغ أبرهة اليته فكتب إليه أيها الملك انما كان ارباط عبدك وأنا عبدك قدم على يريد توهين ملكك وقتل جندك فسألته أن يكف عن قتالي إلى أن أوجه إليك رسولا فان أمرته بالكف عنى وإلا سلمت إليه جميع ما أنا فيه فأبى إلا محاربتى فحاربتة فظهرت عليه وإنما سلطاني لك وقد بلغني أنك حلفت أن لا تنتهى حتى تهريق دمي وتطأ بلادى وقد بعثت إليك بقارورة من دمي وجراب من تراب أرضى وفى ذلك خروجك من يمينك فاستتم أيها الملك يدك عندي فإنما أنا عبدك وعزى عرك فرضى عنه النجاشي وأقره على عمله (رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق) قال فأقام ارباط باليمن سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي وكان في جنده حتى تفرقت

الحبشة عليهما فانحار إلى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما إلى الآخر فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة إلى ارباط إنك لن تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فأبرز لي وأبرز لك فأينا ما أصاب صاحبه انصرف إليه جنده فأرسل إليه ارباط ان قد أنصفتني فاخرج فخرج إليه أبرهة وكان رجلا قصيرا لحيما حادرا وكان ذا دين في النصرانية وخرج إليه ارباط وكان رجلا عظيما طويلا وسيما وفى يده حربة وخلف أبرهة ربوة تمنع ظهره وفيها غلام له يقال له عتودة فلما دنا أحدهما من صاحبه رفع ارباط الحربة فضرب بها على رأس أبرهة يريد يافوخه فوقع الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته فبذلك سمى أبرهة الأشرم وحمل غلام أبرهة عتودة على ارباط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند ارباط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن فقال عتودة في قتله ارباط " أنا عتوده من فرقة أردده لا أب ولا أم نجده " أي يقول قتلك عبده قال فقال الأشرم عند ذلك لعتودة حكمك يا عتودة وإن كنت قتلته ولا ينبغي لنا ذلك إلا ديتة فقال عتودة حكمي أن لا تدخل عروس من أهل اليمن على زوجها منهم حتى أصيبها قبله فقال ذلك لك ثم اخرج

دية ارباط وكان كل ما صنع أبرهة بغير علم النجاشي ملك الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميري فقتله بغير أمري ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطاء بلاد ويحز ناصيته فلما بلغ ذلك أبرهة حلق رأسه ثم ملا جرابا من تراب اليمن ثم بعث به إلى النجاشي وكتب إليه أيها الملك انما كان ارباط عبدك وأنا عبدك

فاختلفنا في أمرك وكل طاعته لك الا اني كنت أقوى منه على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس لها وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت إليه بجراب من تراب أرض اليمن ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه وكتب إليه أن أثبت على عملك بأرض اليمن حتى يأتيك أمري فلما رأى أبرهة ان النجاشي قد رضى عنه وملكه على الحبشة وأرض اليمن بعث إلى أبي مرة ابن ذي يزن فنزع منه امرأته ريحانة ابنة علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان وأبو مرة ذو جدن وقد كانت ولدت لأبي مرة معد يكره بن أبي مرة فولدت لأبرهة بعد أبي مرة مسروق بن أبرهة وبسباسة ابنة أبرهة وهرب منه أبو مرة فأقام أبرهة باليمن وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حينما ثم عدا على عتودة رجل من حمير أو من خثعم فقتله فلما بلغ أبرهة قتله وكان رجلا حليما سيدا شريفا ورعا في دينه من النصرانية قال قد أنى لكم يا أهل اليمن أن يكون فيكم رجل حازم يأنف مما يأنف منه الرجال إني والله لو علمت حين حكمته انه يسأل الذي سأل ما حكمته ولا أنعمته عينا وأيم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا يتبعكم منى في قتله شيء تكرهون قال ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض ثم كتب إلى النجاشي ملك الحبشة اني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف إليها حاج

العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النساك أحد بنى فقيم ثم أحد بنى مالك فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة فقال من صنع هذا فقبل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة لما سمع من قولك أصرف إليه حاج العرب

فغضب فجاه فقعد فيها أي انها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت فيهدمه وعند أبرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله منهم محمد بن خزاعي بن حزابة الذكواني ثم السلمي في نفر من قومه معه أخ له يقال له قيس بن خزاعي فبينما هم عنده غشيهم عيد لإبرهة فبعث إليهم فيه بغذائه وكان يأكل الخصي فلما أتى القوم بغذائه قالوا والله لئن أكلنا هذا لا تزال تعيينا به العرب ما بقينا فقام محمد بن خزاعي فجاء أبرهة فقال أيها الملك هذا يوم عيد لنا لا نأكل فيه إلا الجنوب والأيدي فقال له أبرهة فسنبعث إليكم ما أحببتم وإنما أكرمتكم بغذائي لمنزلتكم مني ثم إن أبرهة توج محمد بن خزاعي وأمره على مضر وأمره أن يسير في الناس يدعوهم إلى حج القليس كنيسته التي بناها فسار محمد بن خزاعي حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء له بعثوا إليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصي فرماه بسهم فقتله وكان مع محمد بن خزاعي أخوه قيس فهرب حين قتل أخوه فلحق بإبرهة فأخبره بقتله فزاد ذلك أبرهة غضبا وحنقا وحلف ليغزون بني كنانة وليهد من البيت (وأما هشام بن محمد) فإنه قال بنى أبرهة بعد أن رضى عنه النجاشي وأقره على عمله كنيسة صنعاء فبناها بناء معجبا لم ير مثله بالذهب والأصباغ المعجبة وكتب إلى قيصر يعلمه أنه يريد بناء كنيسة بصنعاء يبقى أثرها وذكرها وسأله المعونة له على ذلك فاعانه بالصناع والفسيفساء والرخام وكتب أبرهة إلى النجاشي حين استتم بناؤها إني أريد أن أضرف إليها حاج العرب فلما سمعت بذلك العرب أعظمتها وكبر عليها فخرج رجل من بني مالك بن كنانة حتى قدم اليمن فدخل الهيكل فأحدث فيه فغضب أبرهة وأجمع على غزو مكة وهدم البيت فخرج سائرا بالحبشة ومعه الفيل فلقية ذو نفر الحميري فقاتله فأسره فقال أيها الملك إنما أنا عبدك فاستبقني فان حياتي خير لك من قتلي فاستبقاه ثم سار فلقية نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فهزم أصحابه وأسره فسأله أن يستبقه ففعل وجعله دليلا في أرض العرب (رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق) قال ثم إن أبرهة حين أجمع السير إلى البيت أمر الحبشان

فتهيأت وتجهزت وخرج معه بالفيل قال وسمعت العرب بذلك فأعظموه وفضعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج له رجل كان من أشرف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه منهم من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه وإخراجه فأجابه من أجابه إلى ذلك وعرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر أسيرا فأتى به فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون كوني معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فأعفاه وخلي سبيله وخرج به معه يد له على الطريق حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فقال له أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد يعنون اللات إنما تريد البيت الذي بمكة يعنون الكعبة ونحن نبعث معك من بدلك فتجاوز عنهم وبعثوا معه أبار رغال فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرحم الناس بالمغمس ولما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب ابن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم من سائر الناس بقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة فقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له إن الملك يقول لكم إنني لم آت لحربكم إنما جئت لهدم البيت فإن لم تعوضوا دونه بحرب فلا

حاجة لي بدمائكم فإن لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقبل له عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فجاهه فقال له ما أمره به أبرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربته وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم أو كما قال فان يمنعه فهو بيته وحرمة وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع عنه أو كما قال له فقال له حناطة فانطلق إلى الملك فإنه قد أمرني أن آتية بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقا حتى دل عليه وهو في محبسه فقال له يا ذا نفر هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ما عندي غناء في شئ مما نزل بك إلا أن أنيسا سائس الفيل لي صديق فسأرسل إليه فاوصيه بك وأعظم عليه حقه وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك قال حسبي فبعث ذو نفر إلى أنيس فجاه به فقال يا أنيس إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وأنفعه عنده بما استطعت قال افعل فكلم أنيس أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فاذن له عليك فيكلمك بحاجته وأحسن إليه قال فاذن له أبرهة وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك إلى الملك فقال له ذلك الترجمان فقال عبد المطلب حاجتي إلى الملك أن يرد على مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه

قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير قد أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال له عبد المطلب اني أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع

منى قال أنت وذاك أردد إلى أبلى و كان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب عبد
المطلب

إلى أبرهة حين بعث إليه حناطة بعمر بن نفثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة وهو يومئذ سيد بنى كنانة وخويلد بن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد
هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت
فأبى عليهم والله أعلم وكان أبرهة قد رد على عبد المطلب الإبل التي أصاب له فلما
انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج
من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم معرفة الجيش ثم قام
عبد المطلب فأخذ بحلقة الباب باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله
ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو أخذ بحلقة باب الكعبة
يا رب لا أرجوا لهم سواكا * يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا * إمنعهم أن يخربوا قراكا
ثم قال أيضا

لأهم إن العبد يمنع * رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليهم * ومحالهم عدوا محالك
فلئن فعلت فربما * أولى فأمر ما بدا لك
ولئن فعلت فإنه * أمر تتم به فعالك
و كنت إذا أتى باغ بسلم * نرجى أن تكون لنا كذلك
فولوا لم ينالوا غير خزي * وكان الحين يهلكهم هنالك
ولم أسمع بأرجس من رجال * أرادوا العز فانتهمكوا حرامك
جروا جموع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك
ثم أرسل عبد المطلب حلقة الباب باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من
قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذ دخلها

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهياً فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محمود وإبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن فلما وجهوا الفيل أقبل نفيل ابن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنبه ثم أخذ بإذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى صعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مرافه فبزغوه ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجله مثل الحمص والعدس لا تصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابت وخروا هاربين يتدرون الطريق الذي منه جاؤوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته

أين المفر والاله الطالب * والأشرم المغلوب غير الغالب
وقال نفيل أيضا

ألا حييت عنا يا ردينا * نعمناكم مع الاصباح عينا
أتانا قابس منكم عشاء * فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
إذا لعذرة وحمدت رأبي * ولم تأسي على ما فات بينا
حمدت الله إذ عاينت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على للحبشان دينا
فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبرهة
في جسده وخرجوا به معهم تسقط أنا مله أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعته
منه مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير فما مات

حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون * حدثني الحارث قال حدثنا محمد ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان عن أبيه قال وحدثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلماني عن أبيه قال وحدثنا عبد الله ابن عمرو بن زهير الكعبي عن أبي مالك الحميري عن عطاء بن يسار قال وحدثنا محمد بن أبي سعيد الثقفي عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين العقيلي قال وحدثنا سعيد بن مسلم عن عبد الله بن كثير بن مجاهد عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا كان النجاشي قد وجه أرياط أبا صحم في أربعة آلاف إلى اليمن فأداخها وغلب عليها فأعطى الملوك واستذل الفقراء فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة الأشرم أبو يكسوم فدعا إلى طاعته فأجابوه فقتل أرياط وغلب على اليمن فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى البيت الحرام فسأل أين يذهب الناس فقالوا يحجون إلى بيت الله بمكة قال مم هو قالوا من حجارة قال فما كسوته قالوا ما يأتي من ههنا الوصائل قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى لهم بيتا عمله بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجوهر وجعل له أبو أبا عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب وفصل بينها بالجوهر وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة وجعل لها حجابا وكان يوقد بالمندل ويلطخ صدره بالمسك فيسوده حتى يغيب الجوهر وأمر الناس فحجوه فحجه كثير من قبائل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون ويتألهون ونسكوا له وكان نفيل الخثعمي يؤرض له ما يكره فلما كان ليلة من الليالي لم ير أحدا يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته وجمع جيفا فألقاها فيه فأخبر أبرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال إنما فعلت هذا العرب غضبا لبيتهم لا نقضنه حجرا حجرا وكتب إلى النجاشي يخيره بذلك ويسأله ان يبعث إليه بفيله محمود وكان فيلا لم ير مثله في الأرض عظما وجسما وقوة فبعث به إليه فلما قدم عليه الفيل سار أبرهة بالناس ومعه ملك حمير ونفيل ابن حبيب الخثعمي فلما دنا من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نعم الناس

فأصابوا إبلا لعبد المطلب وكان نفيل صديقا لعبد المطب فكلمه في إبله فكلم
نفيل إبرهة فقال أيها الملك قد اتاك سيد العرب وأفضلهم قدرا وأقدمهم
شرفا يحمل على الجياد ويطعم الأموال ويطعم ما هبت الريح فادخله على أبرهة
فقال حاجتك قال ترد على إبلي فقال ما أرى ما بلغني عنك إلا الغرور وقد
ظننت انك تكلمني في بيتكم الذي هو شرفكم فقال عبد المطلب أردد على إبلي
ودونك البيت فإن له ربا سيمنعه فامر برد إبله عليه فلما قبضها قلدها النعال
وأشعرها وجعلها هديا وبثها في الحرم لكي يصاب منها شئ فيغضب رب الحرم
وأوفى عبد المطلب على حرى ومعه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ومطعم بن
عدي

وأبو مسعود الثقفي فقال عبد المطلب
لأهم إن المرء يمنع * رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليهم * ومحالهم عدوا محالك
إن كنت تاركهم وقبالتنا * فأمر ما بدا لك

قال فأقبلت الطير من البحر أباييل مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجليه
وحجر في منقاره فقذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئا إلا هشمته والا نبط ذلك
الموضع فكان ذلك أول ما كان الجدرى والحصبة والأشجار المرة فأهمدتهم الحجارة
وبعث الله سبيلا أتيا فذهب بهم فألقاهم في البحر قال وولى أبرهة ومن بقى معه
هرابا فجعل أبرهة يسقط عضوا عضوا وأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع
على الحرم فنجا وأما الفيل الآخر فشجع فحصب ويقال كانت ثلاثة عشر فيلا ونزل
عبد المطلب من حرى فأقبل رجلان من الحبشة فقبلا رأسه وقالا أنت كنت أعلم
* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة
ابن الأخنس أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك
العام وانه أول ما رؤى بها مرار الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام
* قال ابن إسحاق ولما هلك أبرهة ملك اليمن ابنه في الحبشة يكسوم بن أبرهة وبه
كان يكنى فذلت حمير وقبائل اليمن ووطنتهم الحبشة فنكحوا نساءهم وقتلوا رجالهم

واتخذوا أبناءهم تراجمة بينهم وبين العرب قال ولما رد الله الحبشة عن مكة فأصابهم ما أصابهم من النعمة عظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم فكفاهم مؤونة عدوهم قال ولما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق ابن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروقا وأخرجوا الحبشة من اليمن ثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة ملوك أرياط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق ابن أبرهة فخرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا ما هم فيه وطلب إليه أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبيعت إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه ولم يجد عنده شيئا مما يريد فخرج حتى قدم الحيرة على النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العرب من العراق فشكا إليه ما هم فيه من البلاء والذل فقال له النعمان إن لي على كسرى وفادة في كل عام فأقم عندي حتى يكون ذلك فاخرج بك معي قال فأقام عنده حتى خرج النعمان إلى كسرى فخرج معه إلى كسرى فلما قدم النعمان على كسرى وفرغ من حاجته ذكر له سيف بن ذي يزن وما قدم له وسأل أن يأذن له عليه ففعل وكان كسرى إنما يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم مضروبا فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ والذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاق مجلسه ذلك كانت عنقه لا تحمل تاجه إنما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في مجلسه كشف الثياب عنه فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيبه له فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك ثم قال أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغربة فقال كسرى أن الأغربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجئتك لتنصرني عليهم وتخرجهم عنى ويكون ملك بلادك لك فأنت أحب إلينا منهم قال بعدت أرضك من أرضنا وهي أرض قليلة الخير إنما بها الشاء والبعير وذلك مما لا حاجة لنا به فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم

أمر فأجيز بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف
أين ذي يزن خرج فجعل ينثر الورق للناس ينهبها الصبيان والعييد والإماء فلم
يلبث ذلك أن دخل على كسرى فقبل له العربي الذي أعطيته ما أعطيته ينثر
دراهمه للناس ينهبها العبيد والصبيان والإماء فقال كسرى إن لهذا الرجل لشأنا
ائتوني به فلما دخل عليه قال عمدت إلى حباء الملك الذي حباك به تنشره للناس
قال وما أصنع بالذي أعطاني الملك ما جبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب
وفضة يرغبه فيها لا رأى من زهادته فيها إنما جئت الملك ليمنعني من الظلم ويدفع
عني الذل فقال له كسرى أقم عندي حتى أنظر في أمرك فأقام عنده وجمع كسرى
مرازبته وأهل الرأي ممن كان يستشيريه في أمره فقال ما ترون في أمر هذا الرجل
وما جاء له فقال قائل منهم أيها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل
فلو أنك بعثتهم معه فان هلكوا كان الذي أردت به وإن ظفروا على بلاده كان
ملكا ازددته إلى ملكك فقال إن هذا الرأي أحصوا لي كم في سجونني من الرجال
فحسبوا له فوجدوا في سجونهم ثمانمائة رجل فقال انظروا إلى أفضل رجل منهم
حسبا وبيتا اجعلوه عليهم فوجدوا أفضلهم حسبا وبيتا وهرز وكان ذا سن فبعثه
مع سيف وأمره على أصحابه ثم حملهم في ثمان سفائن في كل سفينة مائة رجل
وما يصلحهم في البحر فخرجوا حتى إذا لججوا في البحر غرقت من السفن
سفينتان بما فيهما فخلص إلى ساحل اليمن من أرض عدن ست سفائن فيهن
ستمائة رجل فيهم وهرز وسيف بن ذي يزن فلما اطمأنا بأرض اليمن قال وهرز
لسيف ما عندك قال ما شئت من رجل عربي وفرنس عربي ثم اجعل رجلي مع
رجلك حتى نموت جميعا أو نظهر جميعا قال وهرز أنصفت وأحسنف فجمع إليه
سيف من استطاع من قومه وسمع بهم مسروق بن أبرهة فجمع إليه جنده من الحبشة
* ثم سار إليهم حتى إذا تقارب العسكران نزل الناس بعضهم إلى بعض بعث
وهرز ابنا له كان معه يقال له نوزاذ على جريدة خيل فقال له ناوشهم القتال حتى ننظر
كيف قتالهم فخرج إليهم فناوشهم شيئا من قتال ثم تورط في مكان لم يستطع الخروج

منه فقتلوه فزاد ذلك وهرز حنقا عليهم وجدا على قتالهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا ترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال على ما هو قالوا قد تحول على الفرس فقال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال على ما هو قالوا قد تحول على البغلة قال ابنة الحمار ذل وذل ملكه هل تسمعون أنى سأرميه فإن رأيتم أصحابه وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فإنني قد أخطأت الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا ولا ثوابه فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم أوتر قوسه وكانت فيما زعموا لا يوترها غيره من شدتها ثم أمر بحاجبيه فعصبا لم ثم وضع في قوسه نشابة فمغط فيها حتى إذا مراها أرسلها فصك بها الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه وتنكس عن دابته واستدارت الحبشة ولائت به وحملت عليهم الفرس وانهزمت الحبشة فقتلوا وهرب شريدهم في كل وجه فأقبل وهرز يريد صنعاء يدخلها حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم باب صنعاء ثم دخلها ناصبا رايته يسار بها بين يديه فلما ملك اليمن ونفى عنها الحبشة كتب إلى كسرى إنني قد ضبطت لك اليمن وأخرجت من كان بها من الحبشة وبعث إليه بالأموال فكتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذي يزن على اليمن وأرضها وفرض كسرى على سيف بن ذي يزن جزية وخرج يؤديه إليه في كل عام معلوم يبعث إليهم في كل عام

وكتب إلى وهرز أن يتصرف إليه فانصرف إليه وهرز وملك سيف بن ذي يزن على اليمن وكان أبوه ذو يزن من ملوك اليمن* فهذا ما حدثنا به ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق من أمر حمير والحبشة وملكهم وتوجيه كسرى من وجه لحرب الحبشة باليمن (وأما هشام بن محمد) فإنه قال ملك بعد أبرهة يكسوم ثم مسروق قال وهو الذي قتله وهرز في ملك كسرى بن قباذ ونفى الحبشة عن اليمن قال وكان من حديثه أن أبا مرة الفياض ذابن كان من أشرف اليمن وكانت تحته ريحانة ابنة ذي جدن فولدت له غلاما سماه معديكرب وكانت ذات جمال

فانتزعها الأشرم من أبي مرة فاستنكحها فخرج أبو مرة من اليمن فلحق ببعض ملوك بني المنذر أظنه عمرو بن هند فسأله أن يكتب له إلى كسرى كتابا يعلمه فيه قدره وشرفه ونزوعه إليه فيما نزع إليه فيه فقال لا تعجل فإن لي عليه في كل سنة وفادة وهذا وقتها فأقام قبله حتى وفد عليه معه فدخل عمرو بن هند على كسرى فذكر له شرف ذي يزن وحاله واستأذن له فدخل فأوسع له عمرو فلما رأى ذلك كسرى علم أن عمرا لم يصنع به ذلك بين يديه إلا لشرفه فأقبل عليه فألطفه وأحسن مسأله وقال له ما الامر الذي نزع بك قال أيها الملك إن السودان قد غلبونا على بلادنا وركبوا منا أمورا شنة أجمل الملك عن ذكرها فلو أن الملك تناولنا بنصره من غير أن نستنصره لكان حقيقا بذلك لفضله وكرمه وتقدمه لسائر الملوك فكيف وقد نزعنا إليه مؤلمين له راجين لان يقصم الله عدونا وينصرنا عليهم وينتقم لنا به منهم فإن رأى الملك أن يصدق ظننا ويحقق رجاءنا ويوجه معي جيشا ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزدادها إلى ملكه فإنها من أخصب البلدان وأكثرها خيرا وليست كما يلي الملك من بلاد العرب فعل قال قد علمت أن بلادكم كما وصفت فأبي السودان غلبوا عليها الحبشة أم السند قال بل الحبشة قال أنو شروان إنني لا أحب أن أصدق ظنك وأن تنصرف بحاجتك ولكن المسلك للجيش إلى بلادك صعب وأكره أن أغرره بجندي ولى فيما سألت نظر وأنت على ما تحب فأمر بإنزاله وإكرامه فلم يزل مقيما عنده حتى هلك وقد كان أبو مرة قال قصيدة بالحميرية يمتدح فيها كسرى فلما ترجمت له أعجب بها وولدت ريحانة ابنة ذي جدن لإبرهة الأشرم غلاما فسماه مسروقا ونشأ معديكرب بن ذي يزن مع أمه ريحانة في حجر أبرهة فسبه ابن لإبرهة فقال له لعنك الله ولعن أباك وكان معديكرب لا يحسب إلا أن الأشرم أبو ه فأتى أمه فقال لها من أبي قالت الأشرم قال لا والله ما هو أبي ولو كان أبي ما سبني فلان فأخبرته أن أباه أبو مرة الفياض واقتصت عليه خبره فوقع ذلك في نفس الغلام ولبت بعد ذلك ليثا ثم إن الأشرم مات ومات ابنه يكسوم فخرج ابن ذي يزن قاصدا إلى ملك

الروم وتجنب كسرى لابطائه عن نصر أبيه فلم يجد عند ملك الروم ما يحب ووجده يحامي عن الحبشة لموافقته إياه على الدين فانكفأ راجعا إلى كسرى فاعترضه يوما وقد ركب فصاح به أيها الملك إن لي عندك ميراثا فدعا به كسرى لما نزل وقال من أنت وما ميراثك قال أنا ابن الشيخ اليماني ذي يزن الذي وعدته أن تنصره فمات ببابك وحضرتك فتلك العدة حق لي وميراث يجب عليك الخروج لي منه فرق له كسرى وأمر له بمال فخرج الغلام فجعل ينثر الدراهم فانتبهها الناس فأرسل إليه كسرى ما الذي حملك على ما صنعت قال إني لم آتكم للمال إنما جئتك للرجال ولتمنعني من الذل فأعجب ذلك كسرى فبعث إليه أن أقم حتى أنظر في أمرك ثم إن كسرى استشار وزراءه في توجيه الجند معه فقال له الموبدان إن لهذا الغلام حقا بنزوعه وموت أبيه بباب الملك وحضرته وما تقدم من عدته إياه وفي سجون الملك رجال ذو نجدة وبأس فلو أن الملك وجههم معه فإن أصابوا ظفرا كان له وإن هلكوا كان قد استراح وأراح أهل مملكته منهم ولم يكن ذلك ببعيد من الصواب قال كسرى هذا الرأي وأمر بمن كان في السجون من هذا الضرب فاحصوا فبلغوا ثمانمائة نفر فقود عليهم قائدا من أساورته يقال له وهرز كان كسرى يعدله بألف أسوار وقواهم وجهزم وأمر بحملهم في ثماني سفائن في كل سفينة مائة رجل فركبوا البحر فغرفت من الثماني السفن سفينتان وسلمت ست فخرجوا بساحل حضر موت وسار إليهم مسروق في مائة ألف من الحبشة وحمير والاعراب ولحق بابن ذي يزن بشر كثير ونزل وهرز على سيف البحر وجعل البحر وراء ظهره فلما نظر مسروق إلى قتلهم طمع فيهم فأرسل إلى وهرز ما جاء بك وليس معك إلا من أرى ومعني من ترى لقد غررت بنفسك وأصحابك فإن أحببت أذنت لك فرجعت إلى بلادك ولم أهجك ولم ينلك ولا أحدا من أصحابك مني ولا من أحد من أصحابي مكروه وإن أحببت ناجزتك الساعة وإن أحببت أجلتكم حتى تنظر في أمرك وتشاور أصحابك فاعظم وهرز أمرهم ورأى أنه لا طاقة له بهم فأرسل إلى مسروق بل تضرب بيني وبينك أجلا وتعطيني موثقا وعهدا وتأخذ مثله مني أن لا يقاتل

بعضنا بعضا حتى ينقضى الاجل ونرى رأينا ففعل ذلك مسروق ثم أقام كل واحد منهما في عسكره حتى إذا مضى من الاجل عشرة أيام خرج ابن وهرز يسير على فرس له حتى

دنا من عسكرهم وحمله فرسه فتوسط به عسكرهم فقتلوه ووهرز لا يشعر به فلما بلغه قتل ابنه أرسل إلى مسروق قد كان بيني وبينكم ما قد علمتم فلم قتلتم ابني فأرسل إليه مسروق إن ابنك حمل علينا وتوسط عسكرنا فثار إليه سفهاء من سفهائنا فقتلوه وقد كنت لقتله كارها قال وهرز للرسول قل له إنه لم يكن ابني إنما كان ابن زانية ولو كان ابني لصبر ولم يغدر حتى ينقضى الاجل الذي بيننا ثم أمر فرمى به في الصعيد حيث ينظر إلى جثمانه وحلف أن لا يشرب خمرا ولا يدهن رأسه حتى ينقضى الاجل بينه وبينهم فلما انقضى الاجل إلا يوما واحدا أمر بالسفن التي كانوا فيها فأحرقت بالنار وأمر بما كان معهم من فضل كسوة فأحرق ولم يدع منه إلا ما كان على أجسادهم ثم دعا بكل زاد معهم فقال لأصحابه كلوا هذا الزاد فأكلوه فلما انتهوا أمر بفضله فألقى في البحر ثم قام فيهم خطيبا فقال أما ما حرقت من سفنكم فإني أردت أن تعلموا أنه لا سبيل إلى بلادكم أبدا وأما ما حرقت من ثيابكم فإنه كان يغيظني إن ظفرت بكم الحبش أن يصير ذلك إليهم وأما ما ألقيت من زادكم في البحر فإني كرهت أن يطمع أحد منكم أن يكون معه زاد يعيش به يوما واحدا فإن كنتم قوما تقاتلون معي وتصبرون أعلمتموني ذلك وإن كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفي هذا حتى يخرج من ظهري فإني لم أكن لأمكنهم من نفسي أبدا فانظروا ما تكون حالكم إذا كنت رئيسكم وفعلت هذا بنفسي فقالوا لابل نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا أو نظفر فلما كان صبح اليوم الذي انقضى فيه الاجل عبي أصحابه وجعل البحر خلفه وأقبل عليهم يحضهم على الصبر ويعلمهم أنهم منه بين خلتين إما ظفروا بعدوهم وإما ماتوا كراما وأمرهم أن تكون قسيهم موترة وقال إذا أمرتكم أن ترموا فارموهم رشقا بالبنجكان ولم يكن أهل اليمن رأوا النشاب قبل ذلك وأقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه على فيل على رأسه تاج بين عينيه ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يرى أن دون الظفر شيئا وكان وهرز قد كل بصره

فقال أروني عظيمهم فقالوا هو صاحب الفيل ثم لم يلبث مسروق أن نزل فركب فرسا فقالوا قد ركب فرسا فقال ارفعوا لي حاجبي وقد كانا سقطا على عينيه من الكبر فرفعوهما بعصاة ثم أخرج نشابة فوضعها في كبد قوسه وقال أشيروا لي إلى مسروق فأشاروا له إليه حتى أثبتته ثم قال لهم ارموا فرموا ونزع في قوسه حتى إذا ملاحا سرح النشابة فأقبلت كأنها رشاء حتى صكت جبهة مسروق فسقط عن دابته وقتل في ذلك الرشق منهم جماعة كثير وانفض صفهم لما رأوا صاحبهم صريعا فلم يكن دون الهزيمة شئ وأمر وهرز بجثة ابنه من ساعته فوريت وأمر بجثة مسروق فألقيت مكانها وغنم من عسكرهم مالا يحصى ولا يعد كثرة وجعل الأسوار يأخذ من الحبشة ومن حمير والاعراب الخمسين والستين فيسوقهم مكتفين لا يمتنعون منه فقال وهرز أما حمير والاعراب فكفوا عنهم واقصدوا قصد السودان فلا تبقوا منهم أحدا فقتلت الحبشة يومئذ حتى لم يبق منهم كثير أحد وهرب رجل من الاعراب على جمل له فركضه يوما وليلة ثم التفت فإذا في الحقيبة نشابة فقال لامك الويل أبعد أم طول مسير حسب إن النشابة لحفته وأقبل وهرز حتى دخل صنعاء وغلب على بلاد اليمن وفرق عماله في المخاليف وفي ابن ذي يزن وما كان منه ومن وهرز والفرس يقول أبو الصلت أبو أمية بن أبي الصلت الثقفي ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن * ريم في البحر للأعداء أحوالا أتى هرقل وقد شالت نعامتهم * فلم يجد عنده بعض الذي قالا ثم انتحى نحو كسرى بعد سابعة * من السنين لقد أبعدت إيغالا حتى أتى ببني الأحرار يحملهم * إنك لعمرى لقد أطولت قلقالا من مثل كسرى شهنشاہ الملوك له * أو مثل وهرز يوم الجيش إذ صالا لله درهم من عصبة خرجوا * ما إن ترى لهم في الناس أمثالا غر جحا جحة بيض مرازية * أسد تربب في الغيضات أشبالا يرمون عن شدف كأنها عبط * في زمخر يعجل المرمى اعجالا

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * أضحى شريدهم في الأرض فلألا
فأشرب هنيئا عليك التاج متكئا * في رأس غمدان دارا منك محلالا
وأطل بالمسك إذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن * شييا بماء فعادا بعد أبو الا
رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق قال فلما انصرف وهرز إلى كسرى
وملك سيفا على اليمن عدا على الحبشة فجعل يقتلها ويقرر النساء عما في بطونها حتى
إذا أفناها إلا بقايا ذليلة قليلة فاتخذهم خولا واتخذ منهم جمازين يسعون بين يديه
بحرابهم فمكث بذلك حيناً غير كثير ثم إنه خرج يوماً والحبشة تسعى بين يديه
بحرابهم حتى إذا كان في وسط منهم وجؤوه بالحراب حتى قتلوه ووثب بهم
رجل من الحبشة فقتل باليمن وأوعث فافسد فلما بلغ ذلك كسرى بعث إليهم
وهرز في أربعة آلاف من الفرس وأمره أن لا يترك باليمن أسود ولا ولد عربية
من أسود إلا قتله صغيراً أو كبيراً ولا يدع رجلاً جعداً قططا قد شرك فيه السودان
إلا قتله فاقبل وهرز حتى دخل اليمن ففعل ذلك ولم يترك بها حبشياً إلا قتله ثم كتب
إلى كسرى بذلك فأمره كسرى عليها فكان عليها وكان يجيئها إلى كسرى حتى هلك
وأمر كسرى بعده ابنه المرزبان بن وهرز فكان عليها حتى هلك فامر كسرى بعده
البينجان بن المرزبان بن وهرز حتى هلك ثم أمر كسرى بعده خر خسره بن
البينجان بن المرزبان بن وهرز فكان عليها ثم إن كسرى غضب عليه فحلف ليأتينه
به أهل اليمن يحملونه على أعناقهم ففعلوا فلما قدم على كسرى تلقاه رجل من عظماء
فارس فألقى عليه سيفاً لأبي كسرى فأجاره كسرى بذلك من القتل ونزعه وبعث
بأذان إلى اليمن فلم يزل عليها حتى بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وكان
فيما

ذكر بين كسرى أنو شروان وبين يخطيانوس ملك الروم موادعة وهدنة فوقع
بين رجل من العرب كان ملكه يخطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة
وبين رجل من لخم كان ملكه كسرى على ما بين عمان والبحرين واليمامة إلى الطائف
وسائر الحجاز ومن فيها من العرب يقال له المنذر بن النعمان نائرة فأغار خالد بن

جبله على حيز المنذر فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وغنم أموالا من أمواله فشكا ذلك المنذر إلى كسرى وسأله الكتاب إلى ملك الروم في إنصافه من خالد فكتب كسرى إلى يخطيانوس يذكر ما بينهما من العهد على الهدنة والصلح ويعلمه ما لقي المنذر عامله على العرب من خالد بن جبلة الذي ملكه على من في بلاده من العرب ويسأله أن يأمر خالد أن يرد على المنذر ما غنم من حيزه وبلاده ويدفع إليه دية من قتل من عربها وينصف المنذر من خالد وأن لا يستخف بما كتب به من ذلك فيكون انتقاض ما بينهما من العهد والهدنة بسببه وواتر الكتب إلى يخطيانوس في إنصاف المنذر فلم يحفل بها فاستعد كسرى فغزا بلاد يخطيانوس في بضعة وتسعين ألف مقاتل فأخذ مدينة دارا ومدينة الرهء ومدينة منبج ومدينة قنسرين ومدينة حلب ومدينة أنطاكية وكانت أفضل مدينة بالشام ومدينة فامية ومدينة حمص ومدنا كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوة واحتوى على ما كان فيها من الأموال والعروض وسبى أهل مدينة أنطاكية ونقلهم إلى أرض السواد وأمر فبنيت لهم مدينة إلى جنب مدينة طيسبون على بناء مدينة أنطاكية على ما قد ذكرت قبل وأسكنهم إياها وهي التي تسمى الرومية وكور لها كورة وجعل لها خمسة طساسيج طسوج نهروان الاعلى وطسوج نهروان الأوسط وطسوج نهروان الأسفل وطسوج بادرايا وطسوج باكسايا وأجرى على السبي الذين نقلهم من أنطاكية إلى الرومية الأرزاق وولى القيام بأموورهم رجلا من نصارى أهل الأهواز كان ولاه الرئاسة على أصحاب صناعانه يقال له برازقة منه لذلك السبي إرادة أن يستأنسوا ببراز لحال ملته ويسكنوا إليه وأما سائر مدن الشام ومصر فإن يخطيانوس ابتاعها من كسرى بأموال عظيمة حملها إليه وضمن له فدية يحملها إليه في كل سنة على أن يغزو بلاده وكتب لكسرى بذلك كتابا وختم هو وعظماء الروم عليه فكانوا يحملونها إليه في كل عام * وكان ملوك فارس يأخذون من كور من كورهم قبل ملك كسرى أنوشروان في خراجها الثلث ومن كور الربع ومن كور الخمس ومن كور السدس على قدر شربها وعمارتها ومن جزية الجماجم شيئا معلوما فامر

الملك قباذ بن فيروز في آخر ملكه بمسح الأرض سهلها وجبلها ليصبح الخراج عليها فمسحت غير أن قباذ هلك قبل أن يستحكم له أمر تلك المساحة حتى إذا ملك ابنه كسرى أمر باستتمامها وإحصاء النخل والزيتون والجماجم ثم أمر كتابه فاستخرجوا جمل ذلك وأذن للناس إذنا عاما وأمر كاتب خراجه أن يقرأ عليهم الجمل التي استخرجت من أصناف غلات الأرض وعدد النخل والزيتون والجماجم فقرأ ذلك عليهم ثم قال لهم كسرى إنا قد رأينا أن نضع على ما أحصى من جربان هذه المساحة من النخل والزيتون والجماجم وضائع ونامر بانجامها في السنة في ثلاثة أنجم وتجمع في بيوت أموالنا من الأموال ما لو أتانا عن ثغر من ثغورنا أو طرف من أطرافنا فتق أو شئ نكرهه واحتجنا إلى تداركه أو حسمه ببذلنا فيه ما لو كانت الأموال عندنا معدة موجودة ولم نرد استئناف اجتباؤها على تلك الحال فما ترون فيما رأينا من ذلك وأجمعنا عليه فلم يشر عليه أحد منهم فيه بمشورة ولم ينبس بكلمة فكرر كسرى هذا القول عليهم ثلاث مرات فقام رجل من عرضهم وقال لكسرى أتضع أيها الملك عمرك الله الخالد من هذا الخراج على الفاني من كريم يموت وزرع يهيج ونهر يغور وعين أو قناة ينقطع ماؤها فقال له كسرى يا ذا الكلفة المشئوم من أي طبقات الناس أنت قال أنا رجل من الكتاب فقال كسرى اضربوه بالدوى حتى يموت فضربه بها الكتاب خاصة تبرءا منهم إلى كسرى من رأيه وما جاء منه حتى قتلوه وقال الناس نحن راضون أيها الملك بما أنت ملزمننا من خراج وأن كسرى اختار رجالا من أهل الرأي والنصيحة فأمرهم بالنظر في أصناف ما ارتفع إليه من المساحة وعدة النخل والزيتون ورؤوس أهل الجزية ووضع الوضائع على ذلك بقدر ما يرون أن فيه صلاح رعيته ورفاغة معاشهم ورفعته إليه فتكلم كل امرئ منهم بمبلغ رأيه في ذلك من تلك الوضائع وأداروا الأمر بينهم فاجتمعت كلمتهم على وضع الخراج على ما يعصم الناس والبهائم وهو الحنطة والشعير والأرز والكرم والرطاب والنخل والزيتون وكان الذي وضعوا على كل جريب أرض من مزارع الحنطة والشعير درهما وعلى

كل جريب أرض كرم ثمانية دراهم وعلى كل جريب أرض رطاب سبعة دراهم وعلى كل أربع نخلات فارسي درهما وعلى كل ست نخلات دقل مثل ذلك وعلى كل ستة أصول زيتون مثل ذلك ولم يضعوا إلا على كل نخل حديقة أو مجتمع غير شاذ وتركوا ما سوى ذلك من الغلات السبع فقوى الناس في معاشهم وألزموا الناس الجزية ما خلا أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والهرايذة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصيروها على طبقات اثني عشر درهما وثمانية وستة وأربعة كقدر إكثار الرجل وإقلاله ولم يلزموا الجزية من كان أتى له من السن دون العشرين أو فوق الخمسين ورفعوا وضائعهم إلى كسرى فرضيها وأمر بامضائها والاجتباء عليها في السنة في ثلاثة أنجم كل نجم أربعة أشهر وسماها أبراسيار وتأويله الأمر المتراضي وهي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس وأمر باجتباء أهل الذمة عليها إلا أنه وضع على كل جريب أرض غامر على قدر احتماله مثل الذي وضع على الأرض المزروعة وزاد على كل جريب أرض مزارع حنطة أو شعير قفيزا من حنطة إلى القفيزين ورزق منه الجند ولم يخالف عمر بالعراق خاصة وضائع كسرى على جربان الأرض وعلى النخل والزيتون والجماجم وألغى ما كان كسرى ألغاه من معاش الناس وأمر كسرى فدونت وضائعه نسخا فاتخذت نسخة منها في ديوانه قبله ودفعت نسخة إلى عمال الخراج ليجتبتوا خراجهم عليها ونسخة إلى قضاة الكور وأمر القضاة أن يحولوا بين عمال الكور والزيادة على أهل الخراج فوق ما في الديوان الذي دفعت إليه نسخته وأن يرفعوا الخراج عن كل من أصاب زرع أو شيئا من غلاته آفة بقدر مبلغ تلك الآفة وعمن هلك من أهل الجزية أو جاز خمسين سنة ويكتبوا إليه يما يرفعون من ذلك ليأمر بحسبه للعمال ولا يخلوا بين العمال وبين اجتباء من أتى له دون عشرين سنة وكان كسرى ولي رجلا من الكتاب نابها بالنبل والمروءة والغناء والكفاية يقال له بابك بن البيروان ديوان المقاتلة فقال لكسرى إن أمري لا يتم إلا بإزاحة عنتي في كل ما بي إليه الحاجة من صلاح أمر الملك في جنده

فأعطاه ذلك فأمر بابك فبنيت له في الموضع الذي كان يعرض فيه الجند مصطبة وفرش له عليها بساط سوسنجرد ونمط صوف فوقه ووضعت له وسائد لتكأته ثم جلس على ما فرش له ثم نادى منادى في شاهد عسكر كسرى من الجند أن يحضره

الفرسان على كراعهم وأسحلتهم والرجالة على ما يلزمهم من السلاح فاجتمع إليه الجند على ما أمرهم أن يحضروه عليه ولم يعاين كسرى فيهم فأمرهم بالانصراف ونادى مناديه في اليوم الثاني بمثل ذلك فاجتمع إليه الجند فلما لم ير كسرى فيهم أمرهم

أن ينصرفوا ويغدوا إليه وأمر مناديه أن ينادى في اليوم الثالث أن لا يتخلف عنه من شاهد العسكر أحد ولا من أكرم بتاج وسرير فإنه عزم لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ ذلك كسرى فوضع تاجه على رأسه وتسليح سلاح المقاتلة ثم أتى بابك ليعترض عليه وكان الذي يؤخذ به الفارس من الجند تجافيف ودرعا وجوشنا وساقين وسيفا ورمحا وترسا وجرزا تلزمه منطقة وطبرزينا أو عمودا وجعبة فيها قوسان بوتريهما وثلاثين نشابة ووترين مضافين يعلقهما الفارس في مغفر له ظهريا فاعترض كسرى على بابك سلاح تام ما حلا الوترين اللذين كان يستظهر بهما فلم يجز

بابك عن اسمه وقال له إنك أيها الملك واقف في موضع المعدلة التي لا محاباة تكون مني معها ولا هوادة فهل كل ما يلزمك من صنوف الأسلحة فذكر كسرى قصة الوترين فتعلقهما ثم غرد داعى بابك بصوته وقال للكمي سيد الكمأة أربعة آلاف درهم وأجاز بابك عن اسمه ثم انصرف وكان يفضل الملك في العطاء على أكثر المقاتلة عطاء بدرهم فلما قام بابك من مجلسه ذلك أتى كسرى فقال إن غلظتي في الامر الذي أغلظت فيه عليك اليوم أيها الملك إنما هي لان ينفذ لي عليه الامر الذي وضعتني بسبيله وسبب من أوثق الأسباب لما يريد الملك أحكامه لمكاني فقال كسرى ما غلظ علينا أمر أريد به صلاح رعيتنا وأقيم عليه أوددى الأود منهم ثم إن كسرى وجه مع رجل من أهل اليمن يقال له سيفان بن معديكرب ومن الناس من يقول إنه كان يسمى سيف بن ذي يزن جيشا إلى اليمن فقتلوا من بها من السودان واستولوا عليها فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه إلى سرنديب

من بلاد الهند وهى أرض الجواهر قائدا من قواده في جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها وحمل إلى كسرى منها أموالا عظيمة وجوهرا كثيرا ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى فتساقطت إليها من بلاد الترك في ملك كسرى أنوشروان فبلغ ذلك كسرى فبلغ ذلك منه مشقة فدعا بموبدان موبذ فقال إنه بلغنا تساقط هذه السباع إلى بلادنا وقد تعاضم الناس ذلك فتعجبنا من استعظامهم أمرها لهوانها فأخبرنا برأيك في ذلك فقال له موبدان موبذ فإني سمعت أيها الملك عمرك الله فقهاءنا يقولون متى لا يغمر في بلدة العدل الجور ويمحق بلى أهلها بغزو أعدائهم لهم وتساقط إليهم ما يكرهون وقد تخوفت أن يكون تساقط هذه السباع إلى بلادك لما أعلمتك من هذا الخطب فلم يلبث كسرى أن تناهى إليه أن فتيانا من الترك قد غزوا أقصى بلاده فأمر وزراءه وأصحاب أعماله أن لا يتعدوا فيما هم بسبيله العدل ولا يعملوا في شئ منه إلا به فصرف الله لما حرى من العدل ذلك العدو عن بلاده من غير أن يكون حاربهم أو كلف مؤنة في أمرهم * وكان لكسرى أولاد متأدبون فجعل الملك من بعده لهرمز ابنه الذي كانت أمه ابنة خاتون وخاقان لمعرفة كسرى إياه بالاقتصاد والاخذ بالوثيقة ومارجا بذلك من ضبط هرمز الملك وقدرته على تدبير الملك ورعيته ومعاملتهم * وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد كسرى أنوشروان عام قدم أبرهة الأشرم أبو يكسوم مع الحبشة إلى مكة وساق فيه إليها الفيل يريد هدم بيت الله الحرام وذلك لمضى اثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان وفى هذا العام كان يوم جيلة وهو يوم من أيام العرب مذكور

ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

* حدثنا ابن المشنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت محمد

ابن إسحاق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل * قال وسأل عثمان

ابن عفان قباث بن أشيم أخوا بني عمرو بن ليث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أقدم منه في الميلاد ورأيت خذق الفيل أخضر محيلاً بعده بعام ورأيت أمية بن عبد شمس شيخاً كبيراً يقوده عبده فقال ابنه يا قباث أنت أعلم وما تقول * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزوم عن أبيه عن

جده قيس بن مخزوم قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لدان * وحدثت عن هشام بن محمد قال ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربع وعشرين مضت من سلطان كسرى أنوشروان وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين وأربعين من سلطانه * وحدثت عن يحيى بن معين قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل * حدثت عن إبراهيم بن المنذر قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال حدثنا الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم الكنانى الليثى يا قباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلاً أعقله * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عام الفيل لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول وقيل إنه ولد صلى الله عليه وسلم في الدار التي تعرف بدار ابن يوسف وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهبها لعقيل بن أبي طالب فلم تزل في يد عقيل حتى توفي فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجه الخيزران فجعلته مسجداً يصلى فيها * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال يزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم ان آمنة بنت وهب أم

رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث أنها أتيت لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع بالأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميته محمدا ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت منه قصور بصرى من أرض الشام فلما وضعت أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه وقد ولد لك غلام فأتته فانظر إليه فأتاه فنظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه * حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن أبي سويد الثقفي عن عثمان بن أبي العاص قال حدثني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك ليلا ولدته قالت فما شئ أنظر إليه من البيت إلا نور وإني لا نظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول لتقعن علي * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به على هبل في جوف الكعبة فقام عنده يدعو الله ويشكر ما أعطاه ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها والتمس له الرضعاء فاسترضع له امرأة من بنى سعد ابن بكر يقال لها حليلة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسم الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسم اخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة ابنة الحارث وجدامة ابنة الحارث وهي الشماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به وهي حليلة ابنة عبد الله بن الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون أن الشماء كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم صلى الله عليه وسلم * وأما غير ابن إسحاق فإنه قال في ذلك ما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني موسى

ابن شيبه عن عميرة ابنة عبيد الله بن كعب بن مالك عن برة ابنة بي تجرأت قالت أول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوية بلبن ابن لها يقال له مسروح أياما قبل أن تقدم حليلة وكانت قد أرضعت قبل حمزة بن عبد المطلب وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق وحدثنا هناد بن السرى قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن إسحاق وحدثني هارون بن إدريس الأصبم قال حدثنا المحاربي عن ابن إسحاق وحدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال حدثني عمى محمد بن سعيد قال حدثنا محمد ابن إسحاق عن

الجهم بن أبي الجهم مولى عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال كانت حليلة ابنة أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته

تحدث أنها خرجت من بلدها معها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بنى سعد بن بكر تلتمس الرضعاء قالت وذلك في سنة شهباء لم تبق شيئا فخرجت على أتان لي قمراء معنا

شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معي من بكائه من الجوع وما في ثديي ما يغنيه وما في شار فنا ما يغذوه ولكننا نرجو الغيث والفرج فخرجت

على أتاني تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها انه يتيم وذلك انا إنما نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي إني لأكره أن أرجع من بين صواحباتي ولم آخذ رضيعا والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاأخذنه قال لا عليك أن تفعلي فعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت إليه فأخذته وما حملني على ذلك إلا أنى لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كان ينام قبل ذلك وقام زوجي إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا إنها لحافل فحلب منها حتى

شرب وشربت حتى انتهيناريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول لي صاحبي حين أصبحت أتعلمين والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله إني لأرجو ذلك قالت ثم خرجنا وركبت أتاني تلك وحملته عليها معي فوالله لقطعت بنا الركب ما يقدم عليها شئ من حمرهم حتى إن صواحيبي ليقطن لي يا ابنة أبي ذؤيب أربعي علينا أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله إنها لهي هي فيقطن والله إن لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شبعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة ولا يجدها في ضرع حتى إن كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شبعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله زيادة الخير به حتى مضت سنتان وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شئ على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه وقلنا لها يا ظئر لو تركت بنى عندي حتى يغلظ فإنني أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى رددناه معنا قالت فرجعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعا وشقا بطنه وهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبو ه نشدت فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبو ه وقلنا له مالك يا بنى قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو قالت فرجعنا إلى خبائنا قالت وقال لي أبو ه والله يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه بأهله قبل أن يظهر به ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قالت قلت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي على وتخوفت الاحداث عليه فأديته إليك كما تحبين قالت ما هذا بشأنك فأصدقيني

خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر قالت فتخوفت عليه الشيطان قالت فقلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وإن لبني لشأنا أفلا أخبرك خبره قالت قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى من أرض الش \ ام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر منه ثم وقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقني راشدة* حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال حدثنا محمد بن يعلى عن عمرو بن صبيح عن ثور بن يزيد الشامي عن مكحول الشامي عن شداد بن أوس قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ من بني عامر وهو مدره قومه وسيدهم من شيخ كبير يتوكأ على عصا فمثل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قائما ونسبه إلى جده فقال يا ابن عبد المطلب انى أنبتك انك تزعم انك رسول الله إلى الناس أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ألا وانك فوهت بعظيم وانما كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بني إسرائيل وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والأوثان فمالك وللنبوة ولكن لكل قول حقيقة فانبتني بحقيقة قولك وبدء شأنك قال فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمسئلته ثم قال يا أخا بني عامر إن لهذا

الحديث

الذي تسألني عنه نبأ ومجلسا فاجلس فثنى رجله ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا أخا بني عامر ان حقيقة قولتي وبدء شأنني انى دعوة أبى إبراهيم وبشرى أخى عيسى ابن مريم وانى كنت بكرامى وانها حملت بي كأثقل ما تحمل وجعلت تشتكى إلى صواحبها ثقل ما تجد ثم إن أمي رأت في المنام ان الذي في بطنها نور قالت فجعلت اتبع بصرى النور والنور يسبق بصرى حتى أضاءت لي مشارق الأرض ومغاربها ثم إنها ولدتني فنشأت فلما أن نشأت بغضت إلى أوثان قريش وبغضت إلى الشعر وكنت مسترضعا في بنى ليث بن بكر فبينما انا ذات يوم منتبذ من أهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان تتقاذف بيننا بالجلة إذ أتانا رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا

فأخذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هرابا حتى انتهوا إلى شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط فقالوا ما أربكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له أب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه فاختراروا منا أينما شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فإنه يتيم فلما رأى الصبيان القوم لا يحIRON إليهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين إلى الحي يؤذنونهم ويستصر خونهم على القوم فعمد أحدهم فاضجعني على الأرض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا انظر إليه لم أجد لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فحاه عني ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنه منه كأنه يتناول شيئا فإذا أنا بخاتم في يده من نور يخار الناظرون دونه فختم به قلبي فامتلاً نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عني فامر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله ثم أخذ بيدي فانهضني من مكاني إنهاضا لطيفا ثم قال للأول الذي شق بطني زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم قال ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك قال فبيننا نحن كذلك إذ أنا بالحي قد جاؤوا بحذافيرهم وإذا أمي وهي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه قال فانكبوا على فقبلوا رأسي وما بين عيني فقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا على فضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيده إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين

أصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا على فضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ماذا يراد بك من الخير قال فوصلوا بي إلى شفير الوادي فلما بصرت بي أمي وهى ظئري قالت يا بني ألا أراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت على وضممتني إلى صدرها فوالذي نفسي بيده إنني لفي حجرها وقد ضممتني إليها وإن يدي في يد بعضهم فجعلت ألتفت إليهم وظننت أن القوم يبصرونهم فإذا هم لا يبصرونهم يقول بعض القوم إن هذا الغلام قد أصابه لمم أو طائف من الجن فانطلقوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي شئ مما تذكر إن آرائى سليمة وفؤادي صحيح ليس بي قلبة فقال أبى وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه كلام صحيح إنى لأرجو أن لا يكون بابني بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بي إلى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه فلما قصوا عليه قصتي قال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فإنه أعلم بأمره منكم فسألني فاقترضت عليه أمري ما بين أوله وآخره فلما سمع قولى وثب إلى فضممني إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك لبيدلى دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط فعمدت ظئري فانترعتني من حجره وقالت لانت أعتة وأجن من ابني هذا فلو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني فادوني إلى أهلي فأصبحت مفزعا مما فعل بي وأصبح أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى عانتى كأنه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدء شأني يا أخوا بنى عامر فقال العامري أشهد بالله الذي لا إله غيره ان أمرك حق فأنبئني بأشياء أسألك عنها قال سل عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يقول للسائل سل عما شئت وعمما بدالك فقال للعامري يومئذ سل عنك لأنها لغة بنى عامر فكلمه بما علم فقال له العامري أخبرني يا ابن عبد المطلب ما يزيد في العلم قال التعلم قال فأخبرني ما يدل على العلم قال النبي صلى الله عليه وسلم السؤال قال فأخبرني ماذا يزيد في

الشر قال التماذي قال فأخبرني هل ينفع البر بعد الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيئات وإذا ذكر العبد ربه عند الرخاء أغاثه عند البلاء قال العامري وكيف ذلك يا ابن عبد المطلب قال ذلك بان الله يقول لا وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين ولا أجمع له أبدا خوفين إن هو خافني في الدنيا أممني يوم أجمع فيه عبادي عندي في حظيرة القدس فيدوم له أمنه ولا أمحقه فيمن أمحق وإن هو أممني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه قال يا ابن عبد المطلب أخبرني إلى ما تدعو قال أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تخلع الأنداد وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله من كتاب أو رسول وتصلى الصلوات الخمس بحقائقهن وتصوم شهرا من السنة وتؤدى زكاة مالك يطهرك الله بها ويطيب لك مالك وتحج البيت إذا وجدت إليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فإذا فعلت ذلك فمالي قال النبي صلى الله عليه وسلم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى قال يا ابن عبد المطلب هل مع هذا من الدنيا شيء فإنه يعجيني الوطاءة من العيش قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتمكن في البلاد قال فأجاب وأنا ب* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي انه خرج منها نور أضاء لها قصور بصرى من أرض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقا فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلوا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى أنقياه ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف

من أمتة فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بأمتة لوزنها (قال ابن إسحاق) هلك عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم رسول الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حامل به * وأما هشام فإنه قال توفي عبد الله أبو رسول الله بعد ما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر الواقدي الثبت عندنا مما ليس بين أصحابنا فيه اختلاف أن عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام في غير لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فأقام بها حتى توفي ودفن في دار النابغة في الدار الصغرى إذا دخلت الدار على يسارك في البيت * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قدمت به المدينة على أخواله من بنى عدى ابن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة * وقد حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني ابن جريج عن عثمان بن صفوان أن قبر آمنة بنت وهب في شعب أبي ذر بمكة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين وكان بعضهم يقول توفي عبد المطلب ورسول الله ابن عشر سنين * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في حجر أبي طالب بعد جده عبد المطلب فيصبح ولد عبد المطلب غمضا رمضا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا (رجع الحديث إلى تمام أمر كسرى بن قباد أنوشروان) * حدثنا علي بن حرب الموصلي قال حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي قال حدثني مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كانت ليلة ولد فيها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخدمت
نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان
إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح
كسرى أفزعه ما رأى فصبر تشجعا ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرابته
فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم إليه فلما اجتمعوا إليه أخبرهم بالذي بعث
إليهم فيه ودعاهم فبينما هم كذلك إذ ورد عليه كتاب بخمود النار فإزداد غما إلى غمه
فقال الموبدان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة وقص عليه الرؤيا في
الإبل فقال أي شيء يكون هذا يا موبدان وكان أعلمهم عند نفسه بذلك فقال
حادث يكون من عند العرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك إلى النعمان
ابن المنذر أما بعد فوجه إلى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه
عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقبيلة الغساني فلما قدم عليه قال له أعندك علم
بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك فإن كان عندي منه علم وإلا أخبرته
بمن يعلمه له فأخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام
يقال له سطيح قال فآتاه فأسأله عما سألتك وأتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته
حتى قدم على سطيح وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر سطيح
جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن * يا فاصل الخط أعيت من ومن
أم فاز فازلم به شأو العنن * أتاك شيخ الحي من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن * أزرق ممهى الناب صرار الاذن
أبيض فضفاض الرداء والبدن * رسول قيل العجم يسرى للوسن
يجوب بالأرض علنداة شجن * يرفعني وجنا ويهوى بي وجن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن * حتى أتى عاري الجأجي والقطن
تلفه في الريح بوغاء الدمن * كأنما حثثت من حضنى تكن

فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه وقال عبد المسيح على جمل يسىح إلى سطيح
وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران
ورؤيا الموبدان رأى إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجله وانتشرت في
بلادها يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوه وفاض وادى
السماوه وغاضت بحيرة ساوه وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شأما
يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح
مكانه فقام عبد المسيح إلى رحله وهو يقول
شمر فإنك ماضي الهم شمير* لا يفزعنك تفريق وتغيير
إن يك ملك بنى ساسان أفرطهم* فإن ذا الدهر أطوار دهارير
فربما ربما أضحوا بمنزلة* تهاب صولهم الأسد المهاصير
منهم أخو الصرح مهران وإخوته* والهرمزان وسابور وسابور
والناس أولاد علات فمن علموا* أن قد أقل فمهجور ومحقوق
وهم بنو الام لما أن رأوا نشبا* فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن* فالخير متبع والشر محذور
فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بقول سطيح فقال إلى أن يملك منا أربعة
عشر ملكا قد كانت أمور فملك منهم عشرة أربع سنين وملك الباكون إلى ملك
عثمان بن عفان* وحدثت عن هشام بن محمد قال بعث وهرز بأموال وطرف
من طرف اليمن إلى كسرى فلما صارت ببلاد بنى تميم دعا صعصعة بن ناجية
ابن عقال المجاشعي بنى تميم إلى الوثوب عليه فأبوا ذلك فلما صارت في بلاد
بنى يربوع دعاهم إلى ذلك فهابوه فقال يا بنى يربوع كأي هذه العير قد مرت ببلاد
بكر بن وائل فوثبوا عليها فاستعانوا بها على حربكم فلما سمعوا ذلك انتهبوها
وأخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجا فيه جوهر فكان يقال أصاب
كنز النطف فصار مثلا وأخذ صعصعة خصفة فيها سبائك فضة وصار أصحاب
العير إلى هودة بن علي الحنفي باليمامة فكساهم وزودهم وحملهم وسار معهم

حتى دخل على كسرى وكان لهوذة جمال وبيان فاعجب به كسرى وحفظ له ما كان منه ودعا بعقد من در فعقد على رأسه وكساه قباء ديباج مع كسوة كثيرة فمن ثم سمي هوذة ذا التاج وقال كسرى لهوذة أرأيت هؤلاء القوم الذين صنعوا ما صنعوا من قومك هم قال لا قال أصلح هم لك قال بيننا الموت قال قد أدركت بعض حاجتك وعزم على توجيه الخيل إلى بني تميم فقبل له إن بلادهم بلاد سوء إنما هي مفاوز وصحارى لا يهتدى لمسالكها وماؤهم من الآبار ولا يؤمن أن يعوروها فلك جندك وأشير إليه أن يكتب إلى عامله بالحرين وهو آزاد فروز بن جشنس الذي سمته العرب المكعبر وإنما سمي المكعبر لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل وآلى أن لا يدع من بني تميم عينا تطرف ففعل ووجه له رسولا ودعا بهوذة فجدد له كرامة وصلة وقال سر مع رسولي هذا فاشفني واشتف فأقبل هوذة والرسول معه حتى صار إلى المكعبر وذلك قريب من أيام اللقاط وكان بنو تميم يصيرون في ذلك الوقت إلى هجر للميرة واللقاط فنادى منادى المكعبرة من كان ههنا من بني تميم فليحضر فإن الملك قد أمر لهم بميرة وطعام يقسم فيهم فحضروا فأدخلهم المشقر وهو حصن حيا له حصن يقال له الصفا وبينهما نهر يقال له محلم وكان الذي بنى المشقر رجلا من أساورة كسرى يقال له بسك بن ماهبوذ كان كسرى وجهه لئائه فلما ابتدأه قيل له إن هؤلاء الفعلة لا يقيمون بهذا الموضع إلا أن تكون معهم نساء فإن فعلت ذلك بهم تم بناؤك وأقاموا عليه حتى يفرغوا منه فنقل إليهم الفواجر من ناحية السواد والأهواز وحملت إليهم روايا الخمر من أرض فارس في البحر فتناكحوا وتوالدوا فكانوا جل أهل مدينة هجر وتكلم القوم بالعربية وكانت دعوتهم إلى عبد القيس فلما جاء الاسلام قالوا لعبد القيس قد علمتم عدونا وعدتنا وعظيم غنائنا فأدخلونا فيكم وزوجونا قالوا لا ولكن أقيموا على حالكم فأنتم إخواننا وموالينا فقال رجل من عبد القيس يا معاشر عبد القيس أطيعوني وألحقوهم فإنه ليس عن مثل هؤلاء مرغب فقال رجل من القوم أما تستحي أتأمرنا أن ندخل فينا من قد عرفت أوله وأصله قال إنكم إن لم تفعلوا ألحقهم

غيركم من العرب قال إذا لا نستوحش لهم فنفرق القوم في العرب وبقيت في
عبد القيس منهم بقية فانتموا إليهم فلم يردوهم عن ذلك فلما أدخل المكعب بنى تميم
المشقر قتل رجالهم واستبقى الغلمان وقتل يومئذ قعنب الرياحي وكان فارس بنى
يربوع قتله رجلا من شن كانا ينوبان الملوك وجعل الغلمان في السفن فعبر بهم إلى
فارس فخصوا منهم بشرا قال هبيرة بن حدير العدوي رجع إلينا بعد ما فتحت
إصطخر عدة منهم أحدهم خصى والآخر خياط وشد رجل من بنى تميم يقال له
عبيد بن وهب على سلسلة الباب فقطعها وخرج فقال:
تذكرت هندالأت حين تذكر * تذكرتها ودونها سير أشهر
حجازية علوية حل أهلها * مصاب الخريف بين زور ومنور
ألا هل أتى قومي على النأي اني * حميت ذمارى يوم باب المشقر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة * تفرج منها كل باب مضبر
وكلم هوذة بن علي المكعب يومئذ في مائة من أسرى بنى تميم فوهبهم له يوم
الفصح فأعتقهم ففي ذلك يقول الأعشى
سائل تميما به أيام صفقتهم * لما أتوه أسارى كلهم ضرعا
وسط المشقر في غبراء مظلمة * لا يستطيعون بعد الضر منتفعا
فقال للملك أطلق منهم مائة * رسلا من القول مخفوضا وما رفعا
ففك عن مائة منهم إسارهم * وأصبحوا كلهم من غلة خلعا
بهم تقرب يوم الفصح ضاحية * يرجوا لاله بما أسدى وما صنعا
فلا يرون بذا كم نعمة سبقت * إن قال قائلها حقا بها وسعا
يصف بنى تميم بالكفر لنعمته * قال فلما حضرت وهرز الوفاة وذلك في آخر ملك
أنوشروان دعا بقوسه ونشابه ثم قال أجلسوني فأجلسوه فرمى وقال انظروا
حيث وقعت نشابتي فاجعلوا ناؤوسى هناك ف وقعت نشابته من وراء الدير وهى
الكنيسة التي عند نعم وهى تسمى اليوم مقبرة وهرز فلما بلغ كسرى موت وهرز

بعث إلى اليمن أسوارا يقال له زين وكان جبارا مسرفا فعزله هرمز بن كسرى واستعمل مكانه المروزان فأقام باليمن حتى ولد له بها وبلغ ولده ثم هلك كسرى أنوشروان وكان ملكه ثمانيا وأربعين سنة* ثم ملك

هرمز

ابن كسرى أنوشروان وكانت أمه ابنة خاقان الأكبر فحدثت عن هشام بن محمد قال كان هرمز بن كسرى هذا كثير الأدب ذانية في الاحسان إلى الضعفاء والمساكين والحمل على الاشراف فعادوه وأبغضوه وكان في نفسه عليهم مثل ذلك ولما عقد التاج على رأسه اجتمع إليه أشراف أهل مملكته واجتهدوا في الدعاء له والشكر لوالده فوعدهم خيرا وكان متحريا للسيرة في رعيته بالعدل شديدا على العظماء لاستطالتهم كانت على الوضعاء وبلغ من عدله أنه كان يسيرا لي مياه ليصيف فأمر فنودي في مسيره ذلك في جنده وسائر من كان في عسكره أن يتحاموا مواضع الحروث ولا يضرروا بأحد من الدهاقين فيها ويضبطوا دوابهم عن الفساد فيها ووكّل بتعاهد ما يكون في عسكره من ذلك ومعاقبة من تعدى أمره وكان ابنه كسرى في عسكره فعار مركب من مراكبه ووقع في محرثة من المحارث التي كانت على طريقه فرجع

فيها وأفسد منها فاخذ ذلك المركب ودفع إلى الرجل الذي كل هرمز بمعاقبة من أفسدوا

دابته شيئا من المحارث وتغريمه فلم يقدر الرجل على إنفاذ أمر هرمز في كسرى ولا في أحد

ممن كان معه في حشمه فرفع ما رأى من افساد ذلك المركب إلى هرمز فأمر أن يجذع

أذنيه ويتر ذنبه ويغرم كسرى فخرج الرجل من عند هرمز لينفذ أمره في كسرى ومركبه ذلك ففسد له كسرى رهطا من العظماء ليسألوه التغييب في أمره فلقوه وكلموه في ذلك فلم يجب إليه فسألوه أن يؤخر ما أمره به هرمز في المركب حتى يكلموه فيأمر بالكف عنه ففعل فلقى أولئك الرهط هرمز وأعلموه أن بالمركب الذي أفسد ما أفسد زعارة وأنه عار فوقع في محرثة فأخذ من ساعة وقع فيها وسألوه أن يأمر بالكف عن جذعه وتبتيه لما فيها من سوء الطيرة على كسرى فلم يجبههم إلى ما سألوه من ذلك وأمر بالمركب فجذع أذناه وبتر ذنبه وغرم كسرى

مثل ما كان يغرم غيره في هذا الحد ثم ارتحل من معسكره وكان هرmez ركب ذات يوم في أوان ايناع الكرم إلى ساباط المدائن وكان ممره على بساتين وكروم وأن رجلا ممن ركب معه من أساورته اطلع في كرم فرأى فيه حصرا فأصاب منه عناقيد ودفعا إلى غلام كان معه وقال له اذهب بها إلى المنزل واطبخها بلحم واتخذ منها مرقة فإنها نافعة في هذا الا بان فأتاه حافظ ذلك الكرم فلزمه وصرخ فبلغ اشفاق الرجل من عقوبة هرmez على تناوله من ذلك الكرم أن دفع إلى حافظ الكرم منطقة محلاة بذهب كانت عليه عوضا له من الحصرم الذي رزأ من كرمه وافتدى نفسه بها ورأى أن قبض الحافظ إياها منه وتخليته عنه منة من بها عليه ومعروفا أسداه إليه وقيل إن هرmez كان مظفرا منصورا لا يمد يده إلى شيء إلا ناله وكان مع ذلك أديبا أريبا داهيا رديء النية قد نزع أخواله الأتراك وكان مقصيا للاشراف وأنه قتل من العلماء وأهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر ألف رجل وستمائة رجل وأنه لم يكن له رأى إلا في تألف السفلة واستصلاحهم وأنه حبس ناسا كثيرا من العظماء وأسقطهم وخط مراتبهم ودرجاتهم وجهاز الجنود وقصر بالأساورة ففسد عليه كثير ممن كان حوله لما أراد الله من تغيير أمرهم وتحويل ملكهم ولكل شيء سبب وأن الهرايزة رفعوا إليه قصة يبغون فيها على النصارى فوق وقع فيها أنه كما لا قوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتيه المؤخرتين فكذلك لا قوام لملكنا ولا ثبات له مع استفسادنا من في بلادنا في النصارى وأهل سائر المخالفة لنا فاقصروا عن البغى على النصارى وواظبوا على البرليرى ذلك النصارى وغيرهم من أهل الملل فيحمدوكم عليه وتتوق أنفسهم إلى ملتكم* وحدثت عن هشام بن محمد قال خرج على هرmez الترك وقال غيره أقبل عليه شابة ملك الترك الأعظم في ثلثمائة ألف مقاتل في سنة إحدى عشرة من ملكه حتى صار إلى باذغيس وهراة وأن ملك الروم صار إلى الضواحي في ثمانين ألف مقاتل قاصدا له وأن ملك الخزر صار في جمع عظيم إلى الباب والأبواب فعات وأخرب وأن رجلين من العرب يقال لأحدهما عباس الأحول والآخر عمرو

الأزرق نزلا في جمع عظيم من العرب بشاطئ الفرات وشنوا الغارة على أهل السواد واجترأ أعداؤه عليه وغزوا بلاده وبلغ من اكتنافهم إياها أن سميت منخلا كثير السمام وقيل قد اكتنف بلاد الفرس الأعداء من كل وجه كاكتناف الوتر سیتی القوس وأرسل شابة ملك الترك إلى هرمز وعظماء الفرس يؤذنهـم بإقباله في جنوده ويقول رموا قناطر أنهار وأودية اجتاز عليها إلى بلادكم واعقدوا القناطر على كل نهر من تلك الأنهار لا قنطرة له وافعلوا ذلك في الأنهار والأودية التي عليها مسلكي من بلادكم من بلاد الروم لا جماعي بالمسير إليها من بلادكم فاستفزع هرمز ما ورد عليه من ذلك وشاور فيه فاجمع له على القصد لملك الترك فوجه إليه رجلا من أهل الري يقال لهم بهرام بن بهرام جشنس ويعرف بجويين في اثني عشر ألف رجل اختاره بهرام على عينيه من الكهول دون الشباب ويقال ان هرمز عرض ذلك الوقت من كان بحضرته من الديوانية فكانت عدتهم سبعين ألف مقاتل فمضى بهرام بمن ضم إليه مغذا حتى جاز هراة وبادغيس ولم يشعر شابة ببهرام حتى نزل بالقرب منه معسكرا فجرت بينهما رسائل وحروب وقتل بهرام شابة برمية رماه إياها وقيل إن الرمي في ملك العجم كان لثلاثة نفر منها رمية ارشياطين بين منوشهر وفراسيات ومنها رمية سوخرا في الترك ومنها رمية بهرام هذه واستباح عسكره وأقام بموضعه فوافاه برمودة بن شابة وكان يعدل بأبيه فحاربه فهزمه وحصره في بعض الحصون ثم ألح عيه حتى استسلم له فوجهه إلى هرمز أسيرا وغنم مما كان في الحصن كنوزا عظيمة ويقال إنه حمل إلى هرمز من الأموال والجوهر والآنية والسلاح وسائر الأمتعة مما غنمه وقرمائي ألف وخمسين ألف بعير فشكر هرمز لبهرام ما كان منه بسبب الغنائم التي صارت إليه وخاف بهرام سطوة هرمز وخاف مثل ذلك من كان معه من الجنود فخلعوا هرمز وأقبلوا نحو المدائن وأظهروا الامتعاض مما كان من هرمز وأن ابنه أبرويز أصلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض من كان يحضرة هرمز فهرب ابرويز بهذا السيب إلى آذربيجان خوفا من هرمز فاجتمع إليه هناك عدة من المرازبة

والاصبهذين فأعطوه بيعتهم ووثب العظماء والاشراف بالمدائن وفيهم بندى
وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وسلموا عينيه وتركوه تخرجاً من قتله وبلغ
الخبر ابرويز فأقبل بمن شايعه من آذربيجان إلى دار الملك مسابقاً لبهرام فلما صار
إليها استولى على الملك وتحرز من بهرام والتقى هو وهو على شاطئ النهران
فجرت بينهما مناظرة ومواقفة ودعا ابرويز بهرام إلى أن يؤمنه ويرفع مرتبته ويسني
ولايته فلم يقبل ذلك وجرت بينهما حروب اضطرت ابرويز إلى الهرب إلى
الروم مستغيثاً بملكها بعد حرب شديدة وبيات كان من بعضهم لبعض وقيل إنه
كان مع بهرام جماعة من الأشداء وكان فيهم ثلاثة نفر من وجوه الأتراك لا يعدل
بهم في فروسيتهم وشدتهم من الأتراك أحد قد جعلوا لبهرام قتل ابرويز فلما
كان الغد من ليلة البيات ووقف ابرويز ودعا الناس إلى حرب بهرام فتناقلوا عليه
قصده النفر الثلاثة من الأتراك فخرج إليهم ابرويز فقتلهم بيده واحداً واحداً ثم انصرف
من المعركة وقد أحس من أصحابه بالفتور والتغير فصار إلى أبيه بطيسبون حتى
دخل عليه وأعلمه ما قد تبينه من أصحابه وشاوره فأشار عليه بالمسير إلى موريق
ملك الروم ليستنجده فاحرز حرمه في موضع أمن عليهم بهرام ومضى في عدة
يسيرة منهم بندى وبسطام وكردى أخو بهرام جوبين حتى صار إلى أنطاكية
وكتب موريق لقبله وزوجه ابنة له كانت عزيزة عليه يقال لها مريم وكان جميع
مدة ملك هرمز بن كسرى في قول بعضهم إحدى عشر سنة وتسعة أشهر وعشرة
أيام وأما هشام بن محمد فإنه قال كان ملكه اثنتي عشرة سنة * ثم ملك
كسرى ابرويز

ابن هرمز بن كسرى أنوشروان وكان من أشد ملوكهم بطشاً وأنفذهم رأياً
وأبعدهم غوراً وبلغ فيما ذكر من البأس والنجدة والنصر والظفر وجمع الأموال
والكنوز ومساعدة القدر ومساعدة الدهر إياه ما لم يتهيأ لملك أكثر منه ولذلك
سمى ابرويز وتفسيره بالعربية المظفر وذكر أنه لما استوحش من أبيه هرمز
لما كان من احتيال بهرام جوبين في ذلك حتى أوهم هرمز أنه على أن يقوم

بالملك لنفسه دونه سار إلى آذربيجان مكتتما ثم أظهر أمره بعد ذلك فلما صار في
الناحية اجتمعت إليه جماعة ممن كان هناك من الاصبهين وغيرهم فاعطوه بيعتهم
على نصرته فلم يحدث في الامر شيئا وقيل إنه لما قتل آذنجشنس الوجه لمحاربة
بهرام جوبين انفض الجمع الذي كان معه حتى وافوا المدائن واتبعهم جوبين فاضطرب
أمر بهرام وكتبت أخت آذنجشنس إلى أبرويز وكانت تربه تخبره بضعف هرمز
للحدث في آذنجشنس وأن العظماء قد أجمعوا على خلعه وأعلمته أن جوبين إن
سبقه إلى المدائن قبل موافاته احتوى عليها فلما ورد الكتاب على أبرويز جمع من
أمكنه من أرمينية وآذربيجان وصار بهم إلى المدائن واجتمع إليه الوجوه
والاشراف مرورين بموافاته فتتوج بتاج الملك وجلس على سريره وقال إن
من ملتنا إيثار البر ومن رأينا العمل بالخير وإن جدنا كسرى بن قباد كان لكم
بمنزلة الوالد وإن هرمز أبانا كان لكم قاضيا عادلا فعليكم بلزوم السمع والطاعة
فلما كان في اليوم الثالث أتى أباه فسجد له وقال عمرك الله أيها الملك إنك تعلم أني
برئ مما آتي إليك المنافقون وانى إنما تواريت ولحقت بآذربيجان خوفا من
أقدامك على القتل فصدقه هرمز وقال له إن لي إليك يا بنى حاجتين فاسعفني بهما
إحداهما أن تنتقم لي ممن عاون على خلعي والسمل لعيني ولا تأخذك فيهم رافة
والاخرى أن تؤنسني كل يوم بثلاثة نفر لهم أصالة رأى وتأذن لهم في الدخول
على فتواضع له أبرويز وقال عمرك الله أيها الملك إن المارق بهرام قد أطلنا ومعه
الشجاعة والنجدة ولسنا نقدر أن نمد يدا إلى من آتي إليك ما آتي فان أدالني الله
على المنافق فانا خليفتك وطوع يدك وبلغ بهرام قدوم كسرى وتمليك الناس
إياه فاقبل بجنده حثيثا نحو المدائن وأذكى أبرويز العيون عليه فلما قرب منه رأى
أبرويز أن الترفق به أصلح فتسلح وأمر بندوقية وبسطام وناسا كان يثق بهم
من العظماء وألف رجل من جنده فتزينوا وتسلحوا وخرج بهم أبرويز من
قصره نحو بهرام والناس يدعون له وقد احتوشه بندوقية وبسطام وغيرهما من
الوجوه حتى وقف على شاطئ النهروان فلما عرف بهرام مكانه ركب برذونا

له أبلق كان معجبا به وأقبل حاسرا ومعه ايزدجشنس وثلاثة نفر من قرابة ملك
الترك كانوا جعلوا لبهرام على أنفسهم أن يأتوه بابرويز أسيرا وأعطاهم بهرام على
ذلك أموالا عظيمة ولما رأى بهرام بزة كسرى وزينته والتاج يسايره معه درفش
كايان علمهم الأعظم منشورا وأبصر بندوية وبسطام وسائر العظماء وحسن
تسلحهم وفراة دوابهم اكتأب لذلك وقال لمن معه ألا ترون ابن الفاعلة قد ألحم
وأشحم وتحول من الحداثة إلى الحنكة واستوت لحيته وكمل شبابه وعظم بدنه
فبينا هو يتكلم بهذا وقد وقف على شاطئ النهر وان إذ قال كسرى لبعض من
كان واقفا أي هؤلاء بهرام فقال أخ لبهرام يسمى كردي لم يزل مطيعا لابرويز
مؤثرا له عمرك الله صاحب البرذون الأبلق فبدأ كسرى فقال إنك يا بهرام
ركن لمملكتنا وسناد لرعتنا وقد حسن بلاؤك عندنا وقد رأينا أن نختر لك يوما
صالحا لنوليك فيه إصبهذة بلاد الفرس جميعا فقال له بهرام وازداد من كسرى
قربا لكني اختار لك يوما أصلبك فيه فامتأ كسرى حزنا من غيران يبدو في
وجهه من ذلك شئ وامتد بينهما الكلام فقال بهرام لابرويز يا ابن الزانية المربي
في خيام الأكراد هذا ومثله ولم يقبل شيئا مما عرضه عليه وجرى ذكر أيرش
جد بهرام فقرعه ابرويز بطاعة أيرش كانت لمنوشهر جده وتفرقا وكل واحد منهما
على غاية الوحشة لصاحبه وكانت لبهرام أخت يقال لها كردية من أتم النساء
وأكملهن وكان تزوجها فعاتبت بهرام على سوء ملافظته كانت لكسرى وارادته
على الدخول في طاعته فلم يقبل ذلك وكانت بين كسرى وبهرام مبايعة فيقال إنه
لما كان من غد الليلة التي كانت البيات فيها أبرز كسرى نفسه فلما رآه الأترك
الثلاثة قصدوه فقتلهم بيده ابرويز وحرض الناس على القتال فتيين فشلا فأجمع
ابرويز على اتيان بعض الملوك للاستجاشة به فصار إلى أبيه وشاوره فرأى له المصير
إلى ملك الروم فأحرز نساءه وشخص في عدة يسيرة فيهم بندوية وبسطام وكردي
أخو بهرام فلما خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام أن يرد هرمز إلى الملك
ويكتب إلى ملك الروم عنه في ردهم فيتلفوا فأعلموا ابرويز ذلك واستأذنه في

اتلاف هرمز فلم يحر جوابا فانصرف بندوية وبسطام وبعض من كان معهم إلى هرمز حتى اتلفوه خنقا ثم رجعوا إلى كسرى وقالوا سر على خير طائر فحثوا دوابهم وصاروا إلى الفرات فقطعوه وأخذوا طريق المفازة بدلالة رجل يقال له خرشيدان وصاروا إلى بعض الديارات التي في أطراف العمارة فلما أوطنوا الراحة غشيتهم خيل بهرام برأسها رجل يقال له بهرام بن سياوش فلما نذروا بهم أنبه بندوية أبرويز من ومه وقال له احتل لنفسك فإن القوم قد أطلوك قال كسرى ما عندي حيلة فاعلمه بندوية أنه يبذل نفسه دونه وسأله أن يدقع إليه بزته ويخرج ومن معه من الدير ففعلوا ذلك وبادروا القوم حتى تواروا بالجبل فلما وافى بهرام بن سياوش اطلع عليه من فوق الدير بندوية وعليه بزة ابرويز فوهمه بذلك انه ابرويز وسأله أن ينظره إلى غده ليصير في يده سلما فامسك عنه ثم ظهر بعد ذلك على حيلته فانصرف به إلى جوبين فحبسه في يدي بهرام بن سياوش ويقال إن بهرام دخل دور الملك بالمدائن وقعد على سريره واجتمع إليه الوجوه والعظماء فخاطبهم ووقع في ابرويز وذمه ودار بينه وبين الوجوه مناظرات كان كلهم منصرفا عنه إلا أن بهرام جلس على سرير الملك وتزوج وانقاد له الناس خوفا ويقال إن بهرام بن سياوش واطأ بندوية على الفتك بجوبين وأن جوبين ظهر على ذلك فقتله وأفلت بندوية فلحق بأذربيجان وصار ابرويز حتى أتى أنطاكية وكاتب موريق ملك الروم منها وأرسل إليه بجماعة ممن كان معه وسأله نصرته فاجابه إلى ذلك وقادته الأمور إلى أن زوجه مريم ابنته وحملها إليه وبعث إليه بثيادوس أخيه ومعه ستون ألف مقاتل عليهم رجل يقال له سرجس يتولى تدبير أمرهم ورجل آخر كانت قوته تعدل بقوة ألف رجل واشترط عليه حياطته وأن لا يسأله الإتاوة التي كان آباؤه يسألونها ملوك الروم فلما ورد القوم على ابرويز اغتبط وأراحهم بعد موافاتهم خمسة أيام ثم عرضهم وعرف عليهم العرفاء وفي القوم ثيادوس وسرجس والكمي الذي يعدل بألف رجل وسار بهم حتى صار إلى آذربيجان ونزل صحراء تدعى الدنق فوافاه هناك بندوية

ورجل من اصبهذى الناحية يقال له موسيل في أربعين ألف مقاتل وانفض
الناس من فارس وأصبهان وخراسان إلى ابرويز وانتهى إلى بهرام مكانه
بصحراء الدنق فشخص نحوه من المدائن فحرت بينهما حرب شديدة قتل فيها
الكمي الرومي ويقال إن ابرويز حارب بهرام منفردا من العسكر بأربعة عشر
رجلا منهم كردي أخو بهرام وبنديوية وبسطام وسابور انديان وأبادر وفرخراذ
وفرخهرمز حربا شديدا وصل فيها بعضهم إلى بعض والمجوس تزعم أن ابرويز
صار إلى مضيق واتبعه بهرام فلما ظن إنه قد تمكن منه رفعه إلى الجبل شئ
لا يوقف عليه وذكر ان المنجمين أجمعت أن ابرويز يملك ثمانيا وأربعين سنة وقد
كان ابرويز بارز بهرام فاختطف رمحه من يده وضرب به على رأسه حتى تقصف
فاضطرب على بهرام أمره ووجل وعلم أنه لا حيلة له في ابرويز فانحاز نحو
خراسان ثم صار إلى الترك وصار ابرويز إلى المدائن بعد أن فرق في جنود الروم
عشرين ألفا وصرفهم إلى موريق ويقال إن ابرويز كتب للنصارى كتابا
أطلق لهم فيه عمارة بيعهم وأن يدخل في ملتهم من أحب الدخول فيها من غير
المجوس واحتج في ذلك أن أنوشروان كان هادن قيصر في الإتاوة التي أخذها
منه على استصلاح من في بلده من أهل بلده واتخاذ بيوت النيران هنالك وأن
قيصر اشترط مثل ذلك في النصارى ولبث بهرام في الترك مكروما عند الملك حتى
احتال له ابرويز بتوجيه رجل يقال له هرمرز وجهه إلى الترك بجوهر نفيس وغيره
حتى احتال لخاتون امرأة الملك ولاطفها بذلك الجوهر وغيره حتى دست لبهرام
من قتله فيقال إن خاقان اغتم لقتله وأرسل إلى كردية أخته وامراته يعلمها بلوغ
الحادث ببهرام منه ويسألها أن تزوج نفسها نظرا أخاه وطلق خاتون بهذا السبب
فيقال إن كردية أجابت خاقان جوابا لينا وصرفت نظرا وانها ضمت إليها من كان
مع أخيها من المقاتلة وخرجت بهم من بلاد الترك إلى حدود مملكة فارس وان
نظرا التركي اتبعها في اثني عشر ألف مقاتل وان كردية قتلت نظرا بيدها ومضت
لوجهها وكتبت إلى أخيها كردي فأخذ لها أمانا من ابرويز فلما قدمت عليه تزوجها

ابرويز واغتبط بها وشكر لها ما كان من عتابها لبهرام وأقبل ابرويز على بر موريق وألطفه وأن الروم خلعوا بعد أن ملك كسرى أربع عشرة سنة موريق وقتلوه وأبادوا ورثته خلا ابن له هرب إلى كسرى وملكوا عليهم رجلا يقال له قوفا فلما بلغ كسرى نكت الروم عهد موريق وقتلهم إياه امتعض من ذلك وأنف منه وأخذته الحفيظة فأوى ابن موريق اللاجئ إليه وتوجه وملكه على الروم ووجه معه ثلاثة نفر من قواده في جنوده كثيفة أما أحدهم فكان يقال له رميوزان وجهه إلى بلاد الشام فدوخها حتى انتهى إلى أرض فلسطين وورد مدينة بيت المقدس فأخذ أسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر النصارى بخشبة الصليب وكانت وضعت في تابوت من ذهب وطرير في بستان وزرع فوقه مبقلة وألح عليهم حتى دلوه على موضعها فاحتفر عنها بيده واستخرجها وبعث بها إلى كسرى في أربع وعشرين من ملكه وأما القائد الآخر وكان يقال له شاهين وكان فاذوسبان المغرب فإنه سار حتى احتوى على مصر والإسكندرية وبلاد نوبة وبعث إلى كسرى بمفاتيح مدينة إسكندرية في سنة ثمان وعشرين من ملكه وأما القائد الثالث فكان يقال له فرهان وتدعى مرتبته شهر براز وانه قصد القسطنطينية حتى أناخ على ضفة الخليج القريب منها وخيم هنالك فأمره كسرى فحرب بلاد الروم غضبا مما انتهكوا من موريق وانتقاما له منهم ولم يخضع لابن موريق من الروم أحد ولم يمنحه الطاعة غير أنهم قتلوا قوفا الملك الذي كانوا ملكوه عليهم لما ظهر لهم من فجوره وجرأته على الله وسوء تدبيره وملكوا عليهم رجلا يقال له هرقل فلما رأى هرقل عظيم ما فيه بلاد الروم من تخريب جنود فارس إياها وقتلها مقاتلتهم وسبيهم ذراريهم واستباحتهم أموالهم وانتهكهم ما بحضرتهم بكى إلى الله وتضرع إليه وسأله أن ينقذه وأهل مملكته من جنود فارس فرأى في منامه رجلا ضخما الجثة رفيع المجلس عليه بزة قائما في ناحية عنه فدخل عليهما داخل فألقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل إني قد أسلمته في يدك فلم يقصص رؤياه تلك في يقظته على أحد ورأى الثانية في منام أن الرجل

الذي رآه في حلمه جالس في مجلس رفيع وان الرجل الداخلة عليهما أناه وبيده سلسلة طويلة فألقاها في عنق صاحب المجلس وأمكنه منه وقال له ها أنا ذا قد دفعت إليك كسرى برمته فاغزه فإن الظفر لك وإنك مدال عليه ونائل أمنيته في غزاتك فلما تتابعت عليه هذه الأحلام قصها على عظماء الروم وذوي الرأي منهم فأخبروه أنه مدال عليه وأشاروا عليه أن يغزوه فاستعد هرقل واستخلف ابنا له على مدينة قسطنطينية وأخذ غير الطريق الذي فيه شهربراز وسار حتى وغل في بلاد أرمينية ونزل نصيبين بعد سنة وكان شاهين فاذوسبان المغرب بباب كسرى حين ورد هرقل نصيبين لموجدة كانت من كسرى عليه وعزله إياه عن ذلك الثغر وكان شهر براز مرابطا للموضع الذي كان فيه لتقدم كسرى كان إليه في الجثوم فيه وترك البراح منه فبلغ كسرى خبر تساقط هرقل في جنوده إلى نصيبين فوجه لمحاربة هرقل رجلا من قواده يقال له راهزار في اثني عشر ألف مقاتل وأمره أن يقيم بنيوى من مدينة الموصل على شاطئ دجلة ويمنع الروم أن تجوزوها وكان كسرى حين بلغه خبر هرقل مقيما بدسكرة الملك فنفذ راهزار لأمر كسرى وعسكر حيث أمره فقطع هرقل دجلة في موضع آخر إلى الناحية التي كان فيها جند فارس فأذكى راهزار العيون عليه فانصرفوا إليه وأخبروه أنه في سبعين ألف مقاتل وأيقن راهزار أنه ومن معه من الجنود عاجزون عن مناهضة سبعين ألف مقاتل فكتب إلى كسرى غير مرة دهم هرقل إياه بمن لا طاقة له ولمن معه بهم لكثرتهم وحسن عدتهم كل ذلك يجيبه كسرى في كتابه أنه إن عجز عن أولئك الروم فلن يعجز عن استقتالهم وبذل دمائهم في طاعته فلما تتابعت على راهزار جوابات كتبه إلى كسرى بذلك عبي جنده وناهض الروم فقتلت الروم راهزار وستة آلاف رجل وانهزم بقيتهم وهربوا على وجوههم وبلغ كسرى قتل الروم راهزار وما نال هرقل من الظفر فهده ذلك وانحاز من دسكرة الملك إلى المدائن ونحصن فيها لعجزه كان عن محاربة هرقل وسبار هرقل متى كان قريبا من المدائن فلما تساقط إلى كسرى خبره واستعد لقتاله انصرف

إلى أرض الروم وكتب كسرى إلى قواد الجند الذين انهزموا بامرهم أن يدلوه على كل رجل منهم ومن أصحابهم ممن فشل في تلك الحرب ولم يربط مركزه فيها فيأمر أن يعاقب بقدر ما استوجب فأخرجهم بهذا الكتاب إلى الخلاف عليه وطلب الحيل لنجاة أنفسهم منه وكتب إلى شهر براز يأمره بالقدوم عليه ويستعجله في ذلك ويصف ما كان من أمر الروم في عمله وقد قيل إن قول الله (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم، وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) إنما نزل في أمر أبرويز ملك فارس وملك الروم هرقل وما كان بينهما مما قد ذكرت من هذه الأخبار ذكر من قال ذلك

* حدثني القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر ابن عبد الله عن عكرمة أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض قال وأدنى الأرض يوم أذرعات بها التقوا فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة قشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم وفرح الكفار بمكة وشمتموا فلقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله " ألم غلبت الروم - إلى - وهم عن الآخرة هم غافلون "

فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله عليكم أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال كذبت يا أبا فضيل فقال له أبو بكر أنت أكذب يا عدو الله فقال أنا حبك عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فإن أظهرت الروم على فارس غرمت وإن ظهرت فارس غرمت إلى ثلاث سنين ثم

جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج أبو بكر فلقى أيبا فقال لعلك ندمت قال لا تعال أزايدك في الخطر وأمادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين قال قد فعلت* حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال كانت في فارس امرأة لا تلد إلا الملوك الا بطال فدعاها كسرى فقال إني أريد أن أبعث إلى الروم جيشا وأستعمل عليهم رجلا من بنيك فأشيرني على أيهم أستعمل قالت هذا فلان وهو أروغ من ثعلب وأحذر من صقر وهذا فرخان وهو أنفذ من سنان وهذا شهر براز وهو أحلم من كذا فاستعمل أيهم شئت قال إني قد استعملت الحلیم فاستعمل شهر براز فسار إلى الروم باهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع زيتونهم قال أبو بكر فحدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال أما رأيت بلاد الشام قلت لا قال أما إنك لو أتيتها لرأيت المدائن التي خربت والزيتون الذي قطع فأتيت الشام بعد ذلك فرأيت عطاء الخراساني حدثني يحيى بن يعمر أن قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم وبعث كسرى بشهر براز فالتقيا باذرعات وبصرى وهى أدنى الشام إليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فأنزل الله " ألم غلبت الروم " الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمة وزاد فلم يبرح شهر براز يطأهم ويخرّب مدائنهم حتى بلغ الخليج ثم مات كسرى فبلغهم موته فانهمز شهر براز وأصحابه وأديلت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم قال وقال عكرمة في حديثه لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب فقال لأصحابه لقد رأيت كأنني جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب إلى شهر براز إذا أتاك كتابي فابعث إلى برأس فرخان فكتب إليه أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان إن له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل فكتب إليه إن في رجال فارس خلفا منه فعجل على برأسه فراجعه فغضب كسرى فلم يجبه وبعث بريدا إلى أهل

فارس إني قد نزعت عنكم شهر براز واستعلمت عليكم فرخان ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة وقال إذا ولي فرخان الملك وانقاد له أخوه فأعطه هذه الصحيفة فلما قرأ شهر براز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع الصحيفة إليه فقال ائتوني بشهر براز فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فأعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد فرد الملك إلى أخيه وكتب شهر براز إلى قيصر ملك الروم إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالتقني ولا تلقني إلا في خمسين روميا فإني ألقاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتاه عيوناه أنه ليس معه إلا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين فدعوا ترجمانا بينهما فقال شهر براز إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا وأن كسرى حسدنا فأراد أن أقتل أخي فأبيت ثم أمر أخي أن يقتلني فقد خلعتنا جميعا فنحن نقاتله معك قال قد أصبتما ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السر بين اثنين فإذا جاوز اثنين فشا قال أجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما فأهلك الله كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه* وحدثت عن هشام بن محمد أنه قال في سنة عشرين من ملك كسرى ابروبز بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر في سنة ثلاث وثلاثين من ملكه إلى المدينة

ذكر الخبر عن الأسباب التي حدثت عند إرادة الله إزالة ملك فارس عن أهل فارس ووطأتها العرب بما أكرمهم به بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من النبوة والخلافة والملك والسلطان في أيام كسرى ابرويز فمن ذلك ما روى عن وهب بن منبه وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا

سلمة عن محمد بن إسحاق قال كان من حديث كسرى كما حدثني بعض أصحابي
عن

وهب بن منبه أنه كان سكر دجلة العوراء وأنفق عليها من الأموال ما لا يدرى
ما هو وكان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله وكان يعلق تاجه فيجلس فيه إذا
جلس للناس وكان عنده ستون وثلاثمائة رجل من الحزاة والحزاة العلماء
من بين كاهن وساحر ومنجم قال وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب
يعتاف اعتياف العرب قلما يخطئ بعث به إليه بإذان من اليمن فكان كسرى
إذا حزبه أمر جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقال انظروا في هذا الامر ما هو
فلما أن بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى ذات غداة وقد
انقصت طاق ملكه من وسطها من غير ثقل وانخرقت عليه دجلة العوراء
فلما رأى ذلك أحزنه وقال انقصت طاق ملكي من وسطها من غير ثقل
وانخرقت على دجلة العوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه
وسحاره ومنجميه ودعا السائب معهم فقال لهم انقصت طاق ملكي من غير
ثقل وانخرقت على دجلة العوراء شاه بشكست انظروا في هذا الامر ما هو
فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فأخذ عليهم باقطار السماء وأظلمت عليهم
لأرض وتسكعوا في علمهم فلا يمضى لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا
يستقيم لمنجم علم نجومه وبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الأرض يرمق
برقا نشأ من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى
ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن
من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت من ملك
كان قبله فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض ورأوا ما قد أصابهم
ورأى السائب ما رأى قال بعضهم لبعض تعلمون والله ما حيل بينكم وبين علمكم
إلا لأمر جاء من السماء وإنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره
ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمرا تقولونه له تؤخرونه عنكم
إلى أمر ما ساعة فجاؤوا كسرى فقالوا له إنا قد نظرنا في هذا الامر فوجدنا

حسابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك وسكرت دجلة العوراء وضعوه على النحوس فلما اختلف عليهما الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها فزال كل ما وضع عليهما وأنا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها من الأموال ما لا يدري ما هو حتى إذا فرغ قال لهم أجلس على سورها قالوا نعم فامر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها وأمر بالمرازبة فجمعوا له واجتمع إليه اللعابون ثم خرج حتى جلس عليها فبينما هو هنا لك انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يستخرج الا بآخر رمق فلما أخرجوه جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقتل منهم قريبا من مائة وقال سمتمكم وأدنتكم دون الناس وأجريت عليكم أرزاقى ثم تلعبون بي قالوا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من كان قبلنا ولكننا سنحسب لك حسابا فتثبت حتى تضعها على الوثاق من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فإننا نفعل قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى وأنفق من الأموال ما لا يدري ما هو ثمانية أشهر من ذي قبل ثم قالوا قد فرغنا قال فأخرج فاقعد عليها قالوا نعم فهاب الجلوس عليها وركب برذونا له وخرج يسير عليها فبينما هو يسير فوقها إذ انتسفته دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بآخر رمق فدعاهم فقال والله لامرن على آخركم ولا نزعن أكتافكم ولأطرحنكم تحت أيدي الفيلة أو لتصدقني ما هذا الامر الذي تلفقون على قالوا لا نكذبك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقصمت عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن ننظر في علمنا لم ذلك فنظرنا فأظلمت علينا الأرض وأخذ علينا بأقطار السماء فتردد علينا علمنا في أيدينا فلا يستقيم لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم علم نجوم فعرفنا أن هذا الامر حدث من السماء وأنه قد بعث نبي أو هو مبعوث فلذلك حيل بيننا وبين علمنا فخشينا إن نعينا لك ملكك أن تقتلنا وكرهنا من الموت ما يكره الناس فعلمناك عن أنفسنا بما رأيت قال ويحكم فهلا تكونون بينتم لي هذا فأرى فيه رأبي قالوا منعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم ولها عن دجلة حين غلبته * حدثنا ابن حميد

قال حدثنا سلمة عن ممد بن إسحاق عن الفضل بن عيسى الرقاشي عن الحسن البصري أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث إليه ملكا فأخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تاللاً نورا فلما رآها فزع فقال لم ترع يا كسرى إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك آخرتك قال سأنظر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله إلى كسرى ملكا وهو في بيت إيوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه إلا به قائما على رأسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي كان يقبل فيها فقال يا كسرى أتسلم أو أكسر هذه العصا فقل بهل بهل فانصرف عنه ثم دعا أحراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال من أدخل هذا الرجل على فقالوا ما دخل عليك أحد ولا رأينا حتى إذا كان العام القابل أتاه في الساعة التي أتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال له أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل ثلاثا فخرج عنه فدعا كسرى حجابه وحراسه وبوابيه فتغيظ عليهم وقال لهم كما قال أول مرة فقالوا ما رأينا أحدا دخل عليك حتى إذا كان في العام الثالث أتاه في الساعة التي جاءه فيها فقال له كما قال أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل قال فكسر العصا ثم خرج فلم يكن إلا تهور ملكه وانبعث ابنه والفرس حتى قتلوه قال عبد الله بن أبي بكر فقال الزهري حدثت عمر بن عبد العزيز هذا الحديث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن فقال ذكر لي أن الملك إنما دخل عليه بقارورتين في يديه ثم قال له أسلم فلم يفعل فضرب إحداهما على الأخرى فرضضهما ثم خرج فكان من هلاكه ما كان * حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرنا علي بن عاصم قال أخبرنا خالد الحذاء قال سمعت عبد الرحمن بن أبي بكر يقول بينما كسرى بن هرمز نائم ليلة في هذا الإيوان إيوان المدائن والأساورة محدقون بقصره إذ أقبل رجل يمشي معه عصا حتى قام على رأسه فقال يا كسرى بن هرمز إني رسول الله إليك أن تسلم قالها ثلاث مرات وكسرى

مستلق ينظر إليه لا يجيبه ثم انصرف عنه قال فأرسل كسرى إلى صاحب
حرسه فقال أنت أدخلت على هذا الرجل قال لم أفعل ولم يدخل من قبلنا أحد
قال فلما كان العام المقبل خاف كسرى تلك الليلة فأرسل إليه أن أحذق بقصري
ولا يدخل على أحد قال ففعل فلما كان تلك الساعة إذا هو قائم على رأسه ومعه
عصا وهو يقول له يا كسرى بن هرمز إني رسول الله إليك أن تسلم فأسلم خير
لك قال وكسرى ينظر إليه لا يجيبه فانصرف عنه قال فأرسل كسرى إلى صاحب
الحرس ألم أمرك أن لا يدخل على أحد قال أيها الملك إنه والله ما دخل عليك
من قبلنا أحد فانظر من أين دخل عليك قال فلما كان العام المقبل فكأنه خاف
تلك الليلة فأرسل إلى صاحب الحرس والحرس أن أحذقوا بي الليلة ولا تدخل
امرأة ولا رجل ففعلوا فلما كان تلك الساعة إذا هو قائم على رأسه وهو يقول
يا كسرى بن هرمز إني رسول الله إليك أن تسلم فأسلم حير لك قالها ثلاث مرات
وكسرى ينظر إليه لا يجيبه قال يا كسرى إنك قد أبيت على والله ليكسرناك
الله كما أكسر عصاي هذه ثم كسرها وخرج فأرسل كسرى إلى الحرس فقال ألم
أمركم أن لا يدخل على الليلة أحد أهل ولا ولد قالوا ما دخل عليك من قبلنا أحد
قال فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله ومن ذلك ما كان من أمر ربيعة والجيش
الذي كان أنفذه إليهم كسرى أبرويز لحربهم فالتقوا بذي قار * وذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغه ما كان من هزيمة ربيعة جيش كسرى قال هذا
أول يوم انتصفت العرب من العجم وبني نصرنا وهو يوم قراقر و يوم الحنو
حنوذي قار و يوم حنو قراقر و يوم الجبابات و يوم ذي العجرم و يوم الغدوان
و يوم البطحاء بطحاء ذي قار وكلهن حول ذي قار * فحدثت عن أبي عبيدة
معمر بن المثنى قال حدثني أبو المختار فراس بن حندق و عدة من علماء العرب
قد سماهم إن الذي جر يوم ذي قار قتل النعمان بن المنذر اللخمي عدى بن زيد
العبادي وكان عدى من تراجمة ابرويز كسرى بن هرمز وكان سبب قتل النعمان
ابن المنذر عدى بن زيد ما ذكر لي عن هشام بن محمد قال سمعت إسحاق بن
الخصاص

وأخذته من كتاب حماد وقد ذكر أبي بعضه قال ولد زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ثلاثة عديا الشاعر وكان جميلا شاعرا خطيبا وقد قرأ كتب العرب والفرس وعمارا وهو أبي وعمرا وهو سمي ولهم أخ من أمهم يقال له عدى بن حنظلة من طيئ وكان عمار يكون عند كسرى فكان أحدهما يشتهي هلاك عدى بن زيد وكان الآخر يتدين في نصرانيته وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكاسرة لهم معهم أكل وناحية يقطعونهم القطائع وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدى فهم الذين أرضعوه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينسبون إلى لحم وكانوا أشرفا وكان للمنذر بن المنذر سوى هذين من الولد عشرة وكان يقال لولده كلهم الأشاهب من جمالهم فذلك قول الأعشى وبنو المنذر الأشاهب بالحيرة * يمشون غدوة بالسيوف وكان النعمان أحمر أبرش قصيرا وكانت أمه يقال لها سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك وكانت أمة للحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب وكان قابوس بن المنذر الأكبر عم النعمان وإخوته بعث إلى كسرى بن هرمز بعدي بن زيد وإخوته فكانوا في كتابه يترجمون له فلما مات المنذر بن المنذر وترك ولده هؤلاء الثلاثة عشر جعل على أمره كله إياس بن قبيصة الطائي فكان عليه أشهرها وكسرى في طلب رجل يملكه على العرب ثم إن كسرى بن هرمز دعا عدى بن زيد فقال له من بقى من بنى المنذر وما هم وهل فيهم خير فقال بقيتهم في ولد هذا الميت المنذر بن المنذر وهم رجال فقال ابعث إليهم فكتب فيهم فقدموا عليه فأنزلهم على عدى بن زيد فكان عدى يفضل إخوة النعمان عليه في النزول وهو يريهم أنه لا يرجوه ويخلو بهم رجلا رجلا ويقول لهم إن سألكم الملك أتكفونني العرب فقولوا نكفيكمم إلا النعمان وقال للنعمان إن سألك الملك عن إخوتك فقل له إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز وكان من بنى مرينا رجل يقال له عدى ابن أوس بن مرينا وكان ماردا شاعرا وكان يقول للأسود إنك قد عرفت أنى

لك راج وإن طلبتي ورغبتني إليك أن تخالف عدى بن زيد فإنه والله لا ينصح لك أبدا فلم يلتفت إلى قوله فلما أمر كسرى عدى بن زيد أن يدخلهم عليه جعل يدخلهم عليه رجلا رجلا فيكلمه فكان يرى رجالا قلا ما رأى مثلهم فإذا سألهم هل تكفونني ما كنتم تلون قالوا نكفيك العرب إلا النعمان فلما دخل عليه النعمان رأى رجلا دميما فكلمه وقال له أتستطيع أن تكفيني العرب قال نعم قال فكيف تصنع ياخوتك قال إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز فملكه وكساه وألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك قال عدى ابن أوس بن مرينا للأسود دونك فإنك قد خالفت الرأي ثم إن عدى بن زيد صنع طعاما في بيعة ثم أرسل إلى ابن مرينا أن اتنى بمن أحببت فإن لي حاجة فأناه في ناس فتغدوا في البيعة وشربوا فقال عدى لعدى بن مرينا يا عدى إن أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك إني قد عرفت أن صاحبك الأسود ابن المنذر كان أحب إليك أن يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شيء كنت على

مثله وأنا أحب أن لا تحقد على شيئا لو قدرت عليه ركبته وأنا أحب أن تعطيني من نفسك ما أعطيتك من نفسي فإن نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك فقام عدى بن زيد إلى البيعة فحلف أن لا يهجوهم ولا يبيغهم غائلة أبدا ولا يزوى عنه خبرا أبدا فلما فرغ عدى بن زيد قام عدى بن مرينا فحلف على مثل يمينه أن لا يزال يهجوهم أبدا ويبيغهم الغوائل ما بقى وخرج النعمان حتى نزل منزله بالحيرة فقال عدى بن مرينا لعدى بن زيد

ألا أبلغ عديا عن عدى * فلا تجزع وإن رثت قواكا

هياكلنا تبر لغير فقر * لتحمد أو يتم به غناكا

فإن تظفر فلم تظفر حميدا * وإن تعطب فلا يبعد سواكا

ندمت ندامة الكسعى لما * رأيت عيناك ما صنعت يداكا

وقال عدى بن مرينا للأسود إذ لم تظفر فلا تعجز أن تطلب بئارك من هذا المعدى الذي عمل بك ما عمل فقد كنت أخبرك أن معدا لا ينام مكرها وأمرتك

أن تعصيه فخالفتني قال فما تريد قال أريد أن لا يأتيك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها على ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يك في الأرض يوم إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه وكان لا يقضى في ملكه شيئا إلا بأمر عدى بن مرينا وكان إذا ذكر عدى بن زيد عنده أحسن عليه الشناء وذكر فضله وقال إنه لا يصلح المعدى إلا أن يكون في مكر وخديعة فلما رأى من يطيق بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه إذا رأيتموني أذكر عدى بن زيد عند الملك بخير فقولوا إنه لكما تقول ولكنه لا يسلم عليه أحد وإنه لا يقول إن الملك يعنى النعمان عامله وإنه ولاه ما ولاه فلم يزالوا بذلك حتى أضغوه عليه وكتبوا كتابا على لسان عدى إلى قهرمان لعدى ثم دسوا له حتى أخذوا الكتاب ثم أتى به النعمان فقرأه فأغضبه فأرسل إلى عدى بن زيد عزمت عليك إلا زرتني فإنني قد اشتقت إلى رؤيتك وهو عند كسرى فاستأذن كسرى فأذن له فلما أتاه لم ينظر إليه حين حبس في محبس لا يدخل عليه فيه أحد فجعل عدى بن زيد يقول الشعر وهو في السجن فكان أول ما قال في السجن من الشعر

ليت شعري عن الهمان ويأتيك * بخبر الانباء عطف السؤال
فقال أشعارا وكان كلما قال عدى من الشعر بلغ النعمان وسمعه ندم على حبسه إياه فجعل يرسل إليه ويعده ويمنيه ويفرق أن يرسله فيبيغيه الغوائل فقال عدى أرقت لمكفهر بات فيه * بوارق يرتقين رؤوس شيب
وقال أيضا طال ذا الليل علينا واعتكر *
وقال أيضا ألا طال الليالي والنهار
وقال حين أعياه ما يتضرع إلى النعمان أشعارا يذكره فيها الموت ويخبره من هلك من الملوك قبله فقال
أرواح مودع أم بكور
وأشعارا كثيرة قال وخرج النعمان يريد البحرين فأقبل رجل من غسان

فأصاب في الحيرة ما أحب ويقال الذي أغار على الحيرة فحرق فيها جفنة بن
النعمان الجفني فقال عدى:

سما صقر فأشعل جانبيها * وألهاك المروح والعزيب
فلما طال سجن عدى كتب إلى أخيه أبي وهو مع كسرى بشعر فقال:
أبلغ أيبا على نأيه * فهل ينفع المرء ما قد علم
بان أخاك شقيق الفؤاد * كنت به والهاما سلم
لدى ملك موثق بالحديد * إما بحق وإما ظلم
فلا أعرفك كدأب الغلا * م ما لم يجد عارما يعترم
فأرضك أرضك إن تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم
فكتب إليه أخوه:

إن يكن خانك الزمان فلاعا * جزباع ولا ألف ضعيف
ويمين الاله لو أن جاوا * طحونا تضىء فيها السيوف
ذات رز مجتابة غمرة الموت * صحيح سربا لها مكفوف
كنت في حميها لجنتك أسعى * فأعلمن لو سمعت إذ تستضيف
أو بمال سئلت دونك لم يمنع * تلاد لحاجة أو طريف
أو بأرض أستطيع آتيك فيها * لم يهلنى بعيدها أو مخوف
في الأعادي وأنت منى بعيد * عز هذا الزمان والتعريف
إن تفتني والله إلفا فجوعا * لا يعقبك ما يصوب الخريف
فلعمري لئن جزعت عليه * لجزوع على الصديق أسوف
ولعمري لئن ملكت عزائي * لقليل شرواك فيما أطوف
فزعموا أن أيبا لما قرأ كتاب عدى قام إلى كسرى فكلمه فكتب وبعث معه رجلا
وكتب خليفة النعمان إليه إنه قد كتب إليك فأتاه أعداء عدى من بنى بقبيلة من غسان
فقالوا اقتله الساعة فأبى عليهم وجاء الرجل وقد تقدم أخو عدى إليه ورشاه وأمره

أن يبدأ بعدي فدخل عليه وهو محبوس بالصين فقال ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فدخل الرسول على عدي فقال إني قد جئت برسالك فما عندك قال عدي الذي تحب ووعده عدة وقال لا تخرجن من عندي وأعطني الكتاب حتى أرسل به فإنك والله إن خرجت من عندي لأقتلن فقال لا أستطيع إلا أن آتي الملك بالكتاب فأدخله عليه فانطلق مخبر حتى أتى النعمان فقال إن رسول كسرى قد دخل على عدي وهو ذاهب به وإن فعل لم يستبق منا أحدا أنت ولا غيرك فبعث إليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة وبعث إليه بأربعة آلاف مثقال وجرارية وقال له إذا أصبحت فادخل عليه فأخرجه أنت بنفسك فلما أصبح ركب فدخل السجن فقال له الحرس إنه قد مات منذ أيام فلم نجترئ على أن نخبر الملك للفرق منه وقد علمنا كراهته لموته فرجع إلى النعمان فقال إني قد دخلت عليه وهو حي فقال له النعمان يبعثك الملك إلى فتدخل إليه قبلي كذبت ولكنك أردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه واستوثق منه أن لا يخبر كسرى إلا إنه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول إلى كسرى فقال إنه قد مات قبل أن أدخل عليه وندم النعمان على موت عدي واجترأ أعداء عدي على النعمان وهابهم النعمان هيبة شديدة فخرج النعمان في بعض صيده ذات يوم فلقي ابنا لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال من أنت قال أنا زيد بن عدي بن زيد فكلمه فإذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديدا وقربه وأعطاه واعتذر إليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب إلى كسرى إن عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه فأصابه ما لا بد منه وانقضت مدته وانقطع أكله ولم يصب به أحد أشد من مصيبي وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا إلا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله له من ملكه وشأنه وقد أدرك له ابن ليس دونه وقد سرحته إلى الملك فان رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل فلما قدم الغلام على كسرى جعله مكان أبيه وصرف عمه إلى عمل آخر فكان هو الذي يلي ما كتب به إلى أرض العرب وخاصة الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة مهران

أشقران والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والأقط والأدم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدي بن زيد يلي ذلك وكان هذا عمل عدى فلما وقع عند الملك بهذا الموقع سأله كسرى عن النعمان فأحسن عليه الثناء فمكث سنوات بمنزلة أبيه وأعجب به كسرى وكان يكثر الدخول عليه وكانت لملوك الأعاجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة غير أنهم لم يكونوا يتناولون أرض العرب بشئ من ذلك ولا يريدونه فبدأ الملك في طلب النساء فكتب بتلك الصفة ثم دخل على كسرى فكلمه فيما دخل فيه ثم قال إني رأيت الملك كتب في نسوة يطلبن له فقرأت الصفة وقد كنت بآل المنذر عالما وعند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فتكتب فيهن قال أيها الملك إن شر شئ في العرب وفي النعمان أنهم يتكرمون

زعموا في أنفسهم عن العجم فأنا أكره أن يغيبهن وإن قدمت أنا عليه لم يقدر أن يغيبهن فابعثني وابعث معي رجلا من حرسك يفقه العربية فبعث معه رجلا جليدا فخرج به زيد فجعل يكرم ذلك الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه أعظم الملك فقال إنه قد احتاج إلى نساء لأهله وولده وأراد كرامتك فبعث إليك فقال وما هؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر الغساني ابن أبي شمر فكتب إلى أنوشروان يصفها له معتدلة الخلق نقية اللون والشعر بيضاء قمراء وطفاء دعجاء حوراء عيناء فنواء شماء زجاء برجاء أسيلة الخد شهية القد جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان لطيفة طي البطن خميصة الخصر غرثي الوشاح رداح القبل رابية الكفل لفاء الفخذ بن ريا الروادف ضخمة المأكمتين عظيمة الركبة مفعمة الساق مشبعة الخللحال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بصة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا سعفاء ذليلة الأنف عزيزة النفر لم تغذ في بؤس حية رزينة

حليمة ركيمة كريمه الحال تقتصر بنسب أبيها دون فصيلتها وبفصيلتها دون جماع قبيلتها قد أحكمتها الأمور في الأدب فرأيها رأى أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت تزين البيت وتشين العدو إن أردتها اشتتت وإن تركها انتهت تحملق عينها وتحمر وجنتها وتدبذب شفتها وتبادرك الوثبة فقبلها كسرى وأمر باثبات هذه الصفة في دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كسرى بن هرمز فقراً عليه زيد هذه الصفة فشق عليه فقال لزيد والرسول يسمع أما في عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد ما العين قال البقر فقال زيد للنعمان إنما أراد كرامتك ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك به فانزلهما يومين ثم كتب إلى كسرى أن الذي طلب الملك ليس عندي وقال لزيد أعذرني عنده فلما رجع إلى كسرى قال زيد للرسول الذي جاء معه أصدق الملك الذي سمعت منه فاني سأحدثه بحديثك ولا أخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه فقرأه عليه فقال كسرى فأين الذي كنت خبرتني قال قد كنت أخبرتك بضمنهم بنسائهم على غيرهم وإن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش واختيارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه حتى أنهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول معي عن الذي قال فاني أكرم الملك عن الذي قال ورد عليه أن أقوله فقال للرسول وما قال قال قال أيها الملك أما في بقر السواد ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ما وقع ولكنه قد قال رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا فيصير أمره إلى التباب وشاع هذا الكلام فبلغ النعمان وسكت كسرى على ذلك أشهراً وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه أن أقبل فان للملك إليك حاجة فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبلي طيئ وكانت فرعة ابنة سعد بن حارثة ابن لام عنده وقد ولدت له رجلاً وامراً وكانت أيضاً عنده زينب ابنة أوس ابن حارثة فأراد النعمان طيئاً على أن يدخلوه ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا

لولا صهرك قاتلناك فإنه لا حاجة لنا في معاداة كسرى فاقبل ليس أحد من الناس يقبله غير أن بنى رواحة بن سعد من بنى عيس قالوا إن شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم في أمر مروان القرظ فقال لا أحب أن أهلككم فإنه لا طاقة لكم بكسرى فاقبل حتى نزل بذي قار في بنى شيبان سرا فلقى هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيدا منيعا والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود الأبله فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك وعلم أن هانئا مانعه مما يمنع منه نفسه وتوجه النعمان إلى كسرى فلقى زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال انج نعيم فقال أنت يا زيد فعلت هذا أما والله لئن انفلت لأفعلن بك ما فعلت بأبيك فقال له زيد امض نعيم فقد والله وضعت لك عنده آخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده وبعث به إلى خانقين فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون فمات فيه والناس يظنون أنه مات بساباط لبيت قاله الأعشى

فذاك وما أنجى من الموت ربه * بساباط حتى مات وهو محرزق
وإنما هلك بخانقين وهذا قبيل الاسلام فلم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكان سبب وقعة ذي قار بسبب النعمان * وحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال حدثنا أبو المختار فراس بن خندق وعدة من علماء العرب قد سماهم أن النعمان لما قتل عدو؟؟ ا كاد أخو عدي وابنه النعمان عند كسرى وحرفا كتاب اعتذاره إليه بشئ غضب منه كسرى فأمر بقتله وكان النعمان لما خاف كسرى استودع هانئ بن مسعود بن عامر بن الخصيب بن عمرو المزدلف ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة حلقتة ونعمه وسلاحا غير ذلك وذلك أن النعمان كان بناه ابنتين له قال أبو عبيدة وقال بعضهم لم يدرك هانئ بن مسعود هذا الامر * إنما هو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود وهو الثبت عندي فلما قتل كسرى النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه

النعمان قال أبو عبيدة كان كسرى لما هرب من بهرام مر بإياس بن قبيصة فاهدى له فرسا وجزورا فشكر ذلك له كسرى فبعث كسرى إلى إياس أين تركة النعمان قال قد أحرزها في بكر بن وائل فأمر كسرى إياسا أن يضم ما كان للنعمان ويبعث إليه فبعث إياس إلى هانئ أن أرسل إلى ما استودعك النعمان من الدروع وغيرها والمقلل يقول كانت أربعمائة درع والمكثر يقول كانت ثمانمائة درع فأبى هانئ أن يسلم خفارته قال فلما منعها هانئ غضب كسرى وأظهر أنه يستأصل بكر بن وائل وعنده يومئذ النعمان بن زرعة التغلبي وهو يحب هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى يا خير الملوك أدلك على غرة بكر قال نعم قال أمهلها حتى تقيظ فإنهم لو قد قاضوا تساقطوا على ماء لهم يقال له ذو قار تساقط الفراش في النار فأخذتهم كيف شئت وأنا أكفيكمم فترجموا له قوله تساقطوا تساقط الفراش في النار فأقرهم حتى قاضوا جاءت بكر بن وائل فنزلت الحنو حنودى قار وهى من ذي قار ليلة فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة أن اختاروا واحدة من ثلاث خصال فنزل النعمان على هانئ ثم قال له أنا رسول الملك إليكم أخيركم ثلاث خصال إما أن تعطوا بأيديكم فيحكم فيكم الملك بما شاء وإما أن تعرفوا الديار وإما أن تأذنوا بحرب فتأمروا فولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي وكانوا يتيمنون به فقال لهم لا أرى إلا القتال لأنكم إن أعطيتم بأيديكم قتلتم وسبيت ذراريكم وإن هربتم قتلتم العطش وتلقاكم تميم فتهلككم فأذنوا الملك بحرب فبعث الملك إلى إياس وإلى الهامرز التستري وكان مسلحه بالقططانة وإلى جلا بزين وكان مسلحه ببارق وكتب كسرى إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وكان كسرى استعمله على طف سفوان أن يوافوا إياسا فإذا اجتمعوا فأياس على الناس وجاءت الفرس معها الجنود والفيول عليها الأساورة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ورق أمر فارس وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليوم انتصفت العرب من العجم فحفظ ذلك اليوم فإذا هو يوم الواقعة فلما دنت جيوش الفرس بمن معهم انسل قيس

ابن مسعود ليلا فأتى هانئا فقال له أعط قومك سلاح النعمان فيقووا فإن هلكوا كان تبعا لأنفسهم و كنت قد أخذت بالحزم وإن ظفروا ردوه عليك ففعل الدروع والسلاح في ذي القوى والجلد من قومه فلما دنا الجمع من بكر قال لهم هانئ يا معشر بكر إنه لا طاقة لكم بجنود كسرى ومن معهم من العرب فاركبوا الفلاة فتسارع الناس إلى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة بن سيار فقال له إنما أردت نجاتنا فلم تزد على أن ألقيتنا في الهلكة فرد الناس وقطع وضمن الهوادج لئلا يستطيع بكر أن تسوق يساءهم إن هربوا فسمى مقطع الوضن وهي حزم الرحال ويقال مقطع البطن والبطن حزم الأقتاب وضرب حنظلة على نفسه قبة ببطحاء ذي قار وآلى أن لا يفر حتى تفر القبة فمضى من مضى من الناس ورجع أكثرهم واستقوا ماء لنصف شهر فأنتهم العجم فقاتلتهم بالحنو فجزعت العجم من العطش فهربت ولم تقم لمحاصرتهم فهربت إلى الجبابات فنبعتهم بكر وعجل أوائل بكر فتقدمت عجل وأبلى يومئذ بلاء حسنا واضطمت عليهم جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثم حملت بكر فوجدوا عجلا ثابتة تقاتل امرأة منهم تقول

إن يظفروا يحرزوا فينا الغرل * إيها فداء لكم بنى عجل

وتقول أيضا تحضض الناس

إن تهزموا نعانق * ونفرش النمارق

أو تهربوا نفارق * فراق غير وامق

فقاتلوهم بالجبابات يوما ثم عطش الأعاجم فمالوا إلى بطحاء ذي قار فأرسلت إياد إلى بكر سرا وكانوا أعوانا على بكر مع إياس بن قبيصة أي الامرين أعجب إليكم أن نظير تحت ليلتنا فنذهب أو نقيم ونفر حين تلاقوا القوم قالوا بل تقيمون فإذا التقى القوم انهزمتهم بهم قال فصبحتهم بكر بن وائل والظعن واقفة يذمرن الرجال على القتال وقال يزيد بن حمار السكوني وكان حليفا لبنى شيبان يا بنى شيبان أطيعوني وأكمنوني لهم كميننا ففعلوا وجعلوا يزيد بن حمار رأسهم

فكمنوا في مكان من ذي قار يسمى إلى اليوم الجب فاجتلدوا وعلى ميمنة اياس
ابن قبيصة الهامرز وعلى ميسرته الجلا بزین وعلى ميمنة هانئ بن قبيصة رئيس
بكر يزيد بن مسهر الشيباني وعلى ميسرته حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي وجعل
الناس يتحاضون ويرجزون فقال حنظلة بن ثعلبة
قد شاع أشياعكم فجدوا * ما علتي وأنا مؤد جلد
والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد
قد جعلت اخبار قومي تبدو * إن المنايا ليس منها بد
هذا عمير حيه ألد * يقدمه ليس له مرد
حتى يعود كالكमित الورد * خلوا بني شيبان واستبدوا
نفسي فداكم وأبي والجد
وقال حنظلة أيضا
يا قوم طيوا بالقتال نفسا * أجدر يوم أن تفلوا الفرسا
وقال يزيد بن المكسر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار
من فر منكم فر عن حریمه * وجاره وفر عن نديمه
أنا ابن سيار على شكيمه * إن الشراك قد من أديمه
وكلهم يجرى على قديمه * من قارح الهجنة أو صميمه
قال فراس ثم صيروا الامر بعد هانئ إلى حنظلة فمال إلى مارية ابنته
وهي أم عشرة نفر أحدهم جابر بن أبجر فقطع وضيئها فوقعت إلى الأرض
وقطع وضم النساء فوقعن إلى الأرض ونادت ابنة القرين الشيبانية حين وقعت
النساء إلى الأرض
ويها بني شيبان صفا بعد صف * إن تهزموا يصبغوا فينا القلف
فقطع سبعمائة من بني شيبان أيدي أقيبتهم من قبل مناكبهم لان تخف
أيديهم بضرب السيوف فجالدوهم قال ونادى الهامرز مرد ومرد فقال برد بن
حارثه اليشكري ما يقول قالوا يدعو إلى البراز رجل ورجل قال وأبيكم لقد أنصف

فبرز له فقتله برد فقال سويد بن أبي كاهل
ومنا برید إذ تخدی جموعکم * فلم تقربوه المرزبان المسورا
أي لم تجعلوه ونادی حنظلة بن ثعلبة بن سيار يا قوم لا تقفوا لهم فيستغرقكم النشاب
فحملت

ميسرة بكر وعليها حنظلة على ميمنة الجيش وقد قتل برد منهم رئيسهم الهامرز
وحملت ميمنة بكر وعليها يزيد بن مسهر على ميسرة الجيش وعليهم جلا بزین وخرج
الكمين من جب ذي قار من ورائهم وعليهم يزيد بن حمار فشدوا على قلب الجيش
وفيهم إياس بن قبيصة وولت اياد منهزمة كما وعدتهم وانهمزت الفرس قال سليل
فحدثنا أسراؤنا الذين كانوا فيهم يومئذ قالوا فلما التقى الناس ولت بكر منهزمة
فقلنا يريدون الماء فلما قطعوا الوادي فصاروا من ورائه وجاوزوا الماء قلنا
هي الهزيمة وذاك في حر الظهيرة وفي يوم قاتظ فأقبلت كتيبة عجل كأنهم طن قصب
لا يفوت بعضهم بعضا لا يمنعون هربا ولا يخالطون القوم ثم تدامروا فزحفوا
فرموهم بحباهم فلم تكن إلا إياها فأمالوا بأيديهم فولوا فقتلوا الفرس ومن
معهم ما بين بطحاء ذي قار حتى بلغوا الراحضة قال فراس فخبرت أنهم أتبعوا
فراس يسعون لم ينظروا إلى سلب ولا إلى شئ حتى تعارفوا بأدم موضع قريب
من ذي قار فوجد ثلاثون فارسا من بنى عجل ومن سائر بكر ستون فارسا وقتلوا
جلا بزین قتله حنظلة بن ثعلبة وقال ميمون بن قيس يمدح بنى شيبان خاصة في قوله
فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتي * وراكبها يوم اللقاء وفت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر * مقدمة الهامرز حتى تولت
وأفلتنا قيس وقلت لعله * هنالك لو كانت به النعل زلت
فهذا يدل على أن قيسا قد شهد ذا قار وقال بكير أصم بنى الحارث بن عباد
يمدح بنى شيبان

إن كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقى على كرم بنى همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما * سبقا بغاية أمجد الأيام
ضربوا بنى الأحرار يوم لقوهم * بالمشرفي على مقيل الهام

عربا ثلاثة ألف وكتيبة * ألفين أعجم من بنى الفدام
شد ابن قيس شدة ذهبته له * ذكرا له في معرق وشام
عمرو وما عمرو بقحم داله * فيها ولا غمر ولا بغلام
فلما مدح الأعشى والأصم بنى شيبان خاصة غضبت اللهازم فقال أبو كلبة
أحد بنى قيس يؤنبها بذلك
جد عتما شاعري قوم أولى حسب * حزت أنوفهما حزا بمنشار
أعنى الأصم وأعشانا إذا اجتمعا * فلا استعانا على سمع بإبصار
لولا فوارس لا ميل ولا عزل * من اللهازم ما قاظوا بذى قار
نحن أئيناهم من عند أشملهم * كما تلبس وراذ بصدار
قال أبو عمرو بن العلاء فلما بلغ الأعشى قول أبي كلبة قال صدق وقال معتذرا مما قال
متى يقرن أصم بحبل أعشى * يتيها في الضلال وفي الخسار
فلست بمبصر ما قد يراه * وليس بسامع أبدا حوارى
وقال الأعشى في ذلك اليوم
أتانا عن بنى الا حرا * رقول لم يكن أمما
أرادوا نحت أثلتنا * وكنا نمنع الخطما
وقال أيضا لقيس بن مسعود
أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل
أتجمع في عام غزاة ورحلة * ألا ليت قيسا غرقته القوابل
وقال أعشى بن ربيعة
ونحن غداة ذي قار أقمنا * وقد شهد القبائل محلينا
وقد جاؤوا بها جاؤاء فلقا * ململمة كتائبها طحونا
ليوم كريهة حتى تجلت * ظلال دجاء عنا مصلتينا
فولونا الدوابر واتقونا * بنعمان بن زرعة أكتعينا
وذدنا عارض الأحرار وردا * كما ورد القطا الشمد المعينا

ذكر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس
بالحيرة بعد عمرو بن هند

قد مضى ذكرنا من كان يلي ذلك من قبل ملوك الفرس من آل نصر بن ربيعة
إلى حين هلاك عمرو بن هند وقدر مدة ولاية كل من ولى منهم ذلك ونذكر
الآن من ولى ذلك لهم بعد عمرو بن هند إلى أن ولى ذلك لهم النعمان بن المنذر
والذي ولى لهم ذلك بعد عمرو بن هند أخوه قابوس ابن المنذر وأمه هند ابنة
الحارث بن عمرو فولى ذلك أربع سنين من ذلك في زمن أنوشروان ثمانية
أشهر وفي زمن هرمز بن أنوشروان ثلاث سنين وأربعة أشهر ثم ولى بعد
قابوس بن المنذر السهري ثم ولى بعده المنذر أبو النعمان بن المنذر أربع سنين ثم
ولى بعده النعمان بن المنذر أبو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك في زمن
هرمز بن أنوشروان سبع سنين وثمانية أشهر وفي زمن كسرى أبرويز بن
هرمز أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ثم ولى إياد بن قبيصة الطائي ومعه النخعيان
تسع سنين في زمن كسرى بن هرمز ولسنة وثمانية أشهر من ولاية إياد بن قبيصة بعث
النبي صلى الله عليه وسلم فيما زعم هشام بن محمد ثم استخلف آزاذ به بن يابيان
ابن مهر بن داذ الهمذاني سبع عشرة سنة من ذلك في زمن كسرى بن هرمز أربع
عشرة سنة ثمانية أشهر وفي زمن شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر وفي زمن
أردشير بن شيرويه سنة وسبعة أشهر وفي زمن بوران دخت بنت كسرى شهرا
ثم ولى المنذر بن النعمان بن المنذر وهو الذي تسميه العرب الغرور الذي قتل
بالبحرين يوم جواثا إلى أن قدم خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر فكان آخر
من بقى من آل نصر بن ربيعة فانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس فجميع ملوك
آل نصر فيما زعم هشام ومن استخلف من العباد والفرس عشرون ملكا قال
وعدة ما ملكوا خمسمائة سنة واثنتان وعشرون سنة وثمانية أشهر (رجع
الحديث) إلى ذكر المروزان وولايته اليمن من قبل هرمز وابنه ابرويز ومن

وليها بعده * حدثت عن هشام بن محمد قال عزل هرمز بن كسرى زين عن اليمن واستعمل مكانه المروزان فأقام باليمن حتى ولد له بها وبلغ ولده ثم إن أهل جبل من جبال اليمن يقال له المصانع خالفوه وامتنعوا من حمل الخراج إليه والمصانع جبل طويل ممتنع إلى جانبه جبل آخر قريب منه بينهما فضاء ليس بالبعيد إلا أنه لا يرام ولا يطمع فيه فسار المروزان إلى المصانع فلما انتهى إليه نظر إلى جبل لا يطمع في دخوله إلا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد فلما رأى أن لا سبيل له إليه صعد الجبل الذي يحاذي حصنهم فنظر إلى أضيق مكان منه وتحتته هواء ذاهب فلم ير شيئاً أقرب إلى افتتاح الحصن من ذلك الموضع فأمر أصحابه أن يصطفوا له صفيين ثم يصيحوا به صيحة واحدة ف ضرب فرسه فاستجمع حضرا ثم رمى به فوثب المضيق فإذا هو على رأس الحصن فلما نظرت إليه حمير وإلى صنيعه قالوا هذا أيم والأيم بالحيرية شيطان فانتهرهم وزيرهم بالفارسية وأمرهم أن يكف بعضهم بعضاً فاستنزلهم من حصنهم وقتل طائفة منهم وسبى بعضهم وكتب بالذي كان من أمره إلى كسرى بن هرمز فتعجب من صنيعه وكتب إليه أن استخلف من شئت وأقبل إلى قال وكان للمروزان ابنان أحدهما تعجبه العربية ويروى الشعر يقال له خر خسرة والآخر أسوار يتكلم بالفارسية ويتدهقن فاستخلف المروزان ابنه خر خسرة وكان أحب ولده إليه على اليمن وسار حتى إذا كان في بعض بلاد العرب هلك فوضع في تابوت وحمل حتى قدم به على كسرى فأمر بذلك التابوت فوضع في خزائنه وكتب عليه في هذا التابوت فلان الذي صنع كذا وكذا قصته في الجبلين ثم بلغ كسرى تعرب خر خسرة وروايته الشعر وتأدبه بأدب العرب فعزله وولى باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم وكان كسرى قد طغى لكثرة ما قد جمع من الأموال وأنواع الجواهر والأمتعة والكراع وافتتح من بلاد العدو وساعده من الأمور ورزق من مؤاتاته وبطر وشره شرها فاسدا وحسد الناس على ما في أيديهم من الأموال فولى جباية البقايا علجا من أهل قرية تدعى خندق من طسوج بهر سير يقال له فرخزاد بن سمي فسام الناس

سوء العذاب وظلمهم واعتدى عليهم وغصبهم أموالهم في غير حله بسبب بقايا الخراج واستفسدهم بذلك وضيق عليهم المعاش وبغض إليهم كسرى وملكه * وحدثت عن هشام بن محمد أنه قال كان ابرويز كسرى هذا قد جمع من الأموال ما لم يجمع أحد من الملوك وبلغت خيله القسطنطينية وأفريقية وكان يشتو بالمدائن ويتصيف ما بينها وبين همدان وكان يقال إنه كانت له اثنتا عشرة ألف امرأة وجارية وألف فيل إلا واحدا وخمسون ألف دابة بين فرس وبرذون وبغل وكان أرغب الناس في الجوهر والأواني وغير ذلك وأما غير هشام فإنه قال كان في قصره ثلاثة آلاف امرأة يطأهن وألوف جوار اتخذهن للخدمة والغناء وغير ذلك وثلاثة آلاف رجل يقومون بخدمته وكانت له ثمانية آلاف وخمسمائة دابة لمركبه وسبعمائة وستون فيلا واثنا عشر ألف بغل لثقله وأمر فبنيت بيوت النيران وأقام فيها اثني عشر ألف هربرد للزمزمة وانه أمر أن يحصى ما اجتبى من خراج بلاده وتوابعه وسائر أبو المال سنة ثمانى عشرة من ملكه فرفع إليه أن الذي اجتبى في تلك السنة من الخراج وسائر أبو ابه من الورق أربعمائة ألف ألف مثقال وعشرون ألف ألف مثقال يكون ذلك وزن سبعة وستمائة ألف ألف درهم وأمر فحول إلى بيت مال بنى بمدينة طيسبون وسماه بهار حفرد خسرو وأموال له أخرى من ضرب فيروز بن بزجرد وقباذ بن فيروز اثني عشر ألف بدرة في كل بدرة منها من الورق أربعة آلاف مثقال يكون جميع ذلك ثمانية وأربعين ألف ألف مثقال وهو وزن سبعة ثمانية وستون ألف ألف وخمسمائة ألف وأحد وسبعون ألفا وأربعمائة وعشرون درهما ونصف وثلث ثمن درهم في أنواع لا يحصى مبلغها إلا الله من الجواهر والكسي وغير ذلك وان كسرى احتقر الناس واستخف بما لا يستخف به الملك الرشيد الحازم وبلغ من عتوه وجرأته على الله أنه أمر رجلا كان على حرس باب الخصاصه يقال له زاذان فروخ أن يقتل كل مقيد في سجن من سجونهم فأحصوا فبلغوا ستة وثلاثين ألفا فلم يقدم زاذان فروخ على قتلهم وتقدم لتأخير ما أمر به كسرى

فيهم لعلل أعدها له فكسب كسرى عداوة أهل مملكته من غير وجه أحد ذلك احتقاره إياهم وتصغيره عظمائهم والثاني تسليط العليج فرخان زاذ بن سمي عليهم والثالث أمره بقتل من كان في السجن والرابع إجماعه على قتل الفل الذين انصرفوا إليه من قبل هرقل والروم فمضى ناس من العظماء إلى عقر بابل وفيه شيرى بن ابرويز مع إخوته بها قد وكل بهم مؤدبون يؤدبونهم وأساورة يحولون بينهم وبين براح ذلك الموضع فاقبلوا به ودخل مدينة بهر سير ليلا فحلى عمن كان في سجونها وخرج من كان فيها واجتمع إليه الفل الذين كان كسرى أجمع على قتلهم فنادوا قباد شاهنشاه وصاروا حين أصبحوا إلى رحبة كسرى فهرب من كان في قصره من حرسه وانحاز كسرى بنفسه إلى باغ له قريب من قصره يدعى باغ الهندوان فإرا مرعوبا وطلب فاخذ ماة آذر وروز آذر وحبس في دار المملكة ودخل شيرويه دار الملك واجتمع إليه الوجوه فملكوه وأرسل إلى أبيه يقرعه بما كان منه * وحدثت عن هشام بن محمد قال ولد لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولدا ذكرا أكبرهم شهريار وكانت شيرين تبنته فقال المنجمون لكسرى إنه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب هذا الملك على يديه وعلامته نقص في بعض بدنه فحصر ولده لذلك عن النساء فمكتوا حين لا يصلون إلى امرأة حتى شكا ذلك شهريار إلى شيرين وبعث إليها يشكو الشبق ويسألها أن تدخل عليه امرأة وإلا قتل نفسه فأرسلت إليه إني لا أصل إلى ادخال النساء عليك إلا أن تكون امرأة لا يؤبه لها ولا يحمل بك أن تمسها فقال لها لست أبالي ما كانت بعد أن تكون امرأة فأرسلت إليه بجارية كانت تحجمها وكانت فيما يزعمون من بنات أشرافهم إلا أن شيرين كانت غضبت عليها في بعض الأمور فأسلمتها في الحجامين فلما أدخلتها على شهريار وثب عليها فحملت بيزدجرد فأمرت بها شيرين فقصرت حتى ولدت وكتمت أمر الولد خمس سنين ثم إنها رأت من كسرى رقة للصبيان حين كبر فقالت له هل يسرك أيها الملك أن ترى ولدا لبعض بنيك على ما كان في ذلك من المكروه فقال لا أبالي فأمرت بيزدجرد فطيب وحلى وأدخلته

عليه وقالت هذا يزدجرد بن شهريار فدعا به فأجلسه في حجره وقبله وعطف عليه وأحبه حبا شديدا وجعل يبيته معه فبينما هو يلعب ذات يوم بين يديه إذ ذكر ما قيل فدعا به فعراه من ثيابه واستقبله واستدبره فاستبان النقص في أحد وركيه فاستشاط غضبا وأسفا واحتمله ليجلد به الأرض فتعلقت به شيرين وناشدته الله أن لا يقتله وقالت له انه إن يكن أمر قد حضر في هذا الملك فليس له مرد قال إن هذا المشؤم الذي أخبرت عنه فاخرجيه فلا أنظر إليه فأمرت به فحمل إلى سجستان وقال آخرون بل كان بالسواد عند ظؤرته في قرية يقال لها خمانية ووثبت فارس على كسرى فقتلته وساعدهم على ذلك ابنه شيرويه ابن مريم الرومية وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ولمضى اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما من ملكه هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ثم ملك من بعده ابنه شيرويه واسمه قباد

ابن ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان فذكر أن شيرويه لما ملك دخل عظماء الفرس عليه بعد حبسه أباه فقالوا له انه لا يستقيم أن يكون لنا ملكان اثنان فإما أن تقتل كسرى ونحن خولك الباخعون لك بالطاعة وإما أن نخلعك ونعطيه الطاعة على ما لم نزل نعطيه قبل أن تملك فهدت هذه المقالة شيرويه وكسرتة وأمر بتحويل كسرى من دار المملكة إلى دار رجل يقال له مارسفند فحمل كسرى على بردون وقنع رأسه وسير به إلى تلك الدار ومعه ناس من الجند فمروا به في مسيرهم على اسكاف جالس في حانوت شارع على الطريق فلما بصر بفرسان من الجند معهم فارس مقنع عرف أن المقنع كسرى فحذفه بقالب فعطف إليه رجل ممن كان مع كسرى من الجند فاخترط سيفه فضرب عنق الإسكاف ثم لحق بأصحابه فلما صار كسرى في دار مارسفند جمع شيرويه من كان بالبواب من العظماء وأهل البيوتات فقال إنا قد رأينا أن نبدأ بالارسال إلى الملك أبينا بما كان من إساءته في تدبيره وتوقفه على أشياء منها ثم دعا برجل من أهل أردشير

خرة يقال له أسفاذ جشنس ولمرتبه رئيس الكتبية كان يلي تدبير المملكة فقال له انطلق إلى الملك أينا فقل له عن رسالتنا إنا لم نكن للبلية التي أصبحت فيها ولا أحد من رعيتنا سببا ولكن الله قضاها عليك جزاء منه لك بسبب أعمالك منها اجترامك إلى هرمز أبيك وفتكك به وازالتك الملك عنه وسملك عينيه وقتلك إياه شر قتلة وما قارفت في أمره من الاثم العظيم ومنها سوء صنيعك إلينا معشر أبناءك في حظرك علينا ماثفة الأخيار ومجالستهم وكل أمر يكون لنا فيه دعة وسرور وغبطة ومنها إساءتك كانت بمن خلدت السجنون منذ دهر حتى شقوا بشدة الفقر وضيق المعاش والغربة عن بلادهم وأهاليهم وأولادهم ومنها سوء نظرك في استخلاصك كان لنفسك من النساء وتركك العطف عليهن بمودة منك والصرف لهن إلى معاشرة من كن يرزقن منه الولد والنسل وحبسك إياهن قبلك مكرهات ومنها ما آتيت إلى رعيتك عامة في اجتنابك إياهم الخراج وما انتهكت منهم في غلظتك وفضاظتك عليهم ومنها جمعك الأموال التي اجتبيتها الناس في عنف شديد واستفساد منك إياهم وادخالك البلاء والمضار عليهم فيه ومنها تجميرك من جمرت في ثغور الروم وغيرهم من الجنود وتفريقك بينهم وبين أهاليهم ومنها غدرك بمورق ملك الروم وكفرك إنعامه عليك فيما كان من ايوائه إياك وحسن بلائه عندك ودفعه عنك شر عدوك وتنويهه باسمك في تزويجه إياك أكرم النساء من بناته عليه وآثرهن عنده واستخفافك بحقه وتركك اطلابه ما طلب إليك من رد خشبة الصليب التي لم يكن بك ولا بأهل بلادك إليها حاجة علمته فإن كانت لك حجج تدلى بها عندنا وعند الرعية فأدل بها وإن لم تكن لك حجة فتب إلى الله من قريب وأنب إليه حتى نأمر فيك بأمرنا فوعى اسفاذ جشنس رسالة كسرى شيرويه هذه وتوجه من عنده إلى كسرى ليبلغه إياها فلما توجه إلى الموضوع الذي كان حبس فيه كسرى ألقى رجلا يقال له جيلنوس كان قائد الجند قد وكل بحراسة كسرى جالسا فتحاورا ساعة ثم سأل أسفاذ جشنس جيلنوس أن يستأذن له على كسرى ليلقاه برسالة من شيرويه فرجع جيلنوس فرفع الستر

الذي كان دون كسرى فدخل عليه وقال له عمرك الله ان اسفاذ جشنس
بالباب وذكر ان الملك شيرويه أرسله إليك في رسالة وهو يستأذن عليك
فرأيك في الامر فيه برأيك فتبسم كسرى وقال مازحا يا جيلنوس أسفاذان
كلامك مخالف كلام أهل العقل وذلك أنه إن كانت الرسالة التي ذكرت من
شيرويه الملك فليس لنا مع ملكه اذن وإن كان لنا اذن وحجب فليس شيرويه بملك
ولكن المثل في ذلك كما قيل يشاء الله الشئ فيكون ويأمر الملك بأمر فينفذ فأذن
لاسفاذ جشنس يبلغ الرسالة التي حملها فلما سمع جيلنوس هذه المقالة خرج من
عند كسرى وأخذ بيد اسفاذ جشنس وقال له قم فادخل إلى كسرى راشدا فنهض
اسفاذ جشنس ودعا بعض من كان معه من خدمه ودفع إليه كساءا كان لابسه
وأخرج من كفه ششنتقة بيضاء نقيه فمسح بها وجهه ثم دخل على كسرى فلما عاين
كسرى خر له ساجدا فأمره كسرى بالانبعاث فانبعث وكفر بين يديه وكان
كسرى جالسا على ثلاثة أنماط ديباج خسرواني منسوج بذهب قد فرشت على
بساط من إبريسم متكئا على ثلاث وسائد منسوجة بذهب وكان بيده سفرجلة
صفراء شديدة الاستدارة فلما عاين اسفاذ جشنس تربع جالسا ووضع السفرجلة
التي كانت بيده على تكأته فتدحرجت من أعلى الوسائد الثلاث لشدة استدارتها
واملساس الوسادة التي كانت عليها بامتلاء حشوها إلى أعلى تلك الأنماط الثلاثة
ومن النمط إلى البساط ولم تلبث على البساط تدحرجت إلى الأرض ووقعت بعيدا
متلخخة بتراب فتناولها إسفاذ جشنس فمسحها بكفه وذهب ليضعها بين يدي كسرى
فأشار إليه أن ينحيا عنه وقال له أعزبها عنى فوضعها اسفاذ جشنس عند طرف
البساط إلى الأرض ثم عاد فقام مقامه وكفر بيده فنكس كسرى ثم قال متمثلا
الامر إذا أدبر فأتت الحيلة في الاقبال به وإذا أقبل أعيت الحيلة في الادبار به
وهذان الأمران متداولان على ذهاب الحيل فيهما ثم قال لاسفاذ جشنس
إنه قد كان من تدحرج هذه السفرجلة وسقوطها حيث سقطت وتلخخها بالتراب
وهو عندنا كالاخبار لنا بما حملت من الرسالة وما أنتم عاملون به وعاقبته فإن

السفرجلة التي تأويلها الخير سقطت من علو إلى سفلى ثم لم تلبث على مفرشنا أن سقطت إلى الأرض ووقعت بعيدا متلطححة بتراب وذلك منها دليل في حال الطيرة إن مجد الملوك قد صار عند السوق وإنما قد سلبننا الملك وانه لا يلبث في أيدي عقبننا أن يصير إلى من ليس من أهل المملكة فدونك فتكلم بما حملت من رسالة وزودت من الكلام فاندفع اسفاذ جشنس في تبليغ الرسالة التي حملة إياها شيرويه ولم يغادر منها كلمة ولم يزلها عن نسقها فقال كسرى في مرجوع تلك الرسالة بلغ عنى شيرويه القصير العمر أنه لا ينبغي لذي عقل أن يبت من أحد الصغير من الذنب ولا اليسير من السيئة إلا بعد تحقق ذلك عنده وتيقنه إياه منه فضلا عن عظيم ما بثت ونشرت وادعيت منا ونسبتنا إليه من الذنوب والجرائم مع أن أولى الناس بالرد عن ذي ذنب وتوبيخ ذي جرمة من قد ضبط نفسه عن الذنوب والجرائم ولو كنا على ما أضفتنا إليه لم يكن ينبغي أن تنشره وتؤنبننا أيها القصير العمر القليل العلم فإن كنت جاهلا بما يلزمك من العيوب ببثك منا ما بثت ونسبتك إيانا إلى ما نسبت فاستثبت عيوبك فاقتصر في الزرى علينا والعيب لنا على ما لا يزيدك بسوء مقالتك فيه الا اشتهارا بالجهل ونقص الرأي أيها العازب العقل العديم العلم فإنه إن كان لاجهادك نفسك في شهرك إيانا من الذنوب بما يوجب علينا القتل حقيقة وكان لك على ذلك برهان ففضاة أهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل من أبيه وينحونه عن مضامة الأخيار ومجالستهم ومخالطتهم إلا في أقل المواطن فضلا عن أن يملك مع أنه قد بلغ بحمد الله ونعمته من إصلاحنا أنفسنا ونيتنا فيما بيننا وبين الله وبيننا وبين أهل ملتنا وديننا وبيننا وبينك وبين معشر أبنائنا ما ليس لنا في شئ من ذلك تقصير ولا علينا فيه من أحد حجة ولا توبيخ ونحن نشرح الحال فيما ألزمتنا من الذنوب وألحقت بنا من الجرائم عن غير التماس منا لذلك نقصا فيما أدلينا به من حجة أو أوتينا عليه من برهان لتزداد علما بجهالتك وعزوب عقلك وسوء صنيعك أما ما ذكرت من أمر أبنينا هرمرز فمن جوابنا فيه أن الأشرار والبلغاة كانوا أغروا هرمرز بنا

حتى اتهمنا واحتمل علينا غمرا ووغرا ورأينا من ازوراره عنا وسوء رأيه فينا ما تخوفنا ناحيته فاعتزلنا بابه لاشفاقنا منه ولحقنا بأذربيجان وقد استفاض فانتهاك من الملك ما انتهاك فلما انتهى إلينا خبر ما بلغ منه شخصنا من آذربيجان إلى بابه فهجم

علينا المنافق بهرام في جنود عظيمة من العصاة المستوجبة القتل ما رقا من الطاعة فأجلانا عن موضع المملكة فلحقنا ببلاد الروم فأقبلنا منها بالجنود والعدة وحاربناه فهرب منا وصار من أمره في بلاد الترك من الهلكة والبوار إلى ما قد اشتهر في الناس حتى إذا صفا لنا الملك واستحكم لنا أمره ودفعنا بعون الله عن رعيتنا البلاء والآفات التي كانوا أشفوا عليها قلنا إن من خير ما نحن بادئون به في سياستنا ومفتتحون به ملكنا الانتقام لأبينا والثأر به والقتل لكل من شرك في دمه فإذا أحكمنا ما نوبنا من ذلك وبلغنا منه ما نريد تفرغنا لغيره من تدبير الملك فقتلنا كل من شرك في دمه وسعى فيه ومالا عليه وأما ما ذكرت من أمر أبنائنا فمن جوانبنا أنه ليس من ولد ولدناه ما خلا من استأثر الله به منهم إلا صحيحة أعضاء جسده غير أنا وكلنا بالحراسة لكم وكفكم عن الانتشار فيما لا يعينكم إرادة كف ما تخوف من ضرركم على البلاد والرعية ثم كنا أقمنا من النفقات الواسعة في كسوتكم ومراكبكم وجميع ما تحتاجون إليه ما قد علمت وأما أنت خاصة فمن قصتك أن المنجمين كانوا قضوا في كتاب مولدك أنك مشرب علينا أو يكون ذلك بسببك فلم نأمر بقتلك ولكن ختمنا على كتاب قضية مولدك ودفعنا إلى شرين صاحبتنا ومع ثقتنا بتلك القضية وجدنا فرميشا ملك الهند كتب إلينا في سنة ست وثلاثين من ملكنا وقد أوفدهم إلينا فكتب في أمور شتى وأهدى لنا ولكم معشر أبنائنا هدايا وكتب إلى كل واحد منكم كتابا وكانت هديته لك فاذا كرها فيلا وسيفا وبازيا أبيض وديباجة منسوجة بذهب فلما نظرنا فيما أهدى لكم وكتب إليكم وجدته قد وقع على كتاب إليك بالهندية اكتب ما فيه فأمرنا أن يصرف إلى كل واحد منكم ما بعث إليه من هدية أو كتاب واحتبسنا كتابه إليك لحال التوقيع الذي كان عليه ودعونا بكاتب هندي وأمرنا بفض

خاتم الكتاب وقراءته فكان فيه أبشر وقر عينا وأنعم بالافانك متوج ماه
آذروزد ييآذر سنة ثمان وثلاثين من ملك كسرى ومملك على ملكه وبلاده
فوثقنا أنك لم تكن لتملك إلا بهلكنا وبوارنا فلم ننتقصك بما استقر عندنا من
ذلك مما كنا أمرنا بإجرائه عليك من الأرزاق والمعاون والصلاة وغير ذلك
شيئا فضلا عن أمرنا بقتلك وأما كتاب فرميشا فقد ختمنا عليه بخاتمنا واستودعناه
شيرين صاحبتنا وهي في الاحياء صحيحة العقل والبدن فإن أحببت أن تأخذ منها
قضية مولدك وكتاب فرميشا إليك وتقرأهما لتكسبك قراءتك إياهما ندامة
وثبورا فافعل وأما ما ذكرت من حال من خلد السجن فمن جوانبا فيه أن الملوك
الماضين من لدن جيومرت إلى ملك بشتاسب كانوا يدبرون ملكهم بالمعدلة
ولم يزالوا من لدن بشتاسب إلى أن ملكنا يدبرونه بمعدلة معها ورع الدين فسل
إن كنت عديم عقل وعلم وأدب حملة الدين وهم أوتاد هذه الملة عن حال
من عصى من الملوك وخالفهم ونكث عهدهم والمستوجبين بذنوبهم القتل فيخبروك
أنهم لا يستحقون أن يرحموا أيعفى عنهم واعلم مع ذلك أنا لم نأمر بالحبس في
سجوننا

ولا من قد وجب عليه في القضاء العدل أن يقتل أو تسمل عينه وتقطع يده ورجله
وسائر أعضائه وكثيرا ما كان الموكلون بهم وغيرهم من وزرائنا يذكرون استيجاب
من استوجب منهم القتل ويقولون عاجلهم بالقتل قبل أن يحتالوا لأنفسهم حيلة
يقتلونك بها فكنا لحبنا استبقاء النفوس وكراهتنا سفك الدماء نتأني بهم ونكلهم
إلى الله ولا نقدم على عقوبتهم بعد الحبس الذي اقتصرنا عليه إلا على منعهم أكل
اللحم

وشرب الشراب وشم الرياحين ولم نعد في ذلك في سنن الملة من الحول بين
المستوجبين للقتل وبين التلذذ والتنعم بشيء مما منعناهم إياه وكنا أمرنا لهم من
المطعم والمشرب وسائر ما يقيمهم بالذي يصلحهم في اقتصاد ولم نأمر بالحول بينهم
وبين نسائهم والتوالد والتناسل في حال حبسهم وقد بلغنا أنك أجمعت على التخلية
عن أولئك الدعار المنافقين المستوجبين للقتل والامر بهدم محبسهم ومتى تخل
عنهم تأثم بالله ربك وتسىء إلى نفسك وتخل بدينك وما فيه من الوصايا والسنن

التي فيها صرف الرحمة والعفو عن المستوجبين للقتل مع أن أعداء الملوك لا يحبون الملك أبدا والعاصين لهم لا يمنحونهم الطاعة وقد وعظ الحكماء وقالوا لا تؤخرون معاقبة المستوجب العقوبة فإن في تأخيرها مدفعة للعدل ومضرة على المملكة في حال التدبير ولئن نالك بعض السرور إن أنت خلّيت عن أولئك الدعار المنافقين العصاة المستوجبين للقتل لتجدن غب ذلك في تدبيرك ودخول أعظم المضرة والبلية على أهل الملة وأما قولك إنا إنما كسبنا وجمعنا وادخرنا الأموال والأمتعة والبزور وغيرها من بلاد مملكتنا بأعنف اجتباء وأشد إلحاح على رعيتنا وأشد ظلم لا من بلاد العدو بالمجاهدة لهم والقهر عن غلبة منا إياهم على ما في أيهم فمن جوابنا فيه أن من إصابة الجواب في كل كلام يتكلم بجهل وعنجهية ترك الجواب فيه ولكن لم ندع إذ صار ترك الجواب كالأقرار وكانت حجتنا فيما غشنا أن نحتج به قوية وعذرنا واضحا شرح ما سألتنا عنه من ذلك اعلم أيها الجاهل أنه إنما يقيم ملك الملوك بعد الله الأموال والجنود وبخاصة ملك فارس الذي قد اكتنفت بلاده أعداء فاغرة أفواههم لالتقام ما في يديه وليس يقدر على كفهم عنها وردعهم عما يريدون من اختلاس ما يرومون اختلاسه منه إلا بالجنود الكثيفة والأسلحة والعدد الكثيرة ولا سبيل له إلى الكثيف من الجنود والكثير مما يحتاج إليه إلا بكثرة الأموال ووفورها ولا يستكثر من الأموال ولا يقدر على جمعها لحاجة إن عرضت له إليها إلا بالجد والتشمير في اجتباء هذا الخراج وما نحن ابتدعنا جمع الأموال بل اقتدينا في ذلك بأبائنا والماضين من أسلافنا فإنهم جمعوها كجمعنا إياها وكثروها ووفروها لتكون ظهريا لهم على تقوية جنودهم وإقامة أمورهم وغير ذلك مما لم يستغنوا عن جمعها له فأغار على تلك الأموال وعلى جوهر كان في خزائنا المنافق بهرام في عصابة مثله وفتاك مستوجبين للقتل فشدبوها وبذروها وذهبوا بما ذهبوا به منها ولم يتركوا في بيوت أموالنا وخزائنا إلا أسلحة من أسلحتنا لم يقدرنا على تشديدها والذهاب بها ولم يرغبوا فيها فلما ارتجعنا بحمد الله ملكنا واستحكمت أمورنا وأذعن لنا الرعية بالطاعة ودفعتنا

عنهم البوائق التي كانت حلت بهم ووجهنا إلى نواحي بلادنا أصهبذين وولينا دونهم على تلك النواحي فاذوسبانين واستعملنا على ثغورنا مرازمة وولاية ذوي صرامة ومضاء وجلد وقوينا من ولينا من هؤلاء بالكثيف من الجنود أثنى هؤلاء الولاية ما كان بإزائهم من الملوك المخالفين لنا والعدو وبلغ من غاراتهم عليهم وقتلهم من

قتلوا وأسروهم من أسروا منهم من سنة ثلاث عشرة من ملكنا ما لم يقدر الرجل من أولئك على إطلاع رأسه في حرم بلاده إلا بخفير أو خائف أو بأمان منا فضلا عن الاغارة على شئ من بلادنا والتعاطي لشئ مما كرهنا ووصل في مدة هذه السنين إلى بيوت أموالنا وخزائنا مما غنمنا من بلاد العدو من الذهب والفضة وأنواع الجواهر ومن النحاس والفرند والحرير والاستبرق والديباج والكرع والأسلحة والسبي والاسراء ما لم يخف عظم خطر ذلك وقدره على العامة فلما أمرنا في آخر سنة ثلاث عشرة من ملكنا بنقش سلك حديثا لنا أمر فيستأنف ضرب الورق بها وجد في بيوت أموالنا على ما رفع إلينا المحصون لما كان فيها من الورق سوى ما أمرنا بعزله من الأموال لارزاق جنودنا من الورق مائتا ألف بدرة فيها ثمانمائة ألف مثقال فلما رأينا أننا قد حصنا ثغورنا وردعنا العدو عنها وعن رعيتنا وكعمنا أفواهم الفاغرة كانت للثقام ما في أيديهم وبسطنا فيهم الامن وأمنا على نواحي بلادنا الأربع ما كان أهلها فيه من البوائق والمغار أمرنا باجتماع بقايا السنين وما انتهب من بيوت أموالنا من ذهب وفضة ومن خزائنا من جواهر أو نحاس ورد ذلك كله إلى موضعه حتى إذا كان في آخر سنة ثلاثين من ملكنا أمرنا بنقش سلك حديثا يضرب عليها الورق فوجد في بيوت أموالنا سوى ما أمرنا بعزله من الأموال لارزاق جنودنا والأموال التي أحصيت لنا قبل ذلك من الورق أربعمائة ألف بدرة يكون ما فيها ألف ألف مثقال وستمائة ألف مثقال وذلك سوى ما زادنا الله إلى تلك الأموال مما أفاء الله بمنه وطوله علينا من أموال ملوك الروم في سفن أقبلت بها إلينا الريح فسميناها فئ الرياح ولم تزل أموالنا من سنة ثلاثين من ملكنا إلى سنة ثمانين وثلاثين من ملكنا التي هي

هذه السنة تزداد كثرة ووفورا وبلادنا عمارة ورعيتنا أمنا وطمأنينة وثورنا
وأطرفنا مناعة وحصانة وقد بلغنا أنك همت لردولة مروءتك أن تبذر هذه
الأموال وتنويها عن رأى الأشرار العتاة المستوجبين للقتل ونحن نعلمك أن
هذه الكنوز والأموال لم تجمع إلا بعد المخاطرة بالنفوس وبعد كد وعناء شديد
لندفع بها العدو المكتنفين لبلاد هذه المملكة المتقلبين إلى غلبتهم على ما في أيديهم
وإنما يقدر على كف أولئك العدو في الأزمان والدهور كلها بعد عون الله
بالأموال والجنود ولن تقوى الجنود إلا بالأموال ولا ينتفع بالأموال إلا على
كثرتها ووفورها فلا تهمن بتفرقة هذه الأموال ولا تجسرن عليها فإنها كهف
لملكك وبلادك وقوة لك على عدوك ثم انصرف اسفاذ جشنس إلى شيرويه
فقص عليه ما قال له كسرى ولم يسقط منه حرفا وإن عظماء الفرس عادوا فقالوا
لشيرويه إنه لا يستقيم أن يكون لنا ملكا فيما أن تأمر بقتل كسرى ونحن خولك
المانحوك الطاعة وإما أن نخلعك ونعطيه الطاعة فهدت شيرويه هذه المقالة وكسرتة
وأمر بقتل كسرى فانتدب لقتله رجال كان وترهم كسرى فكلما أتاه الرجل منهم
شتمه كسرى وزبره فلم يقدم على قتله أحد حتى أتاه شاب يقال له مهر هرمز بن
مردانشاه ليقتله وكان مردانشاه فاذو سبانا لكسرى على ناحية نيمروذ وكان
من أطوع الناس لكسرى وأنصحهم له وإن كسرى سأل قبل أن يخلع بنحو
من سنتين منجمية وعافته عن عاقبة أمره وأخبروه أن منيته آتية من قبل نيمروذ
فاتهم مردانشاه وتخوف ناحيته لعظم قدره وأنه لم يكن في تلك الناحية من يعد له
في القوة والقدرة فكتب إليه أن يعجل القدوم عليه حتى إذا قدم عليه أجال الرأي
في طلب علة يقتله بها فلم يجد عليه عشرة وتذمم من قتله لما علم من طاعته إياه
ونصيحته

له وتحريه مرضاته فرأى أن يستبقه ويأمر بقطع يمينه ويعوضه منها أموالا عظيمة
يجود له بها فبغى عليه من العلل ما قطع يمينه وإنما كانت تقطع الأيدي والأرجل
وتقطع الأعناق في رحبة الملك وإن كسرى أرسل يوم أمر بقطع يده عينا ليأتيه
بخبر ما يسمع من مردانشاه وممن بحضرته من النظارة وإن مردانشاه لما قطعت

يمينه قبض عليها بشماله فقبلها ووضعها في حجره وجعل يندبها بدمع له دار
ويقول وا سمحتاه وا راميتاه وا كاتبته وا ضاربتاه وا لاعتباه وا كريمته فانصرف
إلى كسرى الرجل الذي كان وجهه عينا عليه فأخبره بما رأى وسمع منه فرق له
كسرى وندم على اتيانه في أمره ما أتى فأرسل إليه مع رجل من العظماء يعمل ندامته
على ما كان منه وإنه لن يسأله شيئاً يجد السبيل إلى بذله له إلا أجابه إليه وأسعفه به
فأرسل إلى كسرى مع ذلك الرسول يدعو له ويقول إني لم أزل أعرف تفضلك
على أيها الملك واشكره لك وقد تيقنت أن الذي آتيت إلى مع كراهتك إياه إنما
كان سببه القضاء ولكني سألك أمراً فاعطني من الايمان على إسعافك إياي به
ما أطمئن إليه وليأتني بيقين حلفك على ذلك رجل من النساك فأفرشك إياه وأبته
لك فانصرف رسول كسرى إلى كسرى بهذه الرسالة فسارع إلى ما سأله مردانشاه
وحلف بالايمان المغلظة ليجيبه إلى ما هو سائله ما لم تكن مسألته أمراً يوهن
ملكه وأرسل إليه بهذه الرسالة مع رئيس المزمزمين فأرسل إليه مردانشاه يسأله
أن يأمر بضرب عنقه ليمتحن بذلك العار الذي لزمه فأمر كسرى فضربت عنقه
كراهة منه الحنث زعم وإن كسرى سأل مهر هرمز بن مردانشاه حيث دخل عليه
عن اسمه وعن اسم أبيه ومرتبته فأخبره أنه مهر هرمز بن مردانشاه فاذوسبان
نيمروز فقال كسرى أنت ابن رجل شريف كثير الغماء قد كافأناه على طاعته إيانا
ونصيحتنا لنا وغنائنا عنا بغير ما كان يستحقه فشأنك وما أمرت به فضرب مهر هرمز
على جبل عاتقه بطبرزين كان بيده ضربات فلم يحك فيه ففتش كسرى فوجد قد
شد في عضده حرزة لا يحيك السيف في كل من تعلقها فنزعت من عضده ثم
ضربه بعد ذلك مهر هرمز ضربة فهلك منها وبلغ شيرويه فخرق جيبه وبكى منتحبا
وأمر بحمل جثته إلى الناؤوس فحملت وشيعها العظماء وافناء الناس وأمر فقتل
قاتل كسرى وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وكان قتله ما آذر روز ماه وقتل شيرويه
سبعة عشر أخاله ذوي أدب وشجاعة ومروءة بمشورة وزيره فيروز وتحريض ابن
ليزدين والى عشور الآفاق كان لكسرى يقال له شمطا إياه على قتلهم فابتلى بالاهقام

ولم يلتذ بشئ من لذات الدنيا وكان هلاكه بد سكرة الملك وكان مشؤما على آل ساسان

فلما قتل اخوته جزع جزعا شديدا ويقال انه لما كان اليوم الثاني من اليوم الذي قتلهم فيه دخلت عليه بوران وازرميدخت أختاه فأسمعته وأغلظتا له وقالتا حملك الحرص على ملك لا يتم على قتل أبيك وجميع اخوتك وارتكبت المحارم فلما سمع ذلك منهما بكى بكاء شديدا ورمى بالتاج عن رأسه ولم يزل أيامه كلها مهموما مدنفا ويقال إنه أباد من قدر عليه من أهل بيته وإن الطاعون فشا في أيامه حتى هلك الفرس إلا قليلا منهم وكان ملكه ثمانية أشهر * ثم ملك أردشير

ابن شيرويه بن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان وكان طفلا صغيرا قيل إنه كان ابن سبع سنين لأنه لم يكن من أهل بيت المملكة محتك فملكته عظماء فارس وحضنه رجل يقال

له مهاذر جشنس وكانت مرتبته رئاسة أصحاب المائدة فاحسن سياسة الملك فبلغ إحكامه

ذلك ما لم يحس بحدائث سن أردشير وكان شهر براز بثغر الروم في جند ضمهم إليه كسرى وسماهم السعداء وكان كسرى وشيرويه لا يزالان يكتبان إليه في الامر بهمهما فيستشير انه فيه فلما لم يشاوره عظماء فارس في تمليك أردشير اتخذ ذلك ذريعة إلى التعتب والتبغي عليهم وبسط يده في القتل وجعله سببا للطمع في الملك والاعتلاء عند ذلك من ضعة العبودية إلى رفعة الملك واحتقر أردشير لحدائث سنه واستطال عليهم وأجمع على دعاء الناس إلى التشاور في الملك ثم أقبل بجنده وقد عمد مهاذر جشنس فحصن سور مدينة طيسبون وأبو ابها وحول أردشير ومن بقى من نسل الملك ونسائهم وما كان في بيت مال أردشير من ماله وخزائنه وكراعه إلى مدينة طيسبون وكان الذين أقبل فيهم من الجند شهر براز ستة آلاف رجل من جند فارس بثغر الروم فأناخ إلى جانب مدينة طيسبون وحاصر من فيها وقاتلهم عنها ونصب المجانيق عليها فلم يصل إليها فلما رأى عجزه عن افتتاحها أتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رجلا يقال له نيوخسروا وكان رئيس حرس أردشير ونامدار جشنس بن آذر جشنس اصبهذ نيمروذ حتى فتح له باب المدينة

فدخلها فأخذ جماعة من الرؤساء فقتلهم واستصفي أموالهم وفضح نساءهم وقتل ناس بامر شهر براز أردشير بن شيرويه سنة اثنتين ماه بهمن ليلة روز آبان في إيوان خسرو شاه قباد و كان ملكه سنة وستة أشهر * ثم ملك

شهر براز

وهو فرخان ماه إسفندار ولم يكن من أهل بيت المملكة ودعا نفسه ملكا وإنه حين جلس على سرير الملك ضرب عليه بطنه وبلغ من شدة ذلك عليه أنه لم يقدر على إتيان الخلاء فدعا بطست فوضع أمام ذلك السرير فتبرز فيه وأن رجلا من أهل إصطخر يقال له فسفروخ بن ما خر شيدان وأخوين له امتعضوا من قتل شهر براز أردشير وغلبته على الملك وأنفوا من ذلك وتحالوا وتعاهدوا على قتله وكانوا جميعا في حرس الملوك وكان من السنة إذا ركب الملك أن يقف له حرسه سماطين عليهم الدروع والبيض والترسة والسيوف وبأيديهم الرماح فإذا حاذى بهم الملك وضع كل رجل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود وأن شهر براز ركب بعد أن ملك بأيام فوقف فسفروخ وأخواه قريبا بعضهم من بعض فلما حاذى بهم شهر براز طعنه فسفروخ ثم طعنه أخواه وكان ذلك إسفندرا مذماه ورزد يبدین فسقط عن دابته ميتا فشدوا في رجله حبلا وجروه إقبالا وإدبارا وساعدهم على قتله رجل من العظماء يقال له زاذان فروخ ابن شهر داران ورجل يقال له ماهيای كان مؤدب الأساورة وكثير من العظماء وأهل البيوتات وعاونوهم على قتل رجال فتكوا بأردشير بن شيرويه وقتلوا رجلا من العظماء وأنهم ملكوا بوران بنت كسرى وكان جميع ما ملك شهر براز أربعين يوما * ثم ملكت

بوران

بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان فذكر أنها قالت يوم ملكت البر أنوى وبالعدل أمر وصيرت مرتبة شهر براز لفسفروخ وقلدته وزارتها وأحسنت السيرة في رعيتهما وبسطت العدل فيهم وأمرت بضرب الورق

ورم القناطر والجسور ووضعت بقايا بقيت من الخراج على الناس عنهم
وكتبت إلى الناس عامة كتباً أعلمتهم ما هي عليه من الاحسان إليهم وذكرت
حال من هلك من أهل بيت المملكة وانها ترجو أن يريهم الله من الرفاهة
والاستقامة بمكانها ما يعرفون به إنه ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد ولا ببأسهم
تستباح العساكر ولا بمكايدهم ينال الظفر وتطفى النوائر ولكن كل ذلك يكون
بالله عز وجل وأمرتهم بالطاعة وحضتهم على المناصحة وكانت كتبها جماعة لكل
ما يحتاج إليه وأنها ردت خشبة الصليب على ملك الروم مع جاثليق يقال له
إيشو عهب وكان ملكها سنة وأربعة أشهر ثم ملك بعدها رجل يقال له
جشنسده

من بني عم ابرويز الأبعدين وكان ملكه أقل من شهر * ثم ملكت
آزرميدخت

بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان ويقال إنها كانت من
أجمل نسائهم وأنها قالت حين ملكت منهاجنا منهاج أينا كسرى المنصور فان
خالقنا أحد هرقنا دمه ويقال إنه كان عظيم فارس يومئذ فرخهرمز اصبهذ
خراسان فأرسل إليها يسألها أن تزوجه نفسها فراسلت إليه أن التزويج للملكة
غير جائز وقد علمت أن دهر ك فيما ذهبت إليه قضاء حاجتك وشهوتك منى فصر
إلى ليلة كذا وكذا ففعل فرخهرمز وركب إليها في تلك الليلة وتقدمت آزر ميدخت
إلى صاحب حرسها أن يترصده في الليلة التي تواعدا الالتقاء فيها حتى يقتله فنفذ
صاحب حرسها لأمرها وأمرت به فجر برجله وطرح في رحبة دار المملكة فلما
أصبحوا وجدوا فرخهرمز قتيلاً فأمرت بجثته فغيبت وعلم أنه لم يقتل إلا لعظيمة
وكان رستم بن فرخهرمز صاحب يزدجرد الذي وجه بعد لقتال العرب خليفة
أبيه بخراسان فلما بلغه الخبر أقبل في جند عظيم حتى نزل المدائن وسمل عيني
آزر ميدخت وقتلها وقال بعضهم بل سمت وكان ملكها ستة أشهر * ثم أتى برجل
من عقب أردشير بن بابك كان ينزل الأهواز يقال له

كسرى

ابن مهر جشنس فملكه العطاء ولبس التاج وجلس على سرير الملك وقتل بعد أن ملك بأيام وقيل أن الذي ملك بعد آزرميدخت خرزاد خسروا

من ولد إبرويز وقيل إنه وجد بحصن يعرف بالحجارة بالقرب من نصيبين فلما صار إلى المدائن مكث أياما يسيرة ثم استعصوا عليه وخالفوه وقال الذين قالوا ملك بعد آزرميدخت كسرى بن مهر جشنس لما قتل كسرى بن مهر جشنس طلب عظماء فارس من يملكونه أهل بيت المملكة فطلبوا من له عنصر من أهل ذلك البيت ولو من قبل النساء فأتوا برجل كان يسكن ميسان يقال له فيروز

ابن مهرا نجشنس ويسمى أيضا جشنسده قد ولدته صهار بخت بنت يزداندار ابن كسرى أنو شروان فملكوه كرها وكان رجلا ضخم الرأس فلما توج قال ما أضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاحه كلامه بالضيق وقتلوه بعد أن ملك أياما ومن الناس من يقول قتل ساعة تكلم بما تكلم به وقال قائل هذا القول ثم شخص رجل من العظماء يقال له زاذى ولمرتبه رئيس الخول إلى موضع في ناحية المغرب قريب من نصيبين يقال له حصن الحجارة فأقبل بابن لكسرى كان نجا إلى ذلك القصر حين قتل شيرويه بنى كسرى يقال له فرخزاد خسروا

إلى مدينة طيسبون فانقاد له الناس زمنا يسيرا ثم استعصوا عليه وخالفوه فقال بعضهم قتلوه وكان ملكه ستة أشهر* وقال بعضهم كان أهل إصطخر ظفروا بيزدجرد

ابن شهريار بن كسرى بأصطخر قد هرب به إليها حيث قتل شيرويه إخوته فلما بلغ عظماء أهل إصطخر أن من بالمدائن خالفوا فرخزاد خسروا أتوا بيزدجرد بيت نار يدعى بيت نار أردشير فتوجوه هنا لك وملكوه وكان حدثا ثم أقبلوا

به إلى المدائن وقتلوا فرخزاد خسروا بحيل احتالوها لقتله بعد أن ملك سنة وساغ الملك ليزدجرد غير أن ملكه كان عند ملك آبائه كالخيال والحلم وكانت العظماء والوزراء

يدبرون ملكه لحدائثة سنه وكان أشدهم نباهة في وزرائه وأذكاهم رئيس الخول وضعف أمر مملكة فارس واجترأ عليه أعداؤه من كل وجه وتطرفوا بلاده وأخربوا منها وغزت العرب بلاده بعد أن مضت سنتان من ملكه وقيل بعد أن مضى أربع سنين من ملكه وكان عمره كله إلى أن قتل ثمانيا وعشرين سنة وقد بقى من أخبار يزدجرد هذا وولده أخبار سأذكرها إن شاء الله بعد في مواضعها من فتوح المسلمين ما فتحوا من بلاد العجم وما آل إليه أمره وأمر ولده فجميع ما مضى من السنين من لدن أهبط آدم إلى الأرض إلى وقت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم على ما يقوله أهل الكتاب من اليهود وتزعم أنه في التوراة الصورة مثبت من أعمار الأنبياء والملوك أربعة آلاف سنة وستمائة سنة واثنان وأربعون سنة وأشهر * وأما على ما تقوله النصارى مما تزعم أ؟؟ في توراة اليونانية فإن ذلك خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنان وتسعون سنة وأشهر * وأما جميع ذلك على قول المجوس من الفرس فإنه أربعة آلاف سنة ومائة سنة واثنان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما على أنه داخل في ذلك مدة ما بين وقت الهجرة ومقتل يزدجرد وذلك ثلاثون سنة وشهران وخمسة عشر يوما وعلى أن حسابهم ذلك وابتداء تأريخهم من عهد جيومرت وجيومرت هو آدم أبو البشر الذي إليه نسبة كل منتسب من الانس على ما قد بينت في كتابي هذا وأما علماء الاسلام فقد ذكرت قبل ما قال فيه بعضهم وأذكر بعض من لم يمض ذكره منهم الآن فإنهم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون والقرن مائة سنة ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق

* حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر بن واقد

الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين إبراهيم وموسى ابن عمران عشرة قرون والقرن مائة سنة * وروى عن عبد الرحمن بن مهدي عن أبي عوانة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن سلمان قال الفترة بن محمد وعيسى عليهما السلام ستمائة سنة وروى عن فضيل بن عبد الوهاب عن جعفر بن سليمان عن عوف قال كان بن عيسى وموسى ستمائة سنة * حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علي عن سعيد بن أبي صدقة عن محمد بن سيرين قال نبئت أن كعبا قال إن قوله يا أخت هارون ليس بهارون أخي موسى قال فقالت له عائشة كذبت قال يا أم المؤمنين أن كان النبي صلى الله عليه وسلم قال فهو أعلم وخير وإلا فياني أجد بينهما ستمائة سنة قال فسكتت * حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان بين موسى بن عمران وعيسى بن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما فترة وأنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى والنبي خمسمائة وتسع وستون سنة بعث في أولها ثلاثة أنبياء وهو قوله (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث) والذي عزز به شمعون وكان من الحواريين وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا أربعمائة وأربعا وثلاثين سنة وأن عيسى حين رفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة وستة أشهر وكانت نبوته ثلاثين شهرا وأن الله رفعه بجسده وأنه حي الآن * حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة * حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا يحيى بن صالح عن الحسن بن أيوب الحضرمي قال حدثنا عبد الله بن بسر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدركن قرنا فعاش مائة سنة فهذا ما روى عن علماء الإسلام في ذلك وفي ذلك من قولهم تفاوت شديد وذلك أن

الواقدي حكى عن جماعة من أهل العلم أنهم قالوا ما ذكرت عنه أنه رواه عنهم وعلى ذلك من قوله ينبغي أن يكون جميع سنى الدنيا إلى مولد نبينا صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف سنة وستمائة سنة وعلى قول ابن عباس الذي رواه هشام ابن محمد عن أبيه عن أبي صالح عنه ينبغي أن يكون إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وأما وهب بن منبه فقد ذكر جملة من قوله من غير تفصيل وأن ذلك إلى زمنه خمس آلاف سنة وستمائة سنة وجميع مدة الدنيا عند وهب ستة آلاف سنة وقد كان مضى عنده من ذلك إلى زمانه خمسة آلاف سنة وستمائة سنة وكانت وفاة وهب بن منبه سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة فكان الباقي من الدنيا على قول وهب من وقتنا الذي نحن فيه مائتا سنة وخمس عشرة سنة وهذا القول الذي قاله وهب بن منبه موافق لما رواه أبو صالح عن ابن عباس وقال بعضهم من وقت هبوط آدم صلى الله عليه وسلم إلى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ستة آلاف سنة ومائة وثلاثة عشرة سنة وذلك أن عنده من مهبط آدم إلى الأرض إلى الطوفان ألفى سنة ومائتي سنة وستا وخمسين سنة ومن الطوفان إلى مولد إبراهيم خليل الرحمن ألف سنة وتسعا وسبعين سنة ومن مولد إبراهيم إلى خروج موسى بنى إسرائيل من مصر خمسمائة سنة وخمسا وستين سنة ومن خروج موسى بنى إسرائيل من مصر إلى بناء بيت المقدس وذلك لأربع سنين من ملك سليمان بن داود ستمائة سنة وستا وثلاثين سنة ومن بناء بيت المقدس إلى ملك الإسكندر سبعمائة سنة وسبع عشرة سنة ومن ملك الإسكندر إلى مولد عيسى ابن مريم عليه السلام ثلثمائة سنة وتسعا وستين سنة ومن مولد عيسى إلى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة واحدى وخمسين سنة ومن مبعثه إلى هجرته من مكة إلى المدينة ثلاث عشرة سنة* وقد حدث بعضهم عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال كان من آدم إلى نوح ألفا سنة ومائتا سنة ومن نوح إلى إبراهيم ألف سنة ومائة سنة وثلاث وأربعون سنة ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة سنة وخمس وسبعون سنة ومن موسى إلى داود مائة

سنة وتسع وسبعون سنة ومن داود إلى عيسى ألف سنه وثلاث وخمسون سنة ومن عيسى إلى محمد ستمائة سنة* وحدث الهيثم بن عدي عن بعض أهل الكتب أنه قال من آدم إلى الطوفان ألفا سنة ومائتا سنة وست وخمسون سنة ومن الطوفان إلى وفاة إبراهيم ألف سنة وعشرون سنة ومن وفاة إبراهيم إلى دخول بني إسرائيل مصر خمس وسبعون سنة ومن دخول يعقوب مصر إلى خروج موسى منها أربعمائة سنة وثلاثون سنة ومن خروج موسى من مصر إلى بناء بيت المقدس خمسمائة سنة وخمسون سنة ومن بناء بيت المقدس إلى ملك بختنصر وخراب بيت المقدس أربعمائة سنة ومن ملك بختنصر إلى ملك الإسكندر أربعمائة سنة وست وثلاثون سنة ومن ملك الإسكندر إلى سنة ست ومائتين من الهجرة ألف سنة ومائتان وخمس وأربعون سنة
(تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله)
(ذكر نسب رسول اله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم)